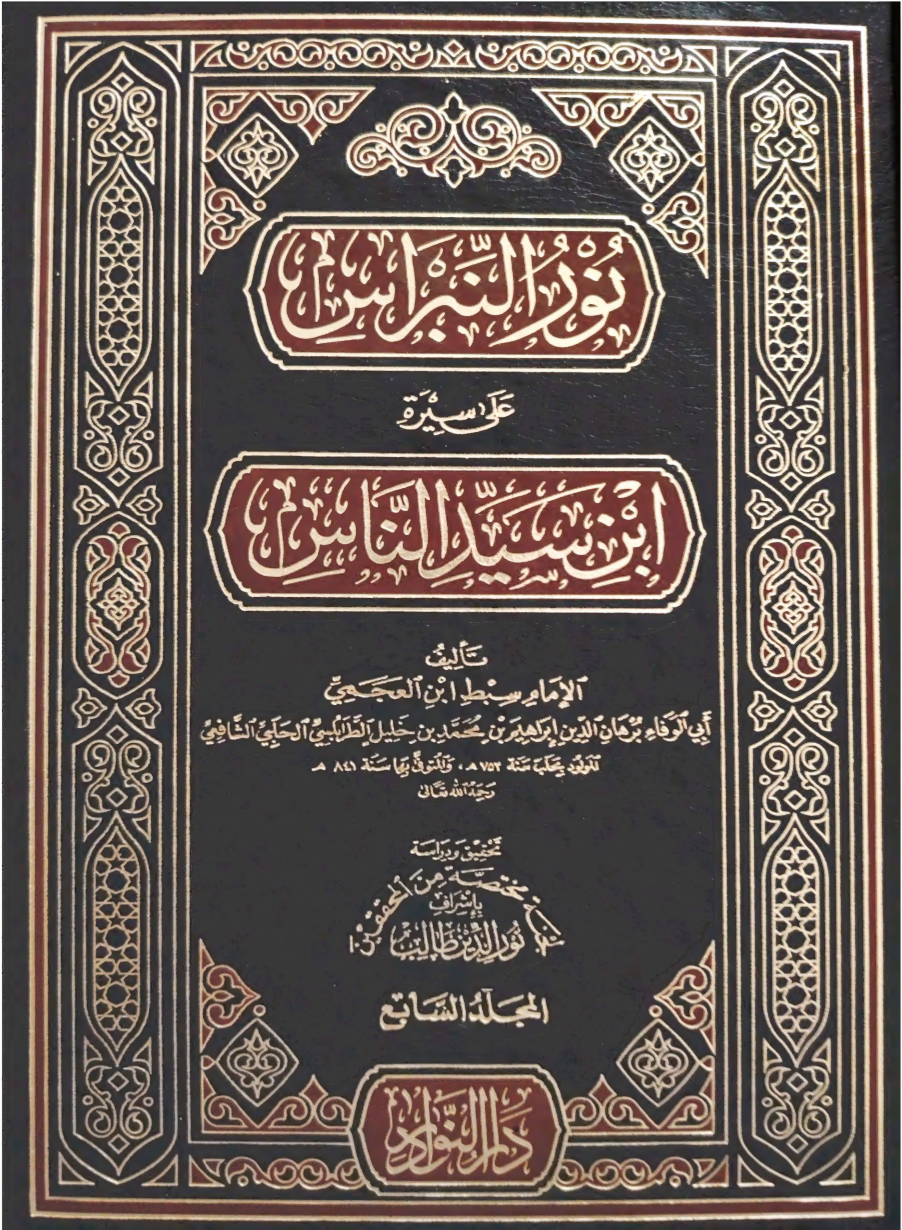
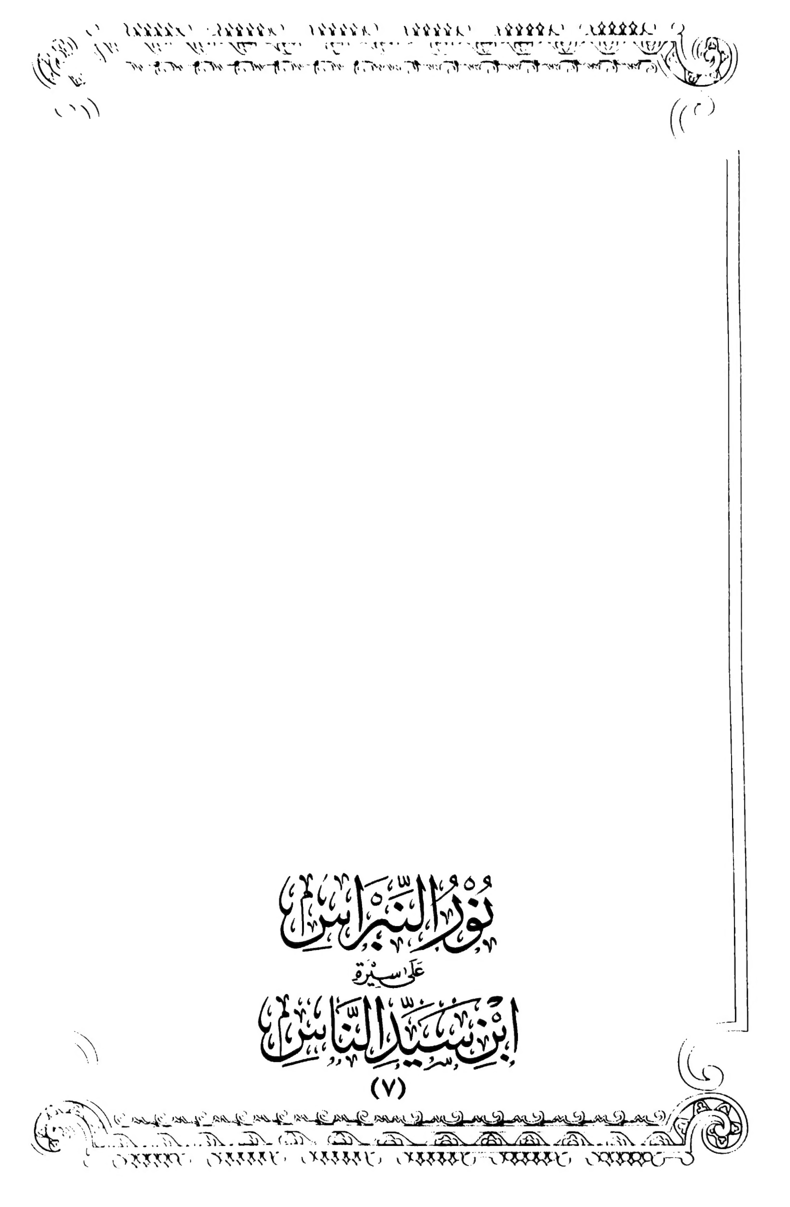

نور النبراس
على سيرة
ابن سيد الناس
تأليف
الإمام سبط ابن العجمي
أبي الوفاء برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي الشافعي
المولود بحلب سنة ٧٥٣ هـ، والمتوفى بها سنة ٨٤١ هـ
رحمه الله تعالى
تحقيق ودراسة
لجنة مختصة من المحققين
بإشراف
نور الدين طالب
المجلد السابع
دار النوادر

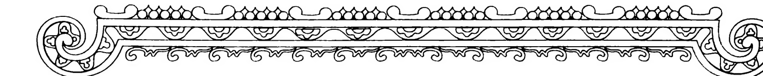


نور النبراس

على سيرة

ابن سيد الناس

(٧)





المؤسس والمالك

نور الدين طالب

مؤسسة ثقافية علمية تُعنى بالتراث العربي والإسلامي والدراسات الأكاديمية والجامعية المتخصصة بالعلوم الشرعية واللغوية والإنسانية

تأسست في دمشق سنة 1422هـ ـ 2002 م، وأشهرت سنة 1426هـ ـ 2006م.

سوريا ـ دمشق ـ الحلبوني :

ص . ب : 34306

00963112227001

00963112227011

00963933093783

00963933093784

00963933093785

dar . alnawader

t . daralnawader . com

f . daralnawader . com

y . daralnawader . com

i . daralnawader . com

L . daralnawader . com

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م





E ـ mail : info@daralnawader . com

Website : www.daralnawader.com

شركات شقيقة

دار النوادر اللبنانية ـ لبنان ـ بيروت ـ ص . ب : 14/4462 ـ هاتف : 652528 ـ فاكس : 652529 (009611)

دار النوادر الكويتية ـ الكويت ـ ص . ب : 1008 ـ هاتف : 22453232 ـ فاكس : 22453323 (00965)

دار النوادر التونسية ـ تونس ـ ص . ب : 106 (أريانة) ـ هاتف : 70725546 ـ فاكس : 70725547 (00216)

نور النبراس

على سيرة

ابن سيد الناس

تأليف

الإمام سبط ابن العجمي

أبي الوفاء برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي الشافعي

المولود بحلب سنة ٧٥٢ هـ، والمتوفى بها سنة ٨٤١ هـ

رحمه الله تعالى

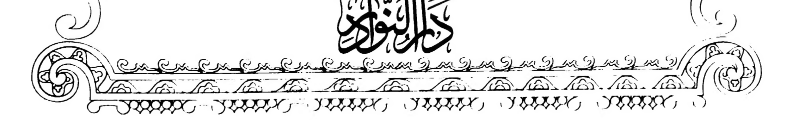
تحقيق ودراسة

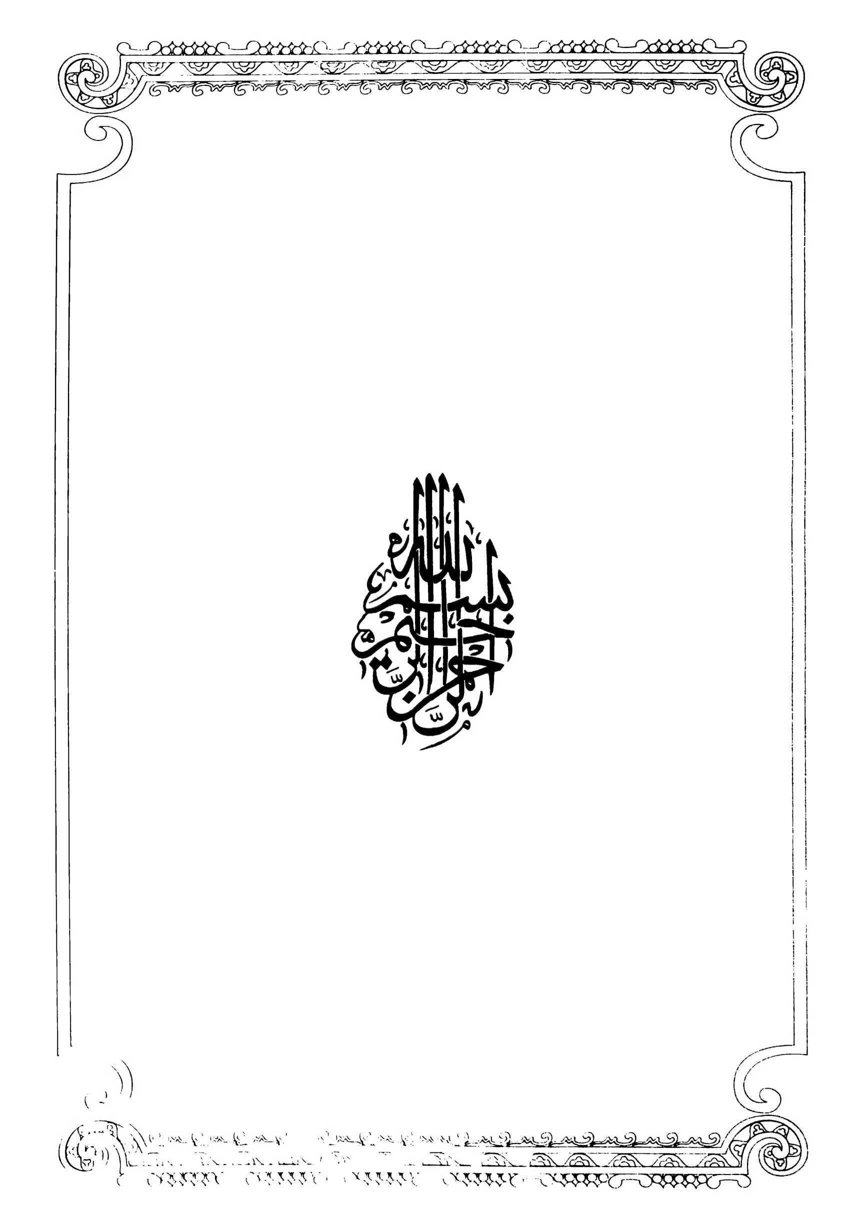
مختصة من المحققين

بإشراف

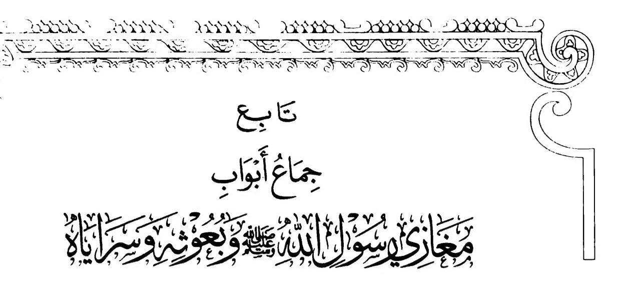
نور الدين طالب

المجلد السابع





بسم الله الرحمن الرحيم



تابع
جماع أبواب
مغازي رسول الله ﷺ وبعوثه وسراياه

سَرِيَّةُ ابنِ أبي حَدْرَدٍ الأسلميِّ إلى الغابةِ

(سريةُ ابن أبي حَدْرَدِ الأسلميِّ)

قوله: (ابن أبي حَدْرَدٍ): هو عبدُاللهِ بنُ أبي حَدْرَدٍ، واسمُه: سَلاَمَةُ بنُ عُميرِ ابنِ أبي سَلامة، وقيل غيرُ ذلك، أبو محمَّدٍ الأسلميُّ، صحابيٌّ، له روايةٌ عن النبيِّ ﷺ، وعن أبي بكرٍ وعمرَ وأبي هريرة، وشَهِدَ الحُديبية وخيبرَ وما بعدها، وماتَ سنة إحدى وسبعين عن إحدى وثمانين سنة، روى عنه ابنهُ القَعْقَاع وأبو مودودٍ عبدُ العزيزِ بنُ أبي سليمانَ وغيرهما، أخرج له أحمدُ في «المسند» رضي الله عنه[1].

قوله: (إلى الغَابَةِ) هي بالغين المعجمة، وبعد الألف موحَّدةٌ مفتوحةٌ ثم تاءُ التَّأنيثِ، مالٌ من أموال عوالي المدينة، وهي مذكورةٌ في تركةِ الزُّبيرِ أنَّه اشتراها بسبعينَ ومئةِ ألفٍ، وبيعتْ في تركَتِهِ بألفِ ألفٍ وستِّ مئة ألف.

وقد صحَّفها بعضُ النَّاس كما قاله في «المطالع» فقال: الغَايَة، ولذلكَ غَلِطَ بعضُ الشَّارِحِين في تفسيره فقال: الغايَةُ: موضعُ الشَّجرِ التي ليست بمربُوبةٍ لاحتطابِ النَّاس ومنافِعهم، فغلِطَ فيه من وَجهين، وإنَّما الغابةُ هي الشَّجرُ المُلْتفُّ، والأُجُم من الغابة وشبهها[2]، انتهى.

---

(١) انظر: «مسند الإمام أحمد» (٦/ ١١).

(٢) كذا في «أ»، والصواب: «والأجم من الشجر وشبهه». انظر: «مشارق الأنوار» (٢/ ١٤٣).

قال ابنُ أبي حَدْرَدٍ فيما حكاه ابنُ إسحاقَ:

تزوَّجتُ امرأةً من قومي، فجئتُ رسولَ اللهِ ﷺ أستعِينُه على نِكاحي، فقال: «وكَم أَصدَقْتَ؟»، قلتُ: مئتي درهمٍ.

فقال: «سبحانَ اللهِ! لو كُنتُم تأخُذُونَ الدَّراهمَ مِن بطنِ وادٍ ما زِدْتُم، واللهِ ما عندِي ما أُعِينُكَ به».

قال: فلبِثْتُ أيَّاماً، وأقبلَ رجلٌ مِن بني جُشَمَ بن معاويةَ، يقالُ له: رِفاعةُ بن قيسٍ، أو قيسُ بن رِفاعةَ في بطنٍ عظيمٍ من بني جُشَمَ، حتَّى ينزلَ بقومِه ومَن معَه بالغابةِ، يريدُ أنْ يجمَعَ قيساً على حربِ رسولِ اللهِ ﷺ، وكان ذا اسمٍ في جُشَمَ وشرَفٍ.

فدعاني رسولُ اللهِ ﷺ ورجلَينِ معي من المسلمين، فقال: «اخرُجُوا إلى هذا الرجلِ حتَّى تأتُوا منه بخبرٍ وعلمٍ».

قوله: (قال ابنُ أبي حَدْرَد) تقدَّم الكلامُ عليه قريباً جِدًّا في أوَّلِ السَّريةِ وهي سريَّتُه.

قوله: (تزوَّجْتُ امرأةً من قَوْمي) هذه المرأةُ من قومِه لا أعرفُ اسمَها.

قوله: (ما أُعِيْنُكَ) هو بضم الهمزة رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (رِفاعة بن قيسٍ أو قيس بن رِفَاعة) هذا الرَّجلُ سيأتي قتلُه قريباً وهو على دينِ قومه.

قوله: (في بَطْنٍ عظيم) البطْنُ: دونَ القبيلَةِ.

قوله: (من بني جُشَم) تقدَّم أنَّه لا ينصرفُ للعَدْلِ والعَلَمية.

قوله: (ورجلَين معي من المسلمِين) هذان الرَّجلانِ لا أعرفُ اسمَهُما،

قال: وقدَّمَ لنا شارفاً عَجْفاءَ، فحملَ عليها أحدُنا، فوَاللهِ ما قامَتْ به ضَعفاً حتَّى دعَمَها الرجالُ من خلفِها بأيديهم حتَّى استقلَّتْ، وما كادَتْ.

ثمَّ قال: تبلَّغُوا عليها، واعتَقِبُوها.

قال: فخرَجْنا ومعَنا سلاحُنا من النَّبلِ والسُّيوفِ، حتَّى إذا جئنا قريباً من الحاضرِ عُشَيشِيَةً معَ غروبِ الشمسِ كمَنْتُ في ناحيةٍ، وأمرتُ صاحبيَّ فكَمَنا في ناحيةٍ أخرى من حاضرِ القومِ، وقلتُ لهما: إذا سمِعْتُماني قد كبَّرْتُ وشدَدْتُ في ناحيةِ العسكرِ، فكَبِّرَا وشُدَّا معِي.

والله أعلم.

قوله: (شارِفاً) الشَّارِفُ: المُسِنُّ من النُّوقِ، وفي «مسلم»: المُسِنُّ الكبيرُ[١]، والمعروفُ في ذلكَ أنَّه من النُّوقِ خاصَّةً لا من الذُّكورِ، وحكى الحربيُّ عن الأصمعيِّ أنَّه يُقال: شارفٌ، للذَّكَرِ والأنثى، ويجمعُ على شِرَاف[٢].

قوله: (عَجْفَاء) هو بالمدِّ؛ أي: مهزولة.

قوله: (دَعَمَها الرِّجالُ)؛ أي: قَوَّوْهَا بأيديهم.

قوله: (من الحاضِر): تقدَّم الكلام عليه قريباً وبعيداً.

قوله: (عُشَيْشِيَةً): هي تصغيرُ عَشيَّةٍ، والعَشيَّةُ وكذا العَشِيُّ من صلاة المغربِ إلى العَتَمةِ، وتصغيرُ العَشِيِّ: عُشَيَّانٌ على غيرِ [قياس] مُكبَّرِه، كأنَّهم صغَّروا عَشْيَاناً، ويُقال أيضاً في تصغيره: عُشَيْشِيَان[٣].

قوله: (صاحبيَّ): هو بتشديدِ الياء على التَّثنيةِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

---

(١) انظر: «صحيح مسلم» (٣/ ١٣٦٩) بعد حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ٢٤٩).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: عشا)، وما بين معكوفتين منه.

فوَاللهِ إنَّا لكذلكَ ننتظرُ غِرَّةَ القـومِ أو أنْ نُصِيبَ منهم شيئاً، وقـد غَشِيَنَا اللَّيلُ حتَّى ذهبَتْ فَحمةُ العِشاءِ، وكان لهم راعٍ سرَحَ في ذلك البلدِ، فأبطأَ عليهم حتَّى تخوَّفُوا عليه.

فقام صاحبُهم ذلكَ، وأخذَ سيفَه فجعلَه في عُنُقِه، ثمَّ قال: واللهِ لأتَّبِـعَنَّ أثرَ راعِينا هذا، ولقد أصابَه شرٌّ.

فقال نفرٌ ممَّن معَه: واللهِ لا تذهَبُ أنتَ، نحنُ نَكفِيكَ، قال: واللهِ لا يذهَبُ إلاَّ أنا، قالوا: فنحنُ معَكَ، قال: واللهِ لا يتبَعُني أحدٌ منكم.

وخرَجَ حتَّى مرَّ بي، فلمَّا أمكَنني نفَحْتُه بسهمٍ، فوضَعْتُه في فؤادِه، فوَاللهِ ما تكلَّمَ، ووثَبْتُ إليه فاحتزَزْتُ رأسَه، وشدَدْتُ في ناحيةِ العسكرِ، وكبَّرْتُ، وشدَّ صاحباي وكبَّرَا، فوَاللهِ ما كان إلاَّ . . . .

قولـه: (غِرَّةَ القوم): تقـدَّم مِراراً أنَّ (الغِرَّة) بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء المفتوحة ثم تاء التَّأنيثِ: الغَفْلَةُ.

قوله: (فحمةُ العِشَاء) هي إقبالُه وأوَّلُ سوادِه، يُقال للظُّلْمَةِ التي بين صلاتي العِشاء: الفَحْمَةُ، والظُّلْمَةُ التي بين العتمةِ والغداةِ: العَشْعَشَةُ.

قوله: (وكان لهم رَاعٍ) هذا الرَّاعِي لا أعرفُ اسمَه، والله أعلم.

قوله: (فأبطأَ عليهم): (أبطأَ): بهمزة مفتوحةٍ في آخره، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (فقامَ صاحِبُهم) ذلكَ هو رِفَاعَةُ بنُ قَيْس، أو قَيْس بنُ رِفاعة الذي جمعَهُم.

قوله: (نَفَحْتُهُ بسَهْمٍ): (النَّفْحُ) بفتح النُّونِ وإسكانِ الفاءِ وبالحاء المُهملة: الضَّرْبُ والرَّمْيُ.

قوله (وشَدَدْتُ): الشَّدُّ: العَدْوُ.

النَّجَاءُ ممَّن فيه: عندَكَ عندَكَ بكلِّ ما قدِرُوا عليه من نسائهم وأبنائهم، وما خفَّ معَهم من أموالهم، واستَقْنا إبِلاً عظيماً، وغنَماً كثيرةً، فجئنا بها إلى رسولِ اللهِ ﷺ، وجئتُ برأسِه أَحمِلُه معي، فأعانَني رسولُ اللهِ ﷺ من تلكَ الإبلِ بثلاثةَ عشرَ بعيراً في صَداقي، فجمعتُ إليَّ أهلي.

*   *   *

فتحُ مكَّةَ شرَّفَها اللهُ تعالى

وكانت في شهرِ رمضانَ سنةَ ثمانٍ.

قوله: (النَّجَاء) هو بالمدِّ.

قوله: (عِنْدَكَ عِنْدَكَ) بمعنى الإغراءِ، قال الجوهريُّ: وقد يُغْرَى بها ـ أي: عند ـ تقولُ: عِنْدَكَ زيداً؛ أي: خُذْهُ، انتهى[1].

قولـه: (**وجئتُ برأسِه أحملُه إلى رسولِ الله ﷺ**) تقدَّم في (غزوةِ بِدْرٍ) مَنْ حُمِلَ رأسُه من مكانٍ إلى مكانٍ، وفيهم هذا الكافرُ.

قوله: (**فجمعتُ إليَّ أهلي**): (إليَّ): بتشديدِ الياء جارٌّ ومجرور، وهي ياء النَّفْسِ.

(فتحُ مَكَّة شَرَّفَها الله تعالى)

* **تنبيـه**: كان خـروجُه عليه الصلاة والسلام يومَ الأربعاءِ بعدَ العصرِ لعشرِ ليالٍ خَلَوْنَ من رمضانَ سنةَ ثمانٍ، وسيأتي هنا أنَّه خرجَ لعشرٍ مضينَ من رمضانَ، وسيأتي ما فيه.

قوله: (**وكانت في رمضانَ سنةَ ثمانٍ**): هذا ممَّا لا أعلمُ فيه خِلافاً في الشَّهر

---

(١) المرجع السابق (مادة: عند).

. . . .

والسَّنةِ، ووقـعَ في البخاريِّ في (المغازي): حدَّثني محمود، أنا عبدُ الرَّزاقِ، أنا مَعْمَرٌ، عن الزُّهريِّ، عن عُبيدِالله بن عبدِالله، عن ابنِ عبَّاس رضي الله عنهما: أن النبيَّ ﷺ خرجَ في رمضـانَ من المدينةِ ومعه عشرةُ آلافٍ، وذلك على رأس ثماني سنينَ ونصفٍ من مَقْدَمِهِ المدينةَ، الحديث[1].

فعلى هذا يكونُ الفتحُ في التَّاسعة، وفي هذا نظرٌ، والله أعلم.

* تنبيهٌ: الفتحُ كان في تاسعِ عشرَ رمضانَ، وخروجُه كان في العاشرةِ، وقالَ ابنُ القيِّمِ في غزوةِ الطَّائفِ: إنَّ رسولَ الله ﷺ خرجَ من المدينة إلى مكَّةَ في أواخرِ رمضانَ بعدَ مُضيِّ ثماني عَشْرة ليلةً منه.

والدليلُ عليه ما رواه أحمدُ في «مسنَدِه»: ثنا إسماعيلُ، عن خالدِ الحَذَّاءِ، عن أبي قِلاَبَةَ، عن أبي الأشعثِ، عن شَدَّاد بنِ أَوْسٍ: أنَّه مرَّ مع رسولِ الله ﷺ زمنَ الفتح على رجلٍ يحتجمُ لثمانِ عشرَة ليلةً خَلَتْ من رمضانَ، وهو آخذٌ بيدي فقال: «أفطَر الحاجِمُ والمحجومُ»[2] وهذا أصحُّ من قولِ مَنْ قال: إنَّه خرجَ لعشرٍ خَلَونَ من رمضانَ، وهذا الإسنادُ على شرطِ مسلمٍ، فقد روى به بعينه حديثَ: «إنَّ الله كتبَ الإحسانَ على كلِّ شيءٍ»[3]، انتهى[4].

والحـديثُ المذكورُ في (د س)، ولكن ليسَ فيه: زمنَ الفتحِ، والله أعلم، انتهى.

---

(١) رواه البخاري (٤٢٧٦).

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٤/ ١٢٣).

(٣) رواه مسلم (١٩٥٥).

(٤) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٤٣٩).

وفي «مسلم» في (الصَّوم) من حديث محمدِ بنِ رافع: ففتحَ رسولُ الله ﷺ مكَّةَ لثلاثَ عشرةَ خلتْ من رمضانَ[١].

ثم ذكرَ عن أبي سعيدٍ قال: غزونا مع رسولِ الله ﷺ لستَّ عشرةَ مضتْ من رمضانَ، وفي روايـةٍ: لثمانِ عشرةَ خلتْ، وفي رواية: ثنتي عشرة، وفي رواية: لسبع عشرة أو تسع عشرة[٢].

قـال النَّوويُّ: المشهورُ في كتب المغازي أنَّ رسولَ الله ﷺ خرجَ في غزوة الفتـح لعشرٍ خلونَ من رمضان، ودخلها لتسـعَ عَشْرةَ خلت منـه، ووجـهُ الجمع بين هـذه الروايات [. . .][٣] ثمَّ أخلى بياضاً ولم يَجْمَعْ، وقد اخْتَرمَتْهُ المنيَّةُ ولم يَجْمَعْ[٤].

وقال مُغُلْطَاي في «سيرته الصُّغرى»: إنَّه عليه السلام طافَ بالبيت يومَ الجمعةِ لعشرٍ مضينَ من رمضانَ[٥].

وقد حاولتُ الجمعَ بين الرِّوايات كلِّها فلم يمكنِّي، وحاصلُ الرِّوايات التي وقفتُ عليها في ذلكَ: ثلاث عشرةَ، وثماني عشرةَ، وثنتا عشرةَ، وسبع عشرةَ، أو تسعَ عشرة، وخروجُـه من المدينةِ إلى مكَّةَ بعد مضيٍّ ثماني عشرة، وهذه في «مسند أحمدَ» بسندٍ صحيحٍ، وقد قدَّمت ذلك.

---

(١) رواه مسلم (١١١٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) رواه بالروايات المذكورة جميعها مسلم (١١١٦) من حديث أبي سعيد.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٧/ ٢٣٤).

(٥) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣١٢).

وكان السَّببُ فيها فيما ذكَرَ ابنُ إسحاقَ: أنَّ بني بكرٍ بن عبدِ مَناةَ ابن كنانةَ عدَتْ على خُزاعـةَ وهـم على مـاءٍ لهم بأسفلِ مكَّـةَ يقال له: الوَتِيرُ.

وكان الذي هاجَ ما بينَ بكرٍ وخُزاعَةَ: أنَّ رجلاً من بني الحَضْرَميِّ يقالُ له: مالكُ بن عبَّاد ـ وحِلفُ الحَضْرَميِّ. . . . .

قولـه: (**يُقـالُ له: الوَتِيرُ**) هو بفتحِ الواو وكسرِ المثناةِ فوقُ ثمَّ بمثناةٍ تحتُ ساكـنة ثم راء، قـال المؤلِّف في (الفوائد): (الوَتِير: ماءٌ لخُزاعةَ، وهو في كلام العرب: الوردُ الأبيض)، انتهى.

وقـال الصَّغَانيُّ: والوَتِير: اسمُ ماءٍ بأسفلِ مكَّةَ حرسها الله تعالى، وخزاعةُ وبعضُ أصحاب الحديث يقولونه بالنون، انتهى[١].

قوله: (**وكان الذي هاج**): هاجَ الشَّيءُ يهيجُ هَيْجَاً وهَيَجاناً وهِيَاجاً، واهتاج وتهيَّجَ؛ أي: ثار، وهاجَه غيرُه، يتعدَّى ولا يتعدَّى[٢].

قولـه: (**أنَّ رجـلاً من بني الحضرميِّ يُقال له: مالكُ بنُ عَبَّاد**): سيأتي أنَّ خُزَاعة قتلتْهُ.

قوله: (**وحِلْف الحضرميِّ**): تقدَّم أنَّ الحِلْف: بكسر الحاء المهملة وإسكان اللاَّم، وتقـدَّم أنَّ الحِلْفَ والمحالفـةَ: المؤازرةُ والمناصرةُ، ومنـه تحالفُ قريشٍ وكِنَانـة على بني هاشـم؛ أي: حَلَفَ بعضهم لبعض على عـداوتِهم وصاروا يـداً عليهم.

---

(١) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٣/ ٢٢٣).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: هيج).

يومَئذٍ إلى الأسودِ بن رِزْنٍ ـ خرَجَ تاجراً، فلمَّا توسَّطَ أرضَ خُزاعَةَ عَدَوا عليه، فقتلوه وأخذوا مالَه، فعَدَتْ بنو بكرٍ على رجلٍ من خُزاعَةَ، فقتَلُوه، فعَدَتْ خُزاعَةُ قبلَ الإسلامِ على بني الأسودِ بن رِزْنٍ الدِّيْليِّ، . . . . . .

قولـه: (إلى الأسـودِ بـنِ رِزْنٍ) هذا لا أعرفُ له إسلاماً، وسيأتي قريباً أنَّه قتلَتْهُ خُزاعةُ، ولهم شخصٌ آخرُ يقال له: الأسودُ بنُ رِزْنٍ على قولٍ في اسمه، وقولٍ في اسم أبيه، لكنَّه أنصاريٌّ.

و(رِزْنٌ): بكسر الراء وفتحها ثم زاي ساكنة ثم نون، قال السُّهيليُّ: الأسودُ ابنُ رَزْنٍ الكِنَانيُّ بفتح الـراء، وذكـر الشَّيخُ الحافظُ أبو بحرٍ أنَّ أبا الوليدِ أصلَحَهُ: رِزْناً بكسر الرَّاء، قال: والرِّزْنُ: نُقْرَةٌ في حَجَرٍ تُمْسِكُ الماء، وفي كتاب «العينِ»: الرِّزْنُ: أكمةٌ تَحْبِـسُ الماءَ، والمعنى متقاربٌ، انتهى[١].

و(الرَّزْنُ): بفتح الرَّاء ثم زايٍ ساكنة ثم نونٍ: المكانُ المرتفعُ، وفيه طمأنينةٌ تمسكُ الماءَ، والجمعُ: رُزونٌ ورِزانٌ، مثل: فَرْخ وفِرَاخ وفُرُوخ.

أبو عُبيد: الرِّزان: مناقِعُ الماء، واحدتُها رِزْنةٌ بالكسر، هذا لفظُ الجوهريِّ باختصارِ الشِّعْر[٢].

وقال أبو ذرٍّ الخُشنيُّ في «حواشيه»: (الأسودُ بنُ رِزْنٍ) يُروى هنا بكسر الرَّاءِ وفتحها، وإسكان الزاي وفتحها، وقيَّدهُ الدَّارقطنيُّ بفتحِ الراء وإسكان الزَّاي لا غير، انتهى[٣].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٩١).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: رزن).

(٣) انظر: «الإمـلاء المختصـر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٦٣)، وأما قول الدارقطني فانظره في: «المؤتلف والمختلف» له (٣/ ١١٦٢).

وهم متجرُ بني كنانةَ وأشرافُهم سلمى وكلثومٌ وذؤيبٌ، فقتَلُوهم بعرفةَ عند أنصابِ الحَرَمِ، فبَيْنَاهم كذلك حجَزَ بينهم الإسلامُ، وتشاغَلَ الناسُ بـه.

فلمَّا كان صُلحُ الحُدَيبـيةِ بينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبينَ قُرَيشٍ كان فيما شرَطوا: أنَّه مَن أحبَّ أنْ يدخُلَ في عقدِ رسولِ اللهِ ﷺ وعهدِه فليدخُلْ فيه، ومَن أحَبَّ أنْ يدخُلَ في عقدِ قُرَيشٍ وعهدِهم فليدخُلْ.

فـدخَلَت بنو بكـرٍ فـي عهدِ قُـرَيشٍ، ودخَلَت خُـزاعَـةُ في عقـدِ رسولِ اللهِ ﷺ.

فلمَّا كانت الهُدنـةُ اغتَنَمها بنو الدِّيْلِ بن بكرٍ من خُزاعَةَ، وأرادُوا أنْ يُصِيبُوا منهم ثـأراً بأولئك النفَرِ الـذين أصابُوا منهم في الأسـودِ بن رزنٍ، فخرَجَ نوفلُ بن معاويةَ الدِّيليُّ..................

قوله: (سَلمى) هو بفتح السِّين.

قوله (عند أنْصَابِ الحَرَمِ) هو بالنون والصَّاد المهملة، وفي آخره موحدة: حدودُ الحَرَمِ.

قوله: (حَجَزَ)؛ أي: منعَ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (الحُديبية) تقدَّم أنَّها بالتَّشديدِ والتَّخفيف، وتقدَّم أين هي من مكَّةَ.

قوله: (الهُدْنَةُ) تقدَّم أنَّها الصُّلْحُ.

قوله (في الأسود بنِ رِزْنٍ) تقدَّم الكلامُ عليه أعلاه.

قوله: (نوفلُ بنُ معاويةَ الدِّيْليُّ): (نَوْفَلٌ) هذا كنيتُه: أبو معاويةَ، له صحبةٌ، شَهِدَ الفتح وله أحـاديث، روى عنـه عِرَاكُ بنُ مالكٍ وأبو بكر بنُ عبد الرَّحمنِ بنِ

في بني الدِّيْلِ بن بكرٍ من كنانـةَ حتَّى بيَّتَ خُزاعَـةَ وهم على الوَتِيرِ ماءٍ لهم، فأصابُوا منهم رجلاً، وتحاوَرُوا واقتَتَلُوا.

ورفَدَتْ بني بكرٍ قُرَيشٌ بالسِّلاحِ، وقاتلَ معَهم من قُرَيشٍ مَن قاتَلَ باللَّيلِ مستخفياً، . . . .

الحـارث وغيرهما، توفي في خلافةِ يزيد بنِ معاويةَ، وقد بلغَ المئة أو أَزْيَدَ، قال الواقديُّ: شَهِدَ مع المشركين بدراً وأُحداً، وكان له ذِكْرٌ وحكاية، وقيل: مات زمن معاوية، أخرج له أحمدُ في «المسند»، و(خ م س) ﷺ[1].

قوله: **(حتَّى بيَّتَ خُزاعة)**: التَّبييتُ: أنْ يُقْصَدَ باللَّيل من غيرِ أن يُعْلَم فيُؤخَذَ بغتةً، وهو البَيَاتُ[2].

قوله: **(وهم على الوَتِير)** تقدَّم الكلام عليه أعلاهُ، وما قاله الصَّغانيُّ فيه عن بعضِ أصحاب الحديث.

قوله: **(فأصابوا منهم رجلاً)** هذا الرَّجلُ الخُزَاعيُّ لا أعرفُ اسمَه.

قوله: **(رَفَدتْ بني بكرٍ قريشٌ بالسِّلاحِ)**؛ أي: أَعْطَتْ، والرِّفْدُ ـ بالكسر ـ: العطاءُ والصِّلةُ، وبالفتح المصدرُ، تقول: رَفَدْتُهُ أَرْفِدُهُ رَفْداً؛ أي: أعطيتَه، وكذا إذا أَعَنْتَهُ.

قولـه: **(وقاتلَ معهم من قـريشٍ من قاتلَ مستخفياً)** ذكرَ ابنُ سعـدٍ منهم: صفوانَ بنَ أُميَّةَ، وحُوَيطبَ بنَ عبد العُزَّى، ومِكْرَزَ بنَ حفصِ بنِ الأخيف، تقدَّم بعضُ تراجم الثَّـلاثةِ، وأنَّ صـفوانَ أسلـمَ بعد حُنَين، وكان أحدَ الأشرافِ، وأنَّ حُويطباً أسلمَ وكان من المؤلَّفة، شَهِدَ حُنيناً ثم حُمِدَ إسلامهُ، تقدَّم.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥١٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٣٤٩).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ١٧٠).

ذكَرَ ابنُ سعدٍ منهم: صفوانَ بن أميَّةَ، وحُوَيطِبَ بنَ عبدِ العُزَّى، ومكرزَ ابن حفصِ بن الأخيفِ حتَّى جاوَزُوا خُزاعَةَ إلى الحَرَمِ.

فلمَّا انتهَوا إليه قالت بنو بكرٍ: يا نوفلُ؛ إنَّا قد دخَلْنا الحرَمَ، إلهكَ إلهكَ.

فقال كلمةً عظيمةً: لا إلهَ اليومَ، يا بني بكرٍ؛ أصِيبُوا ثأرَكُم، فلَعَمرِي إنَّكم لتَسرِقُونَ في الحَرَمِ، أفَلا تُصِيبُونَ ثأرَكُم فيه؟

وقد أصابُوا منهم ليلةَ بيَّتُوهُم بالوَتِيرِ رجلاً يقالُ له: مُنبِّهٌ، فلمَّا دخَلَت خُزاعَةُ مكَّةَ لجَؤُوا إلى دارِ بُدَيلِ بن وَرْقاءَ الخُزَاعيِّ، . . . . . .

وأمَّا مِكْرَزٌ: فقد تقدَّم ضبطه بما فيه كفايةٌ، وكذا ضبطُ جَدِّهِ، وإنِّي لم أرَ أحداً ذكره بإسلامٍ، إلا ما كان من ابن حبَّانَ، فإنَّه ذكره في الصَّحابة في «ثقاته»[1].

قوله: (يا نَوْفَلُ) تقدَّم أنَّه ابنُ معاويةَ الدِّيْلِيُّ، وقد تقدَّم أعلاهُ بعضُ ترجمته.

قوله: (إلهكَ إلهكَ) هما منصوبانِ بفعلٍ مُقَدَّرٍ، تقديره: اتقِ، أو: احذرْ، أو نحو ذلك.

قوله: (ثأرَكم) تقدَّم أنَّه بالهمزة السَّاكنة في وسطهِ، ويجوزُ تسهيله، وهو معروفٌ.

قوله (يقال له: مُنَبِّه) هو اسمُ فاعلٍ، ولا أعلمُ له ترجمةً إلا أنَّه كافرٌ.

قوله: (إلى دارِ بُدَيلِ بنِ وَرْقَاءَ الخُزَاعيِّ): (بُدَيْلٌ) هذا: هو ابنُ وَرْقَاءَ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ ربيعةَ الخُزَاعيُّ، أسلَمَ هو وابُنه عبدُاللهِ يومَ الفتح بِمَرِّ الظَّهْران، وقيل: أسلم قديماً، وكان من كبار مُسْلِمَةِ الفتح، وشَهِدَ بُدَيلٌ وابنه حُنيناً والطَّائفَ

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٣/ ٣٩٢).

ودارِ مَولىً لهم يقالُ له: رافعٌ.

ولمَّا تظاهَـرَ بنو بكرٍ وقُـرَيشٌ على خُزاعَـةَ ونقَضُوا ما كان بينَهم وبينَ رسولِ اللهِ ﷺ من العهدِ والميثاقِ خـرَجَ عمرُو بن سالمٍ الخُزاعيُّ ـ قـال ابنُ سعـدٍ: فـي أربعيـنَ راكباً ـ حتَّـى قـدِمَ على رسـولِ اللهِ ﷺ المدينةَ، وكان ذلك ما هاجَ فتحَ مكَّةَ، ....

وتبوكَ، وتوفي قبـلَ النبيِّ ﷺ، أخرجَ له أحمدُ في «المسندِ»، وحديثه في خامسِ عشرَ مسند الأنصار، روى عنه ابنهُ سلمةُ وحَبيبةُ بنتُ شريَق رضي الله عنه[1].

قولـه: **(ودارُ مـولىً لهم يُـقال لـه: رَافـع)**: (رافعٌ) مولى بُدَيلِ بنِ وَرْقَاءَ الخُزَاعيِّ، ذكره الذَّهبيُّ في «تجريد الصَّحابة»، وقال: ذكره ابنُ إسحاقَ؛ أخرجه أبو عمَر، انتهى[2].

وقد راجعتُ «الاستيعابَ» فرأيتُه ذكرَهُ مختصراً جِدّاً من كلامِ ابنِ إسحاقَ، والله أعلم.

قوله: **(ولمَّا تظاهرَ بنو بكرٍ وقريشٍ)**: (تظاهرَ): تعاوَنَ.

قولـه: **(خرجَ عَمرو بنُ سالمِ الخُزَاعيُّ)**: (عَمرٌو) هذا هو عَمرو بنُ سالمِ ابنِ كُلْثُومِ الخُزَاعيُّ الشَّاعِرُ القائلُ الأبياتِ الآتيةَ في سببِ غزوةِ الفتحِ، مذكورٌ في الصَّحابة رضي الله عنهم، وقيل في اسمه: عُمَر بضمِّ العين وحذف الواو، وهو الأصحُّ، قاله الذهبيُّ في «تجريده» في (عُمَر)، وذكره في البابين[3].

قوله: **(وكانَ ذلكَ ما هاجَ)** تقدَّم قريباً معنى: (هاج)، والكلام عليه.

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٤٥)، و«تعجيل المنفعة» لابن حجر (١/ ٣٣٨).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ١٧٢).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٣٩٧) في (عمر)، و(١/ ٤٠٧) في (عمرو).

فوقَفَ عليه وهو جالسٌ في المسجدِ بينَ ظَهْرَي الناسِ، فقال:

يـا رَبِّ إنِّـي ناشِـدٌ محمَّـدَا   حِلْـفَ أَبِـينَا وأَبِـيهِ الأَتْلَـدَا

قـد كُنْـتُمُ وُلْـداً وكُنَّـا وَالِـدَا   ثُمَّـتَ أَسْـلَمْنَا فلـم نَنـزِعْ يَـدَا

قوله: (بين ظَهْرَيْ النَّاس)؛ أي: بينَهُم.

قوله: (ناشِدٌ)؛ أي: طالبٌ ومُذَكِّرٌ.

قوله: (حِلْف أبينا) تقدَّم ما الحِلْفُ وضبطُه.

قوله: (الأَتْلَدا) هو بالمثناة فوقُ الساكنة؛ أي: القَدِيم.

قولـه: (قد كنتُم وُلْداً وكنَّا والداً) قال المؤلِّفُ في (الفوائد): (يريدُ أنَّ بني عبدِ مَنَاف أُمُّهم منْ خُزَاعة، وكذلكَ قُصَيٌّ أُمُّهُ فاطمةُ بنتُ سعدِ الخُزَاعيَّةُ، والوُلْدُ: الوَلَد)، انتهى.

قوله: (ثُمَّتَ أسلَمْنَا) (ثُمَّ): حرفُ عطفٍ يَدُلُّ على التَّرتيبِ والتَّراخِي، وربَّما أدخلوا عليها التَّاءَ كما قال هذا: (ثُمَّتَ أسلمنا)، وكما قال غيره:

ولقَـد أَمُـرُّ علـى اللَّئـيمِ يـسبُّني   فـمضيتُ ثُمَّـتَ قلـتُ لا يَعنينـي[1]

قولـه: (أَسْلَمْنَـا) قال المؤلِّفُ: (مِن السَّلْمِ؛ لأنَّهم لم يكونوا آمنوا بعدُ)، انتهى، وكذا قالَ السُّهيليُّ[2]، وسيجيءُ في قوله: (وقتَّلونا رُكَّعاً وسُجَّداً) كلامٌ ينافي هذا، وينبغي أن يقال هنا أيضاً مثلُه.

والحاصـل: أنَّه ينبغي أن يُقال: في قوله: (ثُمَّت أسلمنا) مجازٌ؛ أي: فينا مَنْ أسلمَ، كما قيل في (رُكَّعاً وسُجَّداً)، وأنه على المَجازِ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: ثمم).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٩٨).

فانـصُرْ هَـدَاكَ اللهُ نَـصْراً أَعْتَـدَا ... وادْعُ عِبَـادَ اللهِ يَـأْتُوا مَـدَدَا

فـيهِمْ رسـولُ اللهِ قـد تَحَـرَّدَا ... إنْ سِـيْمَ خَـسْفاً وَجْهُـهُ تَرَبَّـدَا

قولـه: (نصراً أعْتَدَا) هو بالعين المهملة وبالتَّاء المثناة فوقُ: الشَّيءُ العتيدُ الحاضِرُ المُهَيَّأُ، وهذا الظَّاهرُ، ويَحتمِل أن يكون من القُوَّة[1]، والله أعلم.

وفي نسخةٍ هي في «الاستيعاب»: (أيّدَا): وهو من القوة، قال ابنُ هشامٍ في «السِّيرة» حين ذكرَ (أعتَدا)، ويُروى: (أَيّدَا)[2].

قوله: (قد تَحرَّدا) قال أبو ذَرٍّ: من رواه بالحاء ـ يعني: المهملة ـ فمعناه: غَضِبَ، ومن رواه بالجيم فمعناه: شَمَّر وتهيَّأ لحربِهم[3].

* تنبيه: أنشدَ بعضُهم هذا وزادَ بعد قوله: (تَحرَّدا):

أبـيضُ مثـلُ الفجـرِ يـسمو صَـعَدا

وهذا ساقطٌ من نسخِ هذه «السِّيرة» التي وقفتُ عليها، وفي «الاستيعابِ»:

أبـيضُ مثـلِ البـدرِ يَنْمُـو صَـعَداً[4]

قوله: (إنَّ سِيمَ خَسْفَاً وجهه تَربَّدا): (سِيمَ): بكسرِ السِّين المُهملةِ وإسكان المثناة تحتُ ثمَّ ميمٍ، وهو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، يُقال: سِمْتُه خَسْفًا؛ أي: أوليتُه ذُلاًّ، ويُقال: كلَّفتُـه المشقَّـة والذُّلَّ، والخَسْفُ: بفتح الخاء المعجمة وضمِّها، وإسكان السِّين المهملة، وبالفاء.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٧٦).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٩٥).

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٦٧).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٧٦)، و«الاكتفاء» للكلاعي (١/ ٤٩٩).

فِي فَيْلَقٍ كالبَحْرِ يَجـرِي مُزبِـدَا	إنَّ قُرَيشاً أَخلَفُوكَ المَوعِـدَا
ونقَضُوا مِيْثَاقَـكَ المُوَكَّـدَا	وجَعَلُوا لـي فـي كَـدَاءٍ رَصَـدَا
وزَعَمُوا أنْ لـستُ أَدعُـو أَحَـدَا	وهُــمْ أَذَلُّ وأَقَــلُّ عَــدَدَا
هُـمْ بيَّتُونَـا بـالوَتِيرِ هُجَّـدَا	....

قوله: (وجهه تربّدا) يُقال: اربَدَّ وجهه؛ أي: تغيَّر إلى الغُبْرة، وقيلَ: الرُّبْدَةُ: لونٌ بين السَّوادِ والغُبْرة[1].

قوله: (في كَدَاءٍ) هو بفتحِ الكَافِ وبالمدِّ: هي الثَّنيةُ التي بأعلى مكَّةَ، وهو مصروفٌ، وأمَّا كُدًى فبضمِّ الكاف والقصرِ والتَّنوين: فمن أسفلِ مكَّة، هذا هو الصَّوابُ المشهورُ الذي قاله الجماهيرُ من العلماء والمحدِّثين وأهلِ الأخبارِ واللُّغةِ والفقهِ، وما سوى ذلكَ فليسَ بشيءٍ، والله أعلم[2].

قوله: (رَصَداً)؛ أي: طالباً يَرقُبه.

قولـه: (أنْ لـستُ أدعو أَحَداً) (لست): بفتحِ التَّاءِ على الخِطَاب، كذا في نسخةٍ من «الاستيعابِ» صحيحةٍ[3]، وبالضمِّ أيضاً بالقلمِ، وله وجهٌ أيضاً، والظَّاهرُ من الكلامِ الضَّمُّ، ولكن إن كانَ الفتحُ الرِّوايةَ فهو المتَّبَعُ.

قوله: (هم بيّتونا)؛ أي: أخذونا بَيَاتاً؛ أي: ليلاً، وقد تقدَّم.

قوله: (بالوَتِير) تقدَّم الكلامُ عليه في أوَّلِ هذه الغزوةِ، وما قاله الصَّغَانيُّ فيه.

قوله: (هُجَّداً) هو بضمِّ الهاءِ وتشديدِ الجيمِ مفتوحةً: جمعُ هَاجِدٍ، والهاجِدُ:

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ١٨٣).

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٤/ ١١١٨)، و«معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٤٣٩).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٧٥) وفيه: «لست تدعو».

وقَتَّلُونَا رُكَّعاً وسُجَّدَا

يقول: قُتِلْنا وقد أسلَمْنا.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «نُصِرْتَ يا عمرُو بنَ سالمٍ».

ثمَّ عرض رسول اللهِ ﷺ عَنانٌ من السَّماءِ، فقال: «إنَّ هذه السَّحابةَ لَتستَهِلُّ بنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ».

النَّائِمُ ليلاً، يقال: هَجَدَ وتهجَّدَ؛ أي: نامَ ليلاً، وهَجَدَ وتهجَّدَ؛ أي: سَهِرَ، وهو من الأضدادِ، والمرادُ الأوَّلُ، والله أعلم[١].

قوله: (**وقتَّلونا رُكَّعاً وسُجَّداً**) قال المؤلِّفُ: (يقول: قُتِلْنَا وقد أسلمْنَا)، وقال في (الفوائد): (يدلُّ على أنَّ فيهم مَن كانَ أسلمَ وصلَّى، قاله السُّهيليُّ)، انتهى.

قال السُّهيليُّ بعد قوله: هو من السَّلْمِ: لأنَّهم لم يكونوا آمنوا بعدُ، غيرَ أنَّه قالَ: (رُكَّعاً وسُجَّداً) فدلَّ على أنَّه كانَ فيهم مَنْ صلَّى لله فقُتِلَ، والله أعلم، انتهى[٢].

قوله: (**يا عَمرو بنَ سالمٍ**): (عَمرو) يجوزُ فيه الضَّمُّ، وفي (ابنَ): الفتحُ، ويجوزُ فتحهما، ويجوزُ ضمُّهما، وهذا الثَّالثُ ذكره ابنُ مالكٍ في «التَّسهيل».

قوله: (**عَنَان من السَّماء**) (العَنَانُ): بفتح العين المُهملةِ ونونَين بينهما ألفٌ، قال المؤلِّفُ: (والعَنَانُ السَّحابُ)، انتهى، الواحدةُ: عَنَانةٌ، ولم يذكر المؤلِّفُ في (الفوائد) الكلامَ على هذه الأماكنِ على ترتيبها في النَّظْمِ، ولكنَّهُ ذكرَ (الوتيرَ) أوَّلاً، ثم (العَنَان)، ثم قوله: (كنتم ولداً).

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: هجد).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٩٨).

ثمَّ خرجَ بُدَيلُ بن وَرْقـاءَ في نفَرٍ من بني خُزاعَةَ حتَّى قدِمُوا على رسولِ اللهِ ﷺ، فأخبَرُوه بمـا أُصِيبَ منهم، وبمُظاهَـرةِ قُرَيشٍ بني بكرٍ عليهم.

قلت: لعلَّ الأربعين راكباً الذين ذكَرَ ابنُ سعدٍ قدومَهم من خُزاعَةَ مع عمرِو بن سالمٍ هم هؤلاءِ.

رجَـعَ إلى خبـرِ ابن إسحـاقَ: ثمَّ رجَعُـوا إلى مكَّـةَ، وقـد قـال رسـولُ اللهِ ﷺ للناسِ: «كأنَّكم بأبي سفيانَ قـد جاءكم؛ لِيَشُدَّ العَقْدَ، ويزيدَ في المُدَّةِ».

ومضَى بُدَيلُ بن ورقاءَ في أصحابِـه حتَّى لَقُوا أبا سفيانَ بنَ حربٍ بعُسْفانَ، وقـد بعَثَه قُرَيشٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ؛ ليَشُدَّ العقدَ، ويزيدَ في المُدَّةِ، وقد رهِبُوا الذي صنَعُوا.

فلمَّا لقِيَ أبو سفيانَ بُديلَ بن وَرْقاءَ؛ قال: من أينَ أقبلْتَ يا بُدَيلُ؟ وظنَّ أنَّه قد أتَى النبيَّ ﷺ.

قال: سِرْتُ في خُزاعَةَ في هذا السَّاحلِ، وفي بعض هذا الوادي.

قولـه: (ثمَّ خرجَ بُدَيلُ بنُ وَرْقاء): (بُديلٌ): تقدَّمت ترجمته قريباً في هذه الغزوة ﷺ.

قوله: (وبمظاهَرَةِ قريشٍ) تقدَّم أنَّ المعاونةَ المظاهرةُ.

قوله: (بعُسْفَانَ) تقدَّم أنَّها قريةٌ جامعةٌ على ستةٍ وثلاثينَ مِيْلاً من مكَّةَ.

قوله: (وقد رَهِبُوا) هو بكسر الهاءِ؛ أي: خافُوا، والرَّهبةُ: الخوفُ.

قال: أَوَما جئتَ محمَّداً؟

قال: لا.

فلمَّا راحَ بُدَيلٌ إلى مكَّـةَ؛ قال أبو سفيانَ: لَئِنْ كـان جاءَ المدينةَ لقد علَفَ بها النَّوَى، فأتى مَبرَكَ راحِلَتِه، فأخَذَ مِن بَعْرِها ففتَّه، فرأى فيه النَّوى، فقال: أَحلِفُ باللهِ لقد جاءَ بُدَيلٌ محمَّداً.

ثمَّ خرَجَ أبو سفيانَ حتَّى قدِمَ المدينةَ، فدخَلَ على ابنتِه أمِّ حَبيبةَ، فلمَّا ذهَبَ ليجلِسَ على فراشِ رسولِ اللهِ ﷺ طَوَتْه عنه.

فقال: يا بُنَيَّةُ؛ ما أدري أَرغِبْتِ بي عن هذا الفِراشِ، أم رغِبْتِ به عنِّي؟!

قالت: بل هو فراشُ رسولِ اللهِ ﷺ، وأنت مشركٌ نجسٌ.

قوله: (على أُمِّ حَبيبةَ): هي أُمُّ المؤمنينَ ابنةُ أبي سفيانَ صخرِ بنِ حربِ بنِ أُميـةَ بنِ عبد شمس بنِ عبدِ مَنَاف، اسمُها رَمْلَةُ، وقيل: هِنْدٌ، والمشهورُ الأوَّل، تقدَّمت رضي الله عنها، وهي أشهرُ من أن تُذْكَر، توفيت سنة (٤٤)، وقيل: توفيت قبل معاويةَ بسنةٍ بالمدينةِ[١].

قال ابنُ عساكرَ، وقيل: توفيت سنة اثنتين وأربعين[٢].

قولـه: (وأنتَ مشركٌ نَجِسٌ) في هذا الكلام ما يدلُّ لِمَنْ قال: إنَّ المشركَ نَجِسُ العينِ، ولم يـؤوِّل الآيـة: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[التوبة: ٢٨]، وقد استدلَّ الشَّافعيُّ فيمـا أخبرني به بعـضُ مشايـخي بالقاهرة وهو من أهل الشَّام عن الإمامِ

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٣١٦).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٩/ ١٥٢).

قال: واللهِ لقد أصابَكِ بعدي شَرٌّ.

ثمَّ خرَجَ حتَّى أتَى رسولَ اللهِ ﷺ، فكلَّمَه، فلم يَرُدَّ عليه شيئاً.

ثمَّ ذهَبَ إلى أبي بكرٍ فكلَّمَه أنْ يُكلِّمَ له رسولَ اللهِ ﷺ، فقال: ما أنا بفاعلٍ.

ثمَّ أتى عمرَ بن الخَطَّابِ، فكلَّمَه، فقال: أنا أشفَعُ لكم إلى رسولِ اللهِ ﷺ؟ فوَاللهِ لو لم أجِدْ إلاَّ الذَّرَّ لَجاهَدْتُكُم به.

ثمَّ جاء فدخَلَ على عليِّ بن أبي طالبٍ وعنده فاطمةُ وحسنٌ غلامٌ يدِبُّ بينَ يدَيها، فقال: يا عليُّ؛ إنَّكَ أَمَسُّ القومِ بي رَحِماً، وإنِّي قد جئتُ في حاجةٍ، فلا أرجعُ كما جئتُ خائباً، اشفَعْ لي إلى رسولِ اللهِ ﷺ.

فقال: وَيْحَكَ يا أبا سفيانَ! . . . .

الشَّافعيِّ: أنَّه استدلَّ على أنَّ المشركَ ليسَ بنَجِسِ العينِ بِأنَّه عليه الصلاة والسلام أمسكَ الشَّيطانَ في الصَّلاةِ وخنقَهُ حتَّى وجدَ بردَ لسانِهِ على يده، واللِّسانُ لا يخلو من رُطُوبَةٍ، والله أعلم.

قوله في قولِ عُمرَ: (فوالله لو لم أَجِدْ إلا الذَّرَّ لجاهدتُكم به) هو كلامٌ مفهومُ المعنى، هذا ليسَ بكذبٍ وإن كان الذَّرُّ لا يُقاتَل به، إلا أنَّه جرى في كلامهم كالمَثَلِ، قاله السُّهيليُّ، والله أعلم[1].

قوله: (يَدِبُّ) هو بكسرِ الدَّالِ المهملة، يُقال: دَبَّ يَدِبُّ ـ بتشديد الموحدة ـ دبّاً ودبيباً؛ أي: مشى على هِيْنَتِهِ.

قوله: (ويحك) تقدَّم الكلامُ على وَيْحٍ وويلٍ مطوَّلاً في أوائل هذه «السِّيرة»،

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٩٩).

والله لقد عزَمَ رسولُ اللهِ ﷺ على أمرٍ ما نستطيعُ أنْ نُكلِّمَه فيه.

فالتفتَ إلى فاطمةَ، فقال: يا بنتَ محمَّدٍ؛ هل لكِ أنْ تأمُرِي ابنَكِ هذا فيُجِيرَ بين الناسِ، فيكونَ سيِّدَ العربِ إلى آخرِ الدَّهْرِ؟

قالت: واللهِ ما يبلُغُ بُنَيِّي ذاكَ أنْ يُجِيرَ بينَ الناسِ، وما يُجِيرُ أحدٌ على رسولِ اللهِ ﷺ.

وأنَّ ويحاً كلمةٌ تُقال لمن وَقَعَ في هَلَكَةٍ لا يستحقُّها فيترحمُ عليه، وقيل فيها غيرُ ذلكَ ممَّا ذكرتُه.

قوله: **(ما يبلغُ ابني أن يجيرَ بين النَّاسِ)** قال السُّهيليُّ: وقد ذكرَ أبو عُبيدٍ هذا محتجّاً به على من أجازَ أمان الصَّبيِّ وجِوارَه، ومن أجازَ جِوارَ الصَّبيِّ إنَّما أجازه إذا عَقَلَ الصَّبيُّ وكان كالمراهق، انتهى[١].

والحسنُ إذْ ذاكَ في سنة ثمانٍ كان سِنُّهُ دونَ ذاكَ بكثيرٍ؛ لأنَّ فاطمة ولدتْهُ رضي الله عنهما في النِّصفِ من شهرِ رمضانَ سنة ثلاثٍ من الهجرة، هذا أصحُّ ما قيلَ في ذلكَ كما قاله ابنُ عبدِ البرِّ، والله أعلم[٢].

وقد قال عليه الصلاة والسلامُ: «ويجيرُ عليهم أدناهم»[٣]؛ يعني المسلمين؛ معناه ـ والله أعلم ـ: أنَّ أدنى المسلمينَ كالعبدِ ونحوه يجوزُ جِوَارُه فيما قيلَ، مثلَ أنْ يجيرَ واحداً من العدوِّ أو نفَراً يسيراً، وأمَّا أنْ يُجيرَ على الإمامِ قوماً يريدُ الإمامُ غزوَهم وحربَهُم فلا يجوزُ ذلكَ عليهم ولا على الإمامِ، وهذا الذي أرادتْ فاطمةُ

---

(١) المرجع السابق (٧/ ٢٠٠).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٨٤).

(٣) رواه بهذا اللفظ الإمام أحمد في «المسند» (٢/ ٢١٥)، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

قال: يا أبا الحسنِ؛ إنِّي أرَى الأمورَ قد اشتدَّتْ عليَّ، فانصَحْنِي.

قال: واللهِ ما أعلَمُ لكَ شَيئاً يُغنِي عنكَ، ولكنَّكَ سيِّدُ بني كِنانةَ، فقُمْ وأَجِرْ بينَ الناسِ، ثمَّ الحَقْ بأرضِكَ.

قال: أَوَ تَرَى ذلكَ مُغنِياً عنِّي شيئاً.

قال: لا واللهِ ما أظنُّه، ولكنِّي لا أجدُ لكَ غيرَ ذلك.

فقام أبو سفيانَ في المسجدِ، فقال: أيُّها الناسُ؛ إنِّي قد أَجَرْتُ بينَ الناسِ.

ثمَّ ركِبَ بعيرَه فانطَلَق، فلمَّا قَدِمَ على قُرَيشٍ قالوا: ما وراءَكَ؟

قال: جئتُ محمَّداً، فكلَّمْتُه، فوَاللهِ ما رَدَّ عليَّ شيئاً.

ثمَّ جئتُ ابنَ أبي قُحافةَ فلم أَجِدْ فيه خيراً.

ثمَّ جئتُ عمرَ بن الخَطَّابِ فوجَدْتُه أدنَى العدوِّ، ....

رضي الله عنها، والله أعلم، قاله السُّهيليُّ[١].

قوله: (وأَجِرْ بينَ النَّاسِ)، (أَجِرْ): بفتح الهمزة وكسر الجيم وسكون الراء، أمرٌ من الإجَارَةِ.

قوله (أَوَ تَرى ذلكَ؟) هو بتحريكِ الواو على الاستفهام، و(تَرى) يجوزُ في تائِها الضمُّ والفتحُ وهذا ظاهرٌ.

قوله: (أدنى العدوِّ)؛ أي: أقرب أعدائِنا عداوةً، وينحلُّ كلامه إلى أن[٢] عُمَر

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٠١).

(٢) في «أ»: «ابن»، والصواب المثبت.

كذا قال ابنُ إسحاقَ، قال ابنُ هشامٍ: أعدَى العدوِّ.

ثمَّ جئتُ علياً فوجَدْتُه ألينَ القومِ، وقد أشار عليَّ بشيءٍ صنَعْتُه، فوَاللهِ ما أدري هل يغني عنِّي شيئاً، أم لا؟

قالوا: وبِـمَ أمَرَكَ؟ قال: أمَرَني أنْ أُجِيرَ بين الناسِ، ففعَلْتُ.

قالوا: فهل أجازَ ذلك محمَّدٌ؟

قال: لا.

قالوا: وَيْلَكَ! واللهِ إنْ زادَ الرجلُ على أنْ لَعِبَ بكَ.

قال: لا واللهِ ما وجَدْتُ غيرَ ذلكَ.

وأمرَ رسولُ اللهِ ﷺ الناسَ بالجَهازِ، وأمَرَ أَهْلَه أنْ يُجهِّزُوهُ، فدخَلَ أبو بكرٍ على ابنتِه عائشةَ وهي تُحرِّكُ بعضَ جَهازِ رسولِ اللهِ ﷺ، فقال: أَيْ بُنَيَّةُ؛ أمَرَكُنَّ رسولُ اللهِ ﷺ بتجهيزِه؟

قالت: نعَمْ، فتَجَهَّزْ.

قال: فأينَ تَرَيْنَه يُرِيدُ؟

قالت: لا واللهِ ما أدري.

أعدى العدوِّ، والله أعلم، كذا قال ابنُ إسحاقَ: (أدنى)، وقال ابنُ هشامٍ: (أعْدَى).

قوله: (أن أُجيْرَ) هو بضم الهمزة رباعيٌّ، وبالراء من الإجارَةِ، وقد تقدَّم.

قوله: (بالجَهَازِ) يجوزُ فيه كسرُ الجيم وفتحها، وكذا جهازُ العروسِ.

قوله: (فتجهَّزْ) هو بإسكانِ الزَّاي على الأمرِ.

ثمَّ إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أعلَمَ الناسَ أنَّه سائرٌ إلى مكَّةَ، وأمرَهم بالجِدِّ والتَّجهُّزِ، وقال: «اللهم خُذِ العُيُونَ والأخبارَ عن قُرَيشٍ حتَّى نبغتَها في بِلادِها».

فتجهَّزَ الناسُ.

قوله: **(أعلمَ النَّاسَ أنَّه سائرٌ إلى مكَّةَ)** هذا من كلامِ ابنِ إسحاقَ، وسيأتي من كلام ابنِ إسحاقَ في أوَّل غزوةِ تبوك: وكان رسولُ الله ﷺ قلَّ ما يخرُجُ في غزوةٍ إلا كَنَى عنها ووَرَّى بغيرها[1]، وهذا موافقٌ لما هنا، وكذا هو في بعضِ طرقِ الصَّحيح في تبوك: قلَّ ما يريدُ غزوةً إلا وَرَّى عنها بغيرها[2]، وفي هذَين ما يعارضُ الرِّواية التي في «الصَّحيحَين» في حديث كعبِ بنِ مالكٍ، وسيأتي في غزوة تبوك: ولم يكنْ رسولُ اللهِ ﷺ يريدُ غزوةً إلا وَرَّى بغيرها حتَّى كانت غزوةُ تبوك[3]، فإنْ صحَّ كلامُ ابنِ إسحاقَ في هذه ـ غزوة الفتحِ ما قاله: أنَّه أَعْلَمَ النَّاسَ ـ فيمكنُ تأويلُ ما في (خ م) لما في بعضِ طرقِ الحديثِ في حديثِ كعبٍ «قلَّ مَا»، والله أعلم.

ويدلُّ لصحَّةِ كلام ابنِ إسحاقَ كتابةُ حاطبٍ إلى أهل مكَّةَ، وإلا فمن أينَ يعلمُ ذلكَ حاطبٌ؟ ولكنْ في بعض ألفاظ ما كتَبَهُ إليهم: أنَّه قد توجَّه إليكم أو إلى غيركم فعليكم الحذَرَ، وهذا يدلُّ أنَّه لم يَتحقَّق مَسِيرَهُ إليهم، والله أعلم.

قوله: **(خُذِ العيونَ)** هو جمعُ عينٍ، وهو الجاسوسُ.

قوله: **(حتَّى نَبْغَتَهَا)**؛ أي: نفْجَأَها.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٥/ ٢١٤).

(٢) رواه البخاري (٢٧٨٨)، ومسلم (٢٧٦٩).

(٣) رواه البخاري (٤١٥٦)، ولم نقف على هذا اللفظ عند مسلم.

فكتَبَ حاطبُ بن أبي بَلتَعةَ إلى قُرَيشٍ كتاباً يُخبِرُهم بذلك، . . .

قوله: (فكتبَ حاطبُ بنُ أبي بَلْتَعَةَ إلى قريشٍ يُخبرُهم بذلكَ) قال المؤلِّفُ في (الفوائد): (وحاطبُ بنُ أبي بَلْتَعة مولى عبدِالله بنِ حُميد بنِ زُهير بنِ أسد بنِ عبد العُزَّى، واسمُ أبي بَلْتَعَةَ عَمرُ، ومن وَلَدِهِ: زِيادُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ شَبْطُون، روى «الموطأ» عن مالكٍ، أندلسيٌّ وَلِيَ قضاءَ طُلَيْطُلَةَ.

قال السُّهيليُّ: وقد قيلَ: إنَّه كان في الكِتابِ الذي كَتَبَهُ حاطبُ بنُ أبي بَلْتَعَةَ: إنَّ رسولَ الله ﷺ قد توجَّه إليكم بجيشٍ كالليلِ يسيرُ كالسَّيْلِ، وأُقسِمُ بالله لو صارَ إليكم وحدَهُ لنصرهُ اللهُ عليكُم، فإنَّه مُنْجزٌ له ما وَعَدَهُ[1]، وقيلَ فيه غيرُ ذلكَ ممَّا ذكرتُه في تعليقي على البخاريِّ، وسيأتي بعضُه، وفي الخبرِ دليلٌ على قَتْلِ الجاسوسِ لتعليقِه عليه الصلاة والسلام المنعَ مِنْ قَتْلِهِ بِشهودِه بدراً)، انتهى.

فقولُ المؤلِّفِ في حاطبٍ: (إنَّه مولى عبدِالله بنِ حُميد بنِ زُهير)، كذا في النُّسخِ، وكذا في «الرَّوضِ» في نسختَين، وفي نسخةٍ من هذه السِّيرة: (عبدُ الرَّحمنِ) وصوابُه: (عُبيدُاللهِ) بالتَّصغير. وقوله: (واسمُ أبي بَلْتَعةَ: عمر) وهو ابنُ عُمَير بنِ سَلَمةَ بنِ صعبِ بنِ سهل بن العَتِيكِ بنِ سَعَّارٍ ـ بفتح السِّين وتشديد العين ـ بنِ راشِدِ ابنِ جَزِيلَةَ ـ بالزاي ـ بن لخمِ بنِ عديٍّ، كاتَبَهُ فأدَّى كِتابَتَهُ[2].

وفيه قولٌ آخرُ: أنَّه كانَ حلِيفاً للزُّبيرِ بنِ العوَّام، ولم يذكُرْه المؤلِّفُ.

توفي حاطبٌ سنة ثلاثينَ بالمدينةِ، وصلَّى عليه عثمانُ، وكان عمرُه خمساً وستين سنة، وكانَ حاطِبٌ حسنَ الجسمِ خفيفَ اللِّحيةِ، ذكرهُ ابنُ سعدٍ ترجمَتُه

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٨٦).

(٢) أي: كاتب حاطب مولاه عبدالله بن حميد فأدى كتابته. انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٥٢٨).

. . . .

معروفةٌ، ومناقِبُه شهيرةٌ، منها: أنَّ اللهَ شَهِدَ له بالإيمان في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١].

ومنها ما في (م ت س) من حديث جابر: أنَّ عبداً لحاطبٍ جاءَ إلى رسولِ الله ﷺ يشكو حاطباً، فقال: يا رسولَ اللهِ! لَيَدْخُلَنَّ حاطبٌ النَّارَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «كذبتَ، لا يدخُلُها فإنَّه شَهِدَ بَدْراً والحديبية»[1].

* تنبيهٌ: هذا العبدُ اسمُه: سَعْدٌ، كذا رأيتُه بخطِّ المؤلِّف حاشيةً على «الاستيعابِ».

وقولُ المؤلِّف: (شَبْطُون): هو بفتحِ الشِّينِ المُعجمة والموحَّدةِ وضمِّ الطَّاءِ المهملة ثم واوٍ ساكنة ثم نون، كذا في نسختين من «الرَّوضِ»، الواحدةُ صحيحةٌ والأُخرى قريبةٌ من الصِّحَّةِ.

قال السُّهيليُّ: وكانَ شَبْطُون زَوْجاً لأُمِّه يعرف به رحمه الله، انتهى[2].

وزيادٌ سَمِعَ عليه يحيى بنُ يحيى الليثيُّ الموطأَ، ثمَّ اجتمعَ بمالكٍ فسمعه عليه إلا أبواباً شكَّ فيها فكان يروِيها عن زيادٍ عن مالكٍ، والله أعلم.

وقوله: (وَلِيَ قضاءَ طُلَيْطُلَةَ): هي بطائَين مهملَتين مضمومتَين بعد الأُولى لامٌ مفتوحة ثم مثناةٌ تحتُ ساكنةٌ، وبعد الطَّاء الثانية لامٌ أُخرَى مفتوحةٌ أيضاً، بَلَدٌ بالمغربِ، وقول المؤلِّفِ عن السُّهيليِّ أنَّه كان في الكتابِ كذا، وكذا أَهْمَلَ المؤلِّفُ قولاً آخر في كلامِ السُّهيليِّ، وهو: إنَّ محمداً قد نفَرَ، فإمَّا إليكم، وإمَّا إلى غيركم، فعليكم الحذرَ، وعزاه السُّهيليُّ لابن سلاَّم، انتهى.

---

(١) رواه مسلم (٢٤٩٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٣٨٦٤)، والترمذي (٣٨٦٤).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٠٣).

ثمَّ أعطاه امرأةً، وجعَلَ لها جُعْلاً على أنْ تُبلِّغَه قُرَيشاً، . . . .

وهذا الرَّجلُ ابنُ سَلاَّم اسمه: يحيى بنُ سَلاَّمٍ بالتَّشديدِ.

وقوله: (وفي الخبرِ دليلٌ على قَتْلِ الجاسوس)، نعم هو كما ذكرَ؛ فيه جوازُ قَتْلِ الجاسوسِ وإن كان مُسْلِماً؛ لأنَّ عمرَ ﷺ سألَ قَتْلَ حاطبٍ، فلمْ يَقُل عليه الصلاة والسلام: لا يحلُّ قَتْلُه إنَّه مسلمٌ، بل قال: «وما يُدرِيكَ لعلَّ اللهَ اطَّلعَ على أهل بدرٍ فقال: اعملوا ما شِئتُم[1]» فأجابَ بأنَّ فيه مانِعاً من قتلهِ وهو شهودُه بَدْراً، وفي الجوابِ بهذا كالتَّنبيهِ على جوازِ قَتْلِ جاسوسٍ ليس فيه مِثْلُ هذا المانعِ.

وهذا مذهبُ مالكٍ وأحدُ الوجهَين في مذهبِ أحمدَ، والفريقان ـ المانعُ والمُجيزُ ـ يحتجُّونَ بقصَّةِ حاطبٍ، وكذا ذكره الشَّافعيُّ في «المختصر» كما في حفظي[2]، وقال بعضُ العلماءِ: إنَّ الصَّحيحَ أنَّ قَتْلَهُ راجعٌ إلى رأيِ الإمام، فإنْ رأى في قتْلِهِ مصلحةً للمسلمين قتَلَهُ، وإن كانَ إبقاؤه أصلحَ استبقَاهُ، والله أعلم.

قوله (**ثمَّ أعطاه امرأةً، وجعلَ لها جُعْلاً**): هذه المرأةُ قال ابنُ إسحاقَ: زعمَ محمدُ بنُ جعفرٍ أنَّها من مُزَيْنَةَ، وزعمَ لي غيرهُ أنَّها سارةُ مولاةٌ لبعضِ بني عبد المطَّلِب، انتهى لفظُ سيرةِ ابنِ هشام[3].

وهذه المرأةُ يُقال لها: أُمُّ سارةَ، وسمَّاها بعضُ أشياخِ أشياخي: كنُود، ونسَبَها لمُزَينةَ.

وقال الخطيبُ أبو بكرٍ البغداديُّ في «مُبْهَماته»: يُقال لها: أُمُّ سارةَ، مولاةٌ لِعمْرَان بنِ أبي صَيفيٍّ القُرَشِيِّ، وقيل: إنَّ التي حَمَلَت الكتابَ سَارةُ، وسيجيءُ

(١) رواه البخاري (٣٠٨١) (٣٩٨٣) (٤٢٧٤)، ومسلم (٢٤٩٤).

(٢) انظر: «الأم» للإمام الشافعي (٤/ ٢٦٤).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٩٨).

فجعَلَتْه في قُرُونِ رأسِها، ثمَّ خرَجَتْ به.

وأتى رسولَ اللهِ ﷺ الخبرُ من السَّماءِ بما صنَعَ حاطبٌ، فبعَثَ علياً والزُّبَيرَ.

وغيرُ ابنِ إسحاقَ يقول: بعَثَ علياً والمقدادَ، فقال: «أَدرِكَا امرأةً قد كتَبَ معَها حـاطبٌ بكتابٍ إلى قُرَيشٍ يُحذِّرُهم ما قد أَجمَعْنا له في أَمْرِهِم»، فخرَجَا حتَّى أَدْرَكَاها، فاستنزَلاَها والتَمَسَا في رَحْلِها فلم يَجِدَا شيئاً.

فقال لها عليٌّ: إنِّي أحلِفُ باللهِ ما كَذَبَ رسولُ اللهِ ﷺ، ولا كَذَبْنا، ولَتُخرِجِنَّ هذا الكتابَ، أو لنَكشِفَنَّكِ.

ذلكَ وما قيلَ فيها قريباً إنْ شاء الله تعالى.

قوله: **(في قُرُونِ رأسِها)** القُرونُ: الظَّفائِرُ.

قوله: **(فبعثَ عَليّاً والزُّبيرَ)** وغيرُ ابنِ إسحاقَ يقول: (فبعثَ عَليّاً والمِقْدَادَ)، انتهى.

وفي (خ م) في مكانٍ أنَّه أرسلَ علياً وأبا مَرْثَدٍ والزُّبيرَ[1]، وفي مكانٍ أسقطَ أبا مَرْثَدٍ وذكرَ المقْدَادَ[2].

وقال بعضُ مشايخي: بعثَ علياً وعَمَّاراً والزُّبيرَ وطلحةَ والمقدادَ وأبا مَرْثَدٍ، انتهى، والجمعُ بعثُ الكلِّ.

وقد أدركُوها بمكانٍ يقالُ له: رَوْضَةُ خَاخٍ ـ بخاءَين معجمتَين ـ موضعٌ بقرب

---

(١) رواه البخاري (٣٩٨٣) (٦٢٥٩)، ومسلم (١٦١)، من حديث علي رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٣٠٠٧) (٤٢٧٤)، ومسلم (٢٤٩٤)، من حديث علي رضي الله عنه.

فلمَّا رأتِ الجِدَّ منه قالت: أَعرِضْ، فأَعرَضَ، فحلَّتْ قُرُونَ رأسِها، فاستخرَجَتِ الكتابَ، فدفَعَتْه إليه، فأَتَى به رسولَ اللهِ ﷺ.

فدعا حاطباً، فقال له: «ما حَمَلَكَ على هذا؟».

حَمْراءِ الأسد، وقد تقدَّم حَمْراءُ الأسدِ على كَمْ مِن المدينة عَقِيب أُحُدٍ.

وقد ذكر (خ) من روايةِ أبي عَوانة: (حاج) بالحاء في أولِّهِ المهملة وفي آخره جيمٌ[١]، وهو تصحيفٌ، والله أعلم، قال في «المَطالِع»: وحكى الصَّائدِيُّ أنَّه موضعٌ قريبٌ من مكَّةَ، والأوَّلُ أصحُّ، انتهى[٢].

وقال السُّهيليُّ: أَدْركوها بروضةِ خَاخٍ بخائَين منقوطتَين، وكان هُشيم يَرْويه: (حاج) بالحاء والجيمِ، وهو ممَّا حُفِظَ من تصحيفِ هُشَيم، ثمَّ ذكرَ له مكانَين آخرَين مصحَّفَين ثمَّ قال: يُصَحِّفُ كثيراً، وهو مع ذلكَ مُتَّفَقٌ على عَدالته، على أنَّ البخاريَّ قد ذكَر عن أبي عَوانة أيضاً أنَّه قال فيها: (حاج) كما قيلَ عن هُشَيم، انتهى[٣].

قوله: **(الجِدُّ)** هو بكسرِ الجيمِ، وتشديد الدَّالِ المُهملة، ضِدُّ الهَزْلِ.

قوله: **(فحَلَّتْ قُرونَ رأسها)** تقدَّم أنَّ القرونَ الظَّفَائِرُ، وفي (خ) في مكانٍ: (أخرَجَتْهُ من عِقَاصِهَا)، وهو في (م) أيضاً[٤]، وفي مكانٍ في (خ): (أخرجتْهُ في حُجْزَتِها)[٥]، والحُجْزَةُ: معقِدُ الإزار والسَّراويل، والظَّاهرُ أنَّه كان في ظفائِرِها، وجعلت الظَّفائِرُ في حُجْزَتِها، والله أعلم.

---

(١) رواه البخاري (٦٩٣٩)، من حديث علي ﷺ.

(٢) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ٤٩٦).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٨٧).

(٤) رواه البخاري (٣٠٠٧)، ومسلم (٢٤٩٤).

(٥) رواه البخاري (٣٠٨١) (٣٩٨٣) (٦٢٥٩) (٦٩٣٩).

فقال: والله إنِّي لمؤمنٌ باللهِ ورسولِه، ما غيَّرْتُ، ولا بدَّلْتُ، ولكنِّي ليس لي في القومِ أصلٌ ولا عشيرةٌ، ولي بينَ أظهُرِهم ولدٌ وأهلٌ، فصانَعْتُهم عليهم.

فقال عمرُ بن الخَطَّابِ: يا رسولَ اللهِ؛ دَعْنِي فلأَضْرِبْ عُنُقَه، فإنَّ الرجلَ قد نافَقَ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «وما يُدرِيكَ يا عمرُ لعلَّ اللهَ قد اطَّلَعَ على أصحابِ بَدْرٍ يومَ بَدْرٍ، فقال: اعمَلُوا ما شِئتُم فقد غَفَرْتُ لكم».

ثمَّ مضَى رسولُ اللهِ ﷺ لسفَرِه، فاستخلَفَ على المدينةِ أبا رُهْمٍ كلثومَ بن الحُصَينِ الغِفَاريَّ.

وقال ابنُ سعدٍ: عبدَاللهِ بنَ أمِّ مكتومٍ.

قوله: (ولي بين أظهُرِهم)؛ أي: بينهم، وقد تقدَّم.

قوله: (وَلدٌ وأهلٌ): وَلَدُه لا أعرفُ اسمَه، والذي استفدْتُه من كلامِ بعض الفضلاءِ أنَّه كان له فيهم أُمٌّ.

قوله: (ابنُ الحُصَين) تقدَّم أنَّ الأسماءَ كلَّها بضمِّ الحاءِ وفتح الصَّادِ المهملَتين إلا حُضَيرَ بنَ المنذرِ أبا ساسان، فإنَّه بالضَّادِ المُعجمة وهو فردٌ، وتقدَّم أنَّ الكُنَى بفتح الحاءِ وكسرِ الصَّادِ، والله أعلم.

قوله: (عبدُاللهِ بنُ أُمِّ مَكْتُوم) تقدَّم الكلامُ عليه والاختلافُ في اسمه، والأصحُّ: عمرٌو، كما وقعَ في «مسلمٍ»[1]، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

---

(١) رواه البخاري (٤٩٩٠)، ومسلم (١٤٨٠).

فخـرَجَ لعشرٍ مضَينَ من شهرِ رمضانَ، فصام، وصام الناسُ معه حتَّى إذا كانوا بالكَدِيدِ أفطَرَ، ثمَّ مضَى حتَّى نزَلَ مَرَّ الظَّهْرانِ. . . . . .

قوله: (لعشرٍ مَضَيْنَ من شهرِ رمضانَ) تقدَّم في أوَّلِ هذه الغزوةِ الاختلافُ في وقتِ خروجه عليه السلام بما أَغْنَى عن إعادته هنا، والله أعلم.

قوله: (حتَّى إذا كانوا بالكَدِيد أفطر): (الكَدِيدُ): بفتح الكافِ وكسرِ الدَّالِ المهملة الأُولى، ثمَّ مثناةٍ تحتُ ساكنة، ثمَّ دالٍ أُخرى مهملة، وهو على اثنينِ وأربعينَ ميلاً من مكَّة[1]، وفي «الصَّحيحِ»: وهو ما بين عُسْفَان وقُدَيد[2].

قولـه هنـا: (بالكَدِيْدِ أفطَر) ساقَ المُحبُّ الطَّبريُّ الرِّواياتِ في ذلكَ، وقد وقفتُ في الأحاديث على بعضها، وفي بعضها: (حتَّى إذا بلغَ الكَدِيدَ أفطرَ)، وفي بعضها: (عُسْفَان)، وفي بعضها: (قُدَيد)، وفي بعضها: (كُرَاع الغَمِيم).

قال: وذلكَ كلُّه في سفرةٍ واحدةٍ، فيجوزُ أن يكونَ فِطْرُهُ في أحدِ هذه المواضعِ حقيقـةً، إما الكَدِيد وإمَّا كُراعُ الغَمِيم وإمَّا عُسْفَانُ وإمَّا قُدَيد. وأُضيفَ إلى الآخَرِ تجوُّزاً لقُربـه منه.

إلى أن قال: ويجوزُ أن يكونَ قد وقعَ منه الفعلُ في المواضع الأربعة، والفِطْرُ في موضع منها، لكن لم يَرَهُ جميعُ النَّاسِ فيه لكثرتِهم، فكرَّرهُ ليتساوَى النَّاسُ في رُؤيةِ الفعلِ، فأخبرَ كلٌّ عن رُؤيَةِ عينٍ، وأخبرَ كلٌّ عن محَلِّ رُؤيته، انتهى ملخَّصاً.

قوله: (حتى نزلَ مرَّ الظَّهرانِ) تقدَّم ضبطُه، وأنَّه على بَرِيدٍ من مكَّةَ، وقال ابنُ وضَّاحٍ: على أحد وعشرين ميلاً، وقيل: ستة عشر، انتهى، وهو الذي تسميه العامة بطن مرو.

---

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٤/ ١١١٩).

(٢) رواه البخاري (١٩٤٤)، (٤٢٧٦).

في عشرةِ آلافٍ.

وعَمِيَتِ الأخبارُ عن قُرَيشٍ، فهم على وَجَلٍ وارتقابٍ، فخرَجَ أبو سفيانَ بنُ حربٍ، وحكيمُ بن حِزامٍ، . . . .

وقوله: (**في عشرة آلاف**): هذا هو الأكثر، وعن الحاكم: اثني عشر ألفاً، وقال بعضُ مشايخي: وفي «شرفِ المصطفى» عن عروَةَ: اثني عشر ألفاً، وقال يحيى بنُ سعيدٍ: في عشرةِ آلافٍ أو اثني عشرَ ألفاً، إلى آخر كلامه[1].

وقال مالكٌ: خرجَ في ثمانيةِ آلافٍ أو عشرةِ آلافٍ، انتهى.

وفي «صحيح مسلمٍ» في (الزَّكاةِ): أنَّهم كانوا في حُنين ستةَ آلافٍ، قال القاضي: والرِّوايةُ الأُولى التي فيها عشرةُ آلافٍ والطُّلَقاءُ أصحُّ من هذه؛ لأنَّ المشهورَ في كتب المغازي أنَّ المسلمينَ كانوا يومئذٍ ـ أي: يوم حُنين ـ اثني عشرَ ألفاً، عشرةُ آلافٍ شهدوا الفتحَ، وألفانِ من أهل مكَّة ومن انضافَ إليهم. . . ، إلى أن قال: ستةُ آلافٍ وَهْمٌ من الرَّاوي عن أنسٍ، انتهى[2].

قوله: (**وعَمِيتِ الأخبارُ**) هو بفتح العين وكسرِ الميم، ويجوزُ ضمُّ العينِ وكسرُ الميم المشدَّدة.

قوله: (**وَجَل**) الوَجَلُ: بفتح الواو والجيم؛ أي: خوف.

قوله: (**فخرجَ أبو سفيان**) تقدَّم بعضُ ترجمته، وسيأتي إسلامهُ قريباً.

قوله: (**وحَكِيمُ بنُ حِزَام**) تقدَّم أيضاً بعضُ ترجمته، و(حِزَام): بالزَّاي، وكذا كلُّ مَن في قريشٍ فهو بالزَّاي، والأنصارُ بالراء، وأنَّه، أسلمَ.

---

(١) انظر: «شرف المصطفى» لعبد الملك النيسابوري (٣/ ٥١٥).

(٢) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٣/ ٦٠٣).

وبُدَيلُ بن ورقاءَ يتجسَّسُونَ الأخبارَ.

وكان العبَّاسُ بن عبدِ المُطَّلبِ قد خرَجَ قبلَ ذلك بعياله مسلماً مهاجِراً، فلقِيَ رسولَ اللهِ ﷺ، قيل: بالجُحْفَةِ، وقيل: بذي الحُلَيفَةِ.

قوله: (وبُديلُ بنُ وَرْقَاء) تقدَّم، وأنَّه أسلمَ أيضاً.

قوله: (قِيلَ بالجُحْفَةِ) تقدَّم أينَ الجُحْفَةُ، وهي بقربِ رَابغٍ.

قولـه: (وقيل: بذِي الحُلَيفة) هي هذه الميقاتُ ميقاتُ أهل المدينة، وقد تقدَّم مسافتُها من المدينة المشرَّفة.

قوله: (أبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبد المطَّلب) هذا أخُ النبيِّ ﷺ من الرَّضاعةِ وابنُ عَمِّه، وقد اختُلِفَ في اسمه؛ فقيل: المغيرةُ، وبه جزمَ ابنُ هشامٍ في «سيرته»[1]، وقيل: اسمُه كنيتُه.

وسيأتي في كلام المؤلِّف ما لفظُه: (وأبو سفيانَ بنُ الحارثِ كان رَضيعَ النبيِّ ﷺ، أرضعتْهُما حَلِيمةُ، وكان آلفَ النَّاسِ به قبلَ النُّبوَّةِ، ثمَّ كان أبعدَهُم عنه بعدَ ذلك، ثمَّ أسلمَ يوم الفتحِ وحَسُنَ إسلامُه، ولم يُنْقَم عليه شيءٌ)، وبعضُ هذا من كلام السُّهيليِّ في غزوة الفتح وبعضُه من كلامه.

وقال السُّهيليُّ: واسمُ أبي سفيانَ: المغيرةُ، وقيل: بل المغيرةُ أخوه، وقال القُتَبِيُّ: إخوتُه: المغيرةُ وَنوْفَلٌ وعبدُ شمسٍ بنو الحارثِ بنُ عبدِ المطَّلبِ، انتهى[2].

توفي سنةَ عشرين، وذكرَ أبو عمرَ: المغيرة بن الحارثِ، ثمَّ قال: ومنهم مَن

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٤٣).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٠٨).

وكان فيمَن خرَجَ ولقِيَ رسولَ اللهِ ﷺ ببعضِ الطريقِ أبو سفيانَ بنُ الحارثِ، وعبـدُاللهِ بن أبي أميَّةَ بن المغيرةِ. . . . .

يجعلُ المغيرةَ اسمَ أبي سفيان، والصَّحيحُ الأوَّلُ[1]؛ يعني أنَّه غيرُه.

وقـد ذكـرَ ذلكَ المؤلِّفُ في آخرِ السِّيرة ولم يتعقَّبْهُ، وأمَّا الذهبيُّ فذكرَ في (الكُنَى) أبا سفيان، وقولَ إبراهيمَ بن المُنذرِ أنَّ اسمَهُ: المغيرةُ، ولم يتعقَّبْهُ، وذكرَ في المغيرةِ ما نصُّهُ: المغيرةُ بن الحارث بنِ عبدِ المطَّلب، قال ابنُ عبد البرِّ: هذا أخو أبي سفيان، فوهِمَ، بل هو أبو سفيان، انتهى[2]، وقد ذكرتُ له فيما مضى بعضَ ترجمته.

قوله: (**وعبدُاللهِ بنُ أبي أُميَّةَ بنِ المُغيرةِ**) هذا عبدُاللهِ بنُ أبي أُميَّة بنِ المُغيرةِ المَخـزوميُّ أخو أُمِّ سلمةَ زوجِ النبيِّ ﷺ لأبيها، وأُمُّهُ عاتكةُ عمةُ النبيِّ ﷺ، وكانَ شديداً على المسلمين ـ أعني: عبدَاللهِ ـ معادياً للنبيِّ ﷺ، أسلمَ قبلَ الفتحِ هو والذي قبلَهُ أبو سفيانَ كما هنا، رُمِيَ عبدُاللهِ يومَ الطَّائِفِ بسهمٍ فقتَلَهُ ﵁[3].

* **تنبيه**: أُمُّ سلمةَ أُمُّها أيضاً اسمُها عاتكةُ بنتُ جِذْلِ الطِّعَانِ، وهو عامرُ بنُ قيسٍ الفِرَاسيُّ، واسمُ أبي أُمَيَّةَ حذيفةُ، وكان عنده أربعُ عواتكَ، قد ذكرتُ منهنَّ اثنتَين، قاله السُّهيليُّ[4].

وقال المؤلِّفُ في زوجاتِه عليه الصلاة والسلام في أُمِّ سلمةَ ما لفظُه: (وأُمُّها عاتكةُ بنتُ عامرِ بنِ ربيعةَ بنِ مالك بنِ خُزَيمةَ بنِ علقمةَ بنِ فراس)، انتهى.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٤٥).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٩١): (المغيرة)، و(٢/ ١٧٣): (أبو سفيان).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٨٦٨).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٠٧).

بالأبواءِ، وقيل: بين السُّقْيَا والعَرِجِ، فأعرَضَ عنهما.

فقالت لـه أمُّ سَلَمةَ: لا يكـنِ ابنُ عمِّكَ وابنُ عمَّتِكَ أخي أَشقَى الناسِ بكَ.

قوله: (**بالأبواءِ**) هي بالمـدِّ، وقـد تقدَّم، وهي قريةٌ جامعةٌ من عمل الفُرْعِ من المدينة، بينها وبين الجُحْفَة مما يلي المدينةَ ثلاثةٌ وعشرونَ ميلاً، تقدَّمت.

وقيل: بين السُّقْيَا والعَرْج.

أمَّا السُّقْيَا: فبضمِّ السِّينِ المهملـة ثم قاف ساكنـةٍ ثم مثناة تحت مقصورةٍ، قريةٌ جامعةٌ من عمل الفُرْعِ، بينهما ممَّا يلي الجُحْفَة سبعةَ عشرَ ميلاً[1]، وقد تقدَّمت.

وأمَّا العَـرْجُ: فهو بفتـح العينِ المهملـة ثم راءٍ ساكنةٍ ثم جيم، قريةٌ جامعةٌ من عمل الفُرْعِ على نحو ثمانيةٍ وسبعينَ ميلاً من المدينةِ، وهو أوَّلُ تِهَامةَ[2].

* **تنبيه**: لم يَذْكُر غيرَ هذين القولينِ أنَّهما لقياهُ عليه الصلاة والسلام بهما تَبَعاً لأبي عمَر بنِ عبد البـرِّ في أبي سفيانَ[3]، وقال في عبدِاللهِ بنِ أبي أُميَّةَ: بينَ السُّقْيَا والعَرْجِ، لم يذكر غيره[4]، وقال مُغُلْطِاي فيهما: بين السُّقْيَا والعَرْج، وقد قال ابنُ حزمٍ: بِنِيْقِ العُقَابِ[5]، نقله عنه مُغُلْطَاي، وهو موضعٌ بالجُحْفَةِ، والله أعلم[6].

قولـه: (**فقالتْ له أُمُّ سلمةَ**) هذه هي زوجُ النبيِّ ﷺ، هندُ بنتُ أبي أميةَ بنِ

---

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٧٤٢).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٩٣٠).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٧٤).

(٤) المرجع السابق (٣/ ٨٦٩).

(٥) انظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص: ٢٢٧).

(٦) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣٠٨).

وقال عليٌّ لأبي سفيانَ فيما حكاه أبو عمرَ: ائتِ رسولَ اللهِ ﷺ من قِبَلِ وَجْهِه، فقل له ما قال إخوةُ يوسفَ عليه السلام ليوسفَ: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف: ٩١]، فإنَّه لا يرضى أنْ يكونَ أحدٌ أحسنَ قولاً منه.

ففعل ذلك أبو سفيانَ، قال له رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢]، وقبِلَ منهما إسلامَهما.

فأنشَدَه أبو سفيانَ مُعتذِراً أبياتاً منها:

لَعَمـرُكَ إنِّـي يـومَ أَحمِـلُ رَايَـةً

المُغيرة، وهي آخرُ الزَّوجاتِ موتاً، توفيتْ في خلافةِ يزيد، وقد تقدَّم ما قاله الواقديُّ في وفاتِها رضي الله عنها(١).

قوله: (لا تثريبَ) التَّثريبُ كالتَّأنيبِ والتَّعييرِ والاستقصاءِ في اللَّوْمِ.

قوله في أبياتِ أبي سفيانَ بنِ الحارثِ الثَّلاثةِ، وقد أنشدهَا أبو عمرَ هذه الثَّلاثةَ ورابعاً، وهو:

أَصُـدُّ وأنـأى جاهـداً عـن محمـدٍ ... وأُدْعَى وإنْ لم أنتسب مـن محمَّـدِ(٢)

ويعدَ هذا في «سيرة ابنِ هشامٍ» خمسةُ أبياتٍ أُخرى(٣)، فإن أردتهَا فراجِعْها.

(لعمرُكَ)؛ أي: لعيْشُكَ، أقسمَ بحياته.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٢٠).

(٢) المرجع السابق (٤/ ١٦٧٥).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٠١).

. . . . لِتَغلِبَ خَيلُ اللاَّتِ خَيلَ مُحمَّدِ

كالمُـدلِجِ الحَيـرَانِ أَظلَـمَ لَيْلُـهُ فهذا أَوَانِي حِينَ أُهدَى فأَهتَدِي

هَدَانِيَ هادٍ غيـرُ نفْسِي ودلَّنِـي على اللهِ مَن طَرَّدْتُـهُ كـلَّ مَطـرَدِ

فضرَبَ رسولُ اللهِ ﷺ صدرَه، وقال: «أنتَ طرَدتَني كلَّ مَطرَدٍ؟!».

وكان أبو سفيانَ بعدَ ذلك ممَّن حَسُنَ إسلامُه، فيقالُ: إنَّه ما رفَعَ رأسَه إلى رسولِ اللهِ ﷺ منذُ أسلَمَ حَيَاءً منه.

وكان رسولُ اللهِ ﷺ يُحبُّه، ويشهَدُ له بالجنَّةِ، ويقول: «أَرجُو أنْ يكونَ خَلَفاً مِن حمزةَ».

ويُروَى: أنَّه لمَّا حضَرَتْه الوفـاةُ قال: لا تَبكُوا عليَّ، فلم أَنتَطِفْ بخطيئةٍ منذُ أسلَمْتُ.

فلمَّا نزَلَ رسولُ اللهِ ﷺ مَرَّ الظَّهْرَانِ، وقال ابنُ سعدٍ: نزَلَه عِشَاءً، فأمَرَ أصحابَه فأوقَدُوا عشرةَ آلافِ نارٍ، . . . .

قوله: (اللاَّت) تقدَّم الكلامُ عليه.

قوله: (له كالمُدْلجِ) هو بإسكان الدَّالِ، وهو الذي يسيرُ بالليل.

قوله: (أُهْدَى) هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (مَنْ طَرَّدتُه) هو بتشديدِ الرَّاءِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (مَطْرَدِ) هو بفتح الميمِ وإسكانِ الطَّاء.

قوله: (أَنتَطِف)؛ أي: أتلطَّخ.

قوله: (مَرِّ الظَّهْران) تقدَّم الكلامُ، وأنَّها التي تسميها العامةُ: بطنَ مَرْو.

وجعَلَ على الحَرَسِ عمرَ بنَ الخَطَّابِ = رَقَّتْ نفسُ العبَّاسِ لأهلِ مكَّةَ.

قال: فجلَسْتُ على بَغْلَةِ رسولِ اللهِ ﷺ البيضاءِ، فخرَجْتُ عليها حتَّى جئتُ الأراكَ، فقلتُ: لعلِّي أَجِدُ بعضَ الحَطَّابةِ، أو صاحبَ لَبَنٍ، أو ذا حاجَةٍ يأتي مكَّةَ فيُخبِرُهم بمكانِ رسولِ اللهِ ﷺ؛ ليخرُجُوا إليه فيستأمِنُوه قبلَ أنْ يدخُلَها عَنْوةً.

فوَاللهِ إنِّي لأَسِيرُ عليها إذْ سمِعتُ كلامَ أبي سفيانَ وبُدَيلِ بن وَرْقاءَ وهما يتراجَعانِ، وأبو سفيانَ يقولُ: ما رأيتُ كاللَّيلةِ نِيْراناً قَطُّ، ولا عسكراً.

قوله: (فجلستُ على بغلةِ رسولِ الله ﷺ البيضاءِ) الظَّاهرُ أنَّها البغلةُ التي رَكِبها رسولُ الله ﷺ في حُنين، وسيأتي الكلامُ عليها في حُنين إن شاء الله تعالى.

قوله: (الأَراك) هو بفتح الهمزة، هو الشَّجرُ المجتمعُ الذي يُستَظَلُّ به، والأراكُ أيضاً من نَمِرَة في موضعٍ من عَرَفةَ، وقد يُقالُ لذلكَ الموضعِ: نَمِرَةٌ.

وقيل: هو من مواقِفِ عرفةَ بعضُه من جهةِ الشَّام وبعضُه من جهةِ اليمنِ.

والمرادُ الأول، والله أعلم.

قوله: (عَنْوةً) تقدَّم ضبطُه، وأنَّه القَهْرُ.

قوله: (إذ سمعتُ كلامَ أبي سفيان) تقدَّم مِراراً أنَّه صخرُ بنُ حربٍ والدُ معاويةَ.

قوله: (وبُديلُ بنُ وَرْقَاءَ) تقدَّم أنَّه أسلمَ بعدَ هذا وصَحِبَ، وتقدَّم بعضُ الترجمة له.

قوله: (قط) تقدَّم الكلامُ عليها بلغاتِها في أوائلِ هذا التَّعليقِ.

قال: يقولُ بُدَيلٌ: هذه والله خُزاعَةُ، حمشَتْها الحربُ.

فيقولُ أبو سفيانَ: خُزاعَـةُ أذَلُّ وأقَـلُّ مِـن أنْ تكونَ هـذه نِيرانُها وعسكرُها.

قال: فعرفتُ صوتَه، فقلتُ: يا أبا حَنظَلَةَ؛ فعرَفَ صَوتِي.

فقال: أبو الفضلِ؟

قلتُ: نعَمْ.

قوله: (حَمَشَتْهَا الحربُ) هو بالحاء المهملة المفتوحةِ وفتح الميمِ والشِّينِ المعجمـةِ وإسكـان تاء التَّأنيثِ، معناه: أَحْرَقَتْها وهَيَّجتْها، ومن قال: حَمَستْها، بالسِّين المهملـة فمعنـاه: اشتدَّتْ عليها، وهو مأخوذٌ من الحَمَاسَةِ، وهي الشِّدَّةُ والشَّجاعةُ، قاله أبو ذرٍّ الخُشَنيُّ(١).

وقـال المؤلِّفُ: (حَمَشْتُ الرجلَ: إذا أغضبتَه، ويقالُ: حمشتُ النَّارَ: إذا أوقدتهَا، ويُقال: حَمَسْتُ بالسِّين)، انتهى.

قوله: (نِيْرانَهَا) هو بالنَّصبِ خبرُ (كانَ)، و(هذه) هو الاسم، و(عسكرَها): بالنَّصبِ معطوفٌ على (نيرانها).

قوله: (يا أبا حَنْظَلة) هي كنيةُ أبي سفيانَ، وحنظلةُ هو ولدُه، وقد تقدَّم أنَّه قُتِلَ ببدرٍ على كُفْره.

قوله: (فقالَ: أبو الفضل؟!) أي: أنتَ أبو الفضلِ، وأبو الفضلِ كُنيةُ العبَّاسِ ابنِ عبدِ المطَّلبِ، كُنِّي بالفضلِ ابنِه رضي الله عنهما.

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٦٩).

قال: مالكَ؟ فداكَ أبي وأمِّي!

قال: قلتُ: واللهِ هذا رسولُ اللهِ في الناسِ، وَا صَباحَ قُرَيشٍ واللهِ!

قال: فما الحيلةُ فِداك أبي وأمِّي؟

قال: قلتُ: واللهِ لَئِنْ ظفِرَ بكَ لَيَضرِبَنَّ عُنُقَكَ، فاركَبْ في عَجُزِ هذه البَغْلَةِ حتَّى آتِيَ بكَ رسولَ اللهِ ﷺ، فأستأمِنَه لكَ.

فركِبَ خلفي، ورجَعَ صاحباه.

قوله: **(فداكَ أبي وأُمِّي)** تقدَّم الكلامُ على التَّفدِية، وما قيلَ فيها، وأبوا أبي سفيانَ كافران.

قولـه: **(واصَبَـاحَ قريشٍ)** الظَّـاهرُ أنَّ هذا مثـلُ قوله: (واصَبَاحَاهُ) فإنْ كان كذلكَ فقد تقدَّم معناه.

قوله: **(في عَجُزِ هذه البَغْلَةِ)**؛ أي: اركبْ خلفي، أرْدَفَهُ.

قوله: **(فركبَ خلفي ورجعَ صاحباهُ)** هذا الكلام مشكلٌ، وهو أنَّ في «البخـاريِّ» في (بابِ: أينَ رَكَـزَ النبيُّ ﷺ الرَّايَـة يومَ الفتحِ) بسنـده إلى هشامِ بنِ عُروةَ عن أبيـه قال: لمَّا سارَ رسولُ الله ﷺ عامَ الفتحِ فبلغَ ذلكَ قريشاً، خرجَ أبو سفيان بنُ حربٍ وحَكيمُ بنُ حِزَام وبُدَيلُ بنُ وَرْقاءَ يلتمسونَ الخبرَ عن رسول الله ﷺ، فأقبلوا يسيـرون حتَّى أَتَوا مـرَّ الظَّهرانِ، إذا هـم بنيرانٍ. . .، إلى أنْ قالَ: فرآهم ناسٌ من حَـرَسِ رسولِ الله ﷺ، فأدركُوهـم فأخَذُوهم فأتَوا بهم رسـولَ الله ﷺ، الحديث[1].

فهذا يعارضُ ما في السِّيرةِ، وأينَ سندُ ما في «صحيح البخاريِّ» ـ وإن كانَ

---

(١) رواه البخاري (٤٢٨٠).

قال: فجئتُ به كلَّما مرَرْتُ بنارٍ من نيرانِ المسلمين قالوا: مَن هذا؟ وإذا رأَوا بغلةَ رسولِ اللهِ ﷺ وأنا عليها، قالوا: عَمُّ رسولِ اللهِ ﷺ على بغلتِه.

حتَّى مررْتُ بنارِ عمرَ بن الخَطَّابِ، قال: مَن هذا؟ وقام إليَّ، فلمَّا رأى أبا سفيانَ على عَجُزِ الدَّابةِ؛ قال: أبو سفيانَ عدوُّ اللهِ، الحمدُ لله الذي أمكَنَ منكَ بغيرِ عقدٍ ولا عهدٍ.

عن عروةَ ـ إلى ما هو مِنْ قولِ ابنِ إسحاقَ، وإن كان أبو داودَ أخرجَهُ في (الخراج) عن ابن عباسٍ عن العبَّاسِ، لكن في السَّندِ ابنُ إسحاقَ وشخصٌ مجهولُ العينِ[١]، والله أعلم.

وفي «الصَّحيحِ»: (فأسلمَ أبو سفيانَ)[٢]؛ يعني: لمَّا جِيءَ به إليه عليه الصلاة والسلام، وهنا تأخَّرَ إسلامُه إلى النَّهارِ، قال بعضُ مشايخي: (فأسلمَ أبو سفيانَ) هذا هو الصَّوابُ، وقيل: بل رجع وهو على كفره، حكاه ابنُ التينِ، انتهى.

وقد تقدَّم أنَّه تأخر إسلامه إلى النَّهارِ حتَّى جاء به العبَّاسُ، وقد تقدَّم أنَّه في «أبي داودَ» قوله: (ورجع صاحباه): هما المذكوران قبلَ ذلك قبل الشعرِ الذي لأبي سفيانَ، وهُمَا: بُديلُ بنُ وَرْقَاءَ وحَكيمُ بنُ حِزَام.

قوله: (أبو سفيانَ عدوُّ اللهِ)؛ أي: هذا أبو سفيانَ، فـ (أبو): خبرُ مبتدأ محذوفٍ، و(عدوُّ اللهِ) إعرابُه ظاهرٌ على ما ذكرتُه يكونُ بدلاً من أبي سفيانَ، والله أعلم.

---

(١) رواه أبوداود (٣٠٢٤).

(٢) رواه البخاري (٤٢٨٠).

ثمَّ خرَجَ يشتَدُّ نحوَ رسولِ اللهِ ﷺ، وركَضْتُ البَغلةَ، فسُقْتُ فاقتَحَمْتُ عن البَغلةِ، فدخلتُ على رسولِ اللهِ ﷺ.

ودخلَ عليه عمرُ، فقال: يا رسولَ الله؛ هذا أبو سفيانَ، فدَعنِي فلأَضرِبْ عُنُقَه.

قال: فقلتُ: يا رسولَ اللهِ؛ إنِّي قد أجَرْتُه.

ثمَّ جلستُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فأخذتُ برأسِه، فقلتُ: واللهِ لا يُناجِيه اللَّيلةَ رجلٌ دوني، فلمَّا أكثرَ عمرُ في شأنه؛ قلتُ: مَهْلاً يا عمرُ، فوَاللهِ لو كان من رجالِ بني عديٍّ بن كعبٍ ما قلتَ مثلَ هذا.

قال: مهلاً يا عبَّاسُ، فوَاللهِ لإسلامُكَ يومَ أسلَمْتَ كان أحبَّ إليَّ من إسلامِ الخَطَّابِ لو أسلَمَ، وما بي إلاَّ أنِّي قد عرَفْتُ أنَّ إسلامَكَ كان أحبَّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ من إسلامِ الخَطَّابِ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «اذهَبْ به يا عبَّاسُ إلى رَحْلِكَ، فإذا أَصبَحْتَ فَأْتِنِي به».

قوله: (يَشتدُّ)؛ أي: يَعْدُو، وقد تقدَّم مرَّات.

قوله: (فاقتحمتُ عن البَغْلَةِ): اقتحَمَ؛ أي: رمى نفسَهُ من غيرِ رويَّةٍ.

قوله: (قد أَجَرْتُهُ) هو بالرَّاء؛ أي: أَمَّنته فهو في ذِمامي وأَماني.

قوله: (لأناجِيَه)؛ أي: لأُسَارِرَهُ، والمناجاةُ: المُسَارَرَةُ.

قوله: (مَهلاً يا عمر) تقولُ: مهلاً يا رجل، وكذلكَ للاثنينِ والجميعِ والمؤنَّثِ، وهي مُوحَّدَةٌ؛ بمعنى أَمْهِل.

قوله: (إلى رَحْلِكَ) تقدَّم أنَّ الرَّحْلَ: المنزلُ والمأوى.

فـذهَبْتُ به، فلمَّا أصبحَ غَـدَوتُ به إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فلما رآه رسولُ اللهِ ﷺ، قـال: «وَيْحَـكَ يا أبا سفيانَ! أَلَم يَأْنِ لَكَ أنْ تعلَمَ أنَّـه لا إلهَ إلاَّ اللهُ؟».

قال: بأبي أنتَ وأمِّي ما أحلَمَكَ وأكرَمَكَ وأوصَلَكَ! لقد ظننتُ أنْ لو كان معَ اللهِ إلهٌ غيرُه لقد أغنَى شيئاً بعدُ.

قال: «وَيْحَكَ يا أبا سفيانَ! أَلَم يَأْنِ لَكَ أنْ تعلَمَ أنِّي رسولُ اللهِ؟».

قـال: بأبي أنت وأمِّي مـا أحلَمَكَ وأكـرَمَكَ وأوصَلَكَ! أَمَّا واللهِ هذه؛ فإنَّ في النفسِ حتَّى الآنَ منها شَيئاً.

فقال لـه العبَّاسُ: وَيْحَـكَ! أَسلِمْ واشهَدْ أنْ لا إلـهَ إلاَّ اللهُ، وأنَّ محمَّداً رسولُ اللهِ قبلَ أنْ تُضرَبَ عُنُقُكَ.

قال: فشهِدَ شهادةَ الحَقِّ فأسلَمَ.

قـال العبَّـاسُ: قلتُ: يا رسـولَ اللهِ؛ إنَّ أبـا سفيانَ رجـلٌ يحبُّ الفخرَ، فاجعَلْ له شيئاً.

قال: «نعَمْ، مَن دخَـلَ دارَ أبي سفيانَ فهو آمِـنٌ، ومَن أغلَقَ بابَه عليه فهو آمِنٌ، ومَن دخَلَ المسجدَ فهو آمِنٌ».

قوله: (ألم يأنِ لكَ)؛ أي: ألم يَحِنْ لكَ، وآنَ بمعنى: حانَ.

قولـه: (قال: وَيْحَكَ) تقدَّم الكلامُ على ويحٍ وويلٍ ـ وأنَّ ويحاً كلمةٌ تُقال لمن وقعَ في هَلَكَةٍ لا يستحقُّها فيترحَّمُ عليه ـ مطوَّلاً في أوائلِ هذا التَّعليقِ.

قولـه: (مَنْ دخـلَ دارَ أبي سفيانَ فهو آمنٌ، ومَنْ دخلَ المسجدَ فهو آمنٌ)

ثمَّ أمَـرَ العبَّاسَ أنْ يَحبِـسَ أبا سفيانَ بمَضـيقِ الـوادي عندَ خَطْمِ الجبَلِ حتَّى تمُرَّ به جنودُ اللهِ فيراها، ففعَلَ، . . . .

وسيأتي: (مَنْ دَخَلَ دار حَكيم فهو آمنٌ).

اعلم أنَّ السُّهيليَّ ذكر في «روضه» في كتابِ رسولِ اللهِ ﷺ فيما بينَه وبينَ اليهودِ في أواخره ما لفظُه: ويُروى أنَّ رسولَ الله ﷺ عَقَدَ لأبي رُوَيْحَةَ الخَثْعَمِيِّ لواءً عامَ الفتحِ، وأمرَهُ أنْ يُناديَ: مَنْ دخلَ تحتَ لواءِ أَبي رُوَيْحَةَ فهو آمنٌ، انتهى[١].

وكذا ذكَرهُ ابنُ عبد البرِّ في «الاستيعابِ»[٢]، ولكنَّ كلامَ السُّهيليِّ أصرحُ.

واسمُ أبي رُوَيْحَـةَ: عبـدُاللهِ بنُ عـبدِ الرَّحمنِ، عِدَادهُ في الشَّامِيـِّينَ، آخى النبيُّ ﷺ بينه وبينَ بلالِ بنِ رَبَاح المؤذِّن رضي الله عنهما[٣].

قولـه: (عند خَطْمِ الجبلِ) كذا في «السِّيرة»، وفي «المَطالِع»: (عند خَطْمِ الجبل)، كذا رواه القابِسيُّ والنَّسفيُّ وأهل السِّيَرِ، وخَطْمُ الجبلِ: أَنْفُهُ، وهو من طرفهِ السَّائلِ منه، وهو الكُراع، ورواه سائرُ الرُّواةِ الأَصيليُّ وابنُ السَّكنِ وأبو الهيثمِ: (عند حَطْمِ الخَيلِ)؛ أي: حيث تجتمع فَيَحْطِمُ بعضُها بعضاً، والأوَّلُ أشهرُ وأشبهُ بالمرادِ، وحَبَسَهُ هناكَ حيث يضيقُ الطَّريقُ، وتمرُّ عليه جنودُ الإسلام على هيئَتِها شيئاً بعد شيءٍ، فيعْظُم في عينه.

وأمَّا الانحطـام فليسَ بمختـصٍّ بموضعٍ[٤]، ولا هو المرادُ، وأكثرُ ما يُقالُ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ١٨١).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٦٠).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٤) «فليس بمختص بموضع» كذا في «أ»، وصواب العبارة: «فليس يختص به هذا الموضع» كما في «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ١٣٩).

فمَرَّتِ القبائلُ على راياتِها، كلَّما مـرَّت قبيلةٌ قال: يا عبَّاسُ؛ مَن هذه؟ فأقولُ: سُلَيمٌ، قال: يقولُ: ما لي ولسُلَيمٍ؟

ثمَّ تمرُّ به القبيلةُ، فيقولُ: يا عبَّاسُ؛ مـا هؤلاءِ؟ فأقولُ: مُزَينةُ، فيقولُ: ما لي ولمُزَينةَ؟

حتَّى نفِدَتِ القبائلُ، ما تمُرُّ به قبيلةٌ إلاَّ سألَني عنها، فإذا أخبَرْتُه بهم؛ قال: ما لي ولبني فلانٍ؟

حتَّى مرَّ به رسولُ اللهِ ﷺ في كَتيبتِه الخَضراءِ، وفيها المهاجرون والأنصارُ، لا يُرَى منهم إلاَّ الحِدَقُ مِن الحديدِ.

قال: سُبحانَ اللهِ! يا عبَّاسُ؛ مَن هؤلاءِ؟

قال: قلتُ: هذا رسولُ اللهِ ﷺ في المهاجرين والأنصارِ.

ذلك في المعاركِ وعنـد المُلاقاةِ، وقـد ضبطَهُ بعضهم عـن القابسيِّ وأبي ذَرٍّ لغير أبي الهيثمِ: (عنـد حطْم الجبلِ)، وكـذا قيَّـدهُ عَبْـدُوس، وهو وهمٌ ولا وجهَ له، انتهى.

قوله: (سليم): هي بضمِّ السِّينِ وفتحِ اللاَّمِ، قبيلةٌ معروفةٌ.

قوله: (**حتى نَفِدَت القبائلُ**) هو بكسرِ الفاء وبالدَّال المهملة؛ أي: فَرَغتْ، ويجوزُ أن يكون: نَفَذَتْ، بفتح الفاء وبالذَّال المُعجمة؛ أي: جازَتْ.

(**في كتيبَتِه الخضراء**): (الكتيبةُ): الجيشُ، و(الخضراءُ) يُقال: كتيبةٌ خضراءُ: إذا غلَـبَ عليها لُبْسُ الحديدِ، شبَّه سوادَه بالخُضْرَةِ، والعربُ تطلقُ الخضرةَ على السَّوادِ، والله أعلم.

قال: ما لأحدٍ بهؤلاء قِبَلٌ ولا طاقةٌ.

وفي «صحيح البخاريِّ»: أنَّ كتيبةَ الأنصارِ جاءت معَ سعدِ بن عبادةَ، ومعَه الرايةُ، قال: ولم يرَ مثلَها، ثمَّ جاءَتْ كتيبةٌ هي أقلُّ الكتائبِ فيهم رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُه، ورايةُ النبيِّ ﷺ مع الزُّبَيرِ.

كذا وقَعَ عند جميع الرُّواةِ، ورواه الحُمَيديُّ في «كتابه»: هي أجلُّ الكتائبِ.

وهو الأظهرُ.

قولـه: (قِبَل) هو بكسر القاف وفتح الموحَّدة، وهذا ظاهرٌ، ومعنى ([لا] قَبِـلَ): لا طاقة، وإنَّما عطفَ عليه (ولا طاقة) لتغايرِ اللَّفظِ.

قوله: (وفي «صحيحِ البخاريِّ» أنَّ كتيبةَ الأنصارِ جاءتْ مع سعدِ بنِ عُبادةَ): هذا هو حديثُ عروةَ ولم يسندهُ كما تقدَّم، وقد انفردَ به البخاريُّ[1]، والله أعلم.

قولـه: (هي أقلُّ الكتائِبِ، فيهم رسولُ الله ﷺ وأصحابهُ): قال المؤلِّفُ: (كذا وقعَ عند جميع الرُّواةِ، ورواه الحُميديُّ في كتابهِ: هي أجلُّ الكتائِبِ[2]، وهو أظهرُ)، انتهى.

قـال ابـنُ قُـرْقُولَ في «مطالعه»: (ثمَّ جاءتْ كتيبةٌ هي أقـلُّ الكتائـبِ فيهـا رسـولُ الله ﷺ) كذا لجميعِهم، ورواه الحُميديُّ في اختصارِه: (هي أجلُّ)، وهو أظهرُ، وقد يتَّجِهُ لـ (أقلُّ) وجهٌ، وهو أنها كانت كتيبةَ المهاجرين، وهم كانوا أقلَّ عـدداً من الأنصـارِ، وقد ذُكِرَ أنَّ الكتـائِبَ تقدَّمتْ كتيبةً كتيبةً، وقد تقدَّمت كتيبةُ

---

(١) رواه البخاري (٤٢٨٠).

(٢) انظر: «الجمع بين الصحيحين» للحميدي (٣/ ٢٥٠).

رجَعَ إلى الأوَّلِ: فقـال أبو سفيانَ: واللهِ يا أبا الفضلِ لقد أصبَحَ ملكُ ابنِ أخيكَ اليومَ عظيماً.

قال: قلتُ: يا أبا سفيانَ؛ إنَّها النُّبوَّةُ.

قال: فنعَمْ إذَنْ.

الأنصارِ، فلم يبقَ إلا كتيبةُ رسولِ الله ﷺ في خاصَّةِ المهاجرين، انتهى[1].

قوله: (**لقد أصبحَ مُلْكُ ابنِ أخيكَ اليومَ عظيماً . . . إلى آخره**) قال السُّهيليُّ: قـال شيخُنا أبو بكرٍ رحمه الله ـ الظَّاهرُ أنَّه القاضي أبو بكرٍ ابنُ العربيِّ المالكيُّ ـ: إنَّمـا أنكرَ العبَّـاسُ عليه أنْ ذَكَرَ المُلْكَ مجرَّداً من النُّبوَّةِ مع أنَّه في أوَّلِ دخوله في الإسلام، وإلا فجائزٌ أن يُسمَّى هذا مُلكاً وإنْ كانَ لنبيٍّ، فقد قالَ الله سبحانه في داودَ عليه السلام: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾[ص: ٢٠]، وقالَ سليمان عليه السلام: ﴿وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾[ص: ٣٥]، غيرَ أنَّ الكراهـةَ أكثـرُ في تسميـةِ حـالِ النبي ﷺ مَلِكاً، لما جاء في الحديثِ: أنَّ رسول الله ﷺ خُيِّـرَ بين أن يكونَ نبياً عبداً أو نبياً مَلِكاً، فالتفتَ إلى جبريلَ، وأشارَ إليه: أنْ تَواضعْ. . . ، الحديث[2].

وإنكـارُ العبَّاسِ على أبي سفيانَ يقوِّي هـذا المعنى، وأَمْرُ الخلفاءِ الأربعـةِ بعدَهُ يُكرهُ أيضاً أنْ يُسمَّى مُلْكاً، لقوله عليه الصلاة والسلام في حديثٍ آخر: «يكونُ بعدي خُلَفاءُ، ثمَّ يكونُ أمراءُ، ثمَّ يكون مُلُوكٌ جبابرةٌ»[3] الحديث، انتهى.

---

(١) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ١٣٢).

(٢) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٦٧١٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) رواه الطبراني بنحوه في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٧٤)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٩٠): رواه الطبراني، وفيه جماعة لم أعرفهم.

قال: قلتُ: النَّجَاءَ إلى قومِكَ.

حتَّى إذا جاءَهم صرخَ بأعلى صوتِه: يا مَعشَرَ قُرَيشٍ؛ هذا محمَّدٌ قد جاءكم فيما لا قِبَلَ لكم به، فمن دخَلَ دارَ أبي سفيانَ فهو آمِنٌ.

فقامت إليه هندُ بنتُ عُتبةَ، فأَخَذَتْ بشَارِبِه فقالت: اقتُلُوا الحَمِيتَ الدَّسِمَ.......................................

وينبغي أن يَذْكُرَ: «الخلافةُ بعدي ثلاثونَ، ثمَّ تكون مُلْكاً عضوضاً»[١]، والله أعلم[٢].

قوله: (**النَّجاءَ إلى قومِكَ**) (النَّجاءَ): ممدودٌ وهو منصوبٌ؛ أي: انجُ النَّجَاءَ.

قوله: (**قِبَل**) هو بكسر القاف وفتح الموحَّدة؛ أي: طاقةَ، وقد تقدَّم.

قوله: (**هند بنت عُتبةَ**) هي زوجتُه وعُتبةُ هو ابنُ ربيعةَ، أَسلَمَتْ يومَ الفتح، وقد تقدَّم شيءٌ من ترجمتها رضي الله عنها، وهي أُمُّ مُعاويةَ.

قوله: (**الحَمِيْت الدَّسِم**): (الحَميْتُ): بفتح الحاء المهملة وكسر الميم ثم مثناةٍ تحتُ ساكنةٍ ثم تاء باثنتين، قال المؤلِّفُ: (والحَمِيْتُ: الزِّقُّ)، انتهى.

وكذا قال السُّهيليُّ: وزادَ: نَسَبَتْهُ إلى الضخمِ والسِّمَنِ[٣].

وقال أبو ذر: وشبَّهتْهُ بِنِحْيِ السَّمْنِ في لونِهِ وسِمَنِهِ، والحميتُ: الزِّقُّ الذي لا شَعَرَ عليه، وهو للسَّمنِ[٤].

---

(١) رواه ابن حبان (٦٩٤٣)، من حديث سفينة رضي الله عنه.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢١١).

(٣) المرجع السابق (٧/ ٢١٤).

(٤) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٦٩).

الأحمسَ، قُبِّحَ مِن طَلِيعةٍ قومٍ!

قال: وَيْلَكُم! لا تَغُرَّنَّكُم هذه من أنفُسِكم، فإنَّه قد جاءكُم ما لا قِبَلَ لكم به، مَن دخَلَ دارَ أبي سفيانَ فهو آمِنٌ.

قالوا: قاتَلَكَ اللهُ! وما تُغنِي عنَّا دارُكَ؟

قال ابنُ السِّكِّيتِ: وإذا جُعِلَ في نِحْيِ السَّمْنِ الرُّبُّ فهو الحَمِيتُ، وإنَّما سُمِّيَ حَمِيتاً لأنَّه مُتِّنَ بالرُّبِّ[١].

وفي «القاموسِ»: الحَمِيتُ: المتينُ من كلِّ شيءٍ، ووِعاءُ السَّمْنِ مُتِّنَ بالرُّبِّ، كالتَّحْمُوتِ، والزِّقُّ الصَّغيرُ [أو الزِّقُّ] بلا شَعَرٍ، انتهى[٢].

قوله: (**الدَّسِم**) هو بكسر السين، وهذا ظاهر.

قوله: (**الأَحْمَس**) هو بالحاء والسين المهملَتين، قال المؤلِّفُ: (والأحمسُ: الشَّديدُ، والأحمسُ: الذي لا خيرَ عنده)، انتهى.

قوله: (**قُبحَ من طَلِيعة**) القُبْحُ: ضِدُّ الحُسْنِ، وقد قَبُحَ قَبَاحةً فهو قبيحٌ، ويقال: قَبَحهُ الله؛ أي: نحَّاهُ عن الخيرِ، فيجوزُ في لفظِ السِّيرة: (قَبُحَ): بفتح القاف وضمِّ الموحدة، و(قُبِحَ) أن يكونَ مبنياً للمفعول، والله أعلم.

قوله: (**من طَلِيعة**): الطَّليعةُ: التي تحرسُ القومَ.

قوله: (**قِبَل**) تقدَّم قريباً أنَّه بكسر القافِ وفتح الموحَّدة؛ أي: لا طاقةَ.

قوله: (**قاتلَكَ الله**) يقال: قاتلَ الله فلاناً؛ أي: قتلَهُ، وقيل: لَعَنهُ، وقيل: عاداه، وقد تكرَّرتْ هذه اللَّفظةُ في الأحاديثِ، ولا تخرجُ عن أحدِ هذه المعاني

---

(١) انظر: «إصلاح المنطق» لابن السكيت (ص: ٢٦٤).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي، (مادة: حمت).

قال: ومَن أغلَقَ عليه بابَه فهو آمنٌ، ومَن دخَلَ المسجدَ فهو آمنٌ.

فتفرَّقَ الناسُ إلى دُوْرِهم، وإلى المسجدِ.

وذكَرَ الطَّبَريُّ: أنَّ النبيَّ ﷺ وجَّهَ حكيمَ بن حزامٍ معَ أبي سفيانَ بعدَ إسلامِهما إلى مكَّةَ، وقال: «مَن دخَلَ دارَ حكيمٍ فهو آمِنٌ»، وهي بأسفلِ مكَّةَ «ومَن دخَلَ دارَ أبي سفيانَ فهو آمِنٌ» وهي بأعلى مكَّةَ، فكان هذا أماناً منه لكلِّ مَن لم يُقاتِلْ مِن أهلِ مكَّةَ.

ولهذا قال جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ، منهم الإمامُ الشافعيُّ رحمه الله: إنَّ مكَّةَ مؤمَّنةٌ، وليست عَنْوةً، والأمانُ كالصُّلْحِ.

ورأى أنَّ أهلَها كانوا مالكين رِباعَهم، فلذلك كان يُجِيزُ كِراءَها لأربابِها، وبيعَها، وشراءَها؛ ....

الثَّلاثةِ، وقد تَرِدُ بمعنى التَّعجبِ من الشَّيءِ، كقولهم: تربتْ يمينُك، وتربتْ يداكَ، وقد تَرِدُ ولا يُرادُ بها وقوعُ الشَّيءِ، والظَّاهر أنَّ منه قولهم لأبي سفيانَ: (قاتلَك الله)، والله أعلم.

قوله: (وذكر الطَّبريُّ) تقدَّم مرَّاتٍ أنَّه محمَّدُ بنُ جريرٍ الطَّبريُّ، الإمامُ العلاَّمةُ المجتهدُ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (حَكيم بنُ حِزَام) تقدَّم أنَّ حَكِيماً: بفتح الحاء وكسر الكاف، وأنَّ حِزَاماً: بالزاي، وأنّ كلَّ ما في قريشٍ كهذا، وأنَّ ما في الأنصار: حَرَامٌ بالراء.

قوله: (ولهذا قالَ جماعةٌ من أهل العلمِ منهم الإمامُ الشَّافعيُّ رحمه الله: إنَّ مكَّةَ مؤمَّنةٌ وليستْ عَنْوَةً، والأمانُ كالصُّلْحِ)..............

لأنَّ مَن أُمِّنَ فقد حَرُمَ مالُه ودَمُه وذُرِّيَّتُه وعيالُه، فمكَّةُ مُؤَمَّنةٌ عندَ مَن قال بهذا القولِ إلاَّ الذين استثناهم رسولُ اللهِ ﷺ، وأمَرَ بقتلهم وإنْ وُجِدُوا مُتعلِّقِينَ بأستارِ الكعبةِ.

وأكثرُ أهلِ العلمِ يرونَ أنَّ فتحَ مكَّةَ عَنْوةٌ؛ لأنَّها إنَّما أُخِذَتْ بالخيلِ والرِّكابِ.

إلى أن قال: (وأكثرُ أهلِ العلم يَرونَ أنَّ مكَّةَ فتحتْ عَنْوَةً، انتهى): لا أعلمُ مَن قالَ بهذا القولِ إلا الشَّافعيُّ، وأحمدُ في أحدِ قوليه.

قال النَّوويُّ في «شرحِ مسلمٍ»: وقد اختلفَ العلماءُ فيها ـ أي: في مكَّةَ ـ فقال مالكٌ وأبو حنيفةَ وأحمدُ وجماهيرُ العلماءِ وأهلُ السِّيَرِ: فتحتْ عَنْوَةً، وقالَ الشَّافعيُّ: فتحتْ صُلْحاً، وادَّعى المازريُّ أنَّ الشَّافعيَّ انفردَ بهذا القولِ، انتهى[١].

وفي «سيرة مُغُلْطَاي» حكى عن الشَّافعيِّ أنَّها ليستْ عَنْوَةً، وأنَّ أبا حَنيفة وغيرَه خالفوا في ذلكَ، ثمَّ قيل: وأعلاها فُتِحَ صُلْحاً وأسفلُها عَنْوَة، انتهى[٢]، وهذا غريبٌ، وقد قالَ بعضُ العلماءِ المتأخِّرينَ: إنَّه لمَّا استهجَنَ أبو حامدٍ الغزاليُّ القولَ بأنَّها فتِحَتْ صُلْحاً حكى قول الشَّافعيِّ أنَّها فتحتْ عَنْوَةً في «وسيطهِ»، وقال: هذا مذهبُه، انتهى[٣].

* **فائدةٌ**: تقدَّم الكلامُ على مكَّةَ، قال السُّهيليُّ في غزوةِ خيبرَ ما نصُّه: وكانت الشَّامُ كلُّها عَنْوةً إلا مدائِنَها فإنَّ أهلَها صالحَوا عليها، وكذلكَ بيتُ المقدسِ فتحهَا

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٢/ ١٣٠).

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣١٢).

(٣) انظر: «الوسيط في المذهب» للغزالي (٧/ ٤٢).

عمرُ ﷺ صُلْحاً بعد أن وجَّه إليها خالدَ بنَ ثابتٍ الفَهْمِيَّ، فطلبوا منه الصُّلحَ، فكتبَ بـذلكَ إلى عمـرَ ﷺ وهو بالجـابيةِ فقَدِمَهَـا، وقَبِـلَ صُلْحَ أهلِهَا، وأرضُ السَّوادِ كُلُّها عنوةٌ إلا الحِيْرَةَ، فإنَّ خالدَ بنَ الوليدِ ﷺ صالحَ أهلها[١]، وكذلكَ أهل بانِقْيا أيضـاً صُلْحٌ، وأُخرى يُقال لها: اللّيْسُ، وأرضُ خُراسانَ عَنْوَةٌ إلا تِرمِذ فإنَّها قلعةٌ منيعةٌ، وقِلاعٌ سواها، وأمَّا أرضُ مصرَ فكان اللَّيثُ بنُ سعدٍ اقتنى بها مالاً، وعابَ عليـه ذلكَ جماعـةٌ منهم: يحيـى بـنُ أيـوبَ ومـالكُ بـنُ أنسٍ، لأنَّ أرضَ العَنْوَةِ لا تُشْتَرى، وكان اللَّيثُ يَروي عن يزيدَ بنِ أبي حَبيبٍ أنَّها فُتِحتْ صُلْحاً.

قـال السُّهيلـيُّ: وكِلاَ الخبرَين حقٌّ، فُتِحتْ صُلْحاً أوَّلاً، ثم انتكَثَتْ بعدُ، وأُخِذَتْ عَنْوَةً، فمن هاهنا نشأَ الخلافُ في أمرِهَا، قاله أبو عُبيدٍ[٢].

وذكرَ في غـزوة الفتـحِ الخلافَ في مكَّة: هل فُتِحتْ صُلْحاً أو عنوةً؟ وفي آخرِ الكلامِ: فلا عليكَ بعدَ هذا فُتِحتْ عَنْوَةً أو صُلْحاً، وإن كانت ظواهرُ الأحاديث أنَّها فُتِحتْ عَنْوَةً، انتهى[٣].

ورأيتُ عن العلاَّمةِ قاضي المسلمينَ بدرِ الدِّينِ بنِ جماعة في كتابه: «تحرير الأحكـام في تـدبيرِ أهلِ الإسلام» قالَ: وأمَّا مصرُ فَفتِحَتْ صُلْحاً، وقيل: عَنْوَةً، وقيل: بعضُها عَنْوَةً وبعضُها صُلْحاً، والأصحُّ أنَّها فُتِحت مرَّتَين: الأُولى صُلْحاً، ثم نكَثُوا ففتحَها عمرُ ثانياً عَنْوَةً، فالحُكْمُ للعَنوةِ.

وأما الشَّامُ ففتحتْ أراضيه عَنْوَةً، وأمَّا مُدُنُه فبيتُ المقدسِ ونَابُلُسَ والأردن

(١) انظر: «معجم ماستعجم» للبكري (١/ ٢٢٢)، وقال: أرض بالنجف دون الكوفة.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٣٢).

(٣) المرجع السابق (٧/ ٢٢٦).

وفلسطينُ وبصرى وأجنادِين فُتحت صُلْحاً، وأمَّا حلبُ وقِنَسْرِين ففتحت عَنْوَةً، انتهى[١].

وسيأتي ما يخالِفُه، وهو الظَّاهرُ؛ لأنَّ فيها كنائسَ لليهودِ وللنَّصارى.

قال ابنُ جَماعة: وأمَّا دمشقُ فدخلها أبو عُبيدةَ من بابِ الجابيةِ صُلْحاً، ودخلها خالدٌ من البابِ الشَّرقيِّ عَنْوَةً، والتقوا في وسطِ البلدِ، فكان الفتحُ لأبي عُبيدةَ؛ لأنَّه أميرُ الجماعة، انتهى[٢].

وفي كلامِ الإمامِ الفقيه صاحِبنا شرفِ الدِّين عيسى الغَزِّيِّ الشَّافعيِّ عن أحمدَ ابنِ حَنبل قال: فُتِحتِ الشَّامُ عَنْوَةً إلا حمصَ وموضعاً آخر.

وقال أبو عُبيدٍ: أرضُ الشَّام عَنْوَة إلا مُدُنَهَا فإنَّها فُتِحت عَنْوَةً، انتهى.

وأحدُ الموضعَين في كلامِهِ غلطٌ، والظَّاهرُ أنَّه من النَّاسخِ، وينبغي أن يكونَ الثَّاني هو الغلطَ ـ أعني: في المُدُنِ ـ ليتَّفقَ مع كلامِ السُّهيليِّ، والله أعلم.

ورأيتُ في «تاريخ حلبَ» للإمام الحافظِ الرَّئيسِ كمالِ الدِّينِ عمرَ بنِ أحمدَ ابنِ هبةِ الله بنِ العَدِيم: أنَّ مَنْبِجاً فُتِحت صُلْحاً، صالح عليها عَمرو بنُ العاصي وهو من قِبَل أبي عُبيدة، وقيل: إنَّ عِياضَ بنَ غَنْمٍ فتحها صُلْحاً على صُلْحِ حلب[٣].

وقال فيه أيضاً: وأعمالُ قِنَّسْرين كلُّها ومدينةُ حلبَ فُتِحت صُلْحاً[٤].

---

(١) انظر: «تحرير الأحكام» لابن جماعة (ص: ٢٠٦).
(٢) المرجع السابق (ص: ٢٠٥).
(٣) انظر: «بغية الطلب في تاريخ حلب» لابن العديم (١/ ١٠٧).
(٤) المرجع السابق (١/ ٥٩).

والخلافُ بين العلماءِ في جوازِ أَخْذِ أجرِ المَساكِنِ بمَكَّةَ، أو المنعِ منه مشهورٌ معروفٌ.

وقد جاء في حديثٍ عن عائشةَ مِن طريقِ إبراهيمَ بن مهاجرٍ في مكَّةَ: أنَّها مُنَاخُ مَن سَبَقَ.

وذكر فيه: أنَّ أنطَاكِيَّةَ فُتِحَت صُلْحاً، فتحها أبو عُبيدة، انتهى[(١)].

وأمَّا خيبرُ: هل كلُّها عَنْوَة، أو صُلْحاً، أو جَلا أهلها بغيرِ قِتَالٍ، أو بعضُها صُلْحاً وبعضُها عَنْوَةً وبعضُها جَلا أهلُها رُعْباً؟ قال مُغُلطَاي: وعلى ذلكَ تدلُّ السُّنَنُ الواردةُ، انتهى[(٢)] والله أعلم.

قوله: (**لأنَّ مَنْ أُمِّنَ**) (أُمِّنَ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، والميمُ مشدَّدةٌ.

قولـه: (**إلا الـذين استثنـاهُم رسولُ الله ﷺ**) سأذكُرهم حيثُ ذكَرَ بعضَهم المؤلِّفُ إن شاء الله تعالى.

قوله: (**وقد جاءَ في حديثِ عائشةَ رضي الله عنها من طريقِ إبراهيمَ بنِ مُهاجرٍ في مكَّةَ أنَّها مُنَاخُ مَنْ سَبَقَ، انتهى**) هذا حديثُ عائشةَ أخرجه أبو داودَ والتِّرمذيُّ وابنُ ماجه، قال (ت): حديثٌ حسنٌ، انتهى[(٣)].

وإبراهيمُ بنُ مُهَاجِرٍ هذا هو إبراهيمُ بنُ مُهاجرِ بنِ جابرٍ البَجَليُّ الكوفيُّ، يروي عن إبراهيمَ النَّخَعِيِّ، وطارقِ بنِ شهابٍ، وصفيةَ بنتِ شيبةَ، والشَّعبيِّ وخَلْقٍ، وعنه شعبةُ والثَّوريُّ وزائدةُ وأبو الأحوصِ وأبو عَوَانةَ وجماعةٌ.

---

(١) المرجع السابق (١/ ٨٩).

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٢٨٦).

(٣) رواه أبو داود (٢٠٢١)، والترمذي (٨٨١) وابن ماجه (٣٠٠٦) (٣٠٠٧)، وفي المطبوع من «سنن الترمذي»: حسن صحيح، والذي في «أ» هو الصواب كما سيأتي.

قال ابنُ المَديني: له نحو أربعين حديثاً.

وقال يحيى القطَّانُ: لم يكن بالقويِّ.

وقال ابنُ عَدِيٍّ: يُكتبُ حديثُه في الضُّعفاءِ.

وقد أخرج له (م ٤)، قال أحمدُ: لا بأسَ به، وروى عبَّاسٌ عن ابنِ معينٍ: ضعيفٌ، انتهى، ولكن هذا قد جازَ القنطرةَ؛ لأنَّه روى له (م)، والله أعلم[(١)].

وشيخُ إبراهيمَ في هذا الحديثِ يوسفُ بنَ مَاهَك: وثقَّه ابنُ معينٍ والنَّسائيُّ وغيرهما. وأخرج له (ع)، ولا أعلمُ فيه جرحاً[(٢)].

ويـوسفُ رواه عـن أُمِّـه مُسَيْكَـةَ، وهي مكيَّةٌ، روتْ عن عائشةَ رضي الله عنها، وعنها ابنُها يوسفُ بنُ ماهَك هذا الحديثَ، لا أعلمُ فيها جَرْحَاً، أخرج لها[(٣)] (د ت ق) الـذين أخـرجـوا هذا الحديثَ، ولا أعلمُ فيه شيئاً غيرَ تفرُّدِ ابنِها عنها، فلم يخرجْ عن جَهَالةِ العينِ بواحدٍ.

وقد قالَ الذهبيُّ في «الميزانِ» في النِّساء: وما علمتُ في النِّساءِ مَن اتُّهمتْ ولا مَنْ تَرَكُوهَا[(٤)]، فالحديثُ فيـه شيءٌ من جهـةِ جهالـةِ مُسَيْكَـة، ولهذا ما أقدمَ الترمذيُّ على تصحيحه، والله أعلم.

قولـه: (مُنَاخُ من سَبَق): (المناخُ): بضم الميم وتخفيـف النون وفي آخره

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٢١١).

(٢) المرجع السابق (٣٢/ ٤٥١).

(٣) في «أ»: «لا أعلم فيه جرحاً أخرج له. . .»، والصواب المثبت. انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٢/ ٤٧٩).

(٤) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٦٠٤).

أخبرنـا أبـو عبدالله محمَّدُ بن أبي الفتـحِ الصُّوْريُّ بمرجِ دمشقَ، قال: أنا أسعدُ بن سعيدِ بن رَوْحٍ، وعائشةُ بنت مَعمَرِ بن الفاخرِ إجازةً مِن أصبهانَ، قالا: أخبَرَتْنا أمُّ إبراهيمَ فاطمةُ الجوزدانيَّةُ سَماعاً، قالت: أنا أبو بكرِ بنُ ريذةَ الضَّبِّيُّ، قال: أنا أبو القاسم الطَّبَرانيُّ، ثنا يوسفُ بن الحسنِ بن عبدِ الرَّحمنِ العَبَّادانيُّ، . . . .

خاءٌ معجمة، وإياكَ أنْ تَفتحَ الميم، والمُناخُ: منزلُ الإبل.

قولـه: **(أنا أسعد بنُ سعيدِ بنِ رَوحٍ)** هكذا في نسختي وأُخرى، وصوابُه: أسعدُ بنُ سعيدِ بنِ رَوْح، وهذا معروفٌ، وكذا يجيءُ على الصَّوابِ في سريةِ خالدٍ إلى بني جُذَيمةَ، وفي غزوة حُنينٍ أيضاً، وكذا هو في نسخةٍ صحيحةٍ في هذا المكانِ على الصَّوابِ، وسعيدٌ خطأٌ لا شكَّ فيه، والله أعلم.

قولـه: **(بنتُ مَعْمَرِ بنِ الفاخر)**: (مَعْمَر): بفتح الميمَين بينهما عينٌ ساكنةٌ كما تقدَّم، ومَعْمَر هذا حافظٌ مشهورٌ، وقد تقدَّم بعضُ ترجمتِه.

قوله: **(ثنا أبو بكرِ بنِ رِيْذَة)** هو بكسر الراءِ، ثم مُثنَّاةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم ذالٍ معجمة مفتوحة، ثم تاء التَّأنيثِ، واسمُ أبي بكرٍ هذا: محمدُ بنُ عبدِالله بنِ إبراهيمَ ابنِ رِيْذَةَ الأصبهانيُّ، وهو آخِرُ من بقيَ من أصحاب الطَّبرانيِّ أبي القاسمِ الحافظِ، توفي في رمضان سنة أربعين وأربع مئة، قاله ابنُ ماكولا[1].

قولـه: **(أنا أبـو القـاسمِ الطَّبرانيُّ)**: هذا هـو الحافظُ مُسْنِدُ الدُّنيا الطَّبرانيُّ المشهورُ صاحبُ المعاجِم، تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: **(العَبَّادانيُّ)** هو بتشديد الموحَّدةِ.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ١٧٥).

ثنا نصرُ بن عليٍّ الجَهْضَميُّ، ثنا وهبُ بن جَريرِ بن حازمٍ، ثنا أبي، عن محمَّدِ بن إسحاقَ، عن عبدِالله بن أبي بكرِ بن محمَّدِ بن عمرِو بن حَزْمٍ الأنصاريِّ، عن عليِّ بن عبدِالله بن العبَّاسِ:

عن ابن عبَّاسٍ قال: دخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ مكَّةَ يومَ الفتحِ، وعلى الكَعْبةِ ثلاثُ مئةٍ وستُّون صنَماً، قد شدَّ لهم إبليسُ أقدامَها برصاصٍ، فجاء ومعَه قَضيبٌ، فجعَلَ يَهوِي به إلى كلِّ صَنَمٍ منها، فيَخِرُّ لوجهِه، فيقولُ: «جاءَ الحَقُّ، وزهَقَ الباطلُ، إنَّ الباطلَ كان زَهُوقاً» حتَّى مَرَّ عليها كلِّها.

ولا خلافَ أنَّه لم يَجرِ فيها قَسْمٌ، ولا غَنِيمَةٌ، ولا سُبِيَ مِن أهلِها أحدٌ؛ . . . .

قوله: (عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: دخلَ النبيُّ ﷺ مكَّةَ يومَ الفتحِ) الحديثُ هذا ليسَ في شيءٍ من الكتب السِّتةِ[1]، والله أعلم.

قوله: (فجعلَ يُهْوِي به إلى كلِّ صنمٍ) هو بضمِّ أوَّله رباعيٌّ، ويُقال: بالفتحِ ثلاثيٌّ، يقال: أهوى بيدِهِ وأهوى يدَهُ للشَّيءِ: تناوَلَهُ، قال صاحبُ «الأفعالِ»: هَوَى إليه بالسَّيفِ وأَهْوى: أمالَهُ إليه[2]، قاله ابنُ قُرْقُول.

قوله: (ولا سُبِيَ من أهلِهَا أحدٌ): (سُبِيَ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، و(أحدٌ): مرفوعٌ منونٌ نائبٌ منابَ الفاعل.

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (١١٥٢)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٥١): رواه الطبراني في «الصغير»، وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة، وبقية رجاله ثقات.

(٢) انظر: «كتاب الأفعال» لابن القطاع (٣/ ٣٦٣).

لمَا عظَّمَ اللهُ مِن حُـرمَتِها، أَلاَ ترَى إلى قولِـه ﷺ: «مَكَّةُ حَرامٌ مُحرَّمٌ، لم تَحِلَّ لأحَدٍ قبلي، ولا تَحِلُّ لأحَدٍ بعدي، وإنَّما أُحِلَّتْ لي ساعةً مِن نهارٍ، ثمَّ هي حَرامٌ إلى يومِ القِيَامةِ».

قـال أبو عمرَ: والأصـحُّ واللهُ أعلمُ أنَّها بلدةٌ مؤمَّنـةٌ، أُمِّنَ أهلُها على أنفسهم، وكانت أموالُهم تبَعاً لهم.

وقـال الأمويُّ: كانت رايـةُ رسولِ اللهِ ﷺ يومَ الفتحِ بيدِ سعدِ بن عبادةَ، فلمَّا مرَّ بها على أبي سفيانَ وكان قد أسلَمَ أبو سفيانَ، . . . . .

قولـه: **(ساعةً من نهارٍ)** ذُكِرَ عن بعضِ علماءِ القاهِريين أنَّه قال: في كتاب «الأموالِ» لأبي عُبيد: إنهَّا من أوَّل النَّهار إلى العصرِ، وقد قرأتُ كتابَ «الأموالِ» بدمشقَ عالياً في الرحلة الأولى، والله أعلم، وقال لي بعضُ الحفَّاظِ: إنَّه كذلكَ في «مسندِ أحمدَ».

قوله: **(قالَ أبو عمرَ)** هذا تقدَّم مِرَاراً، وهو شيخُ الإسلامِ ابنُ عبدِ البرِّ، حافظُ المغربِ، تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: **(مؤمَّنةٌ)** هو بفتح الميم المشدَّدة، اسمُ مفعولٍ، وهذا ظاهرٌ.

قولـه: **(أُمِّنَ أهلُهـا)**: (أُمِّنَ): مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعله، (وأهلُها): مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعل.

قوله: **(وقال الأَمويُّ)**: (الأَمويُّ): بفتح الهمزة أصحُّ من ضمِّها، نسبةً إلى أُميَّةَ وهذا هو. . .[1].

---

(١) في الأصل وكذا «أ» بياض بمقدار نصف سطر تقريباً وجاء في هامش «أ»: «يحيى بن سعيد ابن أبان بن سعيـد بن العاصي بن أحيحـة بن سعيـد بن العاص بن أميـة، الدمشقي ثم =

فقال سعـدٌ إذْ نظَرَ إليـه: اليومَ يومُ المَلحَمَـةِ، اليومَ تُستَحَلُّ الحُرمـةُ، اليومَ أذَلَّ اللهُ قُرَيشاً.

قولـه: (**الـيومُ يومُ الملحَمَـةِ**) تقدَّمَ إعرابُ: (اليومُ يومُ) في قول سلمةَ بنِ عَمرو بنِ الأكوعِ، و(اليـومُ يـومُ الرُّضَّعِ) في غزوة ذِي قَرَد، وهو: رفعُ اليومَين، ونصبُ الأوَّل ورفعُ الثَّاني، والله أعلم.

قولـه: (يومُ الملحمةِ) وهي الحربُ وموضعُ القِتَال، والجمعُ: الملاحِمُ، مأخوذٌ من اشتباكِ النَّاسِ واختلاطِهم فيها كاشتباكِ لُحمَةِ الثَّوبِ بِالسَّدَى، وقيل: هو من اللَّحْمِ لِكَثْرةِ لحومِ القَتلى فيها، والله أعلم.

وقـال الإمام السُّهيليُّ ما لفظُه ـ وَذَكَرَ نزعَ الرَّايةِ من سعدٍ حين قال: (اليومُ يومُ المَلحَمةِ) ـ: وزادَ غيرُ ابنِ إسحاقَ في الخبرِ: أنَّ ضرارَ بنَ الخطَّابِ قال يومئذٍ شِعْرَاً حين سمعَ قولَ سعدٍ، استعطفَ فيه رسولَ اللهِ ﷺ على قريشٍ، وهو من أجودِ شِعْرٍ له: يا نبيَّ الهُدَى... الأبيات، فحينئذٍ انـتزعَ رسـول الله ﷺ الرايةَ من سعدِ ابنِ عُبَادة ﷺ فيما ذكروا، والله أعلم[1].

قوله: (**تُستَحَلُّ الحُرمَةُ**) (تُستحلُّ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، و(الحُرمةُ): مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعل.

= الكوفي له كتاب في المغازي عن ابن إسحاق، روى عن هشام بن عروة وابن جريج وطلحة ابن يحيى وغيرهم، روى عنه ابنه سعيد وأحمد بن حنبل وداود بن رشيـد وجماعة، قال أحمد: ليس بـه بأس وعنده غرائب. ووثقه ابن معين وابن سعـد وابن عمَّار والدارقطني وآخرون، وعـن أحمد: ليس بصاحب حـديث. وذكـره العقيلي في «الضعفاء» من أجل حديث استغربه عن الأعمش، والعمـدة على قول مَن وثَّقه، وولـده سعيد بن يحيـى من شيوخ البخاري ومسلم والثلاثة. قاله ولد المؤلف».

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢١٩).

فأقبَلَ رسولُ اللهِ ﷺ في كتيبةِ الأنصارِ، حتَّى إذا حاذَى أبا سفيانَ، ناداه: يا رسولَ اللهِ؛ أمَرْتَ بقتلِ قومِكَ؟ فإنَّه زعَمَ سعدٌ ومَن معَه حينَ مرَّ بنا أنَّه قاتِلُنا، أنشُدُكَ اللهَ في قومِكَ، فأنتَ أبَرُّ الناسِ، وأرحَمُهم، وأوصَلُهم.

وقال عثمانُ وعبدُ الرَّحمنِ بن عوفٍ: يا رسولَ اللهِ؛ واللهِ لا نأمَنُ سعداً أنْ تكونَ منه في قُرَيشٍ صَوْلَةٌ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «يا أبا سفيانَ؛ اليومَ يومُ المَرحَمَةِ، اليومَ أَعَزَّ اللهُ فيه قُرَيشاً».

وقال ضِرارُ بن الخَطَّابِ الفِهْرِيُّ يومَئذٍ:

قوله: (في كتيبةِ الأنصارِ) تقدَّم أنَّ الكتيبةَ: الجيشُ.

قوله: (حاذى) هو بالذَّال المُعجمةِ؛ أي: صارَ بإزائهِ ومقابلِه.

قوله: (أَنْشُدكَ الله) هو بفتح الهمزة وضمِّ الشين المعجمةِ؛ أي: أسأَلُكَ اللهَ.

قوله: (صَوْلَة) هي بفتحِ الصَّادِ المُهملةِ وإسكان الواو ثم لامٍ مفتوحة ثم تاء التَّأنيثِ، وهي الحمْلَةُ والوثْبَةُ.

قوله: (اليومُ يومُ المرحمةِ) يجيءُ في إعرابِ (اليومُ يومُ) ما جازَ في: (اليومُ يومُ الملحمةِ)، وقد ذكرتُه أعلاه، وذكرتُه في (غزوة ذِي قَرَدٍ) مطوَّلاً.

قوله: (المَرْحمَةُ) هي الرِّقةُ والتَّعطفُ وكذا الرَّحمةُ.

قوله: (وقال ضرارُ بنُ الخطَّابِ الفِهْرِيُّ): (ضِرَار) هذا: هو ضِرارُ بنُ الخطَّابِ بنِ مِرْدَاسٍ القُرشيُّ الفِهْرِيُّ، أحدُ الأشرافِ والشُّعراء المعدودِين والأبطال المذكورِين، من مُسْلِمةِ الفتحِ، قِيْلَ: إنَّه قال لأبي بكرٍ الصِّدِّيقِ: نحن كنَّا خيراً

يا نبيَّ الهُدَى إليكَ لجا حَيْـ ـي قُرَيشٍ ولاتَ حينَ لَجَاءِ
حينَ ضاقَتْ علَيهِمُ سَعَةُ الأَرْ ضِ وعاداهُمُ إلـهُ السَّماءِ
والتَقَتْ حَلْقَتَا البِطَانِ على القَوْ مِ ونُودُوا بالصَّيْلَمِ الصَّلْعَاءِ

منكم لقريشٍ؛ أدخلناهم الجنَّةَ وأَدخلتموهم النَّارَ؛ يعني: أنَّه قَتَلَ المسلمينَ وأنتم قتلتُم المشركينَ.

وقال يوماً للأنصارِ: زوَّجْتُ منكم أحدَ عشرَ رجلاً من الحورِ العين.

وقال الزُّبيرُ: ضِرَارٌ رئيسُ بني فِهْر، قيل: شَهِد فتوحَ الشَّامِ، وقد قدَّمتُ قبل هذا بعضَ ترجمته، والله أعلم.

قوله في شِعْرِ ضرار: **(لجا)** هو مهموزٌ في الأصلِ، وتَرَكَ همزَه للوزنِ.

قوله: **(ولاتَ حين لجاءِ)** كذا أنشدَهُ أبو عمرَ في «الاستيعاب»، وقد أشارَ إليه بخطِّ ابنِ الأمين في «الاستيعاب» في ترجمة ضِرارِ بنِ الخطَّاب، فقال: أنتَ خيرُ لجاءِ، وأمَّا في ترجمةِ سعدِ بنِ عُبادة فأنشدَهُ كما هنا في السِّيرة: (ولاتَ حين لجاءِ)[1].

قوله فيه: **(سَعةُ الأرضِ)** السَّعَةُ: بفتح السِّينِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله في شعر ضرار: **(والتقتْ حَلْقَتَا البِطَانِ)**: (البِطَان): بكسر الموحَّدةِ للقَتَبِ: الحزامُ الذي يُجْعَلُ تحتَ بطنِ البَعير، يُقال: التقتْ حَلْقَتَا البِطَان، للأمرِ إذا اشتدَّ.

قوله: **(ونُودوا بالصَّيْلَمِ الصَّلْعَاء)** قال المؤلِّفُ: (والصَّيلَم الصَّلْعاء: الدَّاهيةُ)، انتهى.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٩٨) (ترجمة سعد) وفيه: «ولات حين لجاءِ»، و(٢/ ٧٤٨) (ترجمة ضرار) وفيه: «وأنت خير لجاءِ».

إنَّ سـعداً يُرِيـدُ قاصِـمَةَ الظَّهْــ ـــرِ بأَهْـلِ الحَجُـونِ والبَطْحَـاءِ

خَزْرَجيٌّ لو يَـستَطِيعُ مِـن الغَيْـ ـــظِ رَمَانَـا بالنَّـسْرِ والعَـوَّاءِ

(الصَّيْلَم): بفتح الصاد المهلة ثم مثناةٍ تحتُ ساكنةٍ ثم لامٍ مفتوحةٍ ثم ميمٍ، و(الصَّلْعَاء): بفتحِ الصَّادِ ثم لامٍ ساكنـة ثم عين مهملتَيـن مـمدودٌ، وكأنَّه عطفَ (الصَّلْعَاء) على (الصَّيْلَم)، وحذفَ حرفَ العطفِ للنَّظمِ، وهو جائزٌ في غيرِ النَّظمِ أيضاً.

قولـه: (إنَّ سَعْـداً) هو سعـدُ بنُ عُبـادة بـنِ دُلَيم، سَيِّدُ الخزرجِ، مشهورُ التَّرجمةِ.

قوله: (بالحَجُونِ والبَطْحَاء): (الحَجُون): بفتح الحاءِ المهملة وضمٍّ الميم المخففَّـة، الجبـلُ المُشْـرِفُ عنـد المحصَّـبِ حِذَاء مسجدِ العَقبة، وقال الزُّبيرُ: الحَجُون: مقبرةُ أهل مكَّةَ.

قوله: (والبطحاء) هي الأبطحُ، وهي بينَ مكَّةَ ومِنًى.

قوله: (بالنسر) هو بفتح النُّونِ: النَّجمُ المعروفُ، وهما نسرانِ: النَّسرُ الطَّائرُ، والنَّسرُ الواقعُ.

قولـه: (والعَوَّاءِ) هو بفتـحِ العين المُهملةِ وتشديد الواو، ممدودٌ، ويقصرُ أيضاً في لغةٍ، وهو من منازِلِ القمرِ، وهي خمسةُ أنجم، يقال لها: وركُ الأسدِ.

قال الإمام السُّهيليُّ في هذا الشِّعْرِ: العَوَّاء، وأنكرَ الفارسيُّ في بعضِ كتبـهِ مدَّها، وقال: لو مُدَّتْ لقِيلَ فيها: العَيَّاءُ، كما قيلَ في العَلْيَاء، لأنَّها ليست بصفةٍ كالعَشْوَاء، قال: وإنَّما هي مقصورةٌ كالشَّروَى والنَّجوَى، وغَفَلَ عن وجهٍ ذكرهُ أبو عليٍّ القَالِي، فإنَّه قالَ: مَنْ مَدَّ العَوَّاء فهي عنده فعَّالٌ مِنْ عَوَيْتَ الشَّيءَ: إذا لويتَ طرفَه، وهذا حسنٌ جِدَّاً، لا سيَّمـا وقـد صحَّ مَدُّهَا في الشِّعْرِ الذي تقدَّم وغيرِه،

وَغِـرُ الـصَّدْرِ لا يَهُـمُّ بـشَيءٍ　　غيرَ سَفْكِ الدِّمَا وسَبْيِ النِّسَاءِ
قد تَلَظَّى على البِطَاحِ وجَاءَتْ　　عنـه هِنْـدٌ بالـسَّوءَةِ الـسَّوَّاءِ
إذْ يُنـادِي بـذُلِّ حَـيٍّ قُـرَيشٍ　　وابنُ حَرْبٍ بـذا مِـنَ الـشُّهَدَاءِ
فَلَـئِنْ أَقحَـمَ اللِّـواءَ ونَـادَى　　يـا حُمَـاةَ اللِّـواءِ أَهْـلَ اللِّـواءِ
ثمَّ ثَابَـتْ إليـه مِـن بُهَـم الخَـزْ　　. . . . .

والأصحُ في معناها: أنَّ العَوَّاء من العُوَّةِ، والعُوَّةُ وهي الدُّبُرُ، وكأنَّهم سَمَّوها بذلك لأنَّها دُبُرُ الأسدِ من البُرُوجِ[1]، انتهى كلامه، والله أعلم.

قوله: (وَغِر الصَّدْرِ): (الوَغِرُ): بفتحِ الواو وكسر الغين المعجمة وبالراء اسمُ فاعلٍ، والوَغْرَةُ: شِدَّةُ توقُّدِ الحرِّ.

قوله في شعره: (لا يَهُمُّ) هو بفتحِ أوَّله وضمِّ الهاءِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (بالسَّوءةِ السَّواءِ): (السَّوءةُ): الخُلَّةُ القبيحةُ.

قوله: (وابنُ حربٍ) هو أبو سفيانَ، صخرُ بنُ حربِ بنِ أُميَّةَ، تقدَّم مِرَاراً، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (ثَابَتْ) هي بالثَّاء المُثلثةِ وبعد الألف موحَّدةٌ ثم تاء التَّأنيثِ السَّاكنةِ؛ أي: رَجَعَتْ.

قوله: (من بُهَمِ الخزرج): (البُهَمُ): بضمِّ الموحَّدة وفتح الهاءِ، وكذا في نسخةٍ صحيحةٍ من «الاستيعاب»[2].

قال الجوهريُّ في «صِحَاحه»: [قال] أبو عُبيدَة: البُهْمة ـ بالضم ـ: الفارسُ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢١٩).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٩٨).

رَج والأَوْس أَنجُــم الهَيْجَــاءِ

لَتكُــونَنَّ بالبـــِطَاحِ قُـــرَيشٌ فَقْعَـةَ القَـاعِ فـي أَكُـفِّ الإمَـاءِ

فانْهَيَنْــهُ فإنَّــه أَسَـــدُ الأُسْـــدِ لَدَى الغابِ وَالِغٌ في الـدِّمَاءِ

إنَّــه مُطْـرِقٌ يُـدِيرُ لنَـا الأَمْـــرَ سَـكُوتاً كالحَيَّـةِ الـصَّمَّاءِ

فأرسلَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى سعدِ بن عبادةَ، فنزَعَ اللِّواءَ مِن يدِه، . .

الذي لا يُدرى من أينَ يُؤتَى، من شِدَّةِ بأسهِ، والجمع: بُهَمٌ، ويُقال أيضاً للجيش: بُهْمَةٌ، انتهى[1].

قوله: (الهَيجاء) تقدَّم مراراً أنَّ الهيجاء يمدُّ ويُقصر، وأنَّه الحربُ، ولو فُرِضَ أنَّه مقصورٌ فقط، جازَ مَدُّهُ للشَّاعِر.

قوله: (فقعة القَاع) (الفَقْعُ): ضربٌ من الكَمْأ، قال أبو عُبيد: وهي البيضاءُ الرِّخْوَةِ، وكذلكَ الفِقْعُ: بكسر الفاء عن ابنِ السكِّيتِ، وجمعُ الفَقْعِ بالفتح فَقْعَةٌ، مثل جَبْءٍ وجَبَأَةٍ، وجـمع الفِقْع بالكسر فِقَعَةٌ، مثل قِرْدٍ وقِرَدَةٍ، ويشبَّهُ به الرَّجلُ الذَّليلُ، فيقالُ: هو فَقْعُ قَرْقَرٍ؛ لأنَّ الدَّوابَ تَنْجُلُهُ بأرجلِها، قال النَّابغةُ يهجو النُّعمانَ ابنَ المنذرِ:

حَـدِّثوني بنـي الـشَّقيقةِ مـا يمـــنعُ فَقْعـاً بقَرْقَـرٍ أن يَـزُولا[2]

قوله: (والغ في الدِّماءِ) (والغ) بالغين المُعجمةِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (فنزعَ اللِّواءَ من يده) تقدَّم الكلامُ في السَّبَبِ في نزعِ اللِّواءِ من سعدٍ قريباً في ظَاهِرها في قوله: (المَلحمة).

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: بهم).

(٢) المرجع السابق (٣/ ١٢٥٩)، (مادة: فقع).

وجعَلَه بيدِ قيسٍ ابنِـه، ورأى رسولُ اللهِ ﷺ أنَّ اللِّواءَ لم يخـرُجْ عنه إذْ صار إلى ابنِه قيسٍ.

قال أبو عمرَ: وقد رُوِيَ أنَّ النبيَّ ﷺ أعطَى الرايةَ للزُّبيرِ إذْ نزَعَها من سعدٍ.

رجَـعَ إلى الخبرِ عنِ ابنِ إسحاقَ: وأمَـرَ رسولُ اللهِ ﷺ خالدَ بن الوليدِ، فدخَلَ من اللِّيطِ أسفلَ مَكَّةَ في بعضِ الناسِ، فكان خالدٌ على المُجنبِّةِ اليُمنَى، وفيهـا أسلمُ وسُلَيمٌ وغِفارٌ ومُزَينةُ وجُهَينةُ وقبائلُ من قبائلِ العربِ، وأقبل أبو عبيدةَ بن الجَرَّاحِ..................

قوله: (من اللِّيطِ أسفلَ مكَّةَ) (اللِّيطُ) بكسر اللاَّمِ الثَّانية التي هي من أصلِ الكلمة، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم طاء مهملة.

قوله: (على المجنبِّةِ اليُمنى) هي بكسر النُّون المشدَّدة، قال شمرٌ: هي الكتيبةُ تَأخُذُ جانِبَ الطَّريق الأيمنِ، وهما مجنِّبتانِ ميمنةٌ وميسرةٌ بحافتي الطَّريقِ والقلبُ بينهما، ولفظُ ابنُ الأثيرِ: مجنِّبةُ الجيشِ: هي التي تكونُ في الميمنة والميسرة، وهما مجنِّبتان، والنُّون مكسورة، وقيل: هي الكَتيبة تأخذُ إحدى ناحيتي الطَّريق، والأوَّل أصحُّ[١].

قوله: (وسُلَيم) تقدَّم أنَّها بضمِّ السين وفتح اللاَّم، قبيلةٌ معروفة.

قولـه: (وغِفَار) هو بكسر الغين المُعجمةِ وتخفيف الفاء، وفي آخره راء، قبيلةٌ معروفةٌ.

قوله: (وأقبلَ أبو عُبيدةَ) تقدَّم مِرَاراً أنَّه عامرُ بنُ عبدالله بنِ الجرَّاحِ أمينُ هذه

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٣٠٣).

بالصفِّ من المسلمين ينصَبُّ لمَكَّةَ بينَ يدَي رسولِ اللهِ ﷺ.

وروينا في «صحيح مسلم»: أنَّ أبا عبيدةَ كان على البَياذِقَةِ؛ يعني: الرَّجَّالةَ.

قال ابنُ إسحاقَ: ودخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ مِن أَذَاخِرَ. . . . .

الأُمَّةِ، وتقدَّم بعضُ ترجمتهِ ﷺ.

قوله: (**يَنصَبُّ**) هو بفتح الصَّادِ المهملةِ وتشديدِ الموحَّدةِ، ومعناه معروفٌ.

قولـه: (**وروينا في «صحيحِ مسلم»: أنَّ أبا عُبيدةَ كان على البَيَاذِقة**): هذا بعضُ حديثٍ أخرجه مسلمٌ والنَّسائيُّ من حديث أبي هريرةَ، وعنه عبدُالله بنُ رباح، أخرجه مسلمٌ في (المغازي) والنسائيُّ في (التَّفسيرِ)[1]، وقال المزيُّ: حديث (س) ليسَ في الرِّواية، لم يذكره أبو القاسم؛ يعني: ابن عساكر[2].

قوله: (**البَيَاذِقَة**): هو بفتح الموحَّدةِ، ثم مثناة تحت مخفَّفةٍ، وبعد الألف ذالٌ معجمـةٌ، ثم قاف مفتوحةٌ، ثم تاءُ التَّأنيثِ، وقد فسَّره هنا بالرَّجَّالة، واللفظةُ فارسيةٌ معرَّبةٌ، وقيل: سُمُّوا بذلكَ لِخِفَّة حركتهم وأنَّهم ليسَ معهم ما يُثْقِلُهم.

واعلم أنَّ في «صحيح مسلمٍ» أيضاً و(س) من حديث أبي هريرةَ، وعنه عبدُالله ابنُ رباحٍ: ويعثَ أبا عُبيدة على الحُسرِ[3]، وهو ذاك الحديثُ الذي قبلَهُ وهو بعضُ حديـثٍ، و(الحُسَّرُ) بضم الحـاء وفتح السِّينِ المشدَّدة المهملتَين، ثم راء، وهم الذين لا دروع لهم، والله أعلم.

قولـه: (**من أَذَاخِرَ**) هو بفتح الهمزة، وبالذَّال المعجمة، وبعد الألف خاءٌ

---

(١) رواه مسلم (١٧٨٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٣٤).

(٢) انظر: «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» للمزي (١٠/ ١٣٤).

(٣) رواه مسلم (١٧٨٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٣٤).

حتَّى نزَلَ بأعلى مَكَّةَ، وضُرِبَتْ له هناكَ قُبَّةٌ.

وكان صفوانُ بن أميَّةَ، وعكرمةُ بن أبي جهلٍ، وسُهيلُ بن عمرٍو قد جمَعُوا أناساً بالخندمةِ ليُقاتِلُوا.

وقد كان حماسُ بن قيسِ بن خالدٍ أخو بني بكرٍ..........

معجمةٌ مكسورة، ثم راءٌ، قال الصَّغَانيُّ في (ذخر): بالذَّالِ والخاء المعجمتَين مع الراء، (أذاخر): موضعٌ[١]، وهو في النُّسخةِ التي نقلتُ من الذَّيل كما ضبطتُه، والنُّسخةُ في غايةٍ من الصِّحَّةِ، وغالبُ التَّخاريجِ فيها بخطِّ الصَّغَانيِّ، وقال أبو ذَرٍّ الخُشنيُّ: أذاخر: اسمُ موضعٍ، ذكرهُ في غيرِ هذا المكان[٢].

قولـه: (**وضُرِبَـتْ له هُناكَ قُبَّةٌ**): (ضُرِبَتْ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وفي آخره تاءُ التَّأنيثِ السَّاكنةِ، و(قُبَّةٌ): مرفوع منون نائب مناب الفاعل.

قوله: (**وكان صفوانُ بنُ أُميَّةَ وعِكرمةُ بنُ أبي جَهْلٍ وسُهَيل بنُ عَمرو**): تقدَّم الكلامُ على الثَّلاثةِ، وأنَّهم أسلَمُوا وصحِبُوا رضي الله عنهم.

قوله: (**بالخَنْدَمةِ**): هي بفتحِ الخاء المعجمة، ثم نون ساكنة، ثم دال مهملة مفتوحة، ثم ميم مفتوحة، ثم تَاء التَّأنيثِ: جبلٌ بمكَّةَ حرسها الله تعالى، ذكر ذلكَ الصَّغَانيُّ في «ذيله»[٣]، وهو مشهورٌ، ذكرَهُ غيره أيضاً[٤]، وقد تقدَّم في (غزوة بدرٍ).

قوله: (**وقد كانَ حِمَاسُ بنُ قيسِ بنِ خَالد أخو بني بكرٍ**): (حِمَاسُ) هذا:

---

(١) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٢/ ٥٢٤).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ١٢٠).

(٣) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٦/ ٦).

(٤) انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٣٩٢).

بكسر الحاء وتخفيف الميم، وفي آخره سينٌ مهملتَين، وهذا الرَّجلُ لا أعلمُ له إسلاماً.

وفي «الاستيعاب» لابن عبد البرِّ في ترجمة (صفوانَ بنِ أُميَّةَ بنِ خَلَفٍ) ـ، والنُّسخة التي أذكرها من «الاستيعاب» بخطِّ أبي إسحاقَ بنِ الأمين، وحواشيها كلُّها بخطِّ ابنِ الأمين، وبعض الحواشي بخطِّ أبي الفتحِ ابنِ سيِّدِ النَّاسِ المؤلِّفِ، وقد كانت نسختُه ـ ما لفظه: وفي ذلكَ يقولُ خناسُ بنُ قيسٍ البَكريُّ يخاطِبُ امرأتَهُ فيما ذكرهُ ابنُ إسحاقَ وغيره:

إنَّكِ لو شهدتِ يومَ الخَنْدَمةِ

فذكره[١]، وقد كتبَ تُجَاه ذلكَ المؤلِّفُ أبو الفتحِ ابنُ سَيِّدِ النَّاسِ بخطِّهِ ما لفظُه: قال فيه ابنُ إسحاقَ والواقديُّ والطَّبريُّ: حِمَاس بالحاء المهملة المكسورة، والواقديُّ يقولُ: ابنُ خَالدِ بنِ قَيسٍ، وغيره يقولُ: ابنُ قيسِ بنِ خالدٍ، فقدَّم خالداً، انتهى.

وعلى تقديرِ أنْ يكونَ خِنَاساً أيضاً لا أعرفُ له إسلاماً، وأيضاً لا أعرفُ أحداً في الصَّحابة اسمُه خِنَاس.

* تنبيه: ذُكِرَ في الصَّحابةِ شخصٌ اسمه حِمَاس، قال الواقديُّ: وُلِدَ في زمن النبيِّ ﷺ، له دارٌ بالمدينةِ، وهو من بني ليث، انتهى[٢]، حمَّرَ عليه الذَّهبيُّ، فهو تابعيٌّ عنده، وقد ذكرهُ أبو عمرَ في «الاستيعاب» فقال: ذكره الواقديُّ فيمن وُلِدَ على عهدِ رسولِ الله ﷺ، ورَوَى عن عمر، وهو أبو أبي عَمرو بنِ حِمَاس، من

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧١٩).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ١٣٨).

يُعِدُّ سِلاحاً قبلَ دخولِ رسولِ اللهِ ﷺ، ويُصلِحُ منه، فقالت له امرأتُه: لماذا تُعِدُّ ما أرى؟

قال: لمحمَّدٍ وأصحابِـه.

قالت: واللهِ ما أُراه يقومُ لمحمَّدٍ وأصحابِـه شيءٌ.

قال: واللهِ إنِّي لأرجُو أنْ أُخدِمَكِ بعضَهم، ثمَّ قال:

إنْ يُقبِـلُوا اليـومَ فمـالي عِلَّـةْ

أنفسِهم، له دارٌ بالمدينةِ، انتهى[1].

قوله: (يُعِدُّ سِلاحاً) هو بضمٍّ أوَّله وكسرِ ثانيه مشدَّدِ الثَّالثِ من الرُّباعيِّ، وهذا ظاهرٌ، وكذا الثانية الآتية قريباً جداً.

قوله: (فقالت له امرأتُه) امرأةُ حِمَاس لا أعرفُ اسمَها ولا إسلامَها، والله أعلم.

قوله: (لماذا تُعِدُّ السِّلاحَ؟) هو بإثبات الألف، ولا يجوزُ حذفُها من أجل تركيب (ذا) معها، والمعروفُ فيما إذا كانتِ استفهاماً مجرورةً أن يحذفَ منه الألفُ، يقال: لِمَ وبِـمَ.

قال ابنُ السَّراجِ: الدَّليلُ على أنَّ (ذا) جُعِلَتْ مع (ما) اسماً واحداً أنَّهم اتفقوا على إثباتِ الألف مع حرف الجرِّ، فيقولونَ: لماذا فعلتَ؟ وبماذا جئتَ؟ وهو معنى قول سيبويه، انتهى كلام السُّهيليِّ، والله أعلم[2].

قوله: (ما أُرَاهُ) هو بضمِّ الهمزة؛ أي: أظنُّه.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٤١٢)، وسماه: حماس الليثي.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٢٢).

هـــذا سِـــلاحٌ كامـــلٌ وأَلَّـــةْ
وذُو غِـــرَارَيـنِ سَـــرِيعُ الـــسِّلَّةْ
ثمَّ شهِدَ الخندمةَ معَ صفوانَ وسُهيلٍ وعكرمةَ، . . . .

قوله: (**وأَلَّة**) (الألَّةُ) بفتح الهمزةِ وتشديدِ اللاَّمِ المفتوحة، ثم تاء التَّأنيثِ، وهي الحَرْبَةُ في نَصْلِها عِرَضٌ، وجمعها (أَلٌّ) بفتح الهمزة وتشديد اللاَّم، ويجمع أيضاً على: إلال، كجَفْنَةٍ وجِفَان، وقد تقدَّم، وقال أبو ذَرٍّ: الأَلَّةُ: الحربةُ لها سِنَانٌ طويلٌ، انتهى[١].

قوله: (**غِرارَين**): (الغِرَاران) بكسر الغين المعجمة ورائَين بينهما ألفٌ: شفرتا السَّيفِ، وكلُّ شيءٍ له حَدٌّ فحدُّه غِرَارَةٌ، والجمعُ: أغرَّة.

قولـه: (**السِّلَّةُ**): هو بكسر السِّين المهملةِ وتشديد اللاَّمِ المفتوحة، ثم تاء التَّأنيثِ، قال السُّهيليُّ: السِّلَّةُ بكسر السين هي الرِّوَايةُ، يريدُ الحالةَ مِنْ سَلِّ السَّيفِ، ومن أرادَ المصدرَ فتحَ، انتهى كلامه[٢].

وقال الجوهريُّ في «صِحَاحه»: وأتيناهم عند السَّلَّةِ؛ يعني بفتح السِّين؛ أي: عند انسِلاَلِ السُّيوفِ، قال الرَّاجزُ:

هـــذا ســـلاحٌ كامـــلٌ وأَلَّـــةٌ   وذو غِـــرَارين ســـريعُ الـــسَّلَّةِ

انتهى[٣].

قوله: (**الخَنْدَمَةِ**) تقدَّم ضبطه وأين هو قريباً.

قوله: (**مع صفوانَ وسهيلٍ وعكرمَةَ**): تقدَّم الكلامُ، الثَّلاثةُ أسلَمُوا وصحِبُوا،

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٢٦٣).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٢٣).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: سلل).

فلمَّا لقِيَهم المسلمون من أصحاب خالدِ بن الوليدِ وناوَشُوهم شيئاً من القتالِ، فقُتِلَ كرزُ بن جابرٍ الفِهْريُّ، وحُبَيْشُ بن خالدِ بن ربيعةَ بن أصرمَ الخُزاعيُّ، وكانا في خيلِ خالدِ بن الوليدِ، . . . .

وتقدَّم بعضُ تراجمهم رضي الله عنهم.

قوله: (وناوَشُوهُم شيئاً من قتالٍ): المُناوَشَةُ في القِتال: هو تَداني الفريقَين وأخذِ بعضِهم بعضاً.

قوله: (فقُتِلَ كُرْزُ بنُ جابرٍ الفِهْرِيُّ): (قُتِلَ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، و(كُرْزُ ابنُ جابرٍ): مرفوع نائب مناب الفاعل.

قوله: (كُرْزُ بنُ جابرٍ الفِهْرِيُّ) هو كُرْزُ بنُ جابرِ بنِ حَسِيل الفِهْرِيُّ رضي الله عنه، استَشْهَد كما هنا في الفتحِ، وقد أُمِّرَ مَرَّةً على سريةٍ، وهي السَّريةُ التي خرجتْ في طلبِ العُرَنيِّينَ على خلافٍ في ذلكَ تقدَّم، والله أعلم.

قوله: (وخُنَيس بنُ خالِد بنِ رَبيعةَ بنِ أَصْرم الخُزَاعيُّ): قال المؤلِّفُ في (الفوائد): (وخُنَيس كذا عند ابنِ إسحاقَ، وقد قُيِّدَ بالحاء المهملة المضمومةِ، والباء الموحَّدة مفتوحةً، والشِّين المعجمة، انتهى).

حُبَيْشُ بنُ خَالدِ بنِ مُنْقِذِ الخُزاعيُّ الكَعبيُّ أبو صخر، ويُقال لأبيه: الأشعرُ بالشين المعجمة والعين المهملة، كذا قيَّده بالشِّين السُّهيليُّ[1].

وقال ابنُ إسحاقَ: خُنَيس بالخاء المعجمة والنون كما ذكَر المؤلِّفُ، والأوَّلُ أصحُّ[2]، رُوِيَ في «الغَيْلانيات» من حديثِ قِصَّةِ أُمِّ مَعْبَدٍ بطولها، وهو صحابيٌّ رضي الله عنه، وقد تكلَّمتُ عليه في حديثِ أُمِّ مَعْبَدٍ، فإنِّي هناكَ أطلتُ الكلامَ عليه، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٢٠).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٠٨).

فشَذَّا عنه، فسَلَكا طريقاً غيرَ طريقِه، فقُتِلا جَميعاً.

وأُصِيبَ مِن جُهَينةَ سَلَمةُ بن الميلاءِ.

وأُصِيبَ من المشركين قريبٌ من اثني عشر رجلاً، أو ثلاثةَ عشرَ رجلاً، ثمَّ انهَزَمُوا.

وقال ابنُ سعدٍ: قُتِلَ أربعةٌ وعشرون رجلاً من قُرَيشٍ، وأربعةٌ من هُذَيلٍ.

قال: فخرَجَ حماسٌ مُنهزِماً حتَّى دخَلَ بيتَه، ثمَّ قال لامرأتِه: . .

قوله: (فشَذَّا عنه) هو بالذَّال المُعجمةِ؛ أي: انفردا عنه.

قوله: (فقُتِلا): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (سلمةُ بنُ المَيْلاَء): (سلمةُ) هذا صحابيٌّ، وقالَ الحافظُ أبو موسى: سلمةُ بنُ المَلْيَاء الجُهنيُّ، وإنَّما هو ابنُ المَيْلاَء، قُتِلَ يوم الفتح كما هنا[١].

قوله: (وأصيبَ من المشركينَ يومئذٍ قريبٌ من اثني عشرَ رجلاً أو ثلاثةَ عشرَ رجلاً)، وكذا بعدَه من قولِ ابنِ سعد: (أربعةٌ وعشرونَ رجلاً من قريشٍ، وأربعةٌ من هُذَيل): كلُّ هؤلاءِ المقتولِينَ المشركينَ لا أعرفُهم، والله أعلم.

قوله: (فخرجَ حِمَاسٌ مُنْهَزِماً) تقدَّم ضَبْطُ (حِمَاس)، وما وقعَ فيه، وأنِّي لا أعرفه بإسلامٍ، والله أعلم.

قوله: (ثمَّ قال لامرأتِه): امرأةُ حِمَاس تقدَّم أنِّي لا أعرفُها، ولا ترجمتُها، ولا إسلامُها، والله أعلم.

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٢٣٣).

أَغلِقِي عليَّ بابي.

قالت: وأينَ ما كنتَ تقولُ؟

فقال:

إنَّكِ لو شَهِدْتِ يومَ الخَنْدَمَةْ

إذْ فَرَّ صَفوانٌ وفَرَّ عِكرِمَةْ

واستَقبَلَتْنَا بالسُّيُوفِ المُصْلَمَةْ

يَقطَعْنَ كلَّ سَاعِدٍ وجُمْجُمَةْ

ضَرْباً فلا تَسمَعُ إلاَّ غَمْغَمَةْ

قوله: (أَغْلِقِي): هو بفتح الهمزة رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (عليَّ بابي): (عليَّ) بتشديدِ الياء جارٌ ومجرورٌ، و(بابي): مفعولٌ.

قوله: (إنَّكِ): هو بكسر الكافِ خطابٌ لمؤنَّثٍ.

قوله: (شَهِدتِ): هو بكسر التَّاءِ على الخطابِ للمؤنَّثِ.

قوله: (يوم الخَنْدَمة): تقدَّم ضبطها، وما هي.

قوله: (صفوانُ): هو ابنُ أُميَّةَ بنِ خَلَفٍ، تقدَّم مراراً أنَّه أسلمَ بعد ذلك، وصَحِبَ ﷺ.

قوله: (عِكْرمةُ): تقدَّم مِرَاراً أنَّه عِكرمةُ بنُ أبي جهلٍ عمروِ بنِ هشامِ بنِ مُغيرةَ المخزوميُّ.

قوله: (فلا تسْمَعُ إلا غَمْغَمَة): كذا (تسمَعُ)، وفي نسخة: (تَسْمَعِي)، وكذا هو في «الاستيعاب»[1]، وهذا هو الصَّوابُ، . . . .

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧١٩).

لهـــم نَهِيـــتٌ حَوْلَنَـــا وهَمْهَمَـــةْ

أو أن يُقرأَ: (يُسْمعُ) مبنياً للمفعولِ، والله أعلم.

قوله: (غَمْغَمَةٌ): بغينَين معجمتَين مفتوحتَين بعدَ كلٍّ واحدةٍ ميمٌ، الأُولى ساكنةٌ والثَّانيةُ مفتوحةٌ: أصواتٌ غيرُ مفهومةٍ من اختلاطِها، قاله السُّهيليُّ[١].

وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: الغَمْغَمةُ: أصواتُ الأبطالِ في الحربِ، انتهى[٢].

قوله: (لهم نَهِيتٌ): قال المؤلِّفُ في (الفوائد): (والنَّهِيتُ: صوتُ الصَّدرِ، وأكثرُ ما يوصفُ به الأسدُ، انتهى)، وهذا لفظ السُّهيليِّ بحروفه[٣].

(النَّهِيْتُ) ـ بفتح النُّـونِ وكسر الهاء، ثم مُثنَّاةٍ تحت ساكنة، ثم مثناة فوق ـ كالزَّئير، إلاَّ أنَّه دونَه.

يُقال: نَهَتَ يَنْهِتُ بكسر الهاء في المستقبل وفتحِها في الماضي، وأسدٌ نَهَّاتٌ، وحمارٌ نَهَّاتٌ؛ أي: نَهَّاقٌ، ورجلٌ نَهَّاتٌ؛ أي: زَحَّارٌ[٤].

ولفظ «القـاموس»: النَّهيـتُ والنُّهَـاتُ: الزَّئيـرُ والزَّحيْرُ، وفِعْلُه كضَرَبَ، والنَّهَّـاتُ: النَّهَّـاقُ والزَّحَّار، والأسدُ، كالمُنْهِت كمُحْسِنٍ ومِنْبَرٍ، انتهى[٥]، وفي نسخةٍ صحيحة بـ«الاستيعاب» بخطِّ ابنِ الأمينِ: لهم نبيتٌ خَلْفَنَا، انتهى[٦].

قوله: (وَهَمْهَمَةٌ): قال أبو ذَرٍّ: . . . .

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٠٥) ـ طبعة الوكيل.

(٢) انظر: الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٧٠).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٠٤) ـ الوكيل.

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: نهت).

(٥) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي، (مادة: نهت).

(٦) انظـر: «الاستيعـاب» لابن عبد البر (٢/ ٧١٩)، وفي المطبوع: «نبيبٌ»، وقال محققه: «في نسخة: نئيب».

الهمهمةُ: صوتٌ في الصَّدرِ[١].

* تنبيهٌ: في «سيرةِ ابنِ إسحاقَ» وكذا في «الرَّوضِ» للسُّهيليِّ بعدَ هَمهمةٍ:

وأبــو يزيــدَ قــائمٌ كالمُؤتَمــهْ

وهذه ليستْ في النُّسخ من «سيرةِ ابنِ سيِّدِ النَّاسِ» التي وقفتُ عليها، ولعلَّها سقطتْ، وقد تكلَّم السُّهيليُّ على (المُؤتَمَةِ) بكلامٍ حَسَنٍ، ولمَّا لم يكن هذا القَدْرُ، وهو: (وأبو يزيد . . . إلى آخره) في النُّسخِ، لم أذكرْ كلامَ السُّهيليِّ[٢].

وقال السُّهيليُّ: وأبو يزيدَ الذي عَنى في هذا البيتِ هو سُهَيلُ بنُ عَمرٍو خَطيبُ قريشٍ، انتهى[٣].

وصدقَ السُّهيليُّ؛ فإنَّ كنيةَ سُهيل بن عَمرٍو أبو يزيدَ، كذا كَنَاهُ ابنُ عبدِ البرِّ في ترجمته، وكذا خاطَبَهُ أُميَّةُ بنُ أبي الصَّلْتِ مادحاً له فقال:

أبـا يزيـدَ رأيـتُ سَـيْبَكَ واسِـعاً ... وسِـجَالُ كَفِّـكَ تـستهلُّ وتُمطِـرُ[٤]

وقد تقدَّم أنَّ سُهَيلاً أسلَمَ وصَحِبَ.

* تنبيـه: أنشـدَ ابنُ هشامٍ هذه الأبيـاتِ عـن ابنِ إسحاقَ لحِمَاس، ثمَّ قال ما نصُّه: تُروى لحِمَاسٍ الهُذَلِيِّ[٥]، انتهى.

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٧٠).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ١٠٣) ـ طبعة. الوكيل.

(٣) المرجع السابق (٧/ ١٠٤).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٧٠).

(٥) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٠٩)، وفي المطبوع: «تروى للرَّعَّاش الهذلي».

لم تَنطِقِـي فـي اللَّـوْمِ أَدنَـى كَلِمَـةْ

أخبرنا أبو الفضلِ المَوصِليُّ بقراءةِ والديَّ رحمهما الله عليه، قال: أنا الشيخُ أبو عليٍّ حنبلُ بن عبدِالله بن الفَرَجِ بن سعادةَ الرُّصافيُّ المُكبِّرُ سَماعاً عليـه بسفحِ قاسيونَ سنةَ اثنتين وستّ مئةٍ، قال: أنا أبو القاسمِ هبةُ اللهِ بن محمَّـدِ بن عبدِ الواحـدِ بن الحُصَينِ الشَّيبانيُّ، قال: أنا أبو عليٍّ الحسنُ بن عليٍّ ابن المُذْهِبِ، . . . .

---

* تنبيـه آخر: قال ابنُ هشامٍ: وكان شعارُ أصحابِ رسولِ الله ﷺ يومَ فتحِ مكَّـةَ وحُنيـنٍ والطَّائفِ شعارَ المهاجرينَ: يا بني عبدِ الرَّحمن، وشعارُ الخزرجِ: يا بني عبدِالله، وشعارُ الأوسِ: يا بني عُبيدالله، انتهى[1].

قولـه: (المُكبِّر) في وصـفِ حَنْبل: وقد قدَّمت أنَّه بكسر الموحَّدةِ، اسمُ فاعل.

قوله: (بسَفْحِ قَاسِيون): قدَّمتُ الكلامَ على (السَّفْحِ) وعلى (قَاسِيون)، وأنَّه جبلُ صالحيةِ دمشقَ.

قوله: (ابنُ الحُصينِ): تقدَّم مِرَاراً أنَّه بضمِّ الحاء وفتح الصَّادِ المهملتَين، وأنَّ الأسماء كلها كذلك إلا حُضينَ بنَ المنذرِ أبا ساسان، فإنَّه بالضَّادِ المُعجمة، وهو فردٌ، وأنَّ الكُنَى كلَّها بالفتحِ أبو حَصَين، والله أعلم، اللهمَّ إلا أن يكونَ بالألفِ واللاَّمِ.

قولـه: (ابن المُـذْهِب): تقدَّم مرَّات أنَّه بإسكان الذَّالِ، وأنَّه يقال: أذهب وذَهَّبَ.

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

قال: أنا أبو بكـرٍ أحمدُ بن جعفرِ بن حمدانَ بن مالكٍ القَطيعيُّ، قال: أنا عبدُاللهِ بن أحمدَ بن حنبلٍ، قال: حدَّثني أبي، حدَّثنا بهزٌ وهاشمٌ، ثنا سليمانُ بن المغيرةِ، عن ثابتٍ. قال هاشمٌ: حدَّثني ثابتٌ: ثنا عبدُاللهِ بن رباحٍ، . . . .

قوله: (**أحمدُ بنُ حنبلٍ، ثنا بَهْزٌ وهاشم**) أمَّا (**بَهْزٌ**) فهو ابنُ أسدٍ العَمِّيُّ، أبو الأسودِ البصريُّ، قال أحمدُ: إليه المنتهى في التَّثبُّتِ، وقال أبو حاتمٍ: إمامٌ ثقةٌ، توفي قبل يحيى القطَّان، أخرجَ له (ع)[1]، له ترجمةٌ في «الميزان» وصحَّح عليه[2]، وأمَّا (هاشمٌ) فهو ابنُ القاسمِ، أبو النَّضر، اللَّيثيُّ الخُراسانيُّ، ثم البغداديُّ، قَيْصَرٌ، أحدُ الحفَّاظِ.

قال ابنُ المَديني وجماعةٌ: ثقةٌ، وقال العِجْليُّ: ثقةٌ، صاحبُ سُنَّةٍ، كان أهلُ بغدادَ يفخرونَ به، توفي سنة سبعٍ ومئتين، أخرج له: (ع)[3]، ذُكِرَ في «الميزان» للتمييز[4].

قوله: (**عن ثابتٍ**): هو البُنَانيُّ، مشهورٌ، وأمَّا قوله بعده: (**قالَ هاشمٌ: حدَّثني ثابتٌ هو البُنَانِيُّ**)، وإنَّما كَرَّرهُ؛ لأن سليمانَ بنَ المغيرةِ قال: عن ثابتٍ، وقال هاشمٌ: ثنا ثابتٌ، لأنَّ (عن) وإن كانت من غيرِ المُدَلِّسِ كحدَّثنا وأخبرنا، إلا أنَّ فيها خلافاً، فأرادَ أن يَخْرُجَ من الخِلاف، والحاصلُ أنَّ سليمانَ قال: عن ثابتٍ، وقال هشامٌ: حدثني ثابتٌ، والله أعلم.

قوله: (**ثنا عبدُاللهِ بن رَبَاح**): هو بفتح الراء وبالموحدة، وهو عبدُالله بنُ رَباحٍ

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٢٥٧).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٥٣).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٠/ ١٣٠).

(٤) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٢٩٠).

قال: وفَدَتْ وفودٌ إلى معاويةَ أنا فيهم وأبو هريرةَ، فذكَرَ حديثاً، وفيه قال:

فقال أبو هريرةَ: أَلاَ أُعلِمُكُم بحديثٍ مِن حديثِكُم يا مَعاشِرَ الأنصارِ؟

قال: فذكَرَ فتحَ مَكَّةَ، قال: أقبَلَ رسولُ اللهِ ﷺ، فدخَلَ مَكَّةَ، قال: فبعَثَ الزُّبَيرَ على إحـدى المُجنِّبَتَينِ، وبعَثَ خالداً على المُجنِّبةِ الأخرى، . . . .

الأنصاريُّ، أبو خالدٍ، مدنيٌّ، سكنَ البَصْرةَ، عن أُبَيٍّ، وعمَّار، وأَبي قتادةَ، وأبي هريرةَ، وعائشةَ، وغيرهم، وعنه قتادةُ، وأبو السَّلِيلِ ضُرَيْبُ بنُ نُقَيْرٍ، وأبو عِمْرَانَ الجَوْنِيُّ، وثابتٌ البُنَانيُّ، وعاصمٌ الأحولُ، والحذَّاءُ، وغيرهم، وثَّقه غيرُ واحدٍ، قال خليفةُ: توفي في ولايةِ ابنِ زياد، قال الذهبيُّ: يقتضي أنَّه بقيَ إلى قريبِ المئة(١).

قوله: (**وَفَدَتْ وفودٌ إلى معاويةَ وأنا فيهم وأبو هريرةَ**): فذكر حديثاً، وفيه قـال: (**فقال أبو هريرةَ: ألا أُعْلِمُكُم بحديثٍ من حديثِكُم يا معشرَ الأنصار. . . الحديث**)، هذا الحديثُ هو الذي قال فيه المؤلِّفُ قبلَ هذا بيسير: وروينا من طريق مسلمٍ: أنَّ أبا عُبيدةَ كان على البَيَاذِقَةِ.

وقد ذكـرتُ أنَّه أخـرجه مسلمٌ والنَّسائيُّ(٢)، وإنَّما عَدَلَ المؤلِّفُ عن مسلمٍ والنَّسائيِّ وإن كان مساوِياً لما في «مسلمٍ»؛ للتَّنوعِ في الرِّواية، وأمَّا من النَّسائيِّ، فإنَّه من «المسنَدِ» أعلى من الذي في «النَّسائيِّ» لو أخرجه منه برجلٍ، والله أعلم.

قوله: (**على إحدى المجنِّبَتَين**): تقدَّم ما المجنِّبةُ، وأنَّها بكسر النون.

---

(١) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٥/ ١٤١).

(٢) رواه مسلم (١٧٨٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٣٤).

وبعَثَ أبا عُبيدةَ بن الجَرَّاحِ على الحُسَّرِ، فأخَذُوا بطنَ الوادي، ورسولُ اللهِ ﷺ في كتيبةٍ، قال: «قد وَبَّشَتْ قُرَيشٌ أَوبَاشَهَا».

قال: فقالوا: نُقَدِّمُ هؤلاءِ، فإنْ كان لهم شيءٌ كنَّا معَهم، وإنْ أُصِيبُوا أعطَينا الذي سُئِلْنا.

وفيه فقال: «يا أبا هريرةَ».

قلتُ: لبَّيكَ يا رسولَ اللهِ.

قال: فقال: «اهتِفْ لي: يا لَلأنصَارِ، ولا يَأتِنِي إلاَّ أنصاريٌّ».

فهتفَ بهم فجاؤُوا، فأطافُوا برسولِ اللهِ ﷺ.

قال: فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «تَرَونَ إلى أوباشِ قُرَيشٍ وأتباعِهم»، ثمَّ قال بيدَيهِ إحداهما على الأخرى: «احصُدُوهُم حَصْداً حتَّى تُوَافُوني بالصَّفَا».

قوله: (على الحُسَّرِ): تقدَّم ضبطُه، ومن هُم الحُسَّرُ في الورقة التي قبل هذه.

قوله: (في كَتِيبَته): تقدَّم ما الكَتيبةُ ضبطاً ومعنىً.

قوله: (ووبَّشتْ قريشٌ أوباشاً لها): (وَبَّشَتْ) بفتح الواو، ثم موحدةٍ مفتوحةٍ مشدَّدة، ثم شينٍ معجمة، ثم تاء التَّأنيثِ السَّاكنة؛ أي: جَمَعَتْ أوباشاً؛ أي: جُموعاً من قبائلَ شتَّى، وهم الأوباشُ والأوشابُ.

قوله: (اهتِفْ)؛ أي: صِح، والهاتِفُ: الصَّائِحُ، وَهَتَفَ: صاح.

قوله: (أوباش): تقدَّم الكلامُ عليه أعلاه.

قوله: (احصُدُوهم حَصْدَاً): هو بهمزةِ وصلٍ، فإن ابتدأتَ بها ضَمَمْتَها،

قال: فقال أبو هريرةَ: فانطَلَقنا، فما يشاءُ أحدٌ مِنَّا أنْ يقتُلَ منهم ما شاءَ، وما أحَدٌ يُوجِّهُ إلينا منهم شيئاً.

قال: فقال أبو سفيانَ: يا رسولَ اللهِ؛ أُبِيحَتْ خَضراءُ قُرَيشٍ، لا قُرَيشَ بعدَ اليومِ.

قال: فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن أغلَقَ بابَه فهو آمِنٌ، ومَن دخَلَ دارَ أبي سفيانَ فهو آمِنٌ».

وبالحاءِ والصَّادِ المهملتَين، والحصدُ: القطعُ، معروفٌ، ومعناه: اقتلُوهم وبالِغُوا في قَتْلِهم واستئصَالِهم.

قوله: (أُبِيحَتْ خضراءُ قريشٍ): (أُبِيْحَتْ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وهو بالموحَّدةِ، و(خَضْراءُ) بفتح الخاء المعجمة وإسكان الضَّادِ المعجمة ممدودٌ، ومعنى أُبِيْحَتْ: انتُهِبَتْ وتمَّ هلاكُها، والإباحة كالنُّهْبَى وما لا يُرَدُّ عنه، ومنه مباحُ الشَّرعِ ما لم يَمْنَعْ منه مَانِعٌ.

وخَضْرَاءُ جماعةٍ؛ أي: جماعَتُهم وأشخاصُهم، والعربُ تُكْنِي عن الخُضْرَةِ بالسَّوادِ، ومنه سوادُ العراقِ؛ أي: المعمور بها بالشَّجرِ، والأصمعيُّ وغيره يقول: إنَّما يقولُ العربُ: غَضْرَاؤُهم؛ أي: خيرهم، وغَضَارَتُهم، والغضارةُ: النِّعمةُ، انتهى ما في «المطالع»[1].

وهذا الكلامُ غيرُ مستقيمٍ، أو أنَّه سَقَطَ منه شيءٌ، والظَّاهرُ أنَّ صوابَ العبارةِ أنْ يُقال: والعربُ تُكْنِي عن السَّوادِ بالخُضْرَةِ، وتُكْنِي عن الخُضْرَةِ بِالسَّوادِ، ومنه سوادُ العراقِ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ٤٦٨).

قال: فغلَّقَ الناسُ أبوابَهم.

قال: فأقبَلَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى الحَجَرِ، فاستَلَمَه، ثمَّ طافَ بالبيتِ.

قال: وفي يَدِه قَوسٌ آخذاً بسِيَةِ القوسِ، فأتَى في طَوافِه على صَنَمٍ إلى جنبِ البيتِ يعبُدُونَه.

قال: فجعَلَ يطعُنُ بها في عَينِه، ويقولُ: «جاءَ الحَقُّ، وزهَقَ الباطلُ، إنَّ الباطلَ كان زَهُوقاً، جاءَ الحَقُّ وما يُبدِئُ الباطلُ، وما يُعِيدُ».

قوله: (إلى الحَجَرِ): هو بفتح الحاء والجيم؛ أي: الحجرِ الأسودِ، شرَّفَهُ الله وعظَّمَهُ.

قوله: (فاستَلَمَهُ): الاستلامُ قال الأزهريُّ: هو افتعالٌ من السَّلامِ، كأنَّه حيَّاهُ بذلكَ[1]، وقيل: هو افتعالٌ من السِّلامِ، وهي الحِجَارةُ، ومعناه: لَمَسَهُ، كما يقال: اكتَحَل من الكُحْلِ.

قوله: (آخِذاً): هو بمدِّ الهمزةِ وكسر الخاء المعجمة، وبالذَّالِ المعجمة أيضاً، اسمُ فاعلٍ.

قوله: (بِسِيَةِ القوسِ): (سِيَةُ) بكسرِ السِّين المُهملةِ وفتح المثناة تحت المخففة ثم تاء، وهو ما عُطِفَ من طرفها، والجمعُ سِيَاةٌ، والهاءُ عِوَضٌ من الواو، والنِّسبةُ إليها سِيَويٌّ، قال أبو عُبيد: رُؤْبَةُ [بنُ الحجَّاج] يَهمزُ سِيَةَ القوسِ وسائرُ العربِ لا يهمزونَهَا[2]، وقد تقدم.

قوله: (يَطعُن): هو بضمِّ العين وفتحِها، تقدَّم.

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١٢/ ٣١٢).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: سيا)، وما بين معكوفتين منه.

قال: ثمَّ أَتَى الصَّفَا، فعَلاه حيثُ ينظُرُ إلى البيتِ، فرفَعَ يدَيهِ، فجعَلَ يذكُرُ اللهَ بما شاءَ أنْ يذكُرَه، ويدعوه.

قال: والأنصارُ تحتَه، قال: يقولُ بعضُهم لبعضٍ: أمَّا الرجلُ فأدركَتْه رغبةٌ في قريتِه، ورأفةٌ بعَشِيرتِه.

قال: وجاء الوحيُ وكان إذا جاءَ الوحيُ لم يَخْفَ علَينا، فليس أحدٌ مِن الناسِ يرفَعُ طَرْفَه إلى رسولِ اللهِ ﷺ حتَّى يُقضَى.

قال هاشمٌ: فلمَّا قُضِيَ الوحيُ؛ رفَعَ رأسَه، ثمَّ قال: «يا مَعشَرَ الأنصارِ؛ قُلتُم: أمَّا الرجلُ فأدركَتْه رغبةٌ في قريتِه، ورأفةٌ بعَشِيرتِه؟».

قالوا: قلنا ذلكَ يا رسولَ اللهِ.

قال: «فما اسمي إذَنْ؟ إنِّي عبدُ اللهِ ورسولُه، هاجَرْتُ إلى اللهِ وإليكم، فالمَحيَا مَحْيَاكُم، والمَمَاتُ مَمَاتُكُم».

قال: فأقبَلُوا إليه يبكُونَ، ويقولون: واللهِ ما قلنا الذي قلنا إلاَّ الضِّنَّ باللهِ ورسولِه.

قوله: (أمَّا الرَّجلُ): (أمَّا) بفتح الهمزة وتشديد المِيم.

قوله: (حتَّى يُقْضَى): هو مبنيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعله.

قوله: (قال هاشمٌ): هو أحدُ شيخي الإمام أحمدَ، وهو هاشمُ بنُ القاسِم، وقد تقدَّم أعلاه.

قوله: (قُضِيَ الوحْيُ): (قُضِيَ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، و(الوَحْيُ): مرفوع نائب مناب الفاعل.

قوله: (إلا الضِّنَّ بالله ورسوله): (الضِّنُّ) بكسر الضَّادِ المُعجمةِ غير المُشالَةِ

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «فإنَّ اللهَ ورسولَه يَعذِرَانِكم ويُصَدِّقَانِكم».

رواه أبو داودَ، عن الإمامِ أحمدَ بن حنبلٍ.

وكان رسولُ اللهِ ﷺ قد عهِدَ إلى أمرائه من المسلمين حينَ أمَرَهم بدخولِ مَكَّـةَ ألاَّ يُقاتِلُوا إلاَّ مَن قاتَلَهم، إلاَّ أنَّه قد عَهِدَ في نفرٍ سمَّاهم بقَتْلِهم وإنْ وُجِدَوا تحتَ أستارِ الكَعْبةِ، منهم: عبدُاللهِ بنُ سعدِ بن أبي سَرْحٍ العامريُّ، وعبدُ العُزَّى ابن خَطَلٍ، وعكرمةُ بن أبي جَهْلٍ، والحُوَيرِثُ ابن نقيـدِ بن وهبِ بن عبـدِ بـن قصيٍّ، ومِقيَسُ بن صبابـةَ، وهبَّارُ بن الأسودِ، وقَيْنَتَا ابنِ خَطَلٍ كـانتا تُغنِّيانِ ابنَ خَطَلٍ بهَجْوِ رسولِ اللهِ ﷺ، وسارةُ مولاةٌ لبني عبدِ المُطَّلبِ.

وتشديـد النُّونِ، تقول: ضَنَنْتُ بالشَّيء أضِـنُّ به ضِـنًّا بالكسر وضَنَانَةً بالفتحِ: إذا بَخِلْتَ، وهو ضَنينٌ به، قال الفرَّاءُ: وضَنِنْتُ بالفتحِ أَضَنُّ لغةٌ[1]، وقد تقدَّم ذلكَ.

قولـه: **(رواه أبو داودَ عن الإمـامِ أحمدَ بنِ حنبل، انتهى)**: وصـدَق، قد أخرجَهُ أبو داودَ بهذا السَّندِ، ولكنَّه طرفٌ من الحديثِ الذي أشارَ إليه المؤلِّفُ أنَّه رواه مسلمٌ.

قولـه: **(إلى أمرائِه)**: أمراؤُه ذلكَ اليومِ: الزُّبيرُ، وخالدٌ، وأبو عُبيدةَ، كما تقدَّم قبله.

قوله: **(في نفَرٍ سمَّاهُم، وإنْ وُجِدُوا تحت أستارِ الكعبة)**: فذكَر عبدَالله بنَ سعدِ بنِ أبي سَرْحٍ، وعبدَ العُزَّى بنَ خَطَلٍ، وعكرمةَ بنَ أبي جَهْلٍ، والحويرثَ بنَ نُقَيْدٍ، ومِقْيَسَ بنَ صُبَابَةَ، وهبَّارَ بنَ الأسودِ، وقَيْنَتَيْ ابنِ خَطَلٍ، وسارةَ مولاةً لبني

---

(١) المرجع السابق (مادة: ضنن).

عبدِ المطَّلبِ، كذا في النُّسخِ، وصوابُه حَذْفُ (عبدِ)، ثمَّ ذكرَ كلَّ واحدٍ منهم ما جرى له، انتهى.

وفي «سيرة مُغُلْطَاي»: ذكر المذكورين هنا وزاد: أَرْنَبَةُ وقريبةُ، وهذه غيرُ قَيْنَةِ ابنِ خَطَلٍ؛ لأنَّ قينتي ابنِ خَطَلٍ سَمَّاهُما: فَرْتنا وسارة، وكعبُ بنُ زهيرٍ، وهندُ بنتُ عتبةَ، ووحشيٌّ، انتهى[1].

* تنبيهٌ: حديثُ أنَّه ﷺ استثنى يوم فتحِ مكَّةَ رجالاً مخصوصِين وأمَر بقتلِهم، رواه (د س) من روايةِ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ: أنَّه ﷺ أمَّنَ النَّاسَ يومَ فتح مكَّةَ إلا أربعةً وامرأتَين: عكرمةَ بنَ أبي جهْل، وعبدَاللهِ بنَ خَطَلٍ، ومِقْيَسَ بنَ صُبَابَةِ، وعبدَاللهِ بنَ سعدِ بنِ أبي سَرْحٍ[2]، زادَ البيهقيُّ: أنَّ المرأتَين كانتا قَيْنَتَينِ لمِقْيَس، قاله بعض مشايخي[3].

وفي «تجريد الذهبي»: أُسَيد بنُ أبي إياسِ بنِ زُهْمِ الكِنَانيُّ، أهدَر عليه الصلاة والسلام دَمَهُ فيما يُروى، ثم جاءَ مُسْلِماً، انتهى[4].

وما أدري هل أهدرَ دمَهُ يومَ الفتحِ أم في غيره، والله أعلم.

فنذكرُ أَوَّلاً ما ذكرهُ المؤلِّفُ على ترتيبه، ثمَّ نذكرُ ما زادَه مُغُلْطَاي، وما زِدْتُه أنا إن كانَ إهدارُ دمه في الفتح، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣١٠)، وفي المطبوع: «أرانب».

(٢) رواه أبو داود (٢٦٨٣)، والنسائي (٤٠٦٧).

(٣) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ١٢٠)، ورواه أيضاً أبو داود (٢٦٨٤)، من حديث سعيد بن يربوع المخزومي.

(٤) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٢١)، وفي المطبوع: «أسيد بن أبي الناس ابن زنيم الكناني».

فأمَّا ابنُ أبي سَـرْحٍ، فكـان ممَّن أسلمَ قبلَ ذلك وهاجَـرَ، وكان يكتبُ الوحيَ لرسولِ اللهِ ﷺ، ثمَّ ارتدَّ مُشرِكاً، وصار إلى قُرَيشٍ، فلمَّا كان يومُ الفتحِ فَرَّ إلى عثمـانَ، وكان أخـاه مِن الرَّضاعـةِ أرضَعَتْ أمُّه عثمانَ، فغيَّبَه حتَّى أتى به رسولَ اللهِ ﷺ بعدَما اطمأنَّ الناسُ، فاستأمنَه له، فصمَتَ رسولُ اللهِ ﷺ طويلاً، ثمَّ قال: «نعَمْ».

فلمَّا انصرَفَ عثمانُ قال رسولُ اللهِ ﷺ لمَن حولَه: «ما صَمَتُّ إلاَّ ليقُومَ إليه بعضُكم، فيَضرِبَ عُنُقَهُ».

فقال رجلٌ من الأنصارِ: فهَلاَّ أومَأْتَ إليَّ يا رسولَ اللهِ؟

فقال: «إنَّ النبيَّ لا ينبغي أنْ يكونَ له خائنةُ أَعيُنٍ».

قولـه: (فأمَّا ابـنُ أبـي سَـرْحٍ): هو بفتـح السِّيـن وإسكانِ الرَّاءِ، وبالحاء المهملَتين.

قوله: (أرضعتْ أُمُّهُ عثمانَ): أُمُّ عبدِالله هذا لا أعرفُ اسمَها.

قوله: (فقال رجلٌ من الأنصارِ): هذا الرَّجلُ لا أعرفُ اسمَه.

قوله: (أَوْمَأْتَ) هو بهمزة ساكنة قبل التاء.

قوله: (إنَّ النبيَّ لا ينبغي أن تكونَ له خائنةُ الأعينِ): اعلم أنَّه عليه الصلاة والسلام كان يحرُم عليه خائنةُ الأعين، واختُلِفَ في المرادِ بخائنةِ الأعينِ كما قاله ابنُ الصَّلاحِ في «مشكله»، فقيلَ: هي الإيماءُ بالعينِ، وقيل: مفارَقَةُ النَّظَرِ، وعبارةُ الرَّافعيِّ: هي الإيمـاءُ إلى مبـاحٍ من ضَرْبٍ أو قَتْلٍ على خلافِ ما يظهرُ ويُشْعِرُ به الحال.

وإنَّمـا قيـلَ لها: خائنةُ الأعينِ، تشبيهاً بالخيانةِ من حيث إنَّه يُخْفِي خلافَ

قلتُ: وكان بعدَ ذلك ممَّن حسُنَ إسلامُه، ولم يظهَرْ منه شيءٌ يُنكَرُ عليه، وهو آخرُ النُّجباءِ العُقَلاءِ الكُرَماءِ من قُرَيشٍ، وكان فارسَ بني عامرِ ابن لؤيٍّ المقدَّمَ فيهم، وولاَّه عمرُ بن الخطَّابِ، ثمَّ عثمانُ ﷺ.

وأمَّا ابنُ خَطَلٍ فإنَّما أمَرَ بقَتْلِه، فإنَّه كان مسلماً، . . . .

ما يُظْهِر، ولا يَحْـرُمُ ذلكَ على غيره إلا في محظورٍ، وهل هـذه خصوصيةٌ له من بيـن الأنبيـاء أيضاً؟ لم أرَ فيـه نقـلاً، والظَّاهر أنَّهم كهو، لأنَّـه اللائِـقُ بمنصبـهم الجليل[1].

* **فائدة:** استدلَّ بهذا النصِّ صاحبُ «التَّلخيصِ» على أنَّ عليه الصلاة والسلام لم يكنْ لـه أن يَخْـدَعَ في الحربِ، وخالَفَهُ المُعْظَمُ كما قاله الإمامُ الرَّافعيُّ معلِّلاً بأنَّـه اشتَهر أنَّه كان إذا أرادَ سَفَراً ورَّى بغيره، وهو في (خ م) من حديث كعبِ بنِ مالكٍ، في حديثه الطَّويلِ في تخلُّـفهِ عن تبـوك[2]، وقـد قـدَّمت أنا ذلكَ في أوَّلِ الفتح، وصحَّ عنه ﷺ أنَّه قال: «الحربُ خَدْعةٌ»[3]، وقد قدَّمت اللُّغاتِ في (خَدْعة)، فانظرها وما معناها، والله أعلم.

قولـه: (**وأمَّا ابنُ خَطَـلٍ، انتهى**): اعلم أنَّ المؤلِّفَ سمَّاهُ قُبَيل هذا: عبدَ العُزَّى، وسيـأتي أنَّه سمَّـاهُ أيضاً بغير ذلكَ في (الفوائد)، وقيل: اسمُه غالبُ بنُ عبدِالله بنِ عبدِ مَنَاف بنِ أسعدَ بنِ جابرِ بنِ كبيرٍ ـ بالموحدة ـ ابن تَيْمِ بنِ غالـب، كذا سمَّاهُ ابنُ الكلبيِّ، وسمَّاهُ ابنُ إسحاقَ: عبدَالله بنَ خَطَلٍ.

---

(١) انظر: «غاية السول في خصائص الرسول» لابن الملقن (ص: ١٤٣)، وكذا معظم الفائدة التالية من «غاية السول».

(٢) رواه البخاري (٢٩٤٧) (٢٩٤٨) (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩).

(٣) رواه البخاري (٣٠٢٩)، ومسلم (١٧٤٠)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

فبعَثَه رسولُ اللهِ ﷺ مُصدِّقاً، وبعَثَ معَه رجلاً من الأنصارِ، وكان معَه مَولىً لهم يخدِمُـه، وكان مسلماً، فنزَلَ منزلاً، وأمَـرَ المَولَى أنْ يذبَحَ له تَيْساً، فيصنَعَ له طَعاماً، فنام فاستيقَظَ ابنُ خَطَلٍ ولم يصنَعْ له شيئاً، فعَدَا عليه فقتَلَه، ثمَّ ارتدَّ مُشرِكاً.

وكانت له قَيْنتانِ........................

و(خَطَلٍ): بفتح الخاء المُعجمةِ والطَّاء المهملة ثم لامٍ، وقيلَ في نسبه غيرُ ما ذكرتُ.

قال المؤلِّفُ في (الفوائِد): (وابنُ خَطَلٍ اسمه: عبدُاللهِ، وقيل: هِلالٌ، وقيل: بل هلالٌ أخوه، وكان يُقال لهما: الخَطَلانِ من بني تَيْمِ بنِ غالبٍ)، انتهى، وكذا قال السُّهيليُّ[1].

قوله: (**مُصدِّقاً**): يجوز تشديد الدال مع الكسر، ويجوزُ إسكانُ الصَّادِ مع كسر الدَّالِ المخففة.

قوله: (**وبعثَ معه رجلاً من الأنصارِ**): هذا الرَّجلُ لا أعرفُ اسمَه.

قوله: (**وكان معه مولىً له يخَدِمه**): هذا المولى لا أعرفُ اسمَه أيضاً.

قوله: (**فعَدا عليه**): هو بالعينِ المُهملةِ، من العُدْوَان.

قوله: (**وكانت له قَيْنتَانِ**): (القَيْنَةُ): الأَمَةُ سواءٌ غنَّتْ أو لم تُغَنِّ، والقيِّنَةُ: المغنِّيةُ .

* **تنبيه**: وقعَ في جزء عليِّ بنِ حربٍ أنَّ القَينتَين كانتا لمِقْيَسِ بنِ صُبَابة[2].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٢٧).

(٢) ورواه أبو داود والبيهقي كما سلف قريباً.

فَرْتَنَى وقَريبةُ، وكانتا تُغنِّيانِ بهجاءِ رسولِ اللهِ ﷺ، فأمَرَ بقَتْلِهما معَه، فقتَلَه سعيدُ بن حُرَيثٍ المخزوميُّ، وأبو بَرزَةَ الأسلميُّ.

قوله: **(فَرْتنَا وقَرِيبةُ)**: كذا قال المؤلِّفُ، وقال السُّهيليُّ: سارةُ وفَرْتنا، وقد قدَّمتُ ذلك أيضاً عنِ مُغُلْطَاي كالسُّهيليِّ، قال السُّهيليُّ: فأسلمتْ فَرْتَنَا وآمنتْ سارةُ، وعاشتْ إلى زمن عمَر، ثمَّ وَطِئَها فرسٌ فقتَلَها، انتهى.

أمَّا (فَرْتنا) فبالفاء المفتوحة، ثم راء ساكنة، ثم مثناة فوق مفتوحة، ثم نون مقصور[١].

قال الصَّغَانيُّ في «الذَّيلِ» في فَرْتَن: يُقال للزَّانيةِ فَرْتَنا، والفَرْتَنِيُّ: ولدُ الضَّبعِ[٢].

وأمَّا (قَرِيبةُ) فبفتح القاف وكسرِ الرَّاء، هذا ظاهرٌ؛ لأنَّ الذَّهبيَّ قال في «المشتبه» حين ذكر قَرِيبة: فلانةُ وفلانةُ، ثم قال: ولم أجد أحداً بالضمِّ، انتهى[٣]، وقَرِيبةُ هي التي قُتِلَتْ، والله أعلم.

قولـه: **(فقتَلَـهُ سعيدُ بنُ حُرَيثٍ المخزوميُّ وأبو بَرْزةَ الأسلميُّ، انتهى)**: وفي «مسندِ أبي يَعلى» أنَّه قتله سعيدُ بنُ حُرَيث[٤]، وقال المحبُّ الطَّبريُّ في «مناسِكه»: أنَّه قتلَهُ الزُّبيرُ، ولم يذكر في ذلكَ خِلافاً، وقد رأيتُ أنا ذلكَ في جُزْءِ عليِّ بنِ حربٍ من حديث عمَر بنِ عثمانَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ سعيدٍ المخزوميِّ، عن أبيه قال: حدَّثني جَدِّي، عن أبيه: أنَّ رسولَ الله ﷺ، فذكره.

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٦/ ٢٨٦).

(٣) انظر: «المشتبه» للذهبي (٢/ ٥٢٧).

(٤) رواه أبو يعلى في «مسنده» (٧٥٧).

وروينا عن ابن جُمَيعٍ: حدَّثنا محمَّدُ بن أحمدَ الخَوْلانيُّ بمَكَّةَ، ثنا أحمدُ بن رِشدِين، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابن لَهيعةَ، عن عُقيلٍ، عن ابن شهابٍ:

وقالَ بعضُ أصحابِنَا العلماءِ قولاً: إنَّه قتلَهُ سعدُ بنُ ذُؤيبٍ، وعزاه لـ «أُسْدِ الغَابة»[1]، وقد رأيتُه في «تجريد الذهبيِّ» كذلكَ[2]، وقال هذا العالمُ من أصحابنا قولاً آخرَ: إنَّه سعيدُ بنُ زيدٍ، وعزاه لـ: «سنن البيهقيِّ» في أبوابِ الرِّدَّةِ[3]، فتحصَّلْنَا على خمسةِ أقوالٍ في قاتِلِ ابنِ خَطَلٍ: سعيدُ بنُ حُرَيث، أو أبو بَرْزَةَ، أو الزُّبيرُ، أو سعدُ بنُ ذُؤيبٍ، أو سعيدُ بنُ زيدٍ، والله أعلم.

والظَّاهرُ اشتراكُهم فيه جمعاً بين الأقوال[4].

قوله: (وروينا عن ابنِ جُمَيع): تقدَّم الكلامُ على ابنِ جُمَيع هذا في أوائلِ هذا التَّعليقِ.

قوله: (عن ابنِ لهيعةَ): تقدَّم مرَّات أنَّه عبدُالله بنُ لَهيعةَ، وتقدَّم [أنَّه] إمامٌ قاضي مصرَ، ولكنَّ العملَ على تضعيفِ حديثِه، وقد وثَّقه أحمدُ.

قوله: (عن عُقَيل): هو بضمِّ العين وفتح القاف، وهو ابنُ خالدٍ، مشهورُ التَّرجمةِ جِدّاً.

قوله: (عن ابنِ شهابٍ): تقدَّم مراراً أنَّه أوحدُ العلماءِ، وشيخُ الإسلامِ،

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٤٣١).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٢١٣).

(٣) انظر: «السنن الكبرى» للبيهقي (١٦٨٧٩).

(٤) في قول المؤلف نظرٌ؛ فبعضهم لم يصحَّ الطريق إليه، وخصوصاً أن قصة سعد بن ذؤيب وسعيد بن زيد واحدة: أنهما تسابق أحدهما مع عمار فسبق عماراً وقتل ابن خطل، ولا يبعد اشتراك أكثر من واحد، ولكنَّ اشتراك الخمسة بعيدٌ، والله أعلم.

عن أنسِ بن مالكٍ، عن النبيِّ ﷺ: أنَّه دخلَ مَكَّةَ عامَ الفتحِ وعلى رأسِه المِغفَرُ، . . . .

الزُّهريُّ محمدُ بنُ مسلمِ بنِ عُبيدِالله بنِ عَبدِالله.

قوله: (**عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن النبيِّ ﷺ: أنَّه دخلَ مكَّةَ عام الفتحِ وعلى رأسه المِغْفَرُ. . . الحديث**): هذا الحديثُ في الكتب السِّتةِ، لكن من حديث مالكٍ، عن الزُّهريِّ، عن أنسٍ به[1]، قال الحافظُ أبو ذَرٍّ: لم يَرْوِ حديثَ المِغْفَرِ عن الزُّهريِّ إلا مالكٌ، انتهى.

وأصلُ هذا الكلامِ للترمذيِّ في «سننه»، فإنَّه قالَ: لا نعرفُ كبيرَ أحدٍ رواه غيرُ مالكٍ عن الزُّهريِّ، انتهى[2].

قال المِـزِّيُّ في «أطرافهِ من الزَّوائد» رواه أبو أُويسٍ ومحمدُ بنُ عبدِالله ابنِ أخي الزهريِّ عن الزهريِّ، ورُوِيَ عن الوليدِ بنِ مسلمٍ، عن الأوزاعيِّ، عن الزهريِّ، انتهى.

قال شيخُنا العراقيُّ: ورواه مَعْمَرٌ عن الزُّهريِّ، انتهى.

وقلتُ أنا: رواها عَقِيلٌ عن الزُّهريِّ، انتهى[3].

وأمَّا روايةُ ابنِ أخي الزهريِّ عن الزُّهريِّ، فرواها البزَّارُ في «مسنده»[4]، وأما رواية أبي أُوَيسٍ، . . . .

---

(١) رواه البخاري (١٨٤٦)، ومسلم (١٣٥٧)، وأبو داود (٢٦٨٧) والنسائي (٢٨٦٨)، والترمذي (١٦٩٣)، وابن ماجه (٢٨٠٥).

(٢) انظر: «سنن الترمذي» (٤/ ٢٠٢) الحديث (١٦٩٣).

(٣) انظر: «تحفة الأشراف» للمزي (١/ ٣٨٨).

(٤) رواه البزار في «مسنده» (٦٢٩١).

فرواها ابنُ سعدٍ في «الطَّبقات»[١]، وابنُ عديٍّ في «الكامل» في ترجمة أبي أُويس[٢].

فأما روايةُ مَعْمَرٍ، فذكرها ابنُ عدي في «الكامل»[٣]، وأمَّا رواية الأوزاعيِّ، فذكرها المِزِّيُّ في «الأطراف»[٤]، وأمَّا روايةُ عَقِيل، فذكرها المؤلِّفُ هنا من عندِ ابنِ جُمَيعٍ بإسناده إلى ابنِ لهيعةَ، عن عَقِيل، عن الزهريِّ[٥]، والله أعلم.

* تنبيه: ذكرَ ابنُ مَسْدي[٦] في «معجمِ شيوخه»: أنَّ أبا بكر بنَ العربيِّ قال لأبي جعفرِ بنِ المُرخِيِّ حينَ ذكَر له أنَّه لا يُعْرَفُ إلا من حديثِ مالكٍ عن الزُّهريِّ: وقد رويتُه من ثلاثةَ عشرَ طريقاً غير طريقِ مالك، فقالوا له: أفدنا هذه الفوائد، فوعدَهُم ولم يُخْرِج لهم شيئاً، ثم تَعقَّبَ ابنُ مَسْدي هذه الحكاية بأنَّ شيخه فيها ـ وهو أبو العبَّاسِ العشَّابُ ـ كان متعصِّباً على ابنِ العربيِّ؛ لكونه كان متعصِّباً على ابنِ حزمٍ، والله أعلم.

قوله: (المِغْفَرُ): هو بكسر الميم وإسكان الغين المعجمةِ: ما يَلْبَسُهُ الدَّارِعُ على رأسه من الزَّرَدِ ونحوه[٧]، وقد تقدَّم، وأنَّه يُطْلَقُ أيضاً على الخُوذَةِ.

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٣٩).

(٢) انظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٥/ ٣٠١).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٤) انظر: «تحفة الأشراف» للمزي (١/ ٣٨٨).

(٥) انظر: «معجم الشيوخ» لابن جميع (ص: ٧١).

(٦) هو الحافظ الرحَّال أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن مسدي الأزدي الأندلسي الغرناطي، له تصانيف ومعجم ومعرفة بالفقه، وفيه تشيع، توفي سنة (٦٦٣هـ). انظر: «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ٥٠٨).

(٧) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٣٧٤)، بحروفه.

فلمَّا نزَعَه جاءه رجلٌ، فقال: ابنُ خَطَلٍ مُتعلِّقٌ بأستار الكَعْبَةِ.

فقال: «اقتُلوه».

قال ابنُ شهابٍ: ولم يكنْ رسولُ اللهِ ﷺ يومَئذٍ مُحرِماً.

وأمَّا عكرمةُ بن أبي جهلٍ ففرَّ إلى اليمنِ، فاتَّبَعَتْه امرأتُه أمُّ حكيمٍ بنتُ الحارثِ بن هشامٍ، فرَدَّتْه، فأسلَمَ وحسُنَ إسلامُه، وكان يُعَدُّ منِ فُضَلاءِ الصَّحابةِ.

وأمَّا الحُويرِثُ بن نُقَيْدٍ فكان يؤذي رسولَ اللهِ ﷺ بمَكَّةَ، فقتَلَه عليُّ بن أبي طالبٍ يومَ الفتحِ.

قوله: (جاءَهُ رجلٌ): هذا الرَّجلُ لا أعرفه بعينه، ويَحتمِل أن يكونَ أحدَ الخمسةِ الذين ذُكِرَ عن كلٍّ منهم قَتْلَهُ، وقد جمعتُ بين الأقوال بأنَّهم اشتركوا في قَتْلِه[1].

قوله: (وكان يُعَدُّ): هو بمثناة تحت مضمومة، ثم عين مفتوحة، ثم دال مشدَّدة، من العَدِّ.

قوله: (وأما الحُويرِثُ بن نُقَيدٍ، انتهى): فـ (نُقَيد) بضم النُّون وفتح القاف، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم دال مهملة، وقد ذكرَ المؤلِّفُ ما جرى للحُويرِثِ، وأنَّه قُتِلَ على كفره، وفي جزءِ عليِّ بنِ حَربٍ أنَّ عَليَّاً قتلَهُ.

* تنبيه: قد ذَكَرَ له السُّهيليُّ ذَنْباً غيرَ ذلكَ: وهو أنَّه نَخَسَ بزينبَ بنتِ رسولِ الله ﷺ حينَ أدركَها هو وهَبَّارُ بنُ الأسودِ، فسقطتْ عن دابَّتِها، فألقتْ

---

(١) وقع في «أ»: «قتله لعله»، وفوق كلمة «قتله» «كذا».

وأمَّا مِقيَسُ بن صُبابةَ فكان قد أتَى النبيَّ ﷺ مسلماً قبلَ ذلك، ثمَّ عدَا على رجـلٍ من الأنصارِ، فقتَلَه بأخيـه هشامِ بن صبابةَ بعدَ أنْ أخَذَ الدِّيَةَ، وكان الأنصاريُّ قتَلَ أخاه مسلماً خطأً في غزوةِ ذِي قَرَدٍ، وهو يُرى أنَّه من العدوِّ، وقد تقدَّمَ ذلك في (غزوةِ ذي قَرَدٍ)، وأبياتُ مقيسٍ في ذلك، ثمَّ لحِقَ بمَكَّةَ مُرتدّاً، . . . .

جَنِينَها[١]، ويقربُ منه ما قاله ابنُ هشامٍ في «سيرتِه»، فراجعه[٢].

قوله: (**وأما مِقْيَسُ بنُ صُبَابة**): فقد تقدَّم أنَّ مِقْيَساً بالسِّين، وأنَّ في «المُغْرِب» و«الصِّحاح» أنَّه بالصَّادِ، قال في «المُغْرِب»: هو بالصَّادِ، وأهل الحديثِ يقولونه بالسِّين[٣]، وكذا هو بالصَّاد في «الصِّحاح» في: (قَيَصَ).

* تنبيه: قتَلَهُ ابنُ عمٍّ لهُ، ذُكِرَ ذلكَ في جزء عليِّ بنِ حربٍ.

قوله: (**ثم عَدَا**): هو بالعين المهملة، من العُدْوَان.

قوله: (**على رجلٍ من الأنصار**) هذا الرَّجلُ الأنصاريُّ لا أعرفُ اسمَه.

قوله: (**في غزوة ذِي قَرَد**) كذا هنا، وكذا في «الاستيعاب» في ترجمةِ هِشَام ابنِ صُبَابـة[٤]، وقد تقدَّم أنَّه قتلَـهُ في غزوة بني المُصطَلِق، وقد تقدَّم التَّنبيهُ عليه هناك، والله أعلم.

قوله: (**وهو يُرَى**) هو بضمِّ أوَّله؛ أي: يَظُنُّ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٣١).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٦٥٤).

(٣) انظر: «المغرب في ترتيب المعرب» للمطرزي (ص: ٣٩٨).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٣٩).

فقتَلَه يومَ الفتحِ نميلةُ بن عبدِاللهِ اللَّيثيُّ، وهو ابنُ عمِّه.

قال أبو عمرَ: ومِن سنَّتِه ﷺ أنَّه قال: «لا أُعفِي أحداً قتَلَ بعدَ أخْذِ الدِّيَةِ»، هذا من المسلمين، وأمَّا مقيسٌ فارتدَّ أيضاً.

وأمَّا هَبَّارُ بن الأسودِ فهو الذي عرَضَ لزينبَ بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ في سُفهاءَ من قُرَيشٍ حينَ بعَثَ بها أبو العاصِ زوجُها إلى المدينةِ، فأهوَى إليها هَبَّارٌ هذا، ونخَسَ بها، فسقَطَتْ على صخرةٍ، فألقَتْ ذا بَطْنِها، وأَهْراقَتِ الدِّمَاءَ، فلم يزَلْ بها مَرَضُها ذلكَ حتَّى ماتت سنةَ ثمانٍ.

قوله: (فقتله نُمَيلةُ بنُ عبدِالله اللَّيثيُّ) نُمَيلةُ: تصغيرُ نَمْلَةٍ وهي الذَّرَّةُ، وقد تقدَّم بعضُ ترجمته رضي الله عنه.

قوله: (وأمَّا هَبَّارُ بنُ الأسودِ) هَبَّارٌ: سيجيء أنَّ ذَنْبَهُ أنَّه عرضَ لزينبَ بنتِ النبيِّ ﷺ في سفهاءَ من قريشٍ حين بعثَ بها أبو العاصي بنُ الرَّبيعِ زوجُها إلى المدينة، وأهوى إليها هَبَّارٌ ونَخَسَ بها فسقطتْ على صخرةٍ، وألقتْ ذا بَطنِها، وسيجيءُ أنَّ هَبَّاراً أسلَمَ وقدِمَ مُهاجِراً بعدَ الفتحِ وحَسُنَ إسلامُه وصَحِبَ رضي الله عنه.

* **فائدة**: لمَّا خرجتْ زينبُ من مكَّةَ رضي الله عنها أتبعتْهَا قريشٌ فَسَبَقَ إليها رجلان: هَبَّارٌ هذا، والفِهْرِيُّ ولم يسمِّ ابنُ إسحاقَ الفِهْرِيَّ، وقال ابنُ هشامٍ: هو نافعُ بنُ عبدِ قيس[1]، وفي غير «السِّيرة»: أنَّه خالدُ بنُ قيسٍ، كذا ذكره البزَّار فيما بلغني، قاله السُّهيليُّ، انتهى[2].

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٦٥٧).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٥/ ١٣٠).

فقال عليه الصلاة والسلام: «إنْ وجَدْتُم هَبَّاراً؛ فأَحرِقُوه بالنَّارِ»، ثمَّ قال: «اقتُلُوهُ، فإنَّه لا يُعذِّبُ بالنَّارِ إلاَّ رَبُّ النَّارِ».

فلم يُوجَدْ، ثمَّ أسلَمَ بعد الفتحِ، وحسُنَ إسلامُه، وصحِبَ النبيَّ ﷺ.

وذكَرَ الزُّبَيرُ: أنَّه لمَّا أسلَمَ وقدِمَ مُهاجِراً جعَلُوا يسُبُّونَه، فذكَرَ ذلكَ لرسولِ الله ﷺ، فقال: «سُبَّ مَن سَبَّكَ»، فانتَهَوا عنه.

وأمَّا قَيْنَتَا ابنِ خَطَلٍ فَرْتَنَى وقَرِيبَةُ فقُتِلَتْ إحداهما، واستُؤمِنَ رسولُ اللهِ ﷺ للأخرى، فأمَّنَها، فعاشت مدَّة، ثمَّ ماتت في حياة النبيِّ ﷺ.

وقد تقدَّم أنَّ الحويرثَ أيضاً نَخَسَ بعِيْرَها، قاله السُّهيليُّ، والله أعلم[١].

قوله: (فَأَحْرِقُوه): هو بفتحِ الهمزةِ رُباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جِدّاً.

قوله: (وذكرَ الزُّبيرُ): تقدَّم أنَّ هذا هو الزُّبيرُ بنُ بكَّارٍ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (وأما قَيْنَتَا ابنِ خَطَلٍ): تقدَّم قريباً ما القَيْنَةُ.

قوله: (فَرْتَنَى): تقدَّم ضبطها.

قوله: (وقَرِيبةُ): تقدَّم قريباً ضبطُها، تقدَّم عند السُّهيليِّ وغيره أنَّ القينتَينِ سارةُ وفرْتَنَا[٢].

قوله: (فقُتِلَتْ إحداهُما واستؤمِنَ رسول الله ﷺ للأُخرى): تقدَّم بظاهِرِهَا أنَّ التي قُتِلَتْ قَرِيْبَةُ، والله أعلم.

---

(١) المرجع السابق (٧/ ٢٣١).

(٢) المرجع السابق (٧/ ٢٢٧).

وأمَّا سارةُ فاستُؤمِنَ لها أيضاً، فأمَّنَها عليه الصلاة والسلام، فعاشَتْ إلى أنْ أوطأَها رجلٌ فرَساً بالأبطَحِ في زمنِ عمرَ، فماتَتْ.

واستجارَ بأمِّ هانئٍ بنتِ أبي طالبٍ. . . . .

قوله: **(وأمَّا سارةُ، فاستُؤمِنَ لها)**: تقدَّم في كلام المؤلِّفِ أنَّها مولاةٌ لبني عبدِ المُطَّلبِ، وأنَّ الصَّوابَ حَذْفُ (عبد)، وقال هنا: (فاستُؤمِنَ لها . . . إلى آخر كلامه)، قال ابنُ إسحاقَ كما نقله ابنُ هشامٍ عنه: وكانت سارةُ ممن تُؤذيه بمكَّةَ، انتهى[1]، وقد تقدَّم أنَّها التي حَمَلَتْ كتابَ حاطبٍ إلى المشركين بمكَّةَ، وقد تقدَّم أنَّ التي حملَتِ الكتابَ يُقال: أُمُّ سارةَ، وقال الدِّمياطِيُّ: إنَّ التي حملتِ الكتابَ سارةُ مولاةُ عَمرو بنِ هاشمٍ، أمرَ عليه الصلاة والسلام بقتْلِهَا يومَ الفتحِ مع جماعةٍ منهم ابنُ خَطَلٍ.

* **تنبيه**: انتهى من ذكرهم المؤلِّفُ، وأمَّا ما زادَهُ مُغُلْطاي، فمنهم أَرْنَبَةُ: وهي امرأةٌ[2]، ولا أدري ماذا جرى لها، أَقُتِلَتْ أم تَوارتْ وهَلكتْ على كفرها، والله أعلم.

وقريبةُ: تقدَّم أنَّ الظَّاهرَ أنَّها غيرُ المولاةِ، وإذا كانَ كذلكَ، فلا أعلمُ ماذا جرى لها، وكعبُ بنُ زهيرٍ الظَّاهرُ أنَّه ابنُ أبي سَلْمى، وهذا جاء وأسلَم وصَحِبَ ﷺ، وهو صاحبُ قصيدة (بانت سعاد)، وهندُ جاءتْ وأسلمتْ وصَحِبَتْ، وكذا وحشيُّ ابنُ حَرْبٍ أسلَمَ وصَحِبَ.

قوله: **(واستَجَارَ بأمِّ هانئٍ بنتِ أبي طَالب)**: أُمُّ هانئ بالهمزة في آخرها، في اسمِها خلافٌ ذكر المؤلِّفُ بعضَه، وسأذكُره كلَّه في أعمامِهِ وعمَّاتِهِ.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤١٠).

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣١٠)، وفي المطبوع: «أرانب».

رجلان ـ قيل: هما الحارثُ بن هشامٍ، وزهيرُ بن أبي أميَّةَ، وقيل: أحدُهما جَعدةُ بن هُبَيرةَ ـ فأجارَتْهما، فأرادَ عليٌّ قَتْلَهما، . . . .

قولـه: (قيل: أحدهُما الحارثُ بنُ هشامٍ): هذا هو الحارثُ بنُ هشامِ بنِ المُغيرةِ المَخزوميُّ، أخو أبي جهلٍ لأبويه، صحابيٌّ ﷺ، أسلَم في الفتحِ، توفي مُرَابطاً بالشَّام، ذكرتُه غيرَ مرَّةٍ، وهو الذي سألَ رسولَ الله ﷺ فقال: «كيف يأتيك الوحيُ؟»[١].

قولـه: (وزهيرُ بنُ أبي أُمَيَّةَ) هذا مذكورٌ في المؤلَّفَةِ قُلوبهم، وهو زهيرُ بنُ أبي أُمَيَّـةَ بنِ المُغيـرةِ بنِ عبدِالله المخزوميُّ، أخو أُمِّ سلَمةَ أُمِّ المؤمنين لأبيها، له ذكرٌ، وكونه من المؤلَّفةِ فيه نظرٌ، وقد ذكرتُه أيضاً.

قوله: (وقيل: أحدُهما جَعْدَةُ بنُ هُبَيرةَ): هو جَعْدَةُ بنُ هُبَيْرَةَ بنِ أبي وَهْبِ ابنِ عَمرو بنِ عَايذِ بنِ عِمْرَانَ بنِ مخزومٍ المخزوميُّ، أُمُّه أُمُّ هانئ بنتُ أبي طالب وأُمُّ إخوته هانئٌ ويوسفُ وعَمرٌو، فأمَّا جَعْدَةُ، فيُقال: وَلِيَ خراسان لخاله عليِّ بنِ أبي طالب، وقد اختُلِفَ في صُحبته[٢].

قال ابنُ معينٍ: لم يسمعْ من النبيِّ ﷺ شيئاً، وقد روى عن خاله عليٍّ ﷺ، انتهى لفظه، روى عنه مجاهدٌ، ويزيدُ الأودِيُّ، وأبو الضُّحى، وأبو الطُّفيلِ، وجَعْدَةُ روى: «خيرُ النَّاسِ قـرني»[٣]، أخـرج لـه (س) في مسند عليٍّ ﷺ، والظَّاهر أنَّه صحـابيٌّ؛ فإنَّ أبـا عمـرَ لم يذكـر في صحبتـهِ خلافاً، وهو في زمنه عليه الصلاة

---

(١) رواه البخاري (٢) (٣٢١٥)، ومسلم (٢٣٣٣).

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٨٥).

(٣) رواه البخاري (٢٦٥٢)، من حديث عبدالله بن مسعود، وأما رواية جعدة فرواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٢٤٠٨).

فدخلَتْ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو يُصلِّي الضُّحَى، . . . .

والسلام، وله ذكرٌ في الفتح، وأبوه فَرَّ إلى نَجْرانَ وهلَكَ هناك على شِرْكه، وهذا كبيرٌ لأنَّه أُجِيْرَ، والله أعلم(١).

وقد تعقَّبَ مُغْلُطَاي المِزِّيَّ في قوله في جَعْدَةَ: له صحبةٌ، فقال: فيه نظرٌ؛ لقـولِ أبي القاسم البَغويِّ: ليست له صحبةٌ، وذكرَهُ البخاريُّ والحاكمُ وأبو حاتمٍ في التَّابعيـن، زادَ الحـاكمُ: وقيـل: إنَّ له رؤيةً ولم يصحَّ، وقال العجليُّ: تابعيٌّ ثقةٌ.

وقال ابنُ حِبَّانَ: لا أعلمُ له صحبةً، وأدخله في التَّابعينَ، وذكرهُ العسكريُّ فيمن رَوَى عن النبيِّ ﷺ مرسلاً ممن لم يُدركْهُ ولم يَلْقَهُ، وقال الآجرِّيُّ: قلتُ لأبي داودَ: جعدةُ بنُ هُبَيْرَةَ رأى النبيَّ ﷺ؟ فقال: لم يسمعْ من النبيِّ ﷺ(٢).

* تنبـيه: قال المزيُّ: إنَّ إدريسَ وداودَ رويا عن أبيهما عن جَعْدَةَ بنِ هُبَيرةَ الأشجعيِّ حديثَ: «خيرُ النَّاسِ قرني»، انتهى(٣).

وهذانِ الرَّجـلانِ ذَكَرَ الحـاكمُ رِوَايتهُمـا لهذا الحديثِ في «تاريخِ نيسابورَ» عن أبيهما عن جَعْدَةَ بنِ هُبيرةَ بنِ أبي وهبٍ المخزوميِّ، وكذلكَ ابنُ أبي شيبةَ في «مصنَّفِه»، وابنُ قانعٍ في «معجمه»، والماوَرْديُّ، والبَغويُّ، والطَّبرانيُّ، وأحمدُ بنُ أبي مَنيعٍ في آخرين، انتهى(٤).

قولـه: **(وهو يُصلِّي الضُّحَى)**: قال المؤلِّفُ في (الفوائد): (وصلاتُه عليه

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٥٦٣).

(٢) انظر: «إكمال تهذيب الكمال» لمغلطاي (٣/ ١٩٨).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٥٦٦).

(٤) انظر: «إكمال تهذيب الكمال» لمغلطاي (٣/ ١٩٩).

فذكَرَتْ ذلك له، فأمضَى جِوارَها، وقال: «قد أَجَرْنَا مَن أجَرْتِ، وآمنَّا مَن آمنْتِ».

وأسلَمَتْ أمُّ هـانئٍ يومَ الفتحِ، وهي شقيقـةُ عليٍّ بن أبي طالبٍ وعقيلٍ وجعفرٍ وطالبٍ، أمُّهم: فاطمةُ بنت أسدٍ.

الصلاة والسلام في بيتِ أُمِّ هانِئٍ، قال السُّهيليُّ: هي صلاةُ الفتحِ، تُعْرَفُ بذلكَ، وكان الأمرُ إذا فتحوا بلداً يصلُّونَها، وحكى عن الطَّبريِّ قال: صلاَّها سعدُ بن أبي وَقَّـاصٍ حـين افتتـح المـدائنَ ودخـلَ إيوان كسرى ثمانِ ركعاتٍ لا يفصلُ بينها، ولا يصلي بإمامٍ، ولا يجهرُ فيها بالقراءة)، انتهى[١]، وفيه نظرٌ.

وفي «صحيح مسلمٍ» في (الغُسْلِ): أنَّها سُبْحَةُ الضُّحى[٢]، وهو يَرُدُّ قولَ من قال فيها غيرَ ذلكَ، والله أعلم.

قوله: (جِوَارَها): تقدَّم أنَّه بكسرِ الجيم وضمها.

قوله: (وآمنَّا من آمَنْتِ) (آمنَّا) بمدِّ الهمزة وفتحِ الميمِ، وكذا (من آمنتِ).

قوله: (وهي شقيقةُ عليٍّ وعَقيلٍ وجَعفرٍ وطَالبٍ، انتهى): ذكرَ الرِّجالَ ولم يذكُرِ النِّساءَ أولادَ أبي طالب، وقد ذَكَرَ الرِّجالَ والنِّساءَ في أعمامه وعمَّاتِهِ عليه الصلاة والسلام، فذكَر الرِّجالَ ثمَّ قالَ: وأُمُّ هانئٍ قيل: وجُمانةٌ بنتُ أبي طالبٍ أختٌ ثانيةٌ لهم، وأهملَ ثالثةً وهي أُمُّ طالبٍ، وسيأتي في مكانِها في كلامي إن شاء الله تعالى.

قول: (أُمُّهم فاطمةُ بنتُ أسدٍ، انتهى): هذه فاطمةُ بنتُ أسدِ بنِ هاشمِ بنِ عبد مَنَافِ الهاشميَّةُ، صحابيَّةٌ رضي الله عنها، توفِّيتْ بالمدينة، وهي أَوَّلُ هاشميةٍ وَلَدَتْ هاشمياً، يُقال: كفَّنها رسولُ الله ﷺ في قَميصِهِ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٢٨).

(٢) رواه مسلم (٣٣٦)، من حديث أم هانىء رضي الله عنها.

قيل: اسمُها: فاختةُ، وقيل: هندٌ.

ومِن حُجَّةِ مَن قال: إنَّ اسمَها هندٌ قولُ زوجِها هُبَيرةَ بن أبي وهبٍ المخزوميِّ حينَ فـرَّ يومَ الفتحِ ولم يُسلِمْ، ولَحِقَ بنَجْرانَ، ومات على شِرْكِه في أبياتٍ أوَّلُها:

أَشَاقَتْكَ هندٌ أمْ جَفَـاكَ سُـؤَالُهَا ... كَذَاكَ النَّـوَى أَسـبَابُهَا وانفِتَالُهَـا

وقَدْ أَرَّقَتْ في رَأسِ حِصْنٍ مُمَرَّدٍ

قوله: (قيل: اسمُها فاخِتَةُ): فذكرَ في اسمِها قولَين، وبقيَ عليه أقوالٌ، وقد ذكَـر بعضُ مشايخي في اسمِها: فاختَةُ، أو هندٌ، أو عاتكَةُ، أو جمانةُ، أو رَمْلَةُ، أقوال، انتهى.

قوله: (ولحِقَ بنجرانَ): تقدَّم ضبطُها، وأنَّها بين مكَّةَ واليمنِ على نحو سبعِ مراحل من مكَّةَ، وكانت مَنْزِلاً للنَّصارى.

قوله: (أَمْ جَفَاك خَيَالُها): كذا في نسختِي بـ «السِّيرةِ»، وفي غيرها من نسَخِ ابنِ هشامٍ، وكذا هو في «الاستيعاب»: أم نآك سُؤالها، انتهى[١]، ومعنى (نآك): بَعُدَ عنك، والنَّأيُ: البعدُ، ويُروى: أَمْ أتاكَ سؤالُها.

قوله فيه: (انفِتَالهَا)؛ أي: نقلُها من حالةٍ إلى حالة، قال أبو ذَرٍّ: ويُروى: «وانتقالُها»، ومعناه معروفٌ[٢].

قوله: (أَرَّقَتْ): هو بتشديدِ الرَّاءِ وبالقافِ؛ أي: أَسْهَرَتْ.

قوله: (مُمَرَّد): هو بفتح الرَّاءِ المُشدَّدة؛ أي: أملسَ.

---

(١) و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٢٢)، وفي مطبوعهما: «أم أتاك سؤالها».

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٧٤).

. . . . بنَجْرانَ يَسري بعدَ نَـوْمٍ خَيَالُهَـا

وعَاذِلَـةٍ هَبَّـتْ عَلَـيَّ تَلُـومُني وتَعذِلُنِي باللَّيـلِ ضَـلَّ ضَـلاَلُهَا

لَئِنْ كنتِ قد تابَعْتِ دِينَ مُحمَّـدٍ وعَطَّفَتِ الأَرْحَامَ مِنْـكِ حِبَالُهَـا

فكُونِي على أَعلَى سَحِيقٍ بهَضْبَةٍ مُمَنَّعَـةٍ لا يُـستَطَاعُ قِلاَلُهَـا

فإنِّيَ مِـن قَـوْمٍ إذا جَـدَّ جِـدُّهُـمْ على أَيِّ حَالٍ أَصبَحَ اليومَ حَالُهَا

قوله: (خَيالُها): هو بفتح الخاء المعجمة.

قوله: (وعَاذِلَةٍ): هو بالذَّال المُعجمةِ المكسورةِ، مجرورٌ منوَّنٌ، الواوُ بمعنى: رُبَّ.

قولـه: (هَبَّتْ): هو بفتح الهاء والموحَّدةِ المشدَّدة وتاء التَّأنيثِ السَّاكنةِ؛ أي: استيقظتْ.

قوله: (ضَلَّ ضلالها): هو دعاءٌ عليها بالضَّلالِ[1].

قوله: (الأرحامَ): هو منصوبٌ مفعولُ (عطَّفَتْ)، و(حِبَالُها): مرفوعٌ فاعلٌ، والحِبَالُ: الوُصَلاتُ والأسبابُ، والله أعلم.

قوله: (سَحِيق): هو بفتح السِّينِ وكسرِ الحاء المهملتَين: بعيدٌ.

قوله: (بِهَضْبَةٍ): هي بفتحِ الهاءِ وإسكان الضَّادِ المعجمة، ثم موحَّدةٍ، ثم تاء التَّأنيثِ، وهي الكُدْيَةُ العالية.

قوله: (لا يُستَطاعُ قِلاَلُها): (يُستطاعُ): مبنيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعله، و(قِلاَلُها): مرفوع نائب مناب الفاعل.

قوله: (جِدُّهُم): (الجِدُّ): بكسر الجيم. . . . .

---

(١) في «أ»: «ظل ظلالها. . . بالظلال»، والمثبت موافق للمصادر.

وإنِّي لأَحمِي مِن وَرَاءِ عَشِيرَتِي ... إذا كَثُرَتْ تحتَ العَوَالِي مجَالُهَا
وطارَتْ بأَيدِي القَومِ بِيضٌ كأنَّهَا ... مَخَارِيقُ وِلْدَانٍ يَطِيشُ ظِلاَلُهَا
وإنَّ كَلامَ المَرْءِ في غيرِ كُنْهِهِ ... لَكَالنَّبْلِ تَهوِي ليسَ فيهَا نِصَالُهَا

* * *

بقيَّةُ الخبرِ عن فتحِ مَكَّةَ

لمَّا نزَلَ رسولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ، واطمأنَّ الناسُ، . . . .

وتشديد الدَّال المهملة: ضِدُّ الهزلِ، وهو معروفٌ.

قوله: (**العوالي**): المرادُ الرِّمَاحُ، وهو جمعُ عاليةٍ، والعاليةُ: ما دخلَ في السِّنَانِ إلى ثُلُثِهِ[1].

قوله: (**بِيْضٌ**): هو بكسر الموحَّدة، وهي السُّيوفُ.

قوله: (**مَخارِيقُ**): هو بفتح الميمِ، وبالخاء المُعجمةِ، وبعدَ الألف ثَمَّ راءٌ مكسورةٌ، ثمَّ مثناةٌ تحتُ ساكنةٌ، ثم قافٌ، واحدها: مِخْرَاقٌ، وهي مناديلُ بِيْضٌ يُمْسِكُها الصِّبيانُ بأيديهم، ويَضْرِبُ بها بعضُهم بعضاً، شَبَّهَ السُّيوفَ بها.

قال الجوهريُّ: والمِخْرَاقُ: المنديلُ يُكَفُّ ليضربَ به، عربيٌّ صحيحٌ، انتهى[2].

قوله: (**وِلْدَانٍ**): هم الصِّبيانُ.

قوله: (**[في غير] كُنْهُهُ**)؛ أي: في غيرِ حقيقته، وكُنْهُ الشَّيءِ: بضم الكاف

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: علو).

(٢) المرجع السابق، (مادة: خرق).

خرَجَ حتَّى جاءَ البيتَ، فطافَ به سَبْعاً على راحِلَتِه، يستلِمُ الرُّكْنَ بمِحجَنٍ في يدِه، فلمَّا قضَى طَوافَه دعا عثمانَ بن طَلحةَ، فأخَذَ منه مِفتاحَ الكَعْبةِ، ففُتِحَتْ له، فدخَلَها، فوجَدَ بها حَمامـةً من عَيْدانٍ، فكسَّرَها بيدِه، ثمَّ طرَحَها، ثمَّ وقَفَ على بابِ الكَعْبةِ، فقال:

وإسكان النُّونِ وبالهاء: الحقيقةُ.

قولـه: **(بمِحْجَنٍ)**: هو بكسر الميمِ وإسكان الحاءِ المُهملة بعدَهُ، ثم جيم مفتوحة، ثم نون، وهو عَصًا مُعَقَّفَةُ الرَّأسِ كالصَّولَجان، وجمعه مَحَاجِنٌ، ميمُه زائدةٌ[1].

قوله: **(دعا عثمانَ بنَ طلحةَ، فأخذَ منه مفتاحَ الكعبةِ، انتهى)**: عثمانُ هذا هو ابنُ طلحةَ بنِ أبي طلحـةَ عبـدِالله بنِ عبدِ العُزَّى بنِ عثمانَ بنِ عبدِ الدَّارِ بنِ قُصَيٍّ، العبدريُّ الحَجَبِيُّ، قُتِلَ أبوه وعَمُّه عثمانُ يومَ أُحُدٍ كافرَين في جماعةٍ من بني عَمِّهما، وهاجرَ عثمانُ هذا مع خالدِ بنِ الوليدِ وعمرو بنِ العاصي، ترجمتُه معروفةٌ، أخرجَ له أحمدُ في «المسند»، و(م د)، توفي بمكَّةَ سنة اثنتين وأربعين ﷺ، وقد تقدَّم[2].

قولـه: **(ففُتِحَـتْ له)**: **(فُتِحَتْ)**: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله؛ أي: فُتِحَتْ له الكعبةُ.

قوله: **(من عيدَانٍ فكسَّرهَا)**: **(العَيْدَانُ)** بفتحِ العين المُهملة وإسكانِ المثناة تحت، وهو جمـعُ عَيْدَانَـة، وهي النَّخلةُ الطَّويلةُ، وسيأتي الكلامُ على العَيْدَانِ، حيث ذكرهُ المؤلِّفُ في أواخر هذه «السِّيرةِ» في ذكر سلاحِه عليه الصلاة والسلام.

* **تنبيـه**: في أصلنـا بابنِ ماجَـهْ، وهو أصلٌ صحيحٌ دَخَلَ فيه حُفَّاظٌ عِدَّةٌ:

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٣٤٧).

(٢) انظر: «إكمال تهذيب الكمال» لمغلطاي (١/ ١٥٤).

«لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ، ونَصَرَ عَبْدَهُ، وهَـزَمَ الأَحْزَابَ وَحْـدَهُ، أَلاَ كلُّ مَأْثَرَةٍ أو دَمٍ أو مَـالٍ يُدَّعَى فهو تحتَ قَدَمَيَّ هاتَينِ إلاَّ سِدَانَةَ البَيتِ، وسِقَايَةَ الحَـاجِّ، أَلاَ وقَتِيلُ الخَطَأ شَبـيهِ العَمْدِ السَّوْطِ والعَصَا ففيه الـدِّيَةُ مُغَلَّظَةً، مئةٌ من الإبـلِ، أربعون منها في بُطُونِها أَولادُها، يا مَعشرَ قُرَيشٍ؛ إنَّ اللهَ أَذهَبَ عنكم نَخْوَةَ الجاهليَّةِ، وتَعَظُّمَها بالآباءِ، النَّاسُ مِن آدَمَ، وآدَمُ مِن تُرَابٍ».

ثمَّ تلا هذه الآيةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ [الحجرات: ١٣] الآيةَ.

حمَامَةُ عَيْدانَ بالإضافة، وقد ضَبط عِيْدَان بالقلم بكسر العين، وفي كسرِها نظرٌ والله أعلم.

قوله: (الأَحْزَاب) هم الذين تحزَّبوا على رسولِ الله ﷺ في الخَنْدقِ من قريشٍ وغيرهم، وقد تقدَّم عددُهم، ويُقال: هم أحزابُ الكُفْرِ، والله أعلم.

قوله: (مأْثَرة): هي بهمزةٍ ساكنةٍ وبعدَها ثاءٌ مثلَّثةٌ مفتوحةٌ ومضمومةٌ، ذكرَ اللُّغتَين الجوهريُّ في «الصِّحاح»[1]، ومآثِرُ العربِ: مكارِمُهَا ومفاخِرُها التي تُؤْثَرُ عنها؛ أي: تُذْكَرُ وتُرْوَى.

قولـه: (يُـدَّعَى): هو بضمِّ أوَّلِهِ وفتح الدَّالِ المُهملة المشدَّدة مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قولـه: (إلا سِدَانَةَ البيتِ): (السِّدانَةُ): بكسرِ السِّينِ وبالدَّال المُهملةِ وبعدَ الألفِ نـونٌ ثمَّ تـاءُ التَّأنيثِ، وهي الخِدْمَةُ للبيتِ وتولِّي أمرِه وفتح بابه وإغلاقه،

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: أثر).

ثمَّ قال: «يا مَعشَرَ قُرَيشٍ؛ ما تَرَونَ أنِّي فاعلٌ فيكُم؟».

قالوا: خيراً، أخٌ كريمٌ، وابنُ أخٍ كريمٍ.

ثمَّ قال: «اذهَبُوا فأَنتُمُ الطُّلَقَاءُ».

ثمَّ جلَسَ في المسجدِ، فقام إليه عليٌّ ومِفتاحُ الكَعْبَةِ في يدِه، فقال: يا رسولَ اللهِ؛ اجمَعْ لنا الحِجَابةَ معَ السِّقايةِ صَلَّى اللهُ عليكَ!

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أينَ عثمانُ بن طَلحةَ؟»، فدُعِيَ له، فقال: «هاكَ مِفتَاحَكَ يا عثمانُ؛ اليومَ يومُ بِرٍّ ووَفَاءٍ».

وروينا عن عثمانَ بن طلحةَ من طريقِ ابن سعدٍ قال: كنَّا نفتَحُ الكَعْبَةَ في الجاهليَّةِ يوم الاثنينِ والخميسِ، . . . .

يُقال: سَدَنَ يَسْدُن سِدَانةً فهو سَادِنٌ، والجمعُ: سَدَنَةٌ.

قوله: (الحِجَابة) هي سِدَانةُ البيتِ.

قوله: (فدُعِيَ له): (دُعِيَ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (مفتاحَك) كذا في نسخةٍ، وفي أُخرى: (مِفْتَحَكَ)، وهي لغةٌ في المفتاح معروفةٌ[1].

قوله: **(وروينا عن عثمانَ بنِ طلحةَ من طريقِ ابنِ سعدٍ قالَ: كنَّا نفتَحُ الكعبةَ. . . الحديث)**: هذا الحديثُ ليسَ في شيءٍ من الكتب السِّتةِ، وعثمانُ ليسَ له في الكتبِ السِّتَةِ شيءٌ إلا حديث واحد، ذكره أبو داودَ في (الحجِّ) ليس هذا، والله أعلم.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٤٠٧).

فأقبَلَ ـ يعني: النبيَّ ﷺ ـ يوماً يريدُ أنْ يدخُلَ الكَعْبَةَ معَ الناسِ، فغلَّظْتُ عليه، ونِلتُ منه، وحَلُمَ عنِّي.

ثمَّ قال: «يا عثمانُ؛ لعلَّكَ سَتَرَى هذا المِفتَاحَ يوماً بيَدِي أَضَعُه حيثُ شِئتُ».

فقلتُ: لقد هلَكَتْ قُرَيشٌ يومَئذٍ، وذَلَّتْ.

فقال: «بل عمَرَتْ وعَزَّتْ يومَئذٍ»، ودخَلَ الكَعْبَةَ.

فوقَعَتْ كلمتُه منِّي مَوقِعاً ظنَنْتُ يومَئذٍ أنَّ الأمرَ سيصيرُ إلى ما قال.

وفيه: أنَّه عليه الصلاة والسلام قال له يومَ الفتحِ: «يا عثمانُ؛ ائتِنِي بالمِفتَاحِ»، فأتَيتُه به، فأَخَذَه منِّي، ثمَّ دفَعَه إليَّ، وقال: «خُذُوهَا تَالِدَةً خَالِدَةً، . . . .

قوله: (وحَلُم عَنِّيْ) (حَلُم): بضمِّ اللاَّمِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (بِيَدِيْ): هو بتخفيف الياء على الإفرادِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (تَالدةً خالدةً): (التَّالِدُ): بالمثناة فوق كصاحب، وكذا (التَّلَدُ) بالفتحِ والضَّمِّ والتَّحريـكِ، والتِّـلادُ والتَّلِيدُ والإِتلادُ والمُتْلِدُ: ما وُلِدَ عندكَ من مَالكَ أو نُتِجَ، تَلَدَ المـالُ يَتْلُـدُ تلُوداً، وأَتْلَدَهُ هو[1]، والحاصلُ من ذلك أنَّ التَّالِدَ: المالُ القديمُ، وهو ضِـدُّ الطَّارِفِ.

قـال العلاَّمةُ الحافظُ المُحِبُّ الطَّبريُّ: المعنى أنَّها لكم من أوَّل ومن آخرٍ، أو يكونَ إتباعاً لـ«خالدةً» بمعناها، وكذا قال في المَناسكِ.

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: تلد).

لا يَنزِعُها منكم إلاَّ ظالمٌ، يا عثمانُ؛ إنَّ اللهَ استأمَنَكُم على بَيتِهِ، فكُلُوا مِمَّا يَصِلُ إليكم مِن هذا البيتِ بالمَعرُوفِ».

قال عثمانُ: فلمَّا ولَّيتُ؛ ناداني، فرجَعْتُ إليه.

فقال: «أَلَمْ يَكُنِ الذي قلتُ لكَ؟».

قال: فذكَرْتُ قولَه لي بمَكَّةَ قبلَ الهجرةِ: «لعلَّكَ سَتَرَى هذا المِفتَاحَ يوماً بيَدِي أَضَعُه حيثُ شِئتُ».

فقلتُ: بَلَى، أَشهَدُ أنَّكَ رسولُ اللهِ.

وروينا عن سعيدِ بن المُسيِّبِ: أنَّ العبَّاسَ تَطاوَلَ يومَئِذٍ.....

قال في «الأحكام»: قالَ أهلُ العلمِ: لا يجوزُ لأحدٍ أن يَنزعها منهم، وهي ولايةٌ من رسولِ الله ﷺ وأَعْظِمْ أَنْ يُشْرَكَ معهم غيرُهم، انتهى.

قوله: (فكُلوا ممَّا يَصِلُ إليكم من هذا البيت بِالمعروف، انتهى): قالَ المُحِبُّ الطبريُّ: المشارُ إليه أَعلاه وقوله: (كُلوا بالمعروف) ربما تعلَّق به معكوسُ الفهمِ أَعمى القلبِ أَغبش الرأي في جوازِ أخذِ الأجرِ على دخولِ الكعبةِ، ولا خلافَ بين الأثريَّةِ في تحريمِ ذلكَ، وأنَّه مِنْ أشنعِ البدعِ، وهذه اللَّفظةُ إنْ صحَّتْ فَتحتمِلُ معنيَين:

أحدُهما: ما يأخذونَه من بيتِ المال على ما يتولَّوْنَه من خِدْمَتِهِ والقيامِ بمصالحه، ولا يحلُّ لهم فيه إلا قَدْرُ ما يستحقُّونَهُ.

والثَّاني: ما يُقْصَدُونَ به من البرِّ والصِّلةِ على وجه التَبَارِّ فلهم أخذُه، وذلكَ أكلٌ بالمعروفِ، انتهى، وقال في المَناسِكِ نحوه.

قوله: (وروينا عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ: أنَّ العبَّاسَ تطاولَ يومئذٍ...،

لأخْذِ المفتاحِ في رجالٍ من بني هاشمٍ، فدفعَه رسولُ اللهِ ﷺ لعثمانَ، ودخَلَ النبيُّ ﷺ يومَئذٍ الكَعْبةَ ومعَه بلالٌ، فأمَرَه أنْ يُؤذِّنَ، وأبو سفيانَ ابنُ حربٍ، وعتَّابُ بن أَسِيدٍ، والحارثُ بن هشامٍ جُلُوسٌ بفِناءِ الكَعْبةِ.

فقال عتَّابٌ: لقد أكرَمَ الله أَسِيداً ألاَّ يكونَ سمِعَ هذا، فيسمَعُ منه ما يَغيظُه.

فقال الحارثُ: أَمَا واللهِ لو أعلَمُ أنَّه حَقٌّ لاتَّبَعْتُه.

فقال أبو سفيانَ: لا أقولُ شيئاً، . . . .

الحديث): تقدَّم أنَّ المُسيَّبَ هذا بفتح الياء وكسرِها بخلافِ غيره ممَّن اسمُه المُسيَّبُ؛ فإنَّه لا يجوزُ فيه إلا الفتحُ، وسعيدٌ تابعيٌّ جليلٌ، وقوله هذا: مرسلٌ، وليسَ هو في شيءٍ من الكتب السِّتةِ.

قوله: **(في رجالٍ من بني هاشم)**: الظَّاهر أنَّ أحدَهُم عليُّ بنُ أبي طالبٍ؛ لما تقدَّم قبلَ هذا بقليل.

قوله: **(وأبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ)**: تقدَّم مِرَاراً، وأنَّه أسلَم ليلةَ الفتحِ، وكان من المؤلَّفَةِ ثم حَسُنَ إسلامه.

قوله: **(وعَتَّابُ بنُ أَسِيد)**: هو بفتح العينِ المُهملةِ وتشديد المثناة فوق، و(أَسِيد): بفتح الهمزة وكسرِ السِّين، وعَتَّابٌ صحابيٌّ معروفٌ، تقدَّم غيرَ مرَّةٍ.

قوله: **(والحارثُ بنُ هشامٍ)**: تقدَّم قريباً وبعيداً مِراراً أنَّه أخو أبي جَهْلٍ، وأنَّه أسلَمَ وصَحِبَ وماتَ مُرَابِطاً رضي الله عنه.

قوله: **(بفِنَاءِ الكعبةِ)**: تقدَّم ما هو، وأنَّه بكسرِ الفاء وبالمدِّ.

قوله: **(أَمَا واللهِ)**: (أما) بفتحِ الهمزة وتخفيفِ الميم.

لو تكلَّمْتُ لأخبرَتْ عَنِّي هذه الحَصْباءُ.

فخرَجَ عليهم النبيُّ ﷺ، فقال لهم: «لقد عَلِمْتُ الذي قُلْتُمْ».

ثمَّ ذكَرَ ذلكَ لهم، فقال الحارثُ وعتَّابٌ: نشهَدُ أنَّكَ رسولُ اللهِ، واللهِ ما اطَّلَعَ على هذا أحدٌ كان معَنا، فنقولَ: أخبرَكَ.

وروينا عنِ ابنِ إسحاقَ من طريقِ زيادٍ البَكَّائيِّ، قال: حدَّثني سعيدُ ابن أبي سعيدٍ المقبُريِّ، عن أبي شُريحٍ الخُزَاعيِّ، قال: لمَّا قدِمَ عمرُو ابن الزُّبَيرِ مَكَّةَ لقتالِ أخيه عبدِاللهِ بن الزُّبَيرِ؛ جِئتُه فقلتُ له: يا هذا؛ إنَّا كنَّا معَ رسولِ اللهِ ﷺ حينَ افتتَحَ مَكَّةَ، . . . .

قوله: (الحَصْبَاء): هي بالمدِّ: الحصى الصِّغارُ، واحدتُها حَصْبَةٌ كقَصْبَةٍ.

قولـه: (عن أبي شُـرَيحٍ الخُـزاعيِّ قـال: لمَّا قـدمَ عَمرو بـنُ الزُّبيرِ. . . ، الحديث): (أبو شُريحٍ): بالشِّين المعجمة وفي آخره حاءٌ مهملةٌ، واسمه: خُويلد ابنُ عَمرو، وقيل: بالعكسِ، وقيل: كعبُ بنُ عمرو، وقيل: هـانئ بنُ عمرو، حَمَلَ لواءَ قومِهِ يومَ الفتحِ.

وقال بعضُهم: أسلمَ يوم الفتحِ، وقيل: قبلَ ذلكَ، وكان من العُقَلاء، وقد أنكرَ على عَمرو بنِ سعيدِ بنِ العاصي لمَّا رآهُ يبعثُ البعوثَ إلى مكَّة، وهنا قال: عَمرو بن الزُّبيرِ، وسيجيءُ في كلامِ المؤلِّف ما فيه كفايةٌ، أخرجَ لأبي شُرَيح (ع)، وأحمدُ في «المسنَدِ».

قال ابنُ سعدٍ: توفي سنة ثمان وستين[١].

قوله: (عمرو بنُ الزُّبيرِ . . . إلى آخره): قال المؤلِّفُ بعد ذلكَ قلتُ: الذي

---

(١) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (١٠/ ٢٨٩).

وقعَ في الصَّحيح أنَّ هذا الخبر لعَمرو بنِ سعيد بنِ العاصي مع أبي شُرَيح لا لعَمرو ابنِ الزُّبيرِ، وهو الصَّوابُ[1]، والوهمُ فيه من دونِ ابنِ إسحاقَ، وقد رواه يونسُ بنُ بُكَير عنه على الصَّواب، انتهى، وهذا أخذه من السُّهيليِّ[2].

وقال بعضُ مشايخي، وهو العلاَّمةُ الحافظُ المُفيدُ أبو حفصٍ عمرُ بنُ أبي الحسنِ الأندلسيُّ الشَّهير بابن المُلَقِّن فيما قرأتُه عليه بالقَاهِرةِ ما لفظه: وقعَ في «سيرةِ ابن إسحاقَ»: حدَّثنا سعيدُ بنُ أبي سعيدٍ، عن أبي شُرَيح قال: لمَّا قَدِمَ عَمرو بنُ الزُّبيرِ مكَّةَ، فذكرَهُ، فَرَدَّ عليه ابنُ الزُّبيرِ فقال: وأنا أعلمُ بذلكَ منك يا أبا شُرَيح.

وكذا ذكرَهُ الواقديُّ عن رِبَاحِ بنِ مسلمٍ، عن أبيه قال: بعثَ عَمرو بنُ الزُّبيرِ إلى عبدِالله بنِ الزُّبير - عَمرٌو أخوه - فقام أبو شُرَيح إليه فقال له الحديث، ولا التفات إلى رَدِّ السُّهيليِّ له بأنَّه وَهمٌ من ابنِ هشامٍ، فهذا ابنُ إسحاقَ قد ذكره، وسندُه صحيحٌ، وقد أوضحتُ شرحهُ في «شرح العمدةِ» فليراجع منه، انتهى.

وقد راجعتُ كلامَ السُّهيليِّ فوجدتُه كما قال شيخُنا، ولفظه: فصلٌ وذكرَ حديثَ أبي شُرَيْح الخُزَاعيِّ، واسمُه خُويلدُ بنُ عَمرٍو، وقيلَ: عَمرُو بنُ خُوَيلدٍ، وقيل: كعبُ بنُ عَمرو، وقيل: هانئ بنُ عمرٍو، قال: لمَّا قَدِمَ عَمروُ بنُ الزُّبيرِ لقتالِ أخيه عبدِالله بنِ الزُّبير بمكَّةَ، هذا وهمٌ من ابنِ هشامٍ، وصوابه عمرو بنُ سعيدِ بنِ العاصي بنِ أُميَّةَ، وهو الأشدقُ، يُكْنَى أبا أُميَّةَ، وهو الذي كان يُسمى: لَطِيم الشَّيطانِ، وكان جَبَّاراً شديدَ البأسِ حتَّى خَافَهُ عبدُ الملكِ على مُلْكِه، فَقَتلَهُ بحيلةٍ

(١) رواه البخاري (١٠٤)، ومسلم (١٣٥٤).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٤١).

فلمَّا كان الغدُ مِن يومِ الفتحِ عَدَتْ خُزاعَةُ على رجلٍ من هُذَيلٍ، فقتَلُوه وهو مُشرِكٌ، فقام رسولُ اللهِ ﷺ فينا خَطيباً، فقال:

في خبرٍ طويل. . . وذكرَ كلاماً إلى أن قال: والصَّوابُ إذن عَمرو بنُ سعيدٍ لا عَمرو ابنُ الزُّبيرِ.

وهكذا وقعَ في «الصَّحيحينِ»، ذَكَرَ هذا التَّنبيهَ على ابنِ هشامٍ أبو عمرَ رحمه الله في كتابِ «الأجوبةِ عن المسائلِ المستغربةِ»، وهي مسائلُ من كتابِ «جامع البخاريِّ» تكلَّم عليها في ذلكَ الكتابِ، وإنَّما دَخَلَ الوَهمُ على ابنِ هشامٍ أو على البَكَّائيِّ في روايته؛ من أجلِ أنَّ عمرو بنَ الزُّبير كان مُعَادياً لأخيه عبدِالله، ومُعِيناً عليه لبني أُميَّة في تلكَ الفتنة، والله أعلم، انتهى كلامه[1].

وقول المؤلِّفُ: (قُلْتُ الذي وقع في «الصَّحيحِ»)، وكذا قول السُّهيليِّ: (في «الصَّحيحين»): اعلم أنَّ الذي عزاه المؤلِّفُ إلى الصَّحيح هو في «البخاريِّ»، و«مسلمٍ»، و«التِّرمذيِّ»، و«النَّسائيِّ» على الصواب[2]، والله أعلم.

وعَمرو بنُ الزُّبيرِ[3]. . .

قوله: **(عَدَت خُزَاعَة)**: هو بالعينِ المُهملة من العُدوانِ، وهذا ظاهرٌ.

قولـه: **(على رجلٍ من هُذَيل فقتلُوه وهو مشركٌ)**: سببُ هذه القِصَّةِ ذكرهُ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٤١).

(٢) رواه البخاري (١٠٤)، ومسلم (١٣٥٤)، والنسائي (٢٨٧٦)، والترمذي (٨٠٩).

(٣) في «أ»: بياض بمقدار خمس كلمات، وهو عمرو بن الزبير بن العوام، وأمه أم خالدٍ، وهي أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص، كان على شرطة المدينة لبني أمية، وسار بجيشهم لقتال أخيه عبدالله في مكة، فأسره عبدالله وقتل أصحابه ثم سجنه حتى مات في سجنه. انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ١٨٥)، و«التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة» للسخاوي (٢/ ٣٢٠).

«يا أيُّها النَّاسُ؛ إنَّ اللهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يومَ خلقَ السَّماوات والأرضَ، فهي حرامٌ من حرامٍ إلى يومِ القيامةِ، فلا يَحِلُّ لامرئٍ يؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ أنْ يَسفِكَ فيها دَماً، ولا يَعضِدَ بها شجَراً»، . . . الحديثَ.

وفيه: فقال عمرٌو لأبي شريحٍ: انصَرِفْ أيُّها الشيخُ، فنحنُ أعلَمُ بحُرمَتِها منكَ، إنَّها لا تمنَعُ سَافِكَ دَمٍ، . . . .

ابنُ هشامٍ عن ابنِ إسحاقَ، وهو أنَّ شخصاً يُقالُ له: أحمرُ، قَتلَه ابنُ الأَثْوعِ[1] من هُذيل، فلمَّا كانَ الغدُ من يوم الفتح، أَتَى ابنُ الأَثْوع الهُذَليُّ حتَّى دَخلَ مكَّةَ وهو على شِرْكِهِ، فرأتْـه خُـزَاعةُ فعـرفُوه، فأحاطُوا به؛ إذْ أقبلَ خِرَاشُ بنُ أميَّةَ مشتملاً على السَّيفِ، فحَمـلَ علـيه السَّيـفَ فطعنَـهُ في بطنِه. . . الحديثَ[2]، وكذا قال السُّهيليُّ في «روضه» في الفتحِ، ولفظُه: وروى الـدَّارقطنيُّ في «السُّنـنِ» لـه: أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «لو كنتُ قاتلاً مُسلِماً بكافرٍ لقتلـتُ خِـرَاشاً بالهذليِّ»؛ يعني بالهذليِّ قاتِل ابنِ أَثْوع، وخِراَشٌ هو قاتِلُه وهو من خُزَاعة، انتهى[3]

قولـه: (أن يَسْفِكَ): (السَّفْكُ): الإسالةُ والإراقَةُ، يُقال: سَفَكَ بفتحِ الفاءِ يَسْفِكُ بكسرِها.

قولـه: (ولا يعضِـدَ): هـو بكسر الضَّادِ المُعجمـة؛ أي: يقطعَ أغصانَها، وأصلُه قطعُ العضُدِ.

---

(١) في «أ» في الموضعيـن: «الأتـوغ»، والصـواب المثبت. انظر: «فتح الباري» لابن حجر (١٢/ ٢٠٦).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤١٤).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٢٧) وفي المطبوع: «ابن الأثوع» أيضاً.

ولا خَالِعَ طاعةٍ، ولا مَانِعَ جِزْيَةٍ، . . . الحديثَ.

قلتُ: الذي وقعَ في «الصحيح»: أنَّ هذا الخبرَ لعمرِو بن سعيدِ ابن العاصِ مع أبي شريح، لا لعمرِو بن الزُّبَيرِ، وهو الصوابُ.

والوَهَمُ فيه عمَّن دونَ ابنِ إسحاقَ، وقد رواه يونسُ بنُ بُكَيرٍ عنه على الصَّوابِ.

وحين افتتحَ رسولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ وقَفَ على الصَّفا يدعُو، وقد أحدَقَتْ به الأنصارُ، فقالُوا فيما بينَهم: أتَرَونَ رسولَ اللهِ ﷺ إذْ فتحَ اللهُ عليه أرضَه وبلَدَه يقيمُ بها؟

فلمَّا فرَغَ من دعائه؛ قال: «ماذا قُلتُم؟».

قالوا: لا شيءَ يا رسولَ اللهِ، فلم يزَلْ بهم حتَّى أخبَرُوه.

فقال النبيُّ ﷺ: «مَعَاذَ اللهِ! المَحيَا مَحيَاكُم، والمَمَاتُ مَمَاتُكُم»، ذكَرَه ابنُ هشامٍ.

وذكَرَ: أنَّ فَضالةَ بن عُمَيرِ بن المُلَوَّحِ أرادَ قتلَ النبيِّ ﷺ. . . . . .

قوله: (جِزْية): هي بالجيمِ المكسورةِ وإسكانِ الزَّايِ، والجزيةُ معروفةٌ.

قوله: (والوهَمُ فيه): هو بفتح الهاء، يُقال: وَهِمتُ في الحسابِ بكسرِ الهاءِ أَوْهَم وَهَماً بفتح الهاء: إذا غَلِطتُ فيه وسهوتُ، وهذا المرادُ هنا، ويُقال: وَهَمْتُ ـ بفتح الهاء ـ في الشَّيءِ أَهِمُ بالكسرِ وَهْماً بالسُّكون: إذا ذَهَبَ وهمُكَ إليه، وأنتَ تُريدُ غيره، وهذا ليسَ المرادَ هنا فاعلمه.

قوله: (وذكرَ أنَّ فَضالَة بنَ عُمَيرِ بنِ المُلوحِ أرادَ قَتْلَ النبيِّ ﷺ . . . إلى آخره):

وهـو يطوفُ بالبيتِ عـامَ الفتـحِ، فلمَّـا دَنا منـه قـال رسـولُ اللهِ ﷺ: «أَفَضالَةُ؟».

قال: نعَمْ، فَضَالَةُ يا رسولَ اللهِ.

قال: «ماذا كنتَ تُحدِّثُ به نفسَكَ؟».

قـال الـذَّهبيُّ في «تجريده»: فَضَالَةُ بنُ عُميرِ بنِ المُلوحِ له ذكرٌ وشِعْرٌ يومَ الفتح، ذكره ابنُ هشامٍ، انتهى[١]، وهو بفتح الفاء.

وَفَضالةُ هذا ذكَرَهُ ابنُ عبد البرِّ فقال: فَضَالـةُ اللَّيثيُّ، اختُلِفَ في اسم أبيه، فقيل: فَضَالَةُ بنُ عبدِالله اللَّيثيُّ، وقيل: فَضَالةُ بنُ وهبِ بنِ بَحْرة بنِ يحيى بنِ مالكٍ الأكبرُ اللَّيثيُّ، وقال بعضُهم: الزَّهرانيُّ، فأخطأَ، والزَّهرانيُّ غيرُ اللَّيثيِّ، الزَّهرانيُّ تابعيٌّ، يُعَدُّ فَضَالةُ الليثيُّ في أهل البصرةِ، حديثُه عن النبيِّ ﷺ قال له: «حافظ على العَصْرَين»[٢]؛ يعني: العصرَ والصُّبحَ، روى عنه ابنهُ عبدُالله، انتهى[٣].

وقد كتبَ تُجاه هذه التَّرجمةِ ابنُ الأمينِ ما نصُّه: قال يحيى بنُ معينٍ: فَضَالةُ اللَّيثيُّ كان له ابنانِ يُقال لهما: عبدُاللهِ وعاصمٌ، ولِيَا قضاءَ البصرة، انتهى.

ورأيتُ بخـطِّ المـؤلِّفِ الحـافظِ فتـحِ الـدِّين ابـنِ سَيِّـدِ النَّاسِ حاشيةً على «الاستيعاب» تُجاه ترجمةِ فَضَالةَ اللَّيثيِّ الذي ذكره ابنُ عبد البرِّ لفظُها: هو فَضَالةُ ابـنُ عُميرِ بنِ المـلوحِ اللَّيـثيُّ، ذكره ابنُ إسحاقَ، وحُكِيَ أنَّـه يومَ الفتحِ أرادَ قتلَ النبيِّ ﷺ وهو في الكعـبةِ، فخرج عليه الصلاة والسلام فقال له: «فَضَالةُ»، قال:

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٨)، وترجم قبله لفضالة الليثي، روى عنه ابنه عبدالله حديث: «حافِظْ على العَصْرين».

(٢) رواه أبو داود (٤٢٨).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٦٣).

نعم، قال: «ما كنتَ تحدِّثُ به نفْسَك؟» قال: لا شيء، كنتُ أذكرُ الله، فضحكَ النبيُّ ﷺ، ووضع يَدَهُ على صَدْرِهِ، قال فَضَالةُ: فوالله ما رفعَها وما خَلَقَ اللهُ من شيءٍ أحبَّ إليَّ منه، فرجعتُ إلى أهلي فمررتُ بامرأةٍ كنتُ أتحدَّثُ إليها فقالت: هلمَّ إلى الحديث، فقلتُ: لا والله، وقال فَضَالةُ:

قالت هلُمَّ إلى الحديث فقلتُ لا ... يأبى عليك اللهُ والإسلامُ

لو ما رأيتِ مُحمَّداً وقَبِيْلَهُ ... بالفتحِ يومَ تَكَسَّرُ الأصنامُ

لرأيتِ دينَ اللهِ أضحى بَيِّناً ... والشِّرْكُ يَغْشَى وجهَهُ الإظلامُ

وأنشدَ الفاكِهِيُّ هذا الشِّعْرَ لراشدِ السُّلَميِّ، وقد ذكرتُ ذلكَ كلَّه في كتابي المسمَّى «مِنَحُ المدحِ» ولله الحمد، انتهى.

* تنبيه: صريحُ كلامِ المؤلِّفِ في هذه الحاشيةِ: أنَّ فَضَالةَ اللَّيثيَّ الذي ترجَمَهُ ابنُ عبدِ البر هو فَضَالةُ بنُ عُمَير، وأمَّا الذَّهبيُّ: فإنَّه عَمِلَ فَضَالةَ اللَّيثيَّ غيرَ فَضَالةَ ابنِ عُمَير، فإنَّه ذكرَهُما، ذَكَرَ أوَّلاً اللَّيثيَّ، وقال: روى عنه ابنُه عبدُاللهِ: قالَ رسول الله ﷺ له: «حافظْ على العَصْرَين»، ثم ذكرَ بعدَهُ: فَضَالةَ بنَ عُمَيرِ بنِ الملوحِ، وقد ذكَر ما قاله فيه أوَّلاً في أوَّل الكلامِ، والله أعلم، وقد راجعتُ «سيرةَ ابنِ هشامٍ» فرأيتُه ذكَر قِصَّةَ فَضَالةَ بن عُميرِ بنِ الملوحِ من عند نفسِه ولم يعزُها لابنِ إسحاقَ كما عزاها ابنُ سيِّدِ النَّاس[1].

* تنبيهٌ: حديثُ فَضَالةَ اللَّيثيِّ: علَّمني رسولُ الله ﷺ فكان فيما علَّمني: «وحافظ على الصَّلواتِ الخَمْسِ...» الحديث، أخرجه أبو داودَ منفرداً به في

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤١٧).

قال: لا شَيءَ، كنتُ أذكُرُ اللهَ، فضحِكَ النبيُّ ﷺ، ثمَّ قال: «استَغفِرِ اللهَ»، ثمَّ وضَعَ يدَه على صَدْرِه، فسكَنَ قَلْبُه.

(الصَّلاة)، والله أعلم[١].

* **فائدة:** المُلوحُ في نسبِ فَضَالة بنِ عُمير: بضمِّ الميم وفتحِ اللاَّمِ وتشديد الواو المفتوحة ثمَّ حاء مهملة، قال شيخُنا مجدُ الدِّين في «القاموس»: والمُلوح كمُعَظَّمٍ ـ كذا ـ، واسمٌ[٢]، وقد ذكرتُ ذلكَ فيما مضى، والله أعلم.

* **فائدة:** راشدٌ السُّلَميُّ الذي وقعَ ذِكْرهُ عند ابنِ سيِّدِ النَّاسِ هو: راشدُ بنُ حفصٍ، وقيل: ابنُ عبدِ ربِّه السُّلَميُّ، ذكره مسلمٌ في الصَّحابة[٣] وغيرُه كابنِ عبدِ البرِّ.

قال ابنُ عبدِ البرِّ: راشدٌ السُّلميُّ يُكْنَى أبا أُثَيْلَةَ، يُقال: راشدُ بنُ عبدِالله، كان اسمُه في الجاهليةِ غَاوِي بن ظَالم، فقال له رسولُ الله ﷺ: «بلْ أنتَ راشدُ بنُ عبدِالله»[٤]، وكان سَادِنَ صَنَمِ بني سُلَيم، انتهى[٥].

وقد كتبَ تُجاه هذه التَّرجمةِ ابنُ الأَمينِ: قال فيه الفَاكهيُّ: راشدُ بنُ عبدِ ربِّه، انتهت، وقد أطلتُ في هذه التَّرجمة جدًّا، ولكنَّ الكلامَ يتبعُ بعضُه بعضاً، والله أعلم.

قوله: (استغفرِ الله): (استغفر): فعلُ أمرٍ، وهذا ظاهرٌ جداً.

---

(١) رواه أبو داود (٤٢٨).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي، (مادة: لوح).

(٣) انظر: «الكنى والأسماء» لمسلم (ص: ١٠٧).

(٤) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ٤٨٣).

(٥) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٠٤).

فكان فَضالةُ يقولُ: واللهِ ما رفَعَ يدَه عن صَدْرِي حتَّى ما خلَقَ اللهُ شيئاً أحَبَّ إليَّ منه.

قال فَضالةُ: فرجَعْتُ إلى أهلي، فمرَرْتُ بامرأةٍ كنتُ أتحَدَّثُ إليها، فقالت: هَلُمَّ إلى الحديثِ، فقلتُ: لا.

وانبعَثَ فَضالةُ يقولُ:

قالت هَلُمَّ إلى الحَدِيثِ فقُلْتُ لا ... يَـأبَى عَلَيـكِ اللهُ والإسْـلامُ
لـو مـا رَأَيـتِ مُحمَّـداً وقَبِـيلَهُ ... بـالفَتْحِ يَـومَ تَكَـسَّرُ الأَصْـنَامُ
لَرَأَيـتِ دِيـنَ اللهِ أَضـحَى بَيِّـناً ... والشِّرْكَ يَغشَى وَجهَـهُ الإظْـلامُ

وفَرَّ يومَئذٍ صفوانُ بن أميَّةَ، فاستأمَنَ له عُمَيرُ بن وَهْبٍ الجُمَحيُّ رسولَ اللهِ ﷺ، ....

قوله: (فمررتُ بامرأةٍ كنتُ أتحدَّثُ إليها): هذه المرأةُ لا أعرفُ اسمَها.

قولـه: (فقالت: هَلُمَّ إلى الحديثِ): تقدَّم الكلامُ على (هَلُمَّ) ـ ومعناها: أَقْبِلْ وتَعال ـ بلغتيها.

قوله في الشِّعْرِ: (تكَسَّرُ) هو مرفوعٌ، فعلٌ مضارع محذوفُ إحدى التَّائَين، لم يتقدَّمْه ناصبٌ ولا جازمٌ.

قوله: (وفرَّ يومئذٍ صفوانُ بنُ أُميَّةَ): تقدَّم أنَّه أسلَمَ وصَحِبَ، وتقدَّم بعضُ ترجمته رضي الله عنه.

قوله: (عُميرُ بنُ وهبٍ الجُمَحِيُّ): (عُمَيرٌ) هذا هو عُميرُ بنُ وهبِ بنِ خَلَفِ ابنِ وَهبِ بنِ حُذَافَةَ بنِ جُمَحَ أبو أُميَّةَ، أحدُ أشرافِ بني جُمَحَ، شَهِدَ بَدْراً كافراً، وكان من أبطالِ قريشٍ، وقَدِمَ المدينة ليغْدُرَ برسولِ الله ﷺ فأسلَم، وقد تقدَّم وتقدَّمت

فأَمَّنَه، وأعطاه عِمَامَتَه التي دخَلَ بها مَكَّةَ.

فلَحِقَه عُمَيرٌ وهو يُرِيدُ أنْ يركَبَ البحرَ، فرَدَّه.

فقال: يا رسولَ اللهِ؛ اجعَلْني بالخِيَارِ شَهْرَينِ، فقال: «أنتَ بالخِيَارِ أَربَعَةَ أَشهُرٍ».

قِصَّةُ إسلامهِ في هذه «السِّيرة».

* تنبيـهٌ: صفوانُ بنُ أُميَّةَ، وعِكْرمةُ بنُ أبي جَهْل هَرَبا إلى السَّاحل كافِرين حين فُتِحَتْ مكَّةُ، فأسلمتْ امرأتَاهُما وأخذتَا الأمانَ لزوجَيْهِما، فقَدِمَا وأَسلَمَا، فرَدَّ النبيُّ ﷺ امرأتَيْهِمـا، رواه مالكٌ في «الموطَّأ» عن ابنِ شهابٍ: أنَّه بلغَهُ فذكَرَهُ[١]، وهنا ذكَرَ أنَّـه استَأمَنَ له عُمير فلعلَّهُما استأمنا له، وسيأتي قريباً أنَّ أُمَّ حَكِيم امرأةَ عِكرمةَ استأمنت له، وهذا موافقٌ لما في «الموطَّأ»، والله أعلم.

وأمَّا امرأةُ صفوانَ: فقد ذكرَها ابنُ إسحاقَ أنَّها: فَاخِتَةُ بنتُ الوليدِ، وقد ذكروا فاختةَ بنتَ الوليدِ أختَ خالدٍ في الصَّحابيات، بايعتْ يومَ الفتحِ، انتهى[٢].

قوله: (فَآمَنَهُ): هو بمدِّ الهمزةِ وفتح الميم المخففة.

قوله: (وأعطاه عِمَامَتَهُ التي دَخَلَ بها مكَّةَ): في «صحيح مسلمٍ» و«النَّسائيِّ» من حديثِ جابرِ بنِ عبدِالله، وعنه أبو الزُّبيرِ، وعنه معاويةُ بنُ عَمَّارٍ الدُّهنيُّ، كلاهُما في المناسِك أنَّها سوداءُ[٣].

---

(١) رواه الإمام مالك في «الموطأ» (٢/ ٥٤٣).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤١٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٨٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٠٩).

(٣) رواه مسلم (١٣٥٨، ٤٠٧٨)، والنسائي (٢٦٨٩)، والترمذي (١٧٣٥)، وابن ماجه (٢٨٢٢، ٣٥٨٥).

كانت أمُّ حكيمٍ بنتُ الحارثِ بن هشامٍ تحتَ عكرمةَ بن أبي جهلٍ، فأسلَمَتْ، واستأمَنَتْ له رسولَ اللهِ ﷺ، فآمَنَه، فلَحِقَتْه باليَمَنِ، فرَدَّتْه، وأقرَّهما رسولُ اللهِ ﷺ هو وصفوانُ على نِكاحِهما الأوَّلِ.

قال ابنُ سعدٍ: ثمَّ بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ تميمَ بن أسدٍ الخُزَاعيَّ، فجَدَّدَ أنصابَ الحرَمِ، وحانَتِ الظُّهْرُ، فأَذَّنَ بلالٌ فوقَ ظَهْرِ الكَعْبَةِ، وقال رسولُ اللهِ ﷺ: ....

قوله: (وكانت أُمُّ حَكِيم بنتُ الحارثِ بنِ هشامٍ تحتَ عِكرمةَ بنِ أبي جَهْل): هذه هي بنتُ عمِّ زوجها، وهي أُمُّ حَكِيم بِنتُ الحارثِ بنِ هشام، وقد تقدَّم أنَّ أباها أسلَمَ وصَحِبَ، وأمَّا هي: فقد أسلَمَتْ يومَ الفتحِ وزوجها عكرمةُ بنُ أبي جَهْل، فقُتِلَ عنها بالشَّامِ، فتزوَّجها خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصي، ثمَّ أعرسَ بها عند قَنْطَرةِ أُمِّ حَكِيم بحوران، وقُتِلَ بمرجِ الصُّفَّرِ صبيحةَ إعْرَاسه بها، وقَتَلَتْ أُمُّ حَكِيم يومئذٍ سبعةً بعمودِ الفِسْطَاطِ الذي ماتَ فيه خالدٌ معرساً بها.

قوله: (فآمَنَهُ): هو بمدِّ الهمزة وفتح الميم المخفَّفة، تقدَّم قريباً وبعيداً.

قولـه: (تميمَ بنَ أسدِ الخُزاعيَّ، فجدَّدَ أنصابَ الحَرَمِ): قال ابنُ الجوزيِّ في «تَلْقِيحـه» في الصَّحابة: تميمُ بنُ أَسِيد، ويُقال: ابنُ أَسدِ بنِ سُويدٍ الخزاعيُّ، انتهى[١]، ورأيتُ في حاشيةٍ على «الاستيعاب» بخطِّ ابنِ الأمينِ استدركَهُ على أبي عمرَ، وعليها في أوَّل: عينٌ، والذي ظَهَرَ لي أنَّها من كلام أبي عليٍّ الغَسَّانيِّ والله أعلم، لفظُهـا: تميمُ بنُ أسدِ بنِ عبد العُزَّى الخُزَاعي، أسلَمَ وصَحِبَ النبيَّ ﷺ، وبعثَهُ عامَ الفتحِ فجدَّد أنصابَ الحَرَمِ، قاله الطَّبريُّ، انتهت.

---

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٢١).

«لا تُغْزَ قُرَيشٌ بعدَ هذا اليومِ إلى يومِ القيامةِ»؛ يعني: على الكفرِ.

ووقَفَ رسولُ اللهِ ﷺ بالحَـزْوَرَةِ، فقال: «إنَّكِ لَخَيرُ أَرْضِ اللهِ، وأَحَبُّ أرضِ اللهِ إلَيَّ، ولولا أنِّي أُخرِجْتُ منكِ ما خَرَجْتُ».

قوله: (**لاَ تُغْزَى قريش**): (تُغْزَى): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله بالغين المعجمة والزَّاي، و(قريشٌ): مرفوع نائب مناب الفاعل.

قولـه: (**بالحَزْوَرَة**): (الحَزْوَرَة): بفتح الحاء المهملة وإسكان الزَّاي، قال الدَّارقطنيُّ: كذا صوابُه والمحدِّثُون يفتحونَ الزاي ويشدِّدونَ الواو، وهو تصحيفٌ[1]، وكانت سوقَ مكَّةَ، وقد دخلتْ في المسجدِ لما زِيْدَ فيه.

قـال ابنُ قُرْقُول في «مَطَالعه»: وقد ضبطنَاهُ بالوجهَين على ابنِ سراجٍ، قال أبو عُبيد: الحَزْوَرَةُ: الرَّابيةُ، والله أعلم[2].

قولـه: (**فقال: إنَّكِ لخيرُ أرضِ الله إليَّ... الحديث**) كذا في نسخةٍ بهذه «السِّيرةِ»، والحـديثُ المـذكورُ هو حـديثُ عبدِالله بنِ عَديٍّ بنِ الحَمْراء، أخرجه الترمذيُّ والنَّسائيُّ وابنُ ماجه[3]، الترمذيُّ في (المناقِب)، وقال: حسنٌ صحيح، والنسائيُّ في (الحجِّ)، وكذا ابنُ ماجـه فيه، ولفظُه: «وأحبُّ أرضِ اللهِ إلى الله»، وسنُده: عَقِيلٌ، عن الزُّهريِّ، عن أبي سلمةَ، عن عديٍّ المشارِ إليه، ولعلَّه سقَطَ من النُّسخةِ لفظُ الجلالةِ، والله أعلم.

قال (ت): قد رواه يونسُ عن الزُّهريِّ، ورواه محمدُ بنُ عَمرٍو عن أبي سَلَمةَ،

---

(١) انظر: «تصحيفات المحدثين» للعسكري (ص: ٢٥٢).

(٢) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ٣٨٢).

(٣) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٤٢٣٨، ٤٢٣٩)، والترمذي (٣٩٢٥)، وابن ماجه (٣١٠٨).

وبثَّ رسولُ اللهِ ﷺ السَّرَايا إلى الأصنامِ التي حولَ مَكَّةَ، فكَسَّرَها، منها العُزَّى ومَناةُ وسُوَاعٌ وبَوانةُ وذو الكَفَّينِ.

ونادى مُنادِيه بمَكَّةَ: مَن كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ؛ فلا يَدَعْ في بيتِه صَنَماً إلاَّ كَسَّرَه.

وممَّا قيل من الشعرِ يومَ الفتحِ قولُ حسَّانَ بن ثابتٍ:

عن أبي هريرةَ، وحديثُ الزُّهريِّ عندي أصحُّ، انتهى[1].

قوله: **(العُزَّى)**: تقدَّم الكلامُ عليها، وهي صنمٌ معروفٌ.

قوله: **(ومَنَاة)**: تقدَّمت، وهي صنمٌ معروفٌ.

قوله: **(وسُوَاع)**: صنمٌ معروفٌ.

قوله: **(وبُوَانَة)** هو بضمِّ الموحدةِ وفتحِها وتخفيفِ الواو، وبعدَ الألفِ نونٌ مفتوحة ثم تاءُ التَّأنيثِ، وهي هضبةٌ من وراءِ ينبع، وفي «الصِّحاح»: بُوانةُ: اسمُ موضعٍ[2].

قوله: **(وذو الكَفَّينِ)**: تقدَّم أنَّه بفتح الكافِ وتشديد الفاءِ، تقدَّمَ.

قوله: **(وممَّا قيلَ من الشِّعْرِ يومَ الفتحِ قولُ حسَّانَ...)**: فذكرَ هذه القصيدة الآتية، قالَ ابنُ إمامِ الجوزيَّةِ: وكانَ حسَّانُ بنُ ثابتٍ قد قال في عُمرَةِ الحُديبية... فـذكر الأبياتَ الآتية، انتهى[3]، وهذا الذي يظهرُ لأبياتٍ فيها، وقولُ المؤلِّفِ: وممَّـا قيـلَ من الشِّعْرِ يومَ الفتحِ؛ يعني: أُنْشِدَ، وسيأتي من عند السُّهيليِّ ما يَشُدُّ

---

(١) «انظر: سنن الترمذي» (٥/ ٧٢٢).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: بون).

(٣) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٣٦٦).

عَفَتْ ذاتُ الأَصَابـعِ فـالجِواءُ   إلـى عَـذْرَاءَ مَنزِلُهَـا خَـلاءُ
دِيَارٌ مِن بَنِـي الحَسْحَاسِ قَفْـرٌ   ....

ما قاله ابنُ القيِّم، بل بعضُها قاله في الجاهلية كما ذكره هو، وهو الظَّاهرُ، والله أعلم.

قول حسَّانَ: (عَفَتْ)؛ أي: دَرَسَتْ وتغيَّرتْ.

قولـه فيـه: (ذاتُ الأصابعِ فالجِـوَاءُ) قال المؤلِّفُ في (الفوائـد): (وذاتُ الأصابعِ فالجِوَاءُ مَنزلان بالشَّامِ)، وهذا معنى كلام السُّهيليِّ[١]، والأصابعُ جمع إصبَعٍ، الجارحَةُ المعروفَـة، والجِـوَاءُ: بكسر الجيم فيمـا يَظهر وتخفيفِ الواو، ممدودٌ.

قوله: (إلى عَذْرَاءَ): قال المؤلِّفُ: (وعذراءُ): قريةٌ بقرب دمشقَ معروفةٌ، انتهى، وكذا قاله السُّهيليُّ، انتهى[٢]، وهي قريةٌ بفتح العينِ المُهملةِ وإسكان الذَّالِ المعجمةِ ثم راءٍ ممـدودة، وهي بقربِ خانِ لاَجِينَ من جهة القِبْلَة بشرق، وقُرْبَ القُصَير[٣].

قوله: (من بني الحَسْحَاسِ قَفْرٌ): قال المؤلِّفُ: وبنو الحَسْحَاسِ: حيٌّ من بني أسدٍ، انتهى، وكذا قاله السُّهيليُّ[٤]، والحَسْحَاسُ بمهملاتٍ وفتحِ الحاء الأُولى.

قوله: (قَفْرٌ): (القَفْرُ): بفتح القَافِ وإسكان الفاء وبالراء: المفازةُ لا نَبْتَ فيها ولا ماءَ، والجمعُ قِفَار.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٤٩).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٩١).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٤٩).

تُعَفِّيهَا الرَّوَامِسُ والسَّمَاءُ

وكانَتْ لا يَزَالُ بها أَنِيسٌ خِلالَ مُرُوجِها نَعَمٌ وشَاءُ

فدَعْ هذا ولكنْ مَن لِطَيفٍ يُؤَرِّقُنِي إذا هَبَّ العِشَاءُ

لشَعْثَاءَ التي قد تَيَّمَتْهُ فليسَ لقَلْبِهِ منها شِفَاءُ

قوله: (تُعَفِّيْها الرَّوَامِسُ والسَّمَاءُ): قال المؤلِّفُ: (والرَّوامِسُ: الرِّياح، والسَّماء؛ يعني: المطَر)، انتهى، وكذا قال السُّهيليُّ[١].

و(تُعَفِّيْها): هو بضمِّ المُثنَّاةِ فوقُ ثم عينٍ مهملة مفتوحة ثم فاءٍ مكسورة مشدَّدة، وهو من العَفَاءِ بفتح العين والمدِّ، وهو الدَّرْسُ والهلاكُ، وقال أبو ذَرٍّ في «حواشيه»: تُعَفِّيْها تُغَيِّرُها، انتهى[٢]، و(الرَّوامِسُ): بالراء والسين المهملة.

قوله: (مَنْ لِطَيْفٍ): (طيفُ الخَيالِ): مجيئهُ في النَّومِ.

قوله: (يُؤَرِّقُني)؛ أي: يُسَهِّرُني، يُقال: أرَّقني كذا تأريقاً؛ أي: أَسْهَرني، فإن قيلَ: كيف يُسَهِّرُهُ الطَّيْفُ وهو حُلْمٌ في المنام؟ قيل: إنَّ الذي يؤرِّقُه لَوْعَةٌ يجدُها عند زواله، قاله السُّهيليُّ[٣].

قوله: (لِشَعْثَاءَ التي قد تَيَّمتْهُ): وقال المؤلِّفُ في (الفوائدِ): شَعْثَاءُ بنتُ سلاَّمِ ابنِ مِشْكَمٍ اليهوديِّ، انتهى، وكذا قال السُّهيليُّ: وشَعْثَاءُ التي شَبَّبَ بها حسَّانُ هي بنتُ سَلاَّمِ بنِ مِشْكَمٍ اليهوديِّ، وقد قَدَّمَ ذلكَ في غزوة السَّويقِ، وذكرَ السُّهيليُّ أن حسانَ كان تَحتهُ امرأةٌ اسمهَا شَعْثَاءُ بنتُ كاهنٍ الأسلميَّةُ، . . . .

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٧٥).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٥٠).

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِن بيتِ رأسٍ ....

ولَدَتْ له أُمَّ فِراس، انتهى[١].

وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: وشَعْثَاءُ: اسمُ امرأةٍ، ويُقال: هو اسمُ امرأةِ حسَّانَ، وهو الأليقُ به في الإسلامِ، انتهى[٢]، وشعثاءُ بنتُ سَلاَّمٍ، وكذا التي قيلَ: إنَّها زوجُهُ بنتُ كاهنٍ لا أعرفُها، والله أعلم.

قوله: (تيَّمتْهُ): (تيَّمَهُ)؛ أي: عَبَّدَهُ، تيَّمَ قلبَهُ؛ أي: عَبَّدهُ، وقد تقدَّم أنَّ تَيْمٌ: عَبْدٌ، وتَيْمُ اللاَّتِ... عبدُ اللاَّتِ.

قوله: (كأنَّ خَبِيْئَةً) الخَبيئةُ: بهمزةٍ مفتوحةٍ: الخَمْرُ المخبوءَةُ، وفي نسخةٍ: (سَبِيئَةً)، و(الخَبيئةُ): المَصونةُ في دِنَانها، وأمَّا السَّبيئةُ: فهي المشتراةُ المنقولةُ من موضعٍ إلى موضعٍ آخر[٣].

وقال الجوهريُّ: سَبَأْتُ الخمرَ سَبْأً ومُسْبَأً: إذا اشتريتَها... إلى أن قال: واستبأْتُها مِثْلَه، ولا يُقال ذلكَ إلا في الخمر خاصَّةً، والاسمُ: السِّبَاءُ بكسر السِّين، ومنه قيل للخمرِ: سبيئةٌ، وأنشدَ بيتَ حسَّانَ هذا إلى أن قالَ: وأمَّا إذا اشتَريتَها لتحمِلَها من بلدٍ إلى آخر: قلتَ: سَبَيْتُ الخمرَ بلا همزٍ، انتهى[٤].

قوله: (من بيتِ رأسٍ): هو اسمُ مكانٍ معروفٍ بالشَّامِ، وَيحتمِل أنَّه أرادَ قريةً بقربِ مَعَرَّةِ مِصْرِيْنَ يُقال لها: بيتُ رأسٍ، ويحتَمِلُ أنَّه أرادَ غيرها، وقيلَ: (رأس) هنا: اسمُ خمَّارٍ بعينِهِ.

---

(١) المرجع السابق (٧/ ٢٥١).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٧٥).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: سبأ).

.... يكـــونُ مِزَاجُهـــا عَـــسَلٌ ومَـــاءُ

قوله: (يكون مِزَاجُها عَسَلٌ وماءُ): قالَ المؤلِّفُ في (الفوائدِ): (وخبرُ (كأنَّ سَبِيْئَةً) محذوفٌ، تقديرهُ: كأنَّ في فِيْهَا سبيئةً، نحو قوله:

إنَّ مَحَـــــلاً وإنَّ مُـــــرْتَحلاً

أي: لنا مَحَلاً)، انتهى.

وكذا قال السُّهيليُّ، ولفظه: خبرُ (كأنَّ) في هذا البيتِ محذوفٌ، تقديره: كأنَّ في فِيْهَا سبيئةً، ومثل هذا الحذفِ في النَّكراتِ حَسَنٌ، كقوله:

إنَّ مَحَـــــلاً وإنَّ مُـــــرْتَحلاً[(١)]

أي: إنَّ لنا مَحَلاً، وكقول آخر:

ولكـــنَّ زِنْجِيّـــاً طـــويلاً مَـــشَافِرُهُ[(٢)]

وفي صفة الدَّجَّالِ في «صحيح البخاريِّ»: عن عَيْنِه «طافيةٌ»[(٣)]؛ أي: عِنَبَةٌ كأنَّ في عَيْنَيهِ.

وزعمَ بعضُهم أنَّ بعدَ هذا البيتِ بيتاً فيه الخبرُ وهو:

علــى أنيابهـــا أو طَعْـــمُ غَـــضٍّ　　　مــــن التُّفَّـــاحِ هـــصَّرَهُ اجتِنَـــاءُ

---

(١) هذا شطر بيت للأعشى، وتمامه:

وإن فـــي الـــسفر مـــا مـــضى مهـــلا

انظر: «العين» للخليل (٣/ ٢٦).

(٢) هذا شطر بيت للفرزدق، وأوله:

فلـــو كنـــتَ خبيّـــاً عرفـــت قرابتـــي

انظر: «تاج العروس» للزَّبيدي (٣٦/ ١٢٧).

(٣) رواه البخاري (٣٤٣٩)، من حديث عبدالله بن عمر ﷺ.

إذا مَا الأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوماً فهُنَّ لِطَيِّبِ الرَّاحِ الفِدَاءُ
نُوَلِّيهَا المَلاَمَةَ إنْ أَلَمْنَا ....

وهذا البيتُ موضوعٌ لا يُشْبِهُ شِعْرَ حسَّان ولا لفظه، انتهى[١].

و(يكونُ مِزَاجَها عَسَلٌ وماءُ): (مِزَاجَها): منصوبٌ هو الخبرُ، و(عسلٌ) مرفوعٌ، وهو الاسم، وفي هذا أنَّ الاسمَ نكرةٌ، والخبرَ معرفةٌ.

قال شيخنا العلاَّمةُ أبو جعفرٍ الأندلسيُّ: والصَّحيحُ عندهم أنَّ مِثْلَ قوله: (يكون مزاجَها عسلٌ وماءُ) لا يتأتَّى إلا في ضرورةٍ، سواء كانت النَّكرةُ مَحْضَةً أو اسماً، وهذه الضَّرورةُ لا تكونُ إلا في بابِ: (كأنَّ) لإصلاح القَوافي؛ لاختلافِ الإعراب في الاسمَين، ولا يكونُ في بابِ (المبتدأ والخبر)؛ لاستواءِ الإعراب.

ألا تَرى أنَّ حسَّانَ لو نَصَبَ في بيته (عسلاً) لانتصبَ (ماء) بالعطفِ عليه، فكان يلزَمُهُ الإقواءُ في القَافيةِ، فرفعَ النَّكرةَ على أنَّها اسمُ كأنَّ، ونصبَ المعرفةَ على أنَّها الخبرُ إصلاحاً للقافية، وهذا الإصلاحُ لا يتأتَّى في المبتدأ والخبر؛ لأنَّهما مرفوعان.

قلتُ: وقد رُوِيَ بيتُ حسَّانَ برفع المِزَاجِ والعسلِ على أنَّهما مبتدأٌ وخبرٌ، وفي (كأنَّ) ضميرُ الشَّأنِ، أو ضميرٌ يعود إلى سَبِيئةٍ كما ذكرَ ابنُ مالكٍ، ويُروى برفعِ (المِزَاجِ) على اسمِ (كأنَّ) ونصب (العسلِ) على الخبرِ، و(ماءٌ): فاعلٌ، التَّقديرُ: وخالطَها ماءٌ، فعلى هذَين الرِّوايتَين لا ضرورةَ في البيتِ، نَقَلَ هاتَين الرِّوايتَين الأستاذُ أبو بكرِ بنُ عُبيدةَ، انتهى.

قوله: (لِطَيِّبِ): هو بتشديد الياءِ.

قوله: (نُوَلِّيها المَلاَمَةَ إنْ أَلَمْنَا): قال المؤلِّفُ: أَلَمْنَا: أتينا بما يُلامُ فاعِلُه؛

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٥١).

إذا ما كان مَغْثٌ أو لحَاءُ

ونَشربُهَا فتَترُكُنا مُلُوكاً ... وأُسْداً ما يُنَهْنِهُنَا اللِّقَاءُ

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إنْ لم ترَوْها ... تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ

أي: يصرفُ اللَّومَ إلى الخَمْرِ، ويَعتذُر بالسُّكْرِ، انتهى، وكذا قاله السُّهيليُّ[١].

قوله: (مَغْثٌ أو لِحَاءُ): قال المؤلِّفُ في (الفوائد): والمَغْثُ: الضَّربُ باليدِ، واللِّحَاءُ: المُلاحَاةُ باللِّسانِ، انتهى، وهذا لفظُ السُّهيليِّ[٢]، و(المَغْثُ): بفتح الميم وإسكانِ الغَينِ المعجمة ثم ثاءٍ مُثلثةٍ، و(اللِّحَاءُ): بكسرِ اللاَّمِ وبالحاء المهملة، ممدودٌ.

قوله: (فتترُكُنَا مُلُوكاً... البيت): قال السُّهيليُّ: ويُروى أنَّ حسَّانَ مرَّ بِفِتْيَةٍ يشربونَ الخمرَ في الإسلامِ فنهاهُم، فقالوا: والله لقد أَرَدْنا تَرْكَها، فيُزَيِّنُها لنا قولُكَ:

ونشربُها فتَتْرُكُنَا مُلوكاً

فقالَ: والله لقد قُلْتُها في الجاهليَّةِ، وما شربتُها منذُ أسلمتُ، وكذلكَ قيلَ: إنَّ بعضَ هذه القصيدةِ قالها في الجاهليَّةِ، وقالَ آخرها في الإسلام[٣].

قوله: (ما يُنَهْنِهُنَا): أي: ما يُزَحْزِحُنَا.

قوله: (النَّقْعَ): هو بفتح النُّونِ وإسكان القاف وبالعين المهملة: الغُبَار.

قوله: (كَدَاء): تقدَّم أنَّها بفتح الكاف وبالمدِّ، عقبة باب المَعْلاَة: مكان على باب مكة.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٥٢).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

يُنَـازِعْنَ الأَعِنَّـةَ مُـصغِيَاتٍ	علـى أَكْتَافِهَـا الأَسَـلُ الظِّمَـاءُ
تَظَـلُّ جِيَادُنَـا مُتَمَطِّـرَاتٍ	يُلَطِّمُهُـنَّ بـالخُمُرِ النِّـسَاءُ

قوله: (مُصْغِياتٍ)؛ أي: مُسْتَمِعَاتٍ.

قوله: (الأَسَلُ): الأَسَلُ: الرِّماحُ، وهو بفتح الهمزة والسِّين المهملة.

قوله: (الظِّمَاءُ): هو بكسر الظَّاءِ المشالة المعجمة ممدودٌ: الرِّقاقُ، وقال أبو ذَرٍّ الخُشنيُّ: العِطَاشُ[1]، وهو قريبٌ من الأوَّلِ.

قوله: (جِيَادُنا)؛ أي: خُيولَنا.

قوله: (مُتَمَطِّراتٍ): هو بالطَّاءِ المهملة المكسورة المشدَّدة؛ أي: مسرعاتٍ يَسْبِقُ بعضهنَّ بعضاً، وقال أبو ذرٍّ الخُشنيُّ: مَصُونَاتٍ، ويُقال: متمطِّراتٍ؛ أي: يبين بعضهنَّ بعضاً[2].

قوله: (تُلَطِّمُهُنَّ بالخُمُرِ النِّساءُ) قال المؤلِّفُ في (الفوائد): (قال ابنُ إسحاقَ: وبلغني عن الزُّهريِّ أنَّه لمَّا رأى رسولُ الله ﷺ النِّساءَ تُلَطِّمْنَ الخيلَ بالخُمُر، تبسَّمَ إلى أبي بكرٍ الصِّديق ﷺ، انتهى).

وقال ابنُ دُرَيد في «الجمهرة» في (طَلَمَ) ما لفظه: وكان الخليلُ يَروِي بيتَ حسَّانَ: يطلِّمْنَ بالخُمُرِ النِّساءُ، وذكرَ قَبْلَهُ: أنَّ الطَّلَمَ: ضربُكَ خَبْزَةَ المَلَّة بيدِكَ، كذا رأيتُه في «الجمهرة»[3]، وقد ذكرهُ السُّهيليُّ منها أيضاً[4].

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٧٥).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/ ٩٢٥)، (مادة: طلم).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٥٣).

فإمَّـا تُعرِضُـوا عَنَّـا اعتَمَرْنَـا ... وكان الفَتْحُ وانكَشَفَ الغِطَاءُ

وإلاَّ فاصبِـرُوا لجِـلادِ يَـومٍ ... يُعِـينُ اللهُ فيـه مَـن يَـشَاءُ

وجِبْرِيـلٌ رسـولُ اللهِ فِيْنَـا ... ورُوْحُ القُـدْسِ لـيسَ لـه كِفَـاءُ

وقـالَ اللهُ قَـدْ أَرْسَـلْتُ عَبْـداً ... يقُـولُ الحَـقَّ إنْ نَفَـعَ الـبَلاَءُ

شَـهِدْتُ بـه فقُومُـوا صَـدِّقُوهُ ... فقَـالُوا لا نَقُـومُ ولا نَـشَاءُ

وقـالَ اللهُ قَـدْ يَـسَّرْتُ جُنْـداً ... هُـمُ الأَنْـصَارُ عُرْضَـتُهَا اللِّقَـاءُ

لَنَـا فـي كـلِّ يَـومٍ مِـن مَعَـدٍّ ... سِـبَابٌ أو قِتَـالٌ أو هِجَـاءُ

قوله: (فإمَّا تُعْرِضُوا): (إمَّا) بكسر الهمزة وتشديدِ الميم، والذي ظهرَ لي فيها أنَّ (إنْ) هي الشَّرطِّية، وأنَّ (مَا) زائدةٌ، ولهذا قال: (تُعْرِضُوا)، فحذف النُّونِ للجازمِ.

قولـه: (كِفَاءُ): هو بكسر الكـافِ وبالفاء ممدودٌ، ومعناه: مِثْلٌ، وهو في الأصلِ مصدرٌ.

قوله: (وقالَ اللهُ: قد أرسلْتُ عَبْداً)؛ يعني: قالَ الله معناه، وليسَ هذا اللَّفظ في القرآنِ، وكذا: (وقالَ الله قد يَسَّرْتُ[1] جُنْداً)، والله أعلم.

قوله: (عُرْضَتُها اللِّقاءُ): (العُرْضَةُ) بضمِّ العين المهملة وسكونِ الرَّاءِ، وبالضَّادِ المعجمة: الهِمَّـةُ، وأنشدَ في «الصِّحاح» على ذاكَ بيتَ حسَّانِ هذا، وقال غيرُه: مقصودُها وهو هو[2].

---

(١) في «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٥٤): «سيِّرتُ».

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: عرض).

فَـنُحكِمُ بـالقَوَافِي مَـن هَجَانَـا ... ونَضرِبُ حـينَ تَخـتَلِطُ الـدِّمَاءُ
أَلاَ أَبلِـغْ أبـا سُـفْيَانَ عَنِّـي ... مُغَلْغَلَـةً فقـد بَـرِحَ الخَفَـاءُ

قوله: (فنُحْكِمُ بالقوافي): قال المؤلِّفُ في (الفوائدِ): نردُّ من حَكَمَةِ الدَّابة، انتهى). وكذا قالَ السُّهيليُّ، وزادَ: ويكونُ المعنى أيضاً نُفْحِمُهم ونُخْرِسُهم، فتكونُ قَوافِينا لهم كالحَكَماتِ للدَّوابِّ، انتهى[1].

(حَكَمَةُ الدَّابَّةِ) بفتح الحاء المهملةِ والكافِ والميم، ثم تاء التَّأنيث: ما أحاطَ بالحَنَكِ، تقول منه: حَكَمْتُ الدَّابَّةَ حَكْمَاً وأحكمْتُها أيضاً[2]، فيجوزُ في البيتِ فتحُ النُّونِ وضَمُّها[3]، والله أعلم.

قوله: (ألا أبْلِغْ أبا سفيانَ عَنِّي): قال المؤلِّفُ حين ذكرَ أبا سفيانَ بنَ الحارثِ ابنِ عبدِ المُطَّلِبِ قال: (وهو الذي أشارَ إليه حسَّانٌ بقوله:

ألا أبلِـغْ أبـا سـفيانَ عَنِّـي ... مُغَلغَلـةً فقـد بَـرِحَ الخفـاءُ

فإنَّه هو الذي كان يهجو رسولَ الله ﷺ قبلَ إسلامه، انتهى).

وقد قدَّمتُ أنا الكلامَ على أبي سفيانَ واسمه، وذِكْرِ بعضِ ترجمتهِ بما أغنى عن إعادتهِ هنا.

قوله: (مُغَلْغَلَةً) هي بغينَين معجمتَين مفتوحتَين، بعدَ كلٍّ واحدةٍ لامٌ؛ الأُولى ساكنةٌ والثَّانية مفتوحَةٌ، وبعدَ الثَّانية تاءُ التَّأنيثِ، وهي الرِّسالةُ المحمولةُ من بلدٍ إلى بلدٍ، قاله الجوهريُّ[4].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٥٤).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: حكم).

(٣) أي: نونَ (نحكم).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: غلل).

بأَنَّ سُيُوفَنَا تَرَكَتْكَ عَبْداً وعَبْدُ الدَّارِ سَادَتُهَا الإمَاءُ
هَجَوْتَ مُحمَّداً فأَجَبْتُ عنهُ وعندَ اللهِ في ذاكَ الجَزَاءُ
أَتهجُوهُ ولَسْتَ له بكُفْءٍ فشَرُّكُمَا لخَيرِكُمَا الفِدَاءُ

قوله: (بِكُفوٍ): الكُفْوُ: المِثْلُ، وفيه لُغتانِ.

قوله: (فشرُّكُما لخيركُما الفِدَاء): قال المؤلِّفُ في (الفوائد): (أنصفُ بيتٍ قالتْهُ العربُ، وهو من بابِ قوله عليه الصلاة والسلام: «شَرُّ صفوفُ الرِّجالِ آخرها»[1]، يريدُ نقصانَ حَظِّهم عن حظِّ الصَّفِّ الأوَّلِ.

قال سيبَوَيْه: ولا يجوزُ أن يريدَ التَّفضيلَ في الشَّرِّ، حكاه أبو القاسم السُّهيليُّ، انتهى)، ولفظُ السُّهيليِّ هنا أنا أسوقه لكَ؛ لأنَّه أوضحُ من كلام المؤلِّفِ.

قال: وفيها يقولُ لأبي سفيانَ: فشَرُّكُمَا لخيرِكُمَا الفداءُ، وفي ظاهرِ هذا اللَّفظِ بشاعَةٌ؛ لأنَّ المعروفَ أن لا يُقال: هو شَرُّهما إلا وفي كِلاهُما شَرٌّ، وكذلكَ شَرٌّ مِنْكَ، ولكنَّ سيبويه قال في «كتابه»: تَقول: مررتُ برجلٍ شرٌّ منكَ، إذا نقصَ عن أنْ يكونَ مِثْلَهُ، وهذا يدفعُ الشَّناعةَ عن الكلامِ الأوَّلِ، ونحو منه قوله عليه الصلاة والسلام: «شرُّ صفوفِ الرِّجالِ آخرُها»، يُريدُ نقصانَ حَظِّهم عن حَظِّ الصَّفِّ الأوَّلِ كما قال سيبويه، ولا يجوزُ أن يريدَ التَّفضيلَ في الشَّرِّ، والله أعلم.

قال السُّهيليُّ: وزادَ الشَّيبانيُّ في روايته أبياتاً في هذه القصيدةِ وهي:

وحَالَتْ دونَ قَتْلِ بني لُؤَيٍّ جَذِيمةُ إنَّ قَتْلَهُم شِفَاءُ
وحِلْفُ الحارثِ بنِ أبي ضِرَارٍ وحِلْفُ قُرَيظَةٍ فينا سَواءُ

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧٦٣٠)، من حديث أبي هريرة ﷺ، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧٦٩٢)، من حديث أبي أمامة ﷺ، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٩٣): رواه الطبراني في «الكبير»، وفيه عفير بن معدان، وهو ضعيف.

هَجَـوْتَ مُبَارَكـاً بَـرّاً حَنِيفـاً ... أَمِـينَ اللهِ شِـيمَتُهُ الوَفَـاءُ

فمَـن يَهجُـو رَسُـولَ اللهِ مِـنكُمْ ... وَيَمدَحُـهُ ويَنـصُرُهُ سَـوَاءُ

فـإِنَّ أَبـِي ووَالِـدَهُ وعِرْضـِي ... لِعِـرْضِ مُحمَّـدٍ مِـنْكُمْ وِقَـاءُ

لِـسَاني صَـارِمٌ لا عَيْـبَ فيـهِ ... وبَحْـرِي لا تُكَـدِّرُهُ الـدِّلاَءُ

أولئـكَ مَعْـشَرٌ أَلَبُـوا علينـا ... ففـي أظفارِنَـا مِـنْهُم دِمَـاءُ

سَتُبْـصِرُ كيـفَ نفعـلُ يـا بـنَ حَـرْبٍ ... بمَـولاكَ الـذين هـم الـرِّداءُ

انتهى[١].

قوله: (بَرّاً): هو بفتحِ الموحَّدةِ وبالراء، وهو كثيرُ الخيرِ.

قوله: (حَنيفاً)؛ أي: مُسْتَقيماً.

قوله: (شِيمَتُه): (الشِّيمةُ): الخُلُقُ بضمِّ الخاء المعجمة واللاَّم، وتسكَّن، وهو بكسر الشِّينِ المعجمة، ثم مثناة تحت ساكنة.

قوله: (لساني صارِمٌ)؛ أي: قاطعٌ، قال الإمام السُّهيليُّ في وفدِ بني تميمٍ: كان حسَّانُ يضربُ بلسانِهِ أرنبةَ أنفه، هو وابنُه وأبوه وجَدُّه، وكان يقولُ: لو وضعتُه ـ يعني لسانَه ـ على حَجَرٍ لفلَقَهُ، أو على شَعَرٍ لحلَقَهُ، وما يسرُّني به مقولٌ من مَعَدٍّ، انتهى[٢].

قولـه: (لا عـيبَ فيه): (العيبُ) معروفٌ، قال أبو ذرٍّ الخُشنيُّ: ومن رواه (عَتْبَ فيه) بالتَّاءِ، فمعناه: لا لومَ فيه.

* تنبيه: وقعَ في «صحيح مسلمٍ» من هذه القصيدة أبياتٌ، ذكرها مسلمٌ في

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٥٣).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٥٢).

(مناقبِ حَسَّانِ بنِ ثابتٍ)، وأوَّلها:

هجوتَ محمَّداً فأجبتُ عنه

وثانيها:

هجوتَ محمداً برّاً حنيفاً

وثالثها:

فإنَّ أبي ووالدَهُ وعِرْضي

ورابعها:

ثَكِلْتُ بُنَيَّتي[1]

وهذا البيتُ ليسَ في هذه «السِّيرةِ»، وهو:

ثكلتُ بُنيَّتي إن لم تروها ... تثيرُ النَّقعَ غايتُها كَدَاء

ووقعَ في نسخةٍ: (من كَنَفَيْ كَدَاءِ)، وفي هذه إقواء.

وقوله فيه: (بُنيَّتي)؛ أي: نفْسِي، ومعنى (ثَكِلْتُ): فَقَدْتُ، وفي هذه «السِّيرةِ» عِوَضهُ: (عَدِمْنَاخَيْلنا . . . إلى آخره) وهو قريبٌ منه.

وقال السُّهيليُّ: وفي روايةِ الشَّيبانيِّ: (يَسْيلُ بها كُدَيٌّ أو كَدَاءُ)، وقد ذكرنا (كَدَاء) ـ يعني: بالفتحِ والمدِّ ـ و(كُدَيًا)، وذكرنا معهما (كُدَىً)، انتهى[2].

وخامسها:

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٧٦).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٥٤).

يُبَـــارِيْنَ الأعنَّـــةَ مُـــصْعِدَاتٍ

البيتَ، كـذا في «مسلمٍ»، وفي «السِّيـرة»: مُصْغِيَاتٍ، ومعنى مُصْعِدَاتٍ: مُقبلاتٍ إليكم

وسادسُها:

تَظَـــــــلُّ جِيَادُنَـــــــا

وسَابعها:

فَـــــإنْ أعرضْـــــــتُم

وثامنها:

وإلا فاصـــبروا لِـــضِرَابِ يــومٍ

وفي «السِّيرة»: لجِلاَدِ، وهو قريبٌ

وتاسعها:

وقـــالَ الله قـــد أرســـلتُ عَبْـــداً يقـــولُ الحـــقَّ لـــيسَ بـــه خَفَـــاءُ

وفي هذه «السِّيرة»: أن يقعَ البلاءُ

وعاشرها:

وقـــال اللهُ قـــد يَـــسَّرْتُ جنـــداً

وحادي عشرها:

نلاقـــي كـــلَّ يـــومٍ مـــن مَعَـــدٍّ

وقال أنسُ بن زنيمٍ يعتذِرُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ . . . .

كذا في «مسلمٍ»: نُلاقِي كلَّ يومٍ من مَعَدٍّ، وهو في نسخةٍ من مسلمٍ، وثاني عشرها:

فمـــــــــنْ يَهجُـــــــــو

وثالث عشرها:

وجبريـــــلُ رســـــولُ الله فينـــا

البيت، والله أعلم.

قولـه: (وقـالَ أنسُ بنُ زُنيْمٍ): (أنسُ بنُ زُنَيم) وقـعَ في نسخةٍ من الرَّوضِ صحيحةٍ، وكذا رأيتُه في نسخةٍ أُخرى قريبةٍ من الصِّحَّةِ[١]، ولم يذكرهُ أبو عمرَ في «استيعابه»، وقد رأيتُ في نسخةٍ صحيحةٍ جدَّاً من «الاستيعابِ» هو على هامشها حاشيةٌ، وقد قالَ فيها: أنسُ بنُ زُنَيم الدَّيليُّ، له صحبةٌ فيما ذكرَ ابنُ إسحاقَ، انتهت، وهو في «التَّلقيح»: أنسُ بنُ زُنَيم بنِ عَمرو، انتهى[٢].

وقـد ذكرَ الذَّهبيُّ في «تجريده»: أنسَ بنَ زُنَيم أخو ساريةَ فقالَ: أسلمَ يومَ الفتحِ، وكانَ فيما قيل قد هَجَا النبيَّ ﷺ، انتهى[٣].

وسيأتي في شِعْرِهِ تبرئةٌ من ذلكَ، وهو قوله:

ونبَّـــوا رســـولَ اللهِ أنّـــي هَجَوْتُـــهُ

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٥٥) وفي المطبوع: «أنس بن سُلَيم الديلي».

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١١٧)، وانظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٨٩).

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٣٠).

ممَّا قال فيهم عمرُو بن سالمٍ مِن أبياتٍ:

وما حَمَلَتْ مِن ناقَةٍ فَوْقَ رَحْلِها ... أَبَـرَّ وأَوفَـى ذِمَّـةً مِـن مُحمَّـدِ

أَحَثَّ علـى خَيـرٍ وأَسـبَغَ نَـائِلاً ... إذا رَاحَ كالسَّيفِ الصَّقِيلِ المُهَنَّدِ

وأَكسَى لبُرْدِ الخالِ قبلَ ابتِذَالِـهِ

البيت، وأنسُ بنُ زُنَيم هو أخو ساريةَ بنِ زُنَيم الذي ناداه عمرُ يا ساريةُ الجَبَلَ، وقد ذكرَ ساريةَ ابنُ سعدٍ وأبو موسى.

قال الذَّهبيُّ: ولم يذكرا له صحبةً، ولا ما يدلُّ على صحبتِهِ، لكنَّه أدركَ[1]، انتهى حمَّرَ عليه الذَّهبيُّ، والصَّحيحُ أنَّه عنده تابعيٌّ.

قولـه: (**فيمـا قالَ فيه عَمرو بنُ سالم**): تقدَّم الكلامُ عليه، وأنَّه يُقالُ فيه: عُمَرُ، وهو الأصحُّ، وتقدَّم عليه بعضُ كلام.

قوله: (**من أبياتٍ**): أنشدَها ابنُ هشامٍ عن ابنِ إسحاقَ أربعةَ عشرَ بيتاً.

قوله في شعر أنس بن زنيم: (**ذِمَّةً**) أي: عَهْداً.

قوله فيه: (**أَحث على خيرٍ**) هو بالثَّاءِ المثلثةِ؛ أي: أسرع.

قولـه فيه: (**وأسبَغَ نَائِلاً**): هو بالسِّين المُهملةِ وموحَّدةٍ، ثم غين معجمة؛ أي: أكملَ، والنَّائِلُ: العَطَاءُ.

قوله فيه: (**وأكسَى لِبُرْدِ الخَالِ**): قال المؤلِّفُ في (الفوائد): (وأعطى لِبُرْدِ الخَالِ، الخَالُ: من بُرُودِ اليمنِ، وهو من رَفيعِ الثِّيابِ انتهى).

قال السُّهيليُّ في «روضه» ما لفظُه: الخالُ: من بُرُوْدِ اليمنِ، وهو من رفيعِ

---

(١) المرجع السابق (١/ ٢٠٣).

وأَعطَى لِرَأسِ السَّابِـقِ المُتَجَرِّدِ

تَعَلَّمْ رسـولَ اللهِ أَنَّـكَ مُـدْرِكِي وأَنَّ وَعِيداً مِنْكَ كالأَخْـذِ باليَـدِ

الثِّيابِ وأحسنِهِ، سُمِّيَ بالخالِ الذي بمعنى الخُيَلاء، انتهى[١].

وهو مِثْلُ الخَالِ الذي هو أخو الأُمِّ.

قـال في «الصِّحـاحِ»: والخَـالُ أخـو الأُمِّ... إلى أن قال: والخَالُ: لواءُ الجيشِ، والخَالُ: نوعٌ من بُرودِ اليمنِ، قال الشَّمَّاخُ:

ويُـرْدَانِ مـن خَـالٍ وسـبعونَ دِرْهَمـا على ذاك مقْرُوضٌ من القِـدِّ مَـاعِزُ[٢]

وإنَّما ضبطتُ هذا ضبطاً جيـداً؛ لأنَّه قـد يُتَوقَّفُ في التَّلفُّظِ به، وقـد تقدَّم أيضاً.

قوله فيه: (وأَعْطَى لرأسِ السَّابق): هو الفرسُ.

قوله فيه: (المُتَجَرِّدِ): هو الذي تَجَرَّدَ من الخيلِ فيسبقُها، وهو بكسرِ الرَّاءِ، اسمُ فاعلٍ.

قوله فيه: (تَعَلَّمْ رسولَ الله): هو بفتحِ التَّاءِ وتشديدِ اللاَّمِ المفتوحة؛ أي: اعلمْ، ومِثْلُه حديثُ الدَّجَّالِ: «تعلَّموا أنَّ ربَّكُم ليسَ بأعور»[٣]، والحديثُ الآخرُ: «تَعلَّموا أنَّه ليسَ أحـدٌ منكم يَـرى ربَّه حتَّى يمـوتَ»[٤]، هذه الأحـاديثُ وأمثالها بمعنى: اعلموا.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٥٦).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: خول)، وفي المطبوع منه: «على ذاك مقروظ».

(٣) رواه البخاري (٧١٣١)، مسلم (٢٢٩٣)، من حديث أنس ﷺ بلفظ نحوه.

(٤) رواه مسلم (١٦٩)، من حديث ابن عمر ﷺ.

تَعَلَّـمْ رسـولَ اللهِ أَنَّـكَ قـادِرٌ　على كلِّ صِرْمٍ مُتهِمِـينَ ومُنجِـدِ
تَعَلَّمْ بأنَّ الرَّكْبَ رَكْـبَ عُـوَيمِرٍ　هُمُ الكاذِبُونَ المُخلِفُو كلِّ مَوعِدِ
ونَبَّـوْا رسـولَ اللهِ أنِّـي هَجَوْتُـهُ　فلا حَمَلَتْ سَوْطِي إلَيَّ إذَنْ يَدِي

* * *

* تنبيه: قال الإمامُ السُّهيليُّ في هذا البيت الذي أوَّله: (تعلَّمْ رسولَ الله): هذا البيتُ سَقَطَ من روايةِ أبي جعفرِ بنِ الوردِ كذا [ألفيته في حاشية كتاب الشيخ][1].

قوله فيه: (كُلِّ صِرْمٍ): هو بكسر الصَّادِ المهملة وإسكانِ الرَّاءِ وبالميم: الجماعةُ ينزلونَ بإبلِهِم على ماءٍ، والله أعلم، وقد تقدَّم.

قوله فيه: (مُتْهِمِينْ)؛ أي: نزلوا تِهامَةَ، وهي ما انخفضَ من الأرضِ.

قوله فيه: (ومُنْجِدِي): هو مَنْ سَكَنَ بنجدٍ، وهو المرتَفِعُ من الأرض.

قوله: (عُوَيْمِر): هذا تصغيرُ عَمرو، وهو ابنُ سالمٍ، وقد تقدَّم الكلامُ عليه وبعضُ ترجمته، وقد أيدَّ قولَ من قال في اسمِهِ: عمرو؛ لأنَّ عُمَرَ تصغيره عُمَير، والله أعلم.

قوله: (المُخْلِفُو كل): (كلِّ): مجرور على الإضافة لاسمِ الفاعل، وهو مُخْلِفُو، ويجوزُ نصبُه في لغةٍ، وقد قُرِئَ في الشَّاذِ: (والمقيمي الصَّلاةَ) بالنَّصبِ[2].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٥٦).

(٢) وذلك في سورة الحج الآية (٣٥)، وهي قراءة أبي إسحاق، والحسن ورويت عن أبي عمرو، وحذفت النون تخفيفًا كما يحذف التنوين لالتقاء الساكنين. انظر: «المحتسب في توجيه القراءات الشاذة» لابن جني (٢/ ٨٠).

ذكرُ فوائدَ تتعلَّقُ بخبرِ الفتحِ سوى ما تقدَّمَ

(الوَتِيرُ): ماءٌ لخُزاعَةَ، وهي في كلامِ العربِ: الوردُ الأبيضُ.

و(العَنَانُ): السَّحابُ.

وقولُه: (قد كُنْتُمُ وُلْداً وكُنَّا وَالِدَا) يريدُ: أنَّ بني عبدِ مَنافٍ أمُّهم مِن خُزاعَـةَ، وكذلك قصيٌّ أمُّـه فاطمـةُ بنتُ سعدٍ الخُزاعيَّةُ. والوُلْدُ: الوَلَدُ.

وقولُه: (ثُمَّتَ أَسلَمْنا) من السِّلْمِ؛ لأنَّهم لم يكونوا آمنوا بعدُ.

وفيه: (هم قَتلُونا رُكَّعاً وسُجَّدَا) يدلُّ على أنَّ فيهم مَن كان أسلَمَ وصلَّى.

قال السُّهَيليُّ: و(حاطبُ بن أبي بَلْتَعةَ) مَولَى عُبيدِالله بن حُميدِ بن زُهيرِ ابن أسدِ بن عبدِ العُزَّى، واسمُ أبي بلتعةَ: عمرٌو، مِن ولده: زيادُ ابن عبـد الرَّحمنِ شبطون، روى «الموطأ» عن مـالكٍ، أندلسيٌّ، ولِيَ قضاءَ طُلَيطِلَةَ.

(ذِكْرُ فوائدَ تتعلَّقُ بخبَرِ الفتحِ سوى ما تقدَّم)

قوله: (وحاطبُ بنُ أبي بَلْتعةَ ... إلى آخره): هذا الذي قاله المؤلِّفُ هو في كـلام السُّهيليِّ في: (فَصْـلٌ في ذِكْـرِ مؤاخـاةِ حـاطبِ بنِ أبي بَلْتعةَ وعُوَيْم بنِ ساعدةَ)[١]، وقد رأيتُ في عِـدَّة نُسَخٍ بهـذه «السِّيـرة»: مولى عبدِالله، والذي في «الاستيعابِ» بخطِّ ابنِ الأمين: عُبيدالله بالتَّصغير، وكذا هو في كلامِ غيرِ أبي عمرَ،

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ١٨١).

قال السُّهَيليُّ: وقد قيل: إنَّه كان في الكتاب الذي كتَبه حاطبُ ابن أبي بلتعةَ: (إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قد توجَّهَ إليكم بجَيشٍ كالليلِ، يسيرُ كالسَّيلِ، وأُقسِمُ باللهِ لو صار إليكم وحدَه؛ لنصَرَه اللهُ عليكم، فإنَّه مُنجِزٌ له ما وعَدَه).

قيل: وفي الخبرِ دليلٌ على قتلِ الجاسوسِ؛ لتعليقِه عليه الصلاة والسلام المنعَ من قتلِه بشهودِه بَدْراً.

و(حمَشَتْهم الحربُ) يقال: حمَشْتُ الرجلَ: إذا أغضَبْتَه، ويقال: حمَشْتُ النارَ: إذا أوقَدْتَها، ويقال: حمَسْتُ بالسين.

و(أبو سفيانَ بنُ الحارثِ) كان رَضيعَ رسولِ اللهِ ﷺ، أرضَعَتْهما حليمةُ، وكان آلَفَ الناسِ له قبلَ النُّبوَّةِ، ثمَّ كان أبعَدَهم عنه بعدَ ذلك، ثمَّ أسلَمَ يومَ الفتحِ، وحسُنَ إسلامُه، ولم يُنقم عليه شيءٌ بعدَ ذلك، وهو الذي أشار إليه حسَّانُ بقولِه:

أَلاَ أَبلِغْ أبا سُفْيَانَ عَنِّي ... مُغَلْغَلَةً فقد بَرِحَ الخَفَاءُ

فإنَّه هو الذي كان يهجُو رسولَ اللهِ ﷺ قبلَ إسلامِه.

و(الحميت): الزِّقُّ.

و(الأحمسُ) الشَّديدُ، والأحمس: الذي لا خيرَ عنده.

ودخَلَ عليه السلام مَكَّةَ من ثَنيَّةِ كَداءٍ ـ بفتح الكاف والمد ـ من أعلاها، ....

حيثُ وقفَ إبراهيمُ عليه السلام فدعا لذُرِّيَّتِه: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، فاستُجِيبَ له تبرُّكاً بذلك.

و(الصَّيْلَمُ الصَّلْعاءُ): الدَّاهيةُ.

و(خنيس بن خالد) كذا هو عند ابن إسحاقَ، وقد قُيِّدَ بالحاء المهملة المضمومة، والباء الموحدة مفتوحة، والشين المعجمة.

و(النَّهِيتُ): صوتُ الصَّدْرِ، وأكثرُ ما يُوصَفُ به الأسدُ.

و(ابنُ خَطَلٍ) اسمه: عبدُاللهِ. وقيل: هلالٌ. وقيل: بل هلالٌ أخوه، وكان يقال لهما: الخَطَلانِ من بني تيمِ بن غالبٍ.

وصلاته عليه الصلاة والسلام في بيتِ أمِّ هانئ قال السُّهَيليُّ: هي صلاةُ الفتحِ تُعرَفُ بذلك، وكان الأمراءُ إذا افتتَحُوا بلَداً يُصَلُّونَها.

وحكَى عن الطَّبَرِيِّ قال: صَلاَّها سعدُ بن أبي وَقَّاصٍ حينَ افتتَحَ المدائنَ، ودخَلَ إيوانَ كِسْرَى ثمانَ ركَعاتٍ، لا يفصلُ بينَها، ولا تُصلَّى بإمامٍ، ولا يُجهَرُ فيها بالقراءةِ.

و(ذاتُ الأصابعِ) و(الجِواءُ): منزلان بالشامِ.

فأصلحتُ نسخَتِي على التَّصغير للغلبةِ على ظنِّي أنَّ التَّكبيرَ غلطٌ، والله أعلم.

قوله: (وحَكَى[1] عن الطَّبريِّ): تقدَّم بعضُ ترجمتِه، وأنَّه محمَّدُ بنُ جريرٍ، أحدُ الأئمةِ الأعلامِ المجتهدِين، وأنَّه عَدَّهُ بعضُهم في «طبقات الشَّافعيَّةِ»[2].

---

(١) أي: السهيلي.

(٢) انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٣/ ١٢٠).

و(عَذْراء) قريةٌ بقربِ دمشقَ معروفةٌ.

و(بنو الحَسْحَاسِ): من بني أسدٍ.

و(الرَّوامِسُ): الرِّياحُ. و(السَّماءُ) يعني: المطرَ.

و(شعثاءُ): بنتُ سَلاَّمِ بن مِشكَمٍ اليهوديِّ.

وخبرُ (كأنَّ سَبِيئَةً) محذوفٌ، تقديرُه: كأنَّ في فيها سَبيئةً، نحو قولِه: إنَّ مَحَلاً، وإنَّ مُرتَحَلاً؛ أي: إنَّ لنا مَحَلاً.

و(أَلَمْنَا): أَتَيْنَا بما يُلاَمُ فاعلُه؛ أي: نَصرِفُ اللَّومَ إلى الخمرِ، ونعتذرُ بالسُّكْرِ.

و(المَغْثُ): الضَّرْبُ باليدِ.

و(اللحاءُ): المُلاحاةُ باللِّسانِ.

و(شَرُّكُما لخَيرِكُما الفِدَاءُ) أنصَفُ بيتٍ قالته العربُ، وهو من بابِ قولِه عليه السلام: «شَرُّ صُفُوفِ الرِّجَالِ آخِرُها»، يريدُ: نُقصانَ حظِّهم عن حظِّ الصفِّ الأوَّلِ.

قال سِيبَوَيهِ: ولا يجوزُ أنْ يريدَ التَّفضيلَ في الشَّرِّ. حكاه أبو القاسمِ السُّهَيليُّ.

قال ابنُ إسحاقَ: وبلَغَني عن الزُّهْريِّ: أنَّه لمَّا رأى رسولُ اللهِ ﷺ النِّساءَ يُلَطِّمْنَ الخيلَ بالخُمُرِ تبَسَّمَ إلى أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ.

قوله: (قال سيبويه): هذا هو الأستاذُ العلاَّمة الحُجَّةُ أبو بِشرٍ عَمرُو بنُ عثمانَ ابنِ قُنبَرٍ بضمِّ القاف، ثم نون ساكنة، ثم موحدة مفتوحة، ثم راء، المُلقَّبُ سيبويه،

و(نُحكِمُ بالقَوافي)؛ أي: نرُدُّ، مِن حَكَمَةِ الدَّابَّةِ.

وفي شعر أنس بن زنيمٍ: (وأَعطَى لبُرْدِ الخالِ) الخالُ: مِن بُرُودِ اليَمَنِ، وهو من رَفيعِ الثِّيابِ.

* * *

مولى بني الحارثِ بنِ كعب، وقيل: آلِ الرَّبيعِ بنِ زيادٍ الحارثيِّ، كان أعلمَ المتقدِّمين والمتأخِّرين بالنَّحو، ولم يوضعْ مثلُ كتابهِ، أخذ النَّحو عن الخليلِ بنِ أحمدَ وعن عيسى بنِ عمرَ، ويونسَ بنِ حبَيبٍ، وغيرهم.

وأخذَ عن الخطَّابِ الأَخْفَشِ الأكبر وغيره، ومناظرته للكسائِّي بين يدي الأمينِ مشهورةٌ، توفي بعد عَوْدِه مِنْ بغدادَ بقريةٍ من قرى شِيْرَازَ يُقال لها: البيضاءُ في سنة ثمانينَ ومئة، وقيل: سبعٍ وسبعين عن نيـِّفٍ وأربعين سنة، وقيل: بل توفي بالبصرةِ سنـة إحدى وستين، وقيل: سنة ثمان وثمانين، وقيل: سنة أربع وتسعين ومئة، وعُمرهُ اثنانِ وثلاثونَ سنة، وقيل: إنَّه توفي بمدينة سَاوةَ، وقيل: بشِيرَازَ، وسِيبوَيْه: لقبٌ فارسيٌّ، معناه بالعربيِّ: رائحةُ التُّفاحِ، ولُقِّبَ بذلكَ؛ لأنَّ وجنتَيه كانتا كأنَّهما تفَّاحتان، وكان في غايةِ الجَمال[1].

وأمَّا سِيبوَيْـه ونحـوه من الأسمـاءِ، فهـو اسمٌ بُنـيَ مع صوتٍ فجُعِلاَ اسماً واحـداً، فكسروا آخـرَهُ كمـا كسروا (غاقٍ) بالغين المعجمة وبالقاف المكسورة، حكايـةُ صـوتِ الغُرَابِ؛ لأنَّه ضارَعَ الأصواتَ وفارقَ خمسةَ عشرَ؛ لأنَّ آخره لم يضارعِ الأصـواتَ، فينوَّنُ في التَّنكيرِ، ومن قـالَ: هذا سِيبوَيْه، ورأيتُ سِيبوَيْه، فأَعْرَبَهُ بإعَرابِ ما لا يَنْصرفُ، ثنَّاهُ وجَمَعَهُ، فقال: السِّيبوَيْهَانِ والسِّيبَوَيْهُونَ، وأما من لم يُعْرِبْهُ، فإنَّه يقولُ في التثنيةِ: ذَوا سِيبوَيْه، وكلاهُما سِيبوَيْه، ويقولُ في الجمعِ:

(١) انظر: «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٤٦)، و«تاريخ العلماء النحويين» للتنوخي (ص: ٩٠).

سَرِيَّةُ خالدِ بن الوليدِ

قال ابنُ سعـدٍ: ثمَّ سَرِيَّةُ خالدِ بن الوليدِ إلى العُزَّى لخمسٍ ليالٍ بقِينَ من شهرِ رمضانَ سنةَ ثمانٍ؛ ليهدِمَها.

فخرَجَ في ثلاثين فارسـاً من أصحابـِه حتَّى انتهَوا إليها، فهدَمَها ثمَّ رجَعَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فأخبَرَه.

فقال: «هل رأيتَ شيئاً؟». قال: لا.

قال: «فإنَّكَ لم تَهدِمْها، فارجِعْ إليها فاهدِمْها».

ذَووا سِيبوَيْه، وكلُّهم سِيبوَيْه، والله أعلم[١].

* **فائدةٌ**: أهلُ العربيَّة يقولونهُ: سِيبوَيْه، ونظائِرُه كِنفطَوَيْه وعَمروَيْه وزِيلَوَيْه بالـواو المفتوحـةِ، مفتـوحٌ ما قبلَها ساكنٌ ما بعدَها، ومن يَنْحُو بها نحو الفارسيَّة يقولونَها بواوٍ ساكنةٍ مضمومٍ ما قَبْلها مفتوحٍ ما بعدَها، وآخرها هاءٌ على كلِّ قَوْلَةٍ، والتَّاءُ خطأٌ.

قال الحافظُ أبو العَلاءِ: أهلُ الحديثِ لا يُحبُّونَ وَيْه؛ أي: يقولونَ: نِفْطُوْيَه مَثَلاً بواو ساكنة تفادِياً مِنْ أنْ يقعَ في آخر الكلمة وَيْه، والله أعلم[٢].

(سريةُ خالدِ بنِ الوليدِ إلى العُزَّى)

قوله: **(إلى العُزَّى)** كانت نخلاتٍ مجتمعةٍ، وكان عَمرو بنُ لُحَيٍّ قد أخبرَهُم فيمـا ذَكَرُوا أنَّ الرَّبَّ يُشْتِي بالطَّائِفِ عند اللاَّتِ، ويَصِيْفُ بالعُزَّى فعظَّمُوها وبَنَوا لها بيتاً، وكانُوا يُهْدُونَ إليه كما يُهْدُونَ إلى الكعبةِ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: هيه).

(٢) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٦٥)، ولم ينسب القول لأحد.

فرجَعَ خالدٌ وهو مُتغيِّظٌ، فجرَّدَ سيفَه، فخرجَت إليه امرأةٌ عُريانةٌ سوداءُ ناشرةُ الرأسِ، فجعَلَ السَّادنُ يصيحُ بها، فضربَها خالدٌ فجَزَلَها باثنتين، ورجَعَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فأخبرَه.

فقال: «نعَمْ، تلكَ العُزَّى، وقد أَيِسَتْ أنْ تُعبَدَ ببلادِكم أبَداً».

وكانت بنخلةَ، وكـانت لقُرَيشٍ وجميعِ بني كنانةَ، وكانت أعظمَ أصنامِهم، وكان سَدَنتُها بني شَيبانَ من بني سُلَيمٍ.

* * *

ثمَّ سَرِيَّةُ عمرِو بن العاصِ إلى سُوَاعٍ

في شهرِ رمضانَ سنةَ ثمانٍ، وهو صنمٌ لهُذَيلٍ؛ ليهدمَه.

قال عمرٌو: فانتهَيتُ إليه وعندَه السَّادنُ.

فقال: ما تريدُ؟

قوله: (فجعلَ السَّادِنُ): تقدَّم أنَّ السَّادِن: الخادمُ، وهذا السَّادِنُ لا أعرفُ اسمَهُ.

قوله: (فجَزَلَها) (جَزَلَ)؛ أي: قَطَعَ، وهو بالجيم والزاي.

قوله: (أن تُعْبَدَ): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (نَخْلَة): (نخلة) موضعٌ قريبٌ من مكَّةَ المُشرفة.

قوله: (سدَنتُها): (السَّدنةُ): الخُدَّامُ.

قوله: (من بني سُلَيم) هو بضمِّ السِّينِ وفتح اللاَّمِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

(ثمَّ سَرِيَّةُ عَمرو بنِ العاصي إلى سُوَاع)

قوله: (وعنده السَّادِنُ): تقدَّم أعلاه وقبله أنَّ السَّادِنَ: الخادمُ.

فقلت: أمرَني رسولُ اللهِ ﷺ أنْ أهدِمَه.

قال: لا تقدِرُ على ذلكَ.

قلتُ: لِمَ؟ قال: تُمنَعُ.

قلت: حتَّى الآنَ أنتَ على الباطلِ؟ وَيْحَكَ! وهل يسمعُ أو يُبصِرُ؟

قال: فدنَوْتُ منه، فكسَّرْتُه، وأمرتُ أصحابي فهدَمُوا بيتَ خِزَانتِه، فلم نجِدْ فيه شيئاً.

ثمَّ قلتُ للسَّادنِ: كيف رأيت؟

قال: أسلمتُ للهِ.

* * *

ثمَّ سَرِيَّةُ سعدِ بن زيدٍ الأشهليِّ إلى مَناةَ

قوله: (لِمَ) هو بفتح الميم على الاستفهام، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (تُمْنَعُ): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (ويحكَ): تقدَّم الكلامُ على ويحٍ وويلٍ مطَّولاً ومختصراً.

قوله: (خِزَانتِهِ): (الخِزَانةُ) بكسرِ الخاء المعجمة، وهذا معروفٌ، ولا تَقُلْهُ بالفتحِ.

(ثمَّ سريةُ سعدِ بنِ زَيدٍ الأَشْهَليِّ إلى مَنَاةَ)

قوله: (سعدُ بنُ زيدٍ الأَشْهَليُّ): هذا صحابيٌّ معروفٌ[1]، وقد تقدَّم رضي الله عنه.

قوله: (إلى مَنَاةَ): صنمٌ معروفٌ.

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٢١٤).

في شهرِ رمضانَ سنةَ ثمانٍ، وكانت بالمُشلَّلِ للأوسِ والخَزرَجِ وغسَّانَ.

فخرَجَ في عشرين فارساً حتَّى انتهى إليها، وعليها سادنٌ.

فقال السَّادنُ: ما تريدُ؟

قال: هَدْمَ مَناةَ.

قال: أنتَ وذاكَ.

فأقبَلَ سعدٌ يمشي إليها، وتخرُجُ إليه امرأةٌ عُرْيانةٌ سوداءُ ثائرةُ الرَّأسِ تدعُو بالويلِ، وتضرِبُ صَدْرَها.

فقال السَّادنُ: مَناةُ؛ دُونَكِ بعضَ عُصاتِكِ.

ويضرِبُها سعدُ بن زيدٍ، فيقتُلُها، ويُقبِلُ إلى الصَّنَمِ معَه أصحابُه، فهدَمُوه، ....

قوله: (وكانتْ بالمُشَلَّل): هو بضمِّ الميمِ وفتحِ الشِّينِ المعجمة، ثم لامَينِ؛ الأُولى منهما مُشَدَّدةٌ مفتوحةٌ، من ناحيةِ البحرِ، وهو الجبلُ الذي يُهْبَطُ منه إلى قُدَيد.

قوله: (وعليها سَادِنٌ): تقدَّم أعلاه وقبله أنَّه الخادم.

قوله: (ثائِرَةُ الرَّأسِ): هو بالثاء المثلَّثة؛ أي: منتشرةُ الشَّعَرِ مُنتفِشَتُه قَائِمتُهُ.

قوله: (ويُقبِل إلى الصَّنَمِ) (يُقْبِلُ) بضم أوَّله وكسرِ الموحدة، رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جداً.

ولم يَجِدُوا في خِزانتِها شيئاً، وانصرَفَ راجعاً إلى رسولِ اللهِ ﷺ لِستٍّ بقِينَ من شهرِ رمضانَ.

* * *

سَرِيَّةُ خالدِ بن الوليدِ إلى بني جَذِيمةَ من كنانةَ

وكانُوا بأسفلِ مَكَّةَ على ليلةٍ بناحيةِ يَلَمْلَمَ، في شوَّالٍ سنةَ ثمانٍ، وهو يومُ الغُمَيصَاءِ.

قولـه: (في خِزَانَتِهـا): تقـدَّم أعلاه أنَّ الخِزَانةَ بكسر الخاء المعجمة، فلا تَفْتَحْهَا.

(ثمَّ سَرِيَّةُ خالدِ بنِ الوليد إلى بني جَذِيمةَ مِنْ كِنانَةَ)

قولـه: (يَلَمْلَمُ): هو على ليلتَين من مكَّةَ، يُقال فيه: يَلَمْلَمُ وأَلَملمُ، وهو الأصلُ، والياءُ بدلٌ منه، ويُقال فيه: يَرَمْرَمُ، كذا قرأتهُ على بعض مشايخي بالقاهرةِ، ونقلَهُ لي عن ابنِ السَّيدِ البَطَلْيُوسِيِّ مشافهةً، ولم يعزُهْ فيما قرأتهُ عليه.

وفي «الصِّحاحِ» في (رَمَمَ): يُرَمْرِمُ جبلٌ، وربَّما قالوا: يَلَمْلَمُ[١]، فما أدري هو هذا أم لا، والله أعلم.

قوله: (الغُمَيْصَاء) قال المؤلِّفُ: (الغُمَيْصَاءُ: ماءٌ لبَني جَذِيمةَ، انتهى)، وكذا قاله السُّهيليُّ[٢]، والظَّاهرُ أنَّه بضمِّ الغين المعجمة، ثم ميمٍ مفتوحة، ثم مثناة تحت

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: رمم).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٦٤)، قال: «وتعرف بغزوة الغميط».

وهي عندَ ابن إسحاقَ قبلَ سَرِيَّتِه لهَدْمِ العُزَّى.

وسياقُ ما قال أذكُرُه لابن سعدٍ، قالوا: لمَّا رجَعَ خالدُ بن الوليدِ من هَدْمِ العُزَّى ورسولُ اللهِ ﷺ مُقيمٌ بمَكَّةَ؛ بعَثَه إلى بني جَذيمةَ داعياً إلى الإسلامِ، ولم يبعَثْه مُقاتلاً.

فخرَجَ في ثلاثِ مئةٍ وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار وبني سُلَيم، فانتهى إليهم.

قال: ما أنتم؟

قالوا: مسلمون، قد صلَّيْنا وصَدَّقْنا بمحمَّدٍ، وبنَينا المساجدَ في ساحاتِنا، وأَذَّنَّا فيها.

ساكنة، ثم صاد مهملة، ممدودٌ.

قال الجوهريُّ: والغُمَيْصَاءُ أيضاً موضعٌ، انتهى[1]، والظَّاهر أنَّه المذكورُ هنا، والله أعلم.

قوله: (**وبني سُلَيم**): هو بضمِّ السِّينِ وفتحِ اللاَّمِ، وهذا ظاهرٌ.

قولـه: (**ما أنتم؟**): الظَّاهر أنَّه سألَهُم عن صِفتِهم؛ أي: أمسلـمونَ أنتم أمْ كُفَّارٌ؟ ولهذا أَتى بـ (ما)، ولو أرادَ غيرَ ذلكَ، قال: (مَنْ)، أو أنَّه استَعمل (ما) فيمن يَعقِـلُ وهو سائـغٌ، وكذا (مَنْ) لِمَنْ لا يَعقِلُ، وهو شائعٌ، ولكنَّ الأكثرَ أنَّ (من) لمن يَعقِلُ و(ما) لمن لا يَعقِلُ، والله أعلم.

قوله: (**قالوا: مسلمونَ**) كذا هنا، وفي «الصَّحيحِ»: فلم يُحْسِنُوا أن يَقولوا:

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: غمص).

قال: فما بالُ السِّلاحِ عليكم.

قالوا: إنَّ بينَنا وبين قومٍ من العربِ عَداوةً، فخِفْنا أنْ تكونوا هم، فأخَذْنا السِّلاحَ.

قال: فضَعُوا السِّلاحَ.

قال: فوضَعُوه.

فقال لهم: استأسِرُوا، فاستأسَرَ القومُ، فأمَرَ بعضَهم فكتَفَ بعضاً، وفرَّقَهم في أصحابِه.

فلمَّا كان في السَّحَرِ نادى خالدٌ: مَن كان معَه أسيرٌ فليُدافِّه، والمُدافَّةُ: الإجهازُ عليه بالسَّيفِ.

أسلمنا، فقالوا: صَبَأْنَا صَبَأْنَا[1].

قوله: (**في السَّحَرِ**): تقدَّم أنَّ السَّحَرَ قبيلُ الفجرِ.

قوله: (**فكتفَ بعضُهم بعضاً**): (كَتَفَ) بفتحِ التَّاءِ المُخفَّفةِ، وقد تقدَّم.

قوله: (**فليُدَافِّه، والمُدَافَّةُ: الإجهازُ**)، الدَّفُّ بالدال المهملة والفاء المشدَّدة: الإجهازُ على الجريحِ، وكذلكَ الدِّفافُ، ومنه قيلَ للسُّمِّ القاتِلِ: دِفَافٌ، وقد رفَّفْتُ على الجريحِ: إذا أسرعتُ قَتْله، وفي «الغَرِيْبَين» في الدَّال المهملة: دَافَفْتُ على الأسيرِ دِفَافاً، وفيه لغةٌ أخرى فليُدافَّه، من دَافيت على الأسيرِ.

ولغةٌ ثالثة: فليُذافَّه بالذَّال وتشديد الفاء، يُقال: ذفَّفْتُ على الجَريح تَذفِيفاً، انتهى[2].

---

(١) رواه البخاري (٤٣٣٩) (٧١٨٩)، من حديث ابن عمر ﭭ.

(٢) انظر: «الغريبين» للهروي (٢/ ٦٤٢).

فأمَّا بنو سُلَيمٍ فقتَلُوا مَن كان في أيديهم، وأمَّا المهاجرون والأنصارُ فأرسَلُوا أسراهم، فبلَغَ النبيَّ ﷺ ما صنَعَ خالدٌ، فقال: «اللهم إنِّي أبرأُ إليكَ مِمَّا صنَعَ خالدٌ».

وبعَثَ عليَّ بن أبي طالبٍ فوَدَى لهم قَتْلاهم وما ذهَبَ منهم، ثمَّ انصرَفَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فأخبَرَه.

وعندَ ابنِ إسحاقَ في هذا الخبرِ: أنَّ خالداً قال لهم: ضَعُوا السِّلاحَ، فإنَّ الناسَ قد أسلَمُوا، فلمَّا وضَعُوه أمَرَ بهم عند ذلك فكُتِفُوا، ثمَّ عرَضَهم على السَّيفِ.

وقد كان بين خالدٍ وعبدِ الرَّحمنِ بن عوفٍ كلامٌ في ذلك.

فقال له عبدُ الرَّحمنِ: عمِلْتَ بأمرِ الجاهليَّةِ في الإسلامِ.

وذكره ابنُ الأثيرِ في «نهايتِه» في المهملة، وقالَ: ويُروى بالذَّالِ المعجمة، وذكره في المعجمة ونَّبه على أنَّه يُقال بالمهملة، والله أعلم[1].

قوله: (الإِجْهَازُ): هو بكسرِ الهمزة وإسكانِ الجيم وبالزاي.

قوله: (فأمَّا بنو سُلَيم): تقدَّم أنَّه بضمِّ السينِ وفتح اللأَّمِ.

قوله: (وبعثَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ فوَدَى لهم قَتْلاَهُم)؛ أي: أعطاهُم دِيَّاتِ قتلاهُم؛ لأنَّهم قُتِلُوا خطأً.

قوله: (فكُتِفُوا): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، مخفَّفُ التَّاءِ، وقد تقدَّم أعلاه وبعيداً أيضاً.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ١٢٥).

فقال: إنَّما ثأَرْتُ بأبيكِ.

فقال عبدُ الرَّحمنِ: كذَبْتَ، قد قتلتُ قاتلَ أبي، وإنَّما ثأرْتَ بعمِّكَ الفاكهِ بن المغيرةِ.

حتَّى كان بينَهما شَرٌّ، فبلَغَ ذلك النبيَّ ﷺ، فقال: «مَهْلاً يا خالدُ؛ دَعْ عنكَ أصحابي، فوَاللهِ لو كان لكَ أُحُدٌ ذهَباً، ثمَّ أنفقْتَه في سَبيلِ اللهِ ما أدركْتَ غَدْوَةَ رجلٍ من أصحابي، ولا رَوْحَتَه».

وكان بنو جَذيمـةَ قتَلُوا الفاكهَ بن المغيرةِ، وعوفَ بنَ عبدِ عوفٍ قبلَ ذلك، وقتلَ عبدُ الرَّحمنِ خالدَ بن هشامٍ قاتلَ أبيه منهم.

قـال ابنُ إسحـاقَ: وحـدَّثني يعقـوبُ بـن عتبـةَ بن المغيـرةِ بن الأخنسِ، عن الزُّهْريِّ، . . . .

قوله: **(غَدْوَةَ رجل منهم)**: (الغَدْوَةُ): السَّيرُ من أوَّلِ النَّهارِ.

قوله: **(ولا رَوْحَتَهُ)**: (الرَّوحةُ): السَّيرُ من الزَّوالِ إلى آخر النَّهارِ.

قوله: **(وحدَّثني يعقوبُ بنُ عُتبةَ بنِ المغيرةِ بنِ الأَخْنَس)**: هذا يعقوبُ جَدُّه الأعلى شُرَيقٌ، وهو ثقفيٌّ، حليفُ بني زُهْرَةَ، رأى السَّائبَ بنَ يزيدَ، وروى عن أبانَ ابنِ عثمانَ، وعروةَ، وسليمانَ بنِ يسارٍ، والزُّهريِّ، وجماعةٍ، وعنه ابنُ إسحاقَ، وعبدُ العزيزِ الماجَشُون، وإبراهيمُ بنُ سعدٍ، وغيرهم، وثَّقه أبو حاتمٍ وجماعة.

وقـال ابنُ سعدٍ: ثقةٌ، له أحاديثُ كثيرةٌ، وعِلْمٌ بالسِّيرةِ، وغيرُ ذلكَ، مات سنة (١٣٨)، أخرجَ له (د س ق)[1].

قوله: **(عن الزُّهريِّ)**: تقدَّم مِرَاراً أنَّه شيخُ الإسلامِ، وأوحدُ الأعلامِ، أبو

---

(١) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (١٠/ ١٢٦).

عن ابن أبي حَدْرَدٍ الأسلميِّ قال: كنتُ يومَئذٍ في خيلِ خالدِ بن الوليدِ، فقال لي فتىً من بني جَذيمـةَ هو في سنِّي، وقد جُمِعَتْ يداه إلى عُنُقِه برُمَّةٍ، ونسوةٌ مجتمِعاتٌ غيرَ بعيدٍ منه: يا فتى.

بكرٍ محمدُ بنُ مُسلِمِ بنِ عُبيداللهِ بنِ عبدِالله بن شهابٍ.

قوله: (عن ابنِ أبي حَدْرَدٍ): (ابنُ أبي حَدْردٍ) اسمه عبدُالله، وأبوه أبو حَدْرَدٍ اسمُـه سَلاَمَـةُ بنُ عُميـر بنِ أبي سَلاَمة، وقيلَ غيرُ ذلكَ، كنيةُ عبدِالله أبو محمدٍ، أسلميٌّ، له صحبةٌ وروايةٌ عن النبيِّ ﷺ، وعن أبي بكرٍ، وعمرَ، وأبي هريرةَ، شَهِدَ الحُديبيـةَ وخَيبرَ وما بعدها، وتوفي سنة إحدى وسبعين عن إحدى وثمانين سنة، روى عنه ابنُه القَعْقَاعُ، وأبو مودودَ عبدُ العزيزِ بنُ سليمانَ، وغيرُهما، أخرجَ له أحمدُ في «المسنَدِ»[١].

قال أبو عمرَ بنُ عبد البرِّ: ولا يصحُّ للزُّهريِّ سماعٌ منه، انتهى[٢].

أبوه أبو حَدْرَدٍ صحابيٌّ أيضاً، رضي الله عنهما[٣].

قوله: (لي فتَى من بَني جَذِيمةَ): هذا الفتى لا أعرفُ اسمَهُ.

قوله: (برُمَّة): (الرُّمَّةُ) بضمِّ الرَّاءِ وتشديد الميم المفتوحة، ثم تاء التَّأنيثِ: قطعةٌ من الحَبْلِ باليةٌ، والجمعُ رِمَمٌ ورِمَامٌ، وبها سُمِّي ذُو الرُّمَّةِ، ومنه قولهم: دفعَ الشَّيءَ إليه برُمَّتِهِ، وأصلُه: أنَّ رجلاً دفعَ إلى رجلٍ بحبلٍ في عُنُقِهِ، فقيلَ ذلكَ لكلِّ من دفعَ شيئاً بجُمْلَتِه.

و(الرِّمَّةُ): بكسرِ الـرَّاءِ والميم مِثْـلُ ما تقدَّم: العظامُ الباليةُ، والجمع رِمَمٌ

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٣٠٤)، و«تعجيل المنفعة» لابن حجر (١/ ٧٣٢).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٨٨٨).

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ١٥٨).

قلتُ: ما تشاءُ؟

قال: هل أنتَ آخِذٌ بهذه الرُّمَّةِ فقائدي إلى هذه النِّسْوةِ حتَّى أقضـيَ إليهِنَّ حاجةً، ثمَّ ترُدُّني بعدُ، فتصنَعُوا بي ما بدا لكم؟

قال: قلتُ: واللهِ ليَسيرٌ ما طلَبْتَ، فأخَذْتُه برُمَّتِه، فقُدْتُه بها حتَّى وقَفْتُه عليهِنَّ، فقال: اسلَمِي حُبَيشُ على نَفَدِ العَيشِ:

أَرَيتَكِ إن طـالَبْتُكم فوجَـدْتُكُم . . . .

ورِمَامٌ(١)، وقد ذكرتُ هذا الأخيرَ ليُعْلَمَ، ولا تعلُّقَ له بما في الأصلِ، والله أعلم.

قوله: **(ما بدا)**: هو معتلٌّ غيرُ مهموزٍ؛ أي: ما ظَهَرَ.

قولـه: **(اسْلَمِي حُبَيشُ)**: قـال المـؤلِّفُ: (مُـرخَّمٌ من حُبَيشةَ)، وكذا قال السُّهيليُّ(٢).

قوله: **(على نَفَدِ العيشِ)**: قال المؤلِّفُ: (والنَّفَدُ والنَّفَادُ مصدرُ نَفِدَ الشَّيءُ: إذا فَنِيَ، انتهى)، وكذا قال السُّهيليُّ: ونَفِدَ الشَّيءُ ـ بكسرِ الفَاءِ وبالدَّال المهملة ـ مصـدَرُهُ بفتحِ النُّـونِ والفـاء نَفَدٌ(٣)، قال شيخُنا في «القاموس»: نَفِدَ كسَمِعَ نَفَاداً ونَفَدَاً: فَنِيَ وذَهَبَ، انتهى(٤).

قوله: **(أريتكِ. . . الأبيات إلى آخرها)**: ذكرها المؤلِّفُ هنا أربعةً، هي في «سيرةِ ابنِ هشامٍ» عن ابنِ إسحاقَ الأبياتُ ستَّةٌ، هذه الأربعةُ على الوِلاءِ التي أنشدَها،

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: رمم).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٦٥).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٤) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: نفد).

.... بحَلْيَـةَ أو أَلفَيْـتُكُم بـالخَوَانِقِ

ثم بيتان آخرانِ، وسأذكُرهما، وقد تعقَّبَ ابنُ هشامٍ ذلكَ بقوله: وأكثرُ أهل العلمِ بالشِّعْرِ تُنكِرُ البيتَين الأخيرين منها، انتهى(١).

فهذا الحاصلُ على أنَّ المؤلِّفَ لم يذكُرهما والله أعلم، والبيتَان:

وإنِّــي لا ضَــيَّعتُ سِــرَّ أمانــةٍ ... ولا راقَ عَيني عنـكَ بعـدكَ رَائِـقُ

سـوى أنَّ مـا نَـال العـشيرةَ شَـاغِلٌ ... عــن الــوُدِّ إلا أن يكــونَ التَّوامِــقُ

انتهى(٢).

قولـه في الشِّعْـر: (بحَلْيَـةَ أو أَلفَيْتُكُم بالخَـوَانِقِ): قـال المؤلِّفُ: (وحَلْيَةُ والخَوانِقُ موضِعَان، انتهى).

(حَلْيَةَ): الظَّاهر أنَّه بفتحِ الحاء الُمهملة، ثم لامٍ ساكنة، ثم مثناة تحت، ثم تاء التَّأنيثِ.

وفي «الصِّحاح»: وحَلْيَةُ بالفتح: مأسدَةٌ بناحية اليمنِ، قال الشَّاعِرُ، وأنشدَ بيتاً(٣)، والظَّاهرُ أنَّ هذا هو المرادُ، وكذا وجدتُه مضبوطاً في نسخةٍ من «الصَّحاحِ» صحيحـةٍ، قُوبِلَتْ أربـعَ مـرَّاتٍ، وهي عـندي، وكذا وجدتُه في نسخةٍ صحيحةٍ بـ «الرَّوضِ»(٤).

قوله فيه: (والخَوانِق) هو بفتحِ الخاء المعجمة، وتخفيفِ الواو، وبعدَ الألفِ نـونٌ مكسـورةٌ، ثم قـافٌ، كذا وجـدتُه مضبـوطاً بالقلَمِ في نسخـةٍ صحيحـةٍ من

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٣٤).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: حلا).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٦٩).

أَلَـم أَكُ أَهْـلاً أَنْ يُنَـوَّلَ عاشِـقٌ ... تَكَلَّفَ إِدْلاجَ السُّرَى والوَدائِـقِ
فلا ذَنْبَ لي قد قُلْتُ إذْ أَهْلُنا معاً ... أَثِيْبِـي بوُدٍّ قبلَ إحدَى الـصَّفَائقِ
أَثِيبِـي بوُدٍّ قبلَ أَنْ تشحَطَ النَّوَى ... ويَنأَى الأَمِيرُ بالحَبِيبِ المُفَارِقِ

أخبرنا أبو عبدِاللهِ محمَّدُ بن عبدِ المؤمنِ الصُّوْريُّ بقراءتي عليه بظاهرِ دمشقَ، قلت لـه: أخبرَكم الشيخـانِ أبو الفخـرِ أسعـدُ بن سعيدِ ابن رَوْحٍ، ....

«الرَّوضِ»، وكذا أُخْرَى[١]، والله أعلم.

قولـه فيه: (إِدْلاَجَ السُّرَى والودائِق) قال المؤلِّفُ: الوَدائِقُ. جمع وَدِيْقَةٍ: وهي شِدَّةُ الحرِّ، انتهى، وكذا قاله السُّهيليُّ، وزادَ: في الظَّهيرةِ، انتهى[٢].

والودِيْقَةُ: بفتحِ الواو[٣]، وكسرِ الدَّالِ المهملة، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم قاف مفتوحة، ثم تاء التَّأنيثِ.

و(الإِدْلاَجُ): تقدَّم الكلام عليه، و(السُّرَى): معروفٌ.

قوله: (الصَّفَائِق): (الصَّفَائِقُ): بفتحِ الصَّادِ المُهملة، ثم فاءٍ، وبعدَ الألفِ مثناةٌ تحت، ثمَّ قافٌ، وهي الحَالاتُ.

قولـه: (أَنْ تَشْحَـطَ النَّوى): الشَّحْـطُ: البُعـدُ، وقد شَحَطَ يَشْحَطُ شَحْطاً وشُحُوطاً، ويُقال: شَحَطَ المَزارُ، وأشحَطْتُه: أبعدتُه.

قوله: (النَّوَى): هو بفتح النُّونِ، مقصورٌ، وهو الوجه الذي يَنْويهِ المسافرُ من قُرْبٍ أو بُعْدٍ، وهي مؤنَّثةٌ لا غيرُ.

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) في «أ»: «والرديقة بفتح الراء»، والصواب المثبت.

وأمُّ حبيبةَ عائشةُ بنت مَعمَـرِ بن الفاخرِ في كتابهما إليكَ من أصبهانَ، فأَقَرَّ به، قالا: أخبرتْنا أمُّ إبراهيمَ فاطمةُ بنتُ عبدالله الجوزدانيَّةُ، قالت: أنا أبو بكرٍ محمَّدُ بن عبدِالله بن رِيذةَ، قال أنا أبو القاسمِ الطَّبَرانيُّ، ثنا أحمدُ بن شُعَيبٍ أبو عبدِ الرَّحمنِ النَّسائيُّ، ثنا محمَّد بن حَرْبٍ المَروَزيُّ، . .

قوله: (**بنت مَعْمَر**): تقدَّم مرَّاتٍ أنَّه بفتح الميمَين، بينهما عينٌ ساكنة، وهو الحافظُ مَعْمَرُ بنُ الفاخِر، تقدَّم.

قوله: (**أَصْبهان**): تقدَّم بما فيها من اللُّغاتِ.

قولـه: (**فأقـرَّ بـه**): تقدَّم الكلامُ على ما إذا أقرَّ به، وما إذا سَكَتَ ولم يُقِرَّ باللفـظِ، أمَّا الأوَّلُ فمتَّفقٌ عليه، وأما الثَّاني ففيه خلافٌ، والصَّحيحُ جوازُ ذلكَ، والرِّوايةُ به صحيحةٌ، مطوَّلاً، والله أعلم.

قوله: (**الجُوزْدَانِيَّة**) هو بضمِّ الجيم.

قولـه: (**ابنُ رِيْـذَة**): تقدَّم غيرَ مرَّةٍ أنَّه بكسرِ الرَّاءِ، ثم مثناة تحت، ثم ذال معجمة مفتوحة، ثم تاء التَّأنيثِ.

قوله: (**ثنا أبو القاسمِ الطَّبرانيُّ**): هذا هو حافظُ الإسلامِ، سليمانُ بنُ أحمدَ الطَّبرانيُّ، صاحبُ «المعاجمِ» الثَّلاثةِ، تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (**ثنا أحمدُ بنُ شعيبٍ؛ أبو عبدِ الرَّحمنِ النَّسائيُّ**): هذا هو الإمامُ العلاَّمةُ الحافظُ، شيخُ الإسلامِ، النَّسائيُّ، صاحبُ «السُّننِ الكَبيرِ» وغيرها، ولد سنة خمسَ عشرةَ ومئتين، سمعَ قتيبةَ بنَ سعيدٍ وابنَ راهُوْيَه وهشامَ بنَ عمَّارٍ وعيسى بنَ حمَّادٍ زُغْبَةَ، وأبا كُرَيْبٍ، وخلائقَ بخراسانَ والعراقِ والحجازِ ومصرَ والشَّامِ والجزيرةِ، وبَرَعَ في هذا الشَّأنِ، وتفرَّدَ بالمعرفةِ، وعلوِّ الإسنادِ، واستوطنَ مصرَ.

روى عـنه: الدُّولابيُّ وأبو عليٍّ النَّيسابوريُّ والطَّبرانيُّ وابنُ السُّنيِّ والحسنُ

ثنا عليُّ بن الحسينِ ابن واقدٍ، عن أبيه، عن يزيدَ النَّحْويِّ، عن عكرمةَ: عن ابن عبَّاسٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ بعثَ سَرِيَّةً، فغنِمُوا، . . . .

ابنُ الخَضر الأَسيوطيُّ ومحمدُ بنُ معاويةَ الأحمرُ الأندلسيُّ، وكان النَّسائيُّ يكونُ بزقاقِ القناديلِ بمصرَ، ترجمتُه وثناءُ النَّاسِ عليه معروفٌ، وكيف لا وهو أحدُ الأئمة السِّتةِ وآخرُهم وفاةً؟!

توفي سنة ثلاثٍ وثلاث مئة، رحمه الله تعالى[١].

قوله: (ابنُ واقِد) هو بالقافِ.

قولـه: (عن يزيـدَ النَّحْويِّ): هذا الرَّجلُ نُسِبَ إلى القبيلةِ، قالَ ابنُ الأثيرِ في «لُبابِ الأنسابِ»: ولم يـروِ الحـديثَ من القبيلـة إلا رجلانِ: أحدُهما: يزيدُ هذا[٢]، وفي حِفْظِي: وشيبـانُ بنُ عبـدِ الرَّحمنِ، والله أعلم، ثمَّ راجعتُه فوجدتُه كـذلكَ إلا أنَّ شيبـانَ قال الذَّهبيُّ في ترجمةِ شيبانَ: قالَ ابنُ أبي داودَ وغيره: إنَّ المنسوبَ إلى القبيلةِ يزيدُ بنُ أبي سعيدٍ النَّحويُّ لا شيبانُ النَّحويُّ هذا[٣]، والله أعلم، وبنو نَحْوٍ: قومٌ من العرب.

قوله: (عن ابنِ عبَّاسٍ ﷺ: أنَّ النبيَّ ﷺ بعثَ سَرِيَّةً فغنِمُوا. . . الحديث): هذا الحديثُ قـد أخرجه المؤلِّفُ من «معجم الطَّبرانيِّ» عن النَّسائيِّ، ولـم يخرجه من النَّسائيِّ، وقد أخرجه (س) بالسَّند المذكورِ هنا في «مصنَّفه»[٤] في (باب: قتلِ الأُسارى)، ومنه ذكرَهُ السُّهيليُّ، وإليه عزاه[٥]، . . . .

---

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٩٤).

(٢) انظر: «اللباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (٣/ ٣٠١).

(٣) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٤/ ٣٠٧).

(٤) رواه النسائي (٨٦١٠).

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٧١).

وفيهم رجلٌ، فقال لهم: إنِّي لستُ منهم، عشِقْتُ امرأةً، فلحِقْتُها، فدعُوني أنظُرْ إليها، ثمَّ اصنَعُوا بي ما بدا لكم.

فإذا امرأةٌ طويلةٌ أَدْمَاءُ، فقال لها: اسلَمِي حُبَيْشُ قبلَ نَفَادِ العَيشِ:

أُريتُكِ لو تَابَعْتُكمْ فلَحِقْتُكُمْ بحَلْيَةَ أو أَدركْتُكُم بالخَوَانِقِ

والحديثُ في «المعجمِ الأوسط»[1] في ترجمةِ النَّسائيِّ، وهو الحديثُ الأربعونَ، وعِدَّةُ الأحاديثِ التي في التَّرجمة (٧٨) حديثاً، وهي عندي مفردةٌ في جزءٍ، وسببُ عدولِ المؤلِّفِ عن أن يخرجَهُ من النَّسائيِّ، وأخرجه من «المُعجمِ»؛ لأنَّه وقعَ له من «المعجمِ» أعلى برجلٍ، لكن في طريقه إجازةٌ، والله أعلم.

قوله: (بعثَ سريةً): هي سريةُ خالدٍ إلى بني جَذِيمة؛ ولهذا ذكرَ المؤلِّفُ هنا هذا الحديث.

قوله: (وفيهم رجلٌ): هذا الرَّجلُ لا أعرفُ اسمَه، والله أعلم.

قوله: (عشقتُ امرأةً): المرأةُ المعشوقَةُ لا أعرفُ اسَمها.

قوله: (أَنظرْ إليها): هو مجزومٌ جوابُ الأمرِ، ويجوز رفعُه، وقد تقدَّم مثلُه غيرَ مرَّة.

قوله: (ما بدا): معتلٌّ غيرُ مهموزٍ؛ أي: ما ظهرَ، وقد تقدَّم غيرَ مرَّةٍ.

قوله: (أَدماءُ): هي بالمدِّ؛ أي: سمراءَ.

قوله: (حُبَيش): تقدمَ أنَّه مرخَّمٌ من حُبَيشةَ.

قوله: (قبلَ نَفَادِ): تقدَّم الكلامُ عليه قريباً، و(النَّفَادُ): بالدال المهملة: الفراغُ.

قوله: (بحَلْيةَ): تقدَّم الكلامُ عليه، وضبطُه.

قوله: (بالخَوَانِق): تقدَّم ضبطُه، والكلام عليه.

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٦٩٧)، و«المعجم الكبير» (١٢٠٣٧).

أَمَا كـان حَقّـاً أنْ يُنَـوَّلَ عاشِـقٌ تَكَلَّفَ إِدْلاجَ السُّرَى والوَدائِـقِ

قالت: نعَمْ، فَدَيْتُكَ.

قال: فقدَّمُوه، فضربُوا عُنُقَه، فجاءت المرأةُ، فوقَعَت عليه، فشَهِقَت شهقةً أو شهقتين، ثمَّ مـاتت، فلمَّا قـدِمُوا على رسولِ اللهِ ﷺ أخبَروه الخبرَ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا كان فيكم رجلٌ رحيمٌ؟!».

(الغُمَيصَاءُ): ماءٌ لبني جَذيمةَ.

والنَّفدُ والنَّفادُ: مصدرُ نفِدَ الشيءَ: إذا فَنِيَ.

و(حُبَيشُ) مُرخَّمٌ من حُبَيشَةَ.

و(حليةُ) و(الخوانقُ): موضعان.

و(الودائق) جمع وَدِيقةٍ، وهي شدَّةُ الحَرِّ.

* * *

قوله: (إدلاج السُّرَى): تقدَّما.

قوله: (والوَدَائِقُ): تقدَّم ضبطُه، وما هو؟

قوله: (فشهَقَتْ): هو بفتحِ الهاء، والشَّهيقُ: معروفٌ.

* تنبيه: لم يذكر المؤلِّفُ رحمه الله: كم أقامَ النبيُّ ﷺ بمكَّةَ في الفتحِ؟ وقد قالَ مُغُلْطَاي: أقامَ بها خمسَ عشرة، وفي رواية: تسعَ عشرة، وفي رواية أبي داودَ: سبعَ عشرة[١]، وفي «التِّرمذيِّ»: ثمانِ عشرةَ[٢]، وفي «الإكليل» أصحُّهما: بضع عشرة يصلِّي ركعتَين، انتهى.

---

(١) رواه أبو داود (١٢٣٢)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) رواه الترمذي بعد (٥٤٨)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: «تسع عشرة».

غزوةُ حُنَينٍ
وهي غزوةُ هَوازِنَ

قال ابنُ إسحاقَ: ولمَّا سمعت هَوازِنُ برسولِ اللهِ ﷺ وما فتَحَ اللهُ عليه من مَكَّةَ، . . . .

(غزوةُ حُنين)

قال المؤلِّفُ في (الفوائد): آخر هذه الغزوة: (حُنين بنُ قَانِيَةَ بنِ مَهْلائيل، هو الذي نُسِبَ إليه الموضعُ، وهي غزوةُ حُنينٍ وهَوازنَ وأوطاسٍ، سُمِّيتْ أَوْطَاساً باسمِ الموضع الذي كان فيه الوقْعَةُ أَخيراً؛ حيث اجتمَعَ فِلاَلُهم، وتوجَّه إليهم أبو عامر الأشعريُّ كما سبق)، انتهى.

كانت (غزوةُ حُنينٍ) في شوَّالٍ سنة ثمانٍ من الهجرة لستٍّ خلونَ من شوَّال، ويقال: لليلتَين بقيتَا من رمضانَ.

* **تنبيـه**: وقـعَ في «صحيح البخاريِّ» في غزوة الفتحِ عن ابن عبَّاسٍ قال: خرجَ رسولُ الله ﷺ في رمضانَ إلى حُنين، انتهى[1]، وقد تقدَّم أعلاهُ أنَّها كانت في شوَّال، وهو المعروفُ، ولعلَّ مرادَهُ الفتحُ؛ لأنَّ الفتحَ كان بعده حُنين مع أنَّ فيها قـولاً: أنَّها لليلتَين بقيتَا من رمضان؛ أعني: خروجَهُ إلى حُنين، نقله مُغُلْطاي في «سيرته»[2]، وأظنُّ أنِّي رأيتهُ في كلام المُحبِّ الطَّبريِّ، والله أعلم.

قوله: **(وهي غزوةُ هَوَازِن)**: (هَوَازِن): قبيلةٌ من قَيْسٍ، وهو هَوازنُ بنُ منصورِ ابنِ عِكرمةَ بنِ خَصْفَةَ بنِ قَيسِ عَيْلان.

---

(١) رواه البخاري (٤٢٧٧).

(٢) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٣١٧).

جمَعَ مالكُ بن عوفٍ النَّصْريُّ، فاجتمَعَ إليه. . . . .

قوله: (جمع مالكُ بنُ عَوْفٍ النَّصْرِيُّ): هو مالكُ بنُ عوفِ بنِ سعدِ بنِ ربيعةَ ابنِ يَربوعَ بنِ واثلةَ بنِ دهمانَ بنِ نصرِ بنِ معاويةَ بنِ بكرِ بنِ هَوازِنَ النَّصريُّ، بالنُّونِ والصَّـادِ المُهملـة، كنيتُـه: أبـو عليٍّ، وهو رئيسُ المشركينَ يوم حُنَين، ثمَّ أسلَم وصَحِبَ[1].

* فائدة: لم يَذْكُرِ المؤلِّفُ رحمه الله قِصَّةَ مالكٍ هذا، وقصَّتُه: أنَّه عليه الصلاة والسلام قـالَ لوفـدِ هَـوَازِنَ، وسألَهُم عن مالكِ بنِ عَوفٍ: «ما فعل؟» قالوا: هو بالطَّائف مع ثَقِيف، فقال عليه الصلاة والسلام: «أخبروا مَالِكاً أنَّه إن يأتِ مُسْلِماً، رددتُ عليه أهلَهُ ومالَهُ، وأعطيتُه مئةً من الإبلِ».

فأُتِيَ مالكٌ بذلكَ، فخرجَ من الطَّائِفِ، وقد كانَ مالكٌ خافَ ثَقِيفاً على نفسِه أن يعلَمُوا أنَّه عليه الصلاة والسلام قال له ما قالَ، فيحبِسُوه، فأمرَ براحِلَتِه فهُيِّئت له، وأمرَ بفرسٍ له فأُتِيَ به بالطَّائِف، فخرجَ ليلاً، فجلسَ على فرسِهِ فركضَهُ حتَّى أَتَى راحلتَهُ؛ حيثُ أَمَرَ بها أن تُجْلَسَ فركِبَها، فلَحِقَ برسول الله ﷺ، فأدركَهُ بالجِعْرَانةِ أو بمكَّةَ، فردَّ عليه أهلَهُ ومالَه، وأعطَاهُ مئةً من الإبل، وأسلَمَ فحسُنَ إسلامُه، قاله ابنُ إسحاقَ، انتهى[2].

* فائدة: كان لمالكٍ إذ ذاكَ ثلاثونَ سنةً، كذا في «سيرةِ مُغُلْطَاي»[3]، وكذا قاله أبو عمرَ في «الاستيعابِ» من قبله[4]، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٥٦).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٩١).

(٣) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٣١٧).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٥٦).

مع هَوازِنَ ثقيفٌ كلها، واجتمعَت نَصْرٌ وجُشَمُ كلُّها، وسعدُ بن بكرٍ، ونـاسٌ من بنـي هـلالٍ، وهم قليلٌ، ولم يشهَدْهـا من قيسِ عَيْلانَ إلاَّ هـؤلاءِ، غابت عنها، فلم يحضُرْها من هَوازِنَ كعبٌ ولا كلابٌ، ولم يشهدْها منهم أحدٌ له اسمٌ.

وفي جُشَمَ دُرَيدُ بن الصِّمَّةِ. . . . .

قوله: (**ثقيفٌ كلُّها**): (ثقيفٌ): قبيلةٌ، وثقيفٌ أبوها، واسمه قيسُ بنُ مُنَبِّهِ ابنِ بكرِ بنِ هَوَازن، وسيأتي ذلك في نسبِ أَسِيد بنِ جَاريةَ الثَّقفيِّ، والنِّسبةُ إلى ثَقِيف ثَقَفِيٌّ، والله أعلم.

قوله: (**نصر**): تقدم أنَّه بالصَّادِ المُهملةِ، وهي قبيلةٌ.

قوله: (**وجُشَمُ كلُّها**): تقدَّم أنَّ (جُشَم) لا تنصرفُ؛ لأنَّه معدولٌ عن جَاشِم وإن أردت بـه أبـاً للعَدْلِ والعلمية، وإن أردتَ القبيلـةَ، فلا ينصرفُ أيضاً، وهذا معروفٌ.

قوله: (**من قيس عَيْلان**): (عَيْلان): تقدَّم غيرَ مرَّةٍ أنَّه بفتحِ العين المهملة، وتقدَّم أنَّه (قيسُ بنُ عَيْلان)، أو (قيسُ عَيْلان) قولانِ، والصَّحيحُ حذفُ (ابن)، وتقدَّم الاختلافُ في (عَيْلان) ما هو مطوَّلاً في أوائل هذه «السِّيرة»؟ فقيل: إنَّما سُمِّيَ (قيسَ عَيْلان) بفرسٍ كان له، وقيل: بغلامٍ، وقيل: برجلٍ كان يَحْضُنُهُ، وقيل: بكلب، وقيل غيرَ ذلكَ مما تقدَّم.

قوله: (**دريدُ بنُ الصِّمَّةِ**): و(الصِّمَّة): الشُّجاعُ، وجمعُه صِمَمٌ، وهو دريدُ ابنُ الصِّمَّـةِ بنِ الحارثِ بنِ معاويةَ بنِ جُدَاعةَ ـ بضم الجيم ـ بنِ غُزَيَّةَ بنِ جُشَم بنِ مُعاويةَ بنِ بكرِ بنِ هَوازِنَ، يُكْنَى أبا قُرَّةَ.

وقال السُّهيليُّ: دريدُ بنُ الصِّمَّةِ بنِ بكرِ بنِ عَلقمةَ بنِ خزَاعةَ بنِ جُشَمِ بنِ مُعَاويةَ

شيخٌ كبيرٌ ليس فيه شيءٌ إلاَّ التَّيمُّنَ برأيِه ومعرفتِه بالحربِ، وكان شُجاعاً مِحْرَباً، وفي ثقيفٍ سيِّدانِ لهم، وفي الأحلافِ قاربُ بن الأسود بن مسعود بن معتِّبٍ، . . . .

ابنِ بكرِ بنِ هَوازِنَ، يُكْنَى أبا قُرَّةَ[١]، قُتِلَ يومَ أوطاسٍ على شِركِهِ، قتلَهُ ربيعةُ بنُ رُفَيعِ ابنِ أُهْبَانِ بنِ ثَعلبةَ السُّلميُّ، الذي يُقالُ له: ابنُ الدُّغُنَّة، وهي أُمُّه، ذكرَ قِصَّتَه ابنُ عبدِ البرِّ في «استيعابه» في ترجمة ربيعةَ هذا[٢].

قوله: (**شيخٌ كبيرٌ**): يُروَى عن ابنِ إسحاقَ من غيرِ روايةِ زيادٍ، فقالَ: كانَ يومئذٍ ابنَ ستينَ ومئةِ سنة، وروى أبو صالحٍ كاتبُ اللَّيثِ بنِ سعدٍ عن اللَّيثِ: كان دريدٌ يومئذٍ ابنَ عشرينَ ومئةِ سنة، قاله السُّهيليُّ[٣].

قوله: (**وكان شُجَاعاً مِحْرَباً**): هو بكسرِ الميمِ، وإسكانِ الحاءِ المهملة، ثم راءٍ مفتوحة، ثم موحدة، يقال: رَجُلٌ مِحْرَبٌ ـ بكسر الميم ـ صاحبُ حروبٍ، انتهى[٤]، وكما ضبطتُه وجدتُه في «سيرةِ ابنِ هشامٍ» وهو ظاهرٌ[٥].

قوله: (**سَيِّدانِ لهم**): هذان السَّيدانِ اللَّذانِ لثقيفٍ لا أعرفُ اسمَهما، والله أعلم.

قوله: (**قَارِبُ بنُ الأسودِ بنِ مسعودِ بنِ مُعَتِّب**): (قَارِبُ): بالقافِ وبعدَ الألفِ راءٌ مكسورةٌ، ثم موحدة، و(مُعَتِّب) في نسبه: بفتح العين المهملة، وكسر المثناة

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٧٦).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٩١).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٧٦).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: حرب).

(٥) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٣٧)، وفيه: (مجرَّباً) بالجيم المعجمة.

وفي بني مالك ذو الخمارِ سُبَيعُ بن الحارثِ بن مالكٍ، وأخوه أحمرُ بن الحارثِ.

وجِماعُ أمرِ الناسِ إلى مالكِ بن عوفٍ النَّصْريِّ، فلمَّا أجمَعَ السَّيرَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ حَطَّ معَ الناسِ أموالَهم ونساءَهم وأبناءَهم، . . . . .

فوق المشدَّدةِ، ثم موحدة، كذا ضبطَهُ الأميرُ ابنُ ماكولا[1]، و(قَارِب) صحابيٌّ ﷺ.

قال الذَّهبيُّ: قَارِبُ بنُ الأسودِ بنِ مسعودِ بنِ مُعَتِّبٍ الثَّقفيُّ، ابنُ أخي عروةَ ابنِ مسعودٍ، وقال ابنُ مَنْدَه فيه: قَارِبٌ التَّميميُّ، فصحَّفه، وهُما واحد؛ لأنَّ الحديثَ واحدٌ، وهو: «رحمَ الله المحلِّقين»، وصحَّفَ الحُميديُّ ـ يعني: عبدَاللهِ بنَ الزُّبيرِ ـ (قَارِبَ)، فقال: مَارِبٌ، روى إبراهيمُ بنُ مَيْسرةَ عن وهبِ بنِ عبدِالله بنِ قَارِبٍ عن أبيه عن جَدِّه قَارِب، وهو من وجوه ثَقِيفٍ، له وفادةٌ، انتهى لفظه[2]، وقد ذكره أيضاً أبو عمرَ، وما قاله الذَّهبيُّ مختصرٌ منه[3]، والله أعلم.

قوله في نسب (قارب): (مُعَتِّبٌ): هو بالعينِ المُهملةِ، وكسر المثناة فوق المشدَّدة، وبالموحدة، وقد تقدَّم أعلاه.

قوله: **(وفي بني مالكٍ ذُو الخِمَارِ سُبَيْعُ بنُ الحارثِ بنِ مَالكٍ)**: هذا لا أعلمُ له إسلاماً، والله أعلم.

قوله: **(وأخوه أحمرُ بنُ الحارثِ)**: والآخرُ لا أعلمُ له إسلاماً، والله أعلم.

قوله: **(النَّصْرِيُّ)**: تقدَّم أنَّه بالنُّونِ والصَّادِ المُهملة، منسوبٌ إلى جَدِّهِ الأعلى نَصْر.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٢١٦).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٩).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٠٣).

فلمَّا نزَلَ بأوطاسٍ اجتمعَ إليه الناسُ وفيهم دُرَيدُ بن الصِّمَّةِ.

فلمَّا نزَلَ قال: بأيِّ وادٍ أنتم؟

قالوا: بأوطاسٍ.

قال: نِعْمَ مَحَلُّ الخيلِ، لا حَزْنٌ ضِرْسٌ، ولا سَهْلٌ دَهْسٌ، ما لي أسمعُ..........................

قوله: (**بأَوْطَاس**): تقدَّم في أوَّل هذه الغزوةِ من كلام المؤلِّفِ: أنَّ أوطاساً سُمِّيتْ باسمِ الموضعِ الذي كانت الوقعةُ فيه أخيراً.

قوله: (**مَحَلُّ الخيل**): المَحَلُّ: بفتح الحاء المهملة، وتشديد اللاَّمِ، معروفٌ، وفي نسخةٍ: (مَجَال) بفتح الميم، وبالجيم المخفَّفة، وكذا ذكرهُ ابنُ القيمِّ في «**الهَدْي**»[1]، وكذا رأيتُه في «سيرةِ ابنِ هِشامٍ»[2].

قوله: (**لا حَزْنٌ ضِرْسٌ**): (الحَزْنُ): بفتح الحاء المهملة، وإسكان الزَّاي، وبالنُّون، ما غَلُظَ من الأرضِ، و(الضِّرْسُ): بكسر الضَّادِ المعجمة، وإسكان الراء، وبالسين المهملة، الأكمةُ الخَشِنَةُ، وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: الضِّرْسُ الذي فيه حِجَارةٌ محدَّدةٌ[3]، وهو قريب من الأول.

قوله: (**ولا سَهْلٌ دَهْسٌ**): (السَّهْلُ): ضِدُّ الحَزْنِ، و(الدَّهْسُ): بفتح الدَّالِ المُهملة، والهاءِ وبالسِّين المُهملة أيضاً، والدَّهَاسُ ـ مِثْلُ اللَّبْثِ واللَّبَاث ـ: المكانُ السَّهلُ اللَّيِّنُ، لا يبلغُ أن يكونَ رَمْلاً، وليسَ هو بترابٍ ولا طينٍ[4].

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٤٠٩).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٣٨).

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٨٤).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: دهس).

رُغاءَ البعيرِ، ونُهَاقَ الحميرِ، وبُكاءَ الصَّغيرِ، ويَعارَ الشَّاءِ؟

قالوا: ساقَ مالكُ بن عوفٍ النَّصريُّ معَ الناسِ أموالَهم ونساءَهم وأبناءَهم.

قال: أينَ مالكٌ؟

قيل: هذا مالكٌ، ودُعِيَ له.

فقال: يا مالكُ؛ إنَّكَ قد أصبحتَ رئيسَ قومِكَ، وإنَّ هذا يومٌ كائنٌ له ما بعدَه من الأيَّامِ، ما لي أسمعُ رُغاءَ البعيرِ، ونُهَاقَ الحميرِ، وبُكاءَ الصَّغيرِ، ويَعارَ الشَّاءِ؟

وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: دَهَس؛ أي: ليس كثيرَ التُّرابِ، انتهى[1]، وقد سبقَ في (بدرِ الكُبْرَى).

قوله: (**رُغَاء البعيرِ**): (الرُّغَاءُ): بضمِّ الراء، وبالغينِ المُعجمة، ممدودٌ، صوتُ الإبلِ.

قوله: (**ونُهَاقُ الحَمِير**): (النُّهاقُ): بضمِّ النُّونِ، وتخفيفِ الهاء، وبالقاف، والنُّهَاقُ: صوتُ الحِمَار.

قولـه: (**ويُعَـارُ الشَّـاءِ**): (اليُعَـارُ): بضمِّ المثنـاة تحت، وبالعين المهملة المخفَّفةِ، وفي آخره راءٌ، وهو صوتُ الشَّاءِ.

قوله: (**النَّصْرِيُّ**): تقدَّم أنَّه بالنُّونِ والصَّادِ المهملةِ، نسبةً إلى جَدِّهِ الأَعلى نَصْر.

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٨٤).

قال: سُقتُ معَ الناسَ أبناءَهم ونساءَهم وأموالَهم.

قال: ولِمَ؟

قال: أرَدْتُ أنْ أجعَلَ خلفَ كلِّ رجلٍ أهلَه ومالَه؛ ليقاتِلَ عنهم.

قال: فأنقَضَ بـه، ثمَّ قال: راعي ضـأنٍ واللهِ، وهل يردُّ المنهزمَ شيءٌ؟ إنَّها إنْ كانت لكَ لم ينفَعْكَ إلاَّ رجلٌ بسيفِهِ ورمحِه، وإنْ كانت عليكَ فُضِـحْتَ في أهلِكَ ومالِكَ.

قوله: (ولِمَ): هو بفتح الميمِ على الاستفهامِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (فأنْقَضَ به): قال المؤلِّفُ في (الفوائد): (أي: صوَّتَ بلسانِهِ من فِيْهِ، من النَّقِيْضِ، وهو الصَّوابُ)، انتهى، وكذا ذكرهُ السُّهيليُّ، وقال: الإنقاضُ بالإصبعِ الوسطَى والإبهام، كأنَّه يَدفَعُ بهما شيئاً، وهو معنى قول البَرْقِيِّ، انتهى[١].

وقـال أبو ذرٍّ في «حواشيـه»: وأنقـضَ بـهِ؛ أي: زجَـرَهُ كما يزجُر الدَّابَّةَ، والإنقـاضُ للـدَّابَّةِ أنْ تَلْصقَ لسانَكَ بالحنكِ الأعلى وتصوِّتَ به، انتهى[٢].

وهو بفتحِ الهمزة، ثم نونٍ ساكنـة، ثم قافٍ مفتوحـة، ثمَّ ضادٍ معجمة غيرِ مُشَالة.

قولـه: (راعي ضأنٍ والله): قال المؤلِّفُ: يُجَهِّلُهُ بذلكَ، انتهى، وكذا قاله السُّهيليُّ[٣].

قوله: (فُضِـحْتَ): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٧٧).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٨٤).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٧٧).

ثمَّ قال: ما فعَلَتْ كعبٌ وكلابٌ؟

قالوا: لم يشهَدْها منهم أحدٌ.

قال: غابَ الحَدُّ والجِدُّ، لو كان يومَ عَلاءٍ ورِفْعةٍ؛ لم يَغِبْ عنه كعبٌ وكلابٌ، ولَوَدِدْتُ أنَّكم فعَلْتُم كما فعَلَتْ كعبٌ وكلابٌ، فمَن شهِدَها منكم؟

قالوا: عمرُو بن عامرٍ، وعوفُ بن عامرٍ.

قال: ذانِكَ الجَذَعانِ مِن عامرٍ لا ينفعَان ولا يضُـرَّان، يا مالكُ؛ إنَّكَ لم تصنَعْ بتقديمِ البَيضةِ بَيضةِ هَوازِنَ إلى نحورِ الخيلِ شيئاً، . . . . .

قوله: (غابَ الحَدُّ والجِدُّ): الأوَّل: بفتحِ الحاء المهملة وأمَّا الثانيةُ: فالذي ظَهَرَ لي ـ والله أعلم ـ أنَّه بكسرِ الجيمِ وهو ضِدُّ الهزل، ثمَّ إنِّي رأيتُ في نسخةٍ من «سيرة ابنِ هشامٍ» ضبطَها كاتِبُها بفتحِ الجيم بالقلَمِ، وكان قبلَ ذلكَ ضبطَها بكسرِ الجيم، ثم ضربَ على الكسرِ، و(الجَدُّ): بفتحِ الجيم: الحَظُّ، والله أعلم.

قوله: (عَلاء): هو بفتح العينِ المُهملةِ وبالمدِّ، وهو الرِّفْعَةُ، وإنَّما عطفَ عليه (الرِّفعةَ)، والعطفُ يقتضِي التَّغايرَ؛ لاختلافِ اللَّفظِ.

قوله: (ذَانِكَ الجَذَعَانِ): هو تثنيةُ جَذَعٍ؛ يريدُ أنَّهما ضعيفانِ في الحربِ بمنزلة الجَذَعِ في سنِّهِ، قاله أبو ذرٍّ رحمه الله[1].

قولـه: (بتقديمِ البَيْضَةِ بَيْضَةِ هَوَازِنَ): (البَيْضَةُ): الجماعة؛ أي: لجماعةِ هَوازِنَ، و(بيضة) الثَّانيةُ مجرورٌ بدلٌ من (البيضةِ) الأُولى.

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٨٤).

ارفَعْهم إلى ممتنعِ بلادِهم، وعُليَا قومِهم، ثمَّ القَ الصُّبَّا على مُتُونِ الخيلِ، وإنْ كانت لكَ لحِقَ بك مَن وراءكَ، وإن كانت عليكَ ألفاكَ ذلك وقد أحرَزْتَ أهلَكَ.

قال: واللهِ لا أفعَلُ، إنَّكَ قد كبِرْتَ، وكبرَ عقلُكَ، واللهِ لَتُطِيعُنَّني يا مَعشَرَ هَوازِنَ، أو لأتَّكِئَنَّ على هذا السَّيفِ حتَّى يخرُجَ من ظاهري. وكرِهَ أنْ يكونَ لدُرَيدٍ فيها ذكرٌ أو رأيٌ.

قالوا: أطَعْناكَ.

فقال دريدُ بن الصِّمَّةِ: هذا اليومُ لم نشهَدْه، ولم يَفُتْنِي:

يـــاليَتنِي فيهـــا جَـــذَعْ ....

قوله: (مُمتَنِعِ بلادِهم): (المُمْتَنِعُ): بكسر النون، وفي نسخةٍ من «سيرة ابنِ هشام»: مُتَمَنِّع[1].

قوله: (وعُلْيَا قَوْمِهم): (عُلْيَا): بضمِّ العينِ مقصورٌ، وهو معروفٌ.

قوله: (ثمَّ القَ الصُّبَّا): هو بضمِّ الصَّادِ المُهملةِ وتشديد الموحَّدةِ مقصورٌ، قال ابنُ الأثيرِ في «نهايته»: أي الذين يشتهونَ الحربَ ويميلونَ إليها، ويحبُّون التَّقدمَ فيها، والبراز، انتهى[2].

قوله: (ألْفَاكَ ذلكَ): هو بالفاء؛ أي: وَجَدَكَ.

قوله: (وكَبِـرَ عَقْلُكَ): (كَبِـرَ): بكسر الموحَّدة، يُشيرُ إلى أنَّه قد خَرِفَ.

قوله: (فيها جَذَعْ): (الجَذَعُ): بفتحِ الجيمِ والذَّالِ المعجمة وبالعين المهملة

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٣٩).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ١١).

أَخُبُّ فيها وأَضَعْ

أَقُودُ وَطْفَاءَ الزَّمَعْ كأنَّها شَاةٌ صَدَعْ

ثمَّ قال مالكٌ للناسِ: إذا رأَيتُمُوهم فاكسِرُوا جُفُونَ سُيوفِكم، . . .

قَبْلَ: الثَّنيِّ، والجمعُ: جُذْعانٍ وجِذَاع، والأنثى جَذَعَةٌ، والجمعُ: جَذَعات، تقولُ منه لولدِ الشَّاةِ في السَّنةِ الثَّانية، ولولد البقرِ والحافرِ في السَّنةِ الثَّالثةِ، وللإبلِ في السَّنةِ الخامسةِ: أَجْذَعَ، والجَذَعُ: اسمٌ له في زمنٍ، وليس بسِنٍّ تنبتُ ولا تَسقطُ . . . إلى آخر كلام الجوهريِّ في «صحاحه»[١]؛ أي: يا ليتني فيها؛ أي: في هذه الحربِ جَذَعٌ؛ أي: شابٌّ، والله أعلم.

قوله: (أخبُّ فيها وأضَعْ): (الخَبَبُ): معروفٌ.

و(الوَضْعُ): قال الجوهريُّ: ووضعَ البعيرُ وغيره؛ أي: أسرعَ في سيره، وقال دُرَيْدٌ: أخبُّ فيها وأضَعْ، انتهى[٢].

قوله: (وَطْفَاءَ الزَّمَع): (الوَطْفَاءُ): بفتحِ الواو وبالطَّاءِ المُهملَةِ السَّاكنةِ وبالفاء والمدِّ، والوَطْفَاءُ: الطَّويلةُ الشَّعَرِ، و(الزَّمَع): بفتحِ الزَّاي والميم وبالعين المُهملةِ، وهو الشَّعَرُ فوقَ مَرْبَط قَيْدِ الدَّابَّةِ، يُرِيْدُ فرساً صفتُها هكذا، وهو محمودٌ في وصفِ الخيلِ، قاله أبو ذرٍّ[٣].

قوله: (كأنَّها شَاةٌ): (الشَّاةُ) هنا: الوَعِلُ.

قوله: (صَدَعْ): هو بفتحِ الصَّادِ والدَّالِ وبالعين المُهملاتِ، قال الجوهريُّ: وأمَّا الوَعِلُ: فلا يُقال فيه إلا [صَدَع] بالتَّحريك؛ أي: بتحريك الدَّال، وهو الوسطُ

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: جذع).

(٢) المرجع السابق، (مادة: وضع).

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٨٥).

ثمَّ شُدُّوا شَدَّةَ رجلٍ واحدٍ.

وبعَثَ عُيوناً من رجاله، فأتَوه وقد تفرَّقَت أوصَالُهم.

قال: وَيْلَكُم! ما شأنُكم؟

قالوا: رأينا رجالاً بِيضاً على خَيلٍ بُلْقٍ، واللهِ ما تمَاسَكْنا أنْ أصابَنا ما تَرَى، فوَاللهِ ما رَدَّه ذلك عن وَجْهِه أنْ مضَى على ما يُرِيدُ.

ولمَّا سمِعَ بهم نبيُّ اللهِ ﷺ بعَثَ إليهم عبدَاللهِ بنَ حَدْرَدٍ الأسلميَّ، وأمَرَه أنْ يدخُلَ في الناسِ، فيُقِيمَ فيهم حتَّى يعلَمَ عِلْمَهم، ثمَّ يأتيَه بخَبَرِهم.

فانطَلَق ابن أبي حَدْرَدٍ، فدخَلَ فيهم حتَّى سمِعَ وعلِمَ ما قد أجمَعُوا له من حربِ رسولِ اللهِ ﷺ، وسمع من مالكٍ وأمرِ هَوازِنَ ما هم عليه، ثمَّ أقبلَ حتَّى أتَى رسولَ اللهِ ﷺ، فأخبرَه الخبرَ.

فلمَّا أجمَعَ رسولُ اللهِ ﷺ السَّيْرَ إلى هَوازِنَ؛ ذُكِرَ له أنَّ عندَ صفوانَ ابن أميَّةَ أَدْراعاً وسِلاحاً، . . . .

منها، ليسَ بالعظيمِ ولا الصَّغيرِ، ولكنَّه وَعِلٌ بين وَعِلَين[1].

قوله: (وبعثَ عُيوناً من رِجاله): (العيونُ): جمعُ عينٍ، وهو الجاسوسُ.

قوله: (عبدَالله بنَ أبي حَدْردٍ الأسلميَّ): تقدَّم قريباً بعضُ ترجمته، وأنَّ اسمَ أبي حَدْردٍ سَلاَمَةُ بنُ عُميرِ بنِ أبي سلمةَ، وأبو حدردٍ صحابيٌّ أيضاً.

قوله: (ذُكِرَ له أنَّ عند صفوانَ): (ذُكِرَ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (صفوانُ بنُ أُميَّةَ): تقدَّم الكلامُ عليه، وأنَّه أسلَم وصَحِبَ،

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: صدع).

فأرسَلَ إليه وهو يومَئذٍ مشركٌ، فقال: «يا أبا أميَّةَ؛ أَعِرْنا سِلاحَكَ هذا نَلْقَ فيه عَدُوَّنا غداً».

فقال صفوانُ: أَغَصْباً يا محمَّدُ؟

قال: «بل عاريةٌ، وهي مضمونةٌ حتَّى نُؤدِّيَها إليكَ».

قال: ليس بهذا بأسٌ. فأعطاه مئةَ درعٍ بما يكفيها من السِّلاحِ.

فزعَمُوا: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ سألَـه أنْ يكفِيَهم حَمْلَهـا، ففعَلَ، ثمَّ خرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ معَه ألفان من أهلِ مَكَّةَ معَ عشرةِ آلافٍ مِن أصحابِـه الذين خرَجُوا معَه، ففتَحَ اللهُ بهم مَكَّةَ، فكانوا اثنَي عشرَ ألفاً.

وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (أَعِرْنَا سِلاَحَكَ): هو بهمزة مفتوحةٍ رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (بل عاريةٌ، وهي مَضْمونةٌ): اختلَفَ العلماءُ في العَارِيَّـةِ هل تُضْمَنُ إذا تَلِفَـتْ؟ فقالَ الشَّافعيُّ وغيره: تضمن[١]، وقال أبو حنيفة وغيره: لا[٢]، وفي بعضِ طرقِ الحـديثِ: بل عـاريةٌ مضـمونةٌ، وقـد اختَلَفُـوا في هذا القَيْـدِ وهو: (مضمونـة)، أهي صفةٌ مُوَضِّـحَةٌ أو مقِّيدَةٌ؟ فمن قال: موضِّـحَةٌ، قال: تُضْمَنُ، ومن قال: مقِّيدة قال: لا، إلا بالشَّرْطِ، وهذا ليسَ موضعَ ذلكَ، والله أعلم.

* فائدةٌ: لم يذكر المؤلِّفُ رحمه الله أنَّ النبيَّ ﷺ استعارَ في غزوة حُنينٍ من غيرِ صفوانَ شيئاً، وقد ذكر السُّهيليُّ في غزوةِ بدرٍ في ترجمة نَوْفَلِ بنِ الحارثِ؛ يعني: ابنَ عبدِ المطَّلِب بنِ هشام ابنِ عمِّهِ عليه الصلاة والسلام أنَّه ممن ثَبَتَ معه

---

(١) انظر: «الأم» للإمام الشافعي (٣/ ٢٥٠).

(٢) انظر: «المبسوط» للسرخسي (١١/ ١٣٤)، و«تبيين الحقائق» للزيلعي (٥/ ٨٤).

واستعمَلَ عتَّابَ بن أَسيدٍ على مَكَّةَ أميراً، ثمَّ مضى يُرِيدُ لقاءَ هَوازِنَ.

قال ابنُ إسحاقَ: وحدَّثني عاصمُ بن عمرَ بن قتادةَ، عن عبد الرَّحمنِ ابن جابرٍ، عن أبيه جابرِ بن عبدالله قال:

لمَّا استقبَلْنا واديَ حُنَينٍ انحَدَرْنا في وادٍ. . . . .

عليه الصلاة والسلام يوم حُنين، وأعانَ رسولَ الله ﷺ عند الخروجِ إليها بثلاثةِ آلافِ رُمْحٍ، فقال عليه الصلاة والسلام: «كأنِّي أنظرُ إلى رِمَاحِكَ هذه تقصِفُ ظَهْرَ المشركين»، ثمَّ ذكرَ وفاتَه[1]، وقد ذكرتُها في بدرٍ في الأسرى.

قوله: (عتَّابَ بنَ أَسِيد): (عَتَّابٌ): بالمثناة فوق المشدَّدةِ وفي آخره موحَّدةٌ، و(أَسِيد): بفتح الهمزة وكسرِ السِّينِ، تقدَّم غيرَ مرَّةٍ.

قوله: (**وحدَّثني عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ جابرٍ، عن أبيه جابرِ بنِ عبدِالله قال: لمَّا استقبَلْنا وادي حُنين. . . الحديث**) هذا الحديثُ في «مسندِ الإمام أحمدَ بنِ محمدِ بنِ حَنبل»، رواه عن يعقوبَ، ثنا أبي، عن ابنِ إسحاقَ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ، عن عمرَ بنِ جابرٍ، عن جابرِ بنِ عبدِالله، فذكره إلى قوله: «**فاسعوه**».

ثمَّ قالَ ابنُ إسحاقَ: **وحدَّثني عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ، عن عبدِ الرَّحمنِ ابنِ جابرٍ، عن أبيه جابرِ بنِ عبدِالله قال: بينما ذلكَ الرَّجلُ من هوازِنَ. . . إلى قوله: مُلْتفِّين عنَد رسولِ الله ﷺ**، كذا في المُسْنَدِ[2].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٥/ ٢١٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٣٧٧).

من أوديةِ تِهامَةَ أجوفَ حَطُوطٍ، إنَّما ننحدِرُ فيه انحداراً.

قال: وفي عِمايةِ الصُّبْحِ، وكان القومُ قد سبَقُونا إلى الوادي، فكمَنُوا لنا في شِعابِه وأجنابِه ومَضايقِه، وقد أجمَعُوا، وتهيَّؤُوا، وأعدُّوا، فوَاللهِ ما راعَنا ونحنُ مُنحَطُّونَ إلاَّ الكتائبُ قد شدُّوا علينا شَدَّةَ رجلٍ واحدٍ، وانشمَرَ الناسُ راجِعِينَ لا يَلوِي أحدٌ على أحدٍ.

وانحازَ رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ اليمينِ، ثمَّ قال: «يا أيُّها الناسُ؛ هَلُمَّ إليَّ، أنا رسولُ اللهِ، أنا محمَّدُ بنُ عبدِاللهِ».

والذي ظهرَ لي أنَّ الصَّوابَ الذي في «المُسْنَدِ» لا ما هنا للإسنادِ الذي ذكره في الزِّيادة؛ لأنَّه لو كان الكلُّ عندَهُ بإسنادٍ واحد، لَما ذكرَ هذا السَّندَ الثَّاني مع الزِّيادة، وفي هذه «السِّيرةِ» عَمِلَ الكلَّ بإسنادٍ واحدٍ، والله أعلم، والحديثُ هذا والحديثانِ ليسَ أو ليسا في شيءٍ من الكتب السِّتةِ، والله أعلم.

قوله: (تِهَامَةَ): تقدَّم الكلامُ عليها غيرَ مرَّةٍ.

قوله: (حَطُوْط): هو بفتح الحاءِ ثمَّ طاءٍ مضمومةٍ ثم واو ساكنة ثم طاءٍ أُخرى مُهْمَلاتٍ؛ أي: حُدُوْر.

قوله: (وفي عَمَايةِ الصُّبْحِ): (العَمَايَةُ): بفتح العين المُهملةِ وتخفيفِ الميم؛ أي: في بقيَّةِ ظُلْمَةِ اللَّيلِ.

قوله: (في شِعَابِـه): هو جمعُ شِعْبٍ، وهو ما انفرجَ بين جبلَين.

قوله: (إلا الكتائِبَ): هي جمعُ كَتيبةٍ، وهي الجيشُ.

قوله: (وانشمرَ النَّاسُ راجعينَ): (انشمرُوا): بالشِّين المعجمة؛ أي: أسرَعُوا.

قوله: (هَلُمَّ إليَّ): (هَلُمَّ): تقدَّم الكلامُ عليها بلُغتَيها، وهذه أفصحُ اللُّغتَين،

قال: فلا شيءَ حملَتِ الإبلُ بعضُها على بعضٍ، فانطلَق الناسُ إلاَّ أنَّه قد بقيَ معَ رسولِ الله ﷺ. . . . .

وهو هَلُمَّ للجماعةِ لا هَلُمُّوا، تلكَ اللغةُ الأخرى، وقد تقدَّم مطوَّلاً.

قوله: (فانطلقَ النَّاسُ): قال المؤلِّفُ في (الفوائد) ما نصُّه: وفرارُ من كانَ معه عليه الصلاة والسلام يومَ حُنينٍ قد أَعْقَبه رجوعُهم إليه بسرعةٍ وقتالُهم معه، حتَّى كان الفتحُ، ففي ذلك نزلت: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة: ٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧] كما قالَ في مَنْ تولَّى يوم أُحُدٍ: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾[آل عمران: ١٥٥]، وإن اختلَفَ الحالُ في الوقعتَين، انتهى.

قال السُّهيليُّ: إنْ قيلَ: كيفَ فرَّ أصحابُ رسولِ الله ﷺ عنه حتَّى لم يبقَ معه من أصحابِه إلا ثمانيةٌ، والفِرارُ من الزَّحْفِ من الكبائرِ، وقد أنزلَ الله فيه مِنَ الوعيدَ ما أَنْزَلَ؟! قلنا: لم تُجْمِعِ العلماءُ على أنَّه من الكبائرِ إلا في يوم بدرٍ، ولذلكَ قالَ الحسنُ ونافعٌ مولى عبدِالله بنِ عمرَ: وظاهرُ القرآنِ يدلُّ على هذا، فإنَّه قال: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾[الأنفال: ١٦] فـ(يومئذٍ) إشارةٌ إلى يوم بَدْرٍ.

ثمَّ نزَلَ التَّخفيفُ من بعدِ ذلكَ في الفارِّينَ يوم أُحُدٍ، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾[آل عمران: ١٥٥]؛ ولذلكَ أنزل في: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة: ٢٥ ـ ٢٧]، وفي «تفسيرِ ابنِ سلاَّم»: كانَ الفِرارُ من الزَّحفِ يومَ بدرٍ من الكبائر، وكذلكَ تكونُ في ملحمةِ الرُّومِ الكُبرى وعند الدَّجَّال، وأيضاً؛ فإنَّ المنهزمِينَ عنه ﷺ رجعُوا لحِينِهم، وقاتَلُوا معه حتىَّ فَتَحَ اللهُ عليهم، انتهى[1]، ولأنَّ هوازِنَ كانوا أضعافَ الذينَ كانوا معه عليه

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٨٩).

نفَرٌ مِن المهاجرين وأهلُ بيته.

الصلاة والسَّلام، والله أعلم.

قوله: (نفَرٌ من المهاجِرين وأهلُ بيته): (أهلُ): مرفوعٌ معطوفٌ على (نفر)، قال بعضُ مشايخ مشايخي: ولم يَثْبُتْ معه حين كانَ ذلكَ إلا عشرةٌ، وقيل: ثمانيةٌ، انتهى، وقد عدَّد المؤلِّفُ هنا جماعةً من الذين ثبتُوا معه وهم عشرةٌ، وكذا عدَّدهم غيرُه من الحفَّاظِ.

وقد ذكرَ المؤلِّفُ في أعمامه وعمَّاتِه أنَّ عُتبةَ ومُعَتِّباً ابني أبي لَهَبٍ ثبتا معه يوم حُنين، ولا يَرِدانِ عليه؛ لأنَّه قال: وفيمنْ ثَبَتَ معه، والله أعلم، ولكنْ يَرِدَان على عبارةِ غيره، وذكرَ المؤلِّفُ أيضاً في أعمامه وعَمَّاتِه: الزُّبيرَ، فقال: فولدُه عبدُاللهِ شَهِدَ يوم حُنين مع النبيِّ ﷺ، وثَبَتَ معه فالجملةُ إذن ثلاثةَ عشرَ، وذَكَرَ ابنُ عبد البرِّ في «استيعابه»: أنَّ أُمَّ الحارثِ الأنصاريَّةَ ثَبَتَتْ معه يوم حُنين، ذكرَ ذلكَ في ترجمتها[1].

قال شيخُنَا الحافظُ سِرَاجُ الدِّينِ الشَّهيرُ بابنِ المُلَقِّنِ: قال الحارثُ بنُ النُّعمانِ: مئةُ رجلٍ؛ يعني أنَّه ثَبَتَ معه عليه الصلاة والسلام، وقال الحافظُ شيخُنا المشارُ إليه في موضعٍ آخر: وثبتَ معه يومئذٍ العبَّاسُ، وعليٌّ، والفضلُ، وأبو سفيانَ بنُ الحارثِ، وربيعةُ بنُ الحارثِ، وأبو بكرٍ، وعمرُ، وأسامةُ في أناسٍ من أهل بيته، قال الحارثُ بنُ النُّعمانِ: مئةُ رجلٍ.

وسيأتي تَعْدَادُ بعضِهم إلى أن قالَ: وعدَّ ابنُ هشامٍ وغيرهُ فيمن ثَبَتَ معه: قُثَمَ بن العبَّاسِ، وفيه نظرٌ؛ لأنَّه عليه الصلاة والسلام توفي وهو صغير، وعدَّ الزبير ابن أبي بكر، وكان عتبة ومُعتِّب ابنا أبي لهب ممن ثبت معه يومئذٍ، ولابنِ إسحاقَ:

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٢٨).

وفيمَن لبِثَ معَه من المهاجرين أبو بكرٍ، وعمرُ.

وأيمنُ ابنُ أُمِّ أيمن، ولابنِ عبدِ البرِّ: وجعفرُ بن أبي سفيانَ بنِ الحارثِ، انتهى.

قال الذهبيُّ: جعفرُ بنُ أبي سفيانَ، قال الواقديُّ: إنَّه شَهِدَ حُنيناً، وتوفي في وسطِ أيام مُعاويةَ فقال: هذا وَهمٌ؛ لأنَّ الذي شَهِدَ حُنيناً إنَّما هو أبو سفيانَ، قاله أبو نُعيم.

قلتُ: يَحتمِل أنَّه شَهِدَ مع أبيه، فقد رُوِيَ أنَّه كان صَبيّاً يومَ أسلمَ مع أبيهِ، والله أعلم، انتهى كلام الذهبيِّ[1]، وقد رأيتُ جعفراً هذا ذكره ابنُ حبَّانَ في «ثِقَاته» وقال: أسلَم مع أبيه وشَهِدَ حُنيناً، وأُمُّه جُمَانةُ بنتُ أبي طالب بنِ عبدِ المطَّلب، ماتَ بدمشق، انتهى[2].

قال ابنُ عبد البرِّ: وأُمُّ سُلَيم[3]، ولعبدِ الغنيِّ: وعبدالله بن الزُّبير بنِ عبد المُطَّلبِ، ولابن الأثيرِ: وعَقيل بن أبي طالب[4]، ولابن عبَّاسٍ في «تفسيره»: وأبو دُجَانة ونفَرٌ من الأنصار تعلَّقوا بثَفَر[5] البغلَةِ، وللبيهقيِّ عن ابنِ مسعودٍ: ثَبَتُّ أنا معه في ثمانينِ رجلاً من الأنصارِ والمهاجرين[6]: إلى أن قال: ولأبي مَعْشَرٍ: ثبتَ معه يومئذٍ مئةُ رجلٍ، بضعةٌ وثلاثونَ من المهاجرين وسائِرُهم من الأنصار، انتهى[7].

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٨٥).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٣/ ٤٩).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٤٠).

(٤) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٦١)، قال: «لم يسمع له بذكر في غزوة الفتح ولا حنين ولا الطائف، وقيل: إنه ممن ثبت يوم حنين».

(٥) الثَّفَر: السير الذي في مؤخَّر السرج.

(٦) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٥/ ١٤٢).

(٧) انظر: «عمدة القاري» للعيني (١٧/ ٢٩٤).

ومن أهل بيتِـه: عليُّ بن أبي طالبٍ، والعبَّـاسُ، وأبو سفيانَ بن الحارثِ، وابنُه، والفضلُ بن العبَّاسِ، وربيعةُ بن الحارثِ، . . . . . .

قلتُ: ونوفلُ بنُ الحارثِ بنِ عبد الُمطَّلبِ، ذكره أبو عمرَ في «استيعابه»، وفي «التِّرمذيِّ»: أنَّه ثبتَ معه مئةٌ، وهذا البابُ قابلٌ للزِّيادة فمَنْ وَقَفَ على أحدٍ ممن ثَبَتَ معه في حُنين فليُلْحِقْهُ، فإنَّ الجيشَ الذين خرجوا معه من المدينة عشرةُ آلافٍ، وانضمَّ إليهم من الطُّلَقَاءِ ألـفان، وقيل: عددُ الجيشِ غير ما ذكرتُ، وقد تقدَّم، وبعيدٌ أنَّ كلَّ هؤلاءِ نفروا إلا هذه الطَّائفة اليسيرة الذين ذُكِرُوا، والله أعلم.

قوله: (**وأبو سفيانَ بنُ الحارثِ وابنُه والفُضْلُ بنُ العبَّاسِ**): تقدَّم أنَّ ابنَهُ هو جعفر، وقد تقدَّم الكلامُ عليه أعلاه.

قولـه: (**وربيعةُ بنُ الحارِثِ**) هذا ابنُ عمِّ النبيِّ ﷺ، وهو أخو أبي سفيانَ، وكُنْيَةُ ربيعةَ هذا أبو أَرْوَى، وكان أسنَّ من عَمِّه العبَّاسِ بسنتَين، وهو الذي قال فيه النبيُّ ﷺ: «وأوَّلُ دمٍ أضعُه دَمُ ربيعةَ بنِ الحارث»[١].

قـال الذَّهبيُّ: قلتُ: وفي هذا نظرٌ إن كانتْ له روايةٌ وصحَّتْ وفاته، وعن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «نِعْمَ العبدُ ربيعةُ لو قصَّرَ من شَعَرِهِ، وشَمَّر ثوبَهُ»[٢] وكان ربيعةُ شريكَ عثمانَ في التِّجارةِ، وتوفي سنة ثلاثَ عشرة[٣]، وفي مكانٍ آخر قال: توفي زمنَ عمرَ، وهذا أصحُّ، انتهى[٤].

---

(١) رواه أبو داود (١٩٠٧)، وابن ماجه (٣٠٧٤)، من حديث جابر بن عبدالله ﷺ، وفي «السنن الكبرى» للنسائي (٣٩٨٧): دم إياد بن ربيعة بن الحارث.

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ١٨١)، ووقع فيه: «نعم الرجل خُرَيم الأسدي لو قصَّرَ من شَعَرِهِ وشمَّر إزاره».

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ١٧٨)، وفي المطبوع: «ثلاث وعشرين».

(٤) انظر: «تذهيب التهذيب» له (٣/ ٢٢٢) قال: «مات في أيام عمر سنة ثلاث وعشرين».

وأسامةُ بن زيدٍ، وأيمنُ ابنُ أمِّ أيمنَ، وقُتِلَ يومئذٍ.

قال: ورجلٌ من هَوازِن على جملٍ لـه أحمرَ بيده رايةٌ سوداءُ في رأس رُمْحٍ طويلٍ أمامَ هَوازِنَ، وهَوازِنُ خَلْفَه، إذا أَدرَكَ طعَنَ برُمْحِه، وإذا فاتَه الناسُ رفَعَ رُمْحَه لمَن وراءَه فاتَّبعُوه.

فبينَما هو كذلكَ إذْ أهوى إليه عليُّ بن أبي طالبٍ ورجلٌ من الأنصارِ يُريدَانـه، قال: فيأتي عليٌّ مِن خلفِه، فيضرِبُ عُرقُوبَي الجملِ، فوقَعَ على عَجُزِه، ووَثَبَ الأنصـاريُّ على الرجلِ فضربَـه ضَرْبـةً أَطَنَّ قدَمَه بنصفِ ساقِه، فانجَعَفَ عن رَحْلِه.

قال: واجتلَدَ الناسُ، فوَاللهِ ما رجَعَتْ راجعةُ الناسِ........

قوله: (وأيمنُ ابنُ أمِّ أيمن، وقُتِلَ يومئذٍ): أيمنُ المذكورُ هنا هو أيمنُ بنُ عُبيدِ بنِ عَمرِو بنِ بلال الأنصاريُّ الخزرجيُّ، وقيل: الحبشيُّ، ابنُ أُمِّ أيمنَ، حاضنةِ رسولِ الله ﷺ وأخو أسامةَ لأُمِّه، استَشْهَد يوم حُنين، قالـه ابنُ إسحـاقَ هنا، وله ابنٌ يسمَّى حجَّاجَ بنَ أيمنَ[١].

قوله: (ورجلٌ من هَوازِن) هذا الرَّجلُ من هَوازِنَ لا أعرفُ اسمَه، وسيأتي أنَّه قُتِلَ وهو على شِرْكِهِ.

قوله: (ورجلٌ من الأنصار) هذا الأنصاريُّ لا أعرفُ اسمَه.

قوله: (فانْجعَفَ)؛ أي: فانقلعَ، يُقال: جَعَفْتُ الرَّجلَ وجَعَفْتُ الشَّيءَ، فانجعَفَ؛ أي: قلعتُه فانقلَع، والله أعلم[٢].

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٤١).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: جعف).

من هزيمتِهم حتَّى وجَدُوا الأُسارَى مُكتَّفِينَ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ.

قال ابنُ إسحاقَ: فلمَّا انهَزَمَ الناسُ ـ يعني: المسلمين ـ ورأى مَن كان معَ رسولِ اللهِ ﷺ مِن جُفاةِ أهلِ مَكَّةَ الهزيمةَ؛ تكلَّمَ رجالٌ منهم بما في أنفسهم من الضِّغْنِ.

فقال أبو سفيانَ بن حربٍ: لا تنتهي هزيمتُهم دونَ البحرِ، . . .

قوله: (**فلمَّا انهزمَ النَّاسُ**) كذا قال ابنُ إسحاقَ[1]، وهذا مجازٌ، لم ينهزمْ كلُّ النَّاسِ، وهذا لا يُعْرَفُ في موطنٍ من المواطنِ أنَّ كلَّ النَّاسِ، انهزموا، وقد تقدَّم ذِكْرُ من ثَبَتَ معه عليه الصلاة والسلام، وأكثرُ ما رأيتُ في عددهم مئة في (ت)[2]، وفي كلامٍ غيره، والبابُ قابلٌ للزِّيادة، وقد قدَّمتُ أنَّ الجيشَ الذين كانوا معه من المدينةِ على الصَّحيح عشرةُ آلافٍ، وانضمَّ إليهم من أهل مكَّةَ الطُّلَقَاءُ ألفان، فما ثَبَتَ معه إلا مئة، أو ما قيلَ من أقل من ذلكَ، هذا فيه بُعْدٌ، والله أعلم.

قوله: (**من جُفَاةِ أهل مكَّةَ**) الجُفَاةُ: جمعُ جافٍ، وهو غليظُ الطَّبعِ، والمرادُ هنا ـ والله أعلم ـ مَنْ كان غَلِيظاً على الإسلامِ ممَّن لم يتمكَّنِ الإيمانُ في قلبه، والله أعلم.

قوله: (**الضِّغْن**) هو بكسرِ الضَّادِ وإسكانِ الغينِ المعجمتَين وبالنون، والضِّغْنُ: ـ بالكسر ـ والضَّغِينةُ ـ بالفتح ـ: الحقدُ، وقد ضَغِنَ عليه بالكسر ضَغَناً[3].

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٤٣).

(٢) رواه الترمذي (١٦٨٩)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وقال الترمذي حديث حسن غريب.

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: ضغن).

وإنَّ الأزلامَ لمعَه في كنانتِه.

وصرَخَ جَبَلَةُ بن الحَنْبَلِ ـ وصوَّبَه ابنُ هشامٍ: كَلْدةُ ـ: . . . . . .

قوله: (الأزلامُ معه) الأزلامُ: القِدَاحُ التي كانت في الجاهليةِ، واحدُها زَلَمٌ وزُلَمٌ، عليها مكتوبٌ الأمرُ والنَّهيُ، افعلْ ولا تَفعلْ، كان الرَّجلُ منهم يضعُها في وعاءٍ لـه، فـإذا أرادَ سَفَراً أو زَوَاجاً أو أمراً مُهِمَّاً أدخلَ يده فأخرجَ منها زَلَماً، فإنْ خرجَ الأمرُ مضى لشأنِه، وإن خرجَ النَّهيُ كفَّ عنه فلم يفعلْه[1]، وقد تقدَّم.

قوله: (وخرجَ جَبَلَةُ بنُ الحَنْبَلِ، وصوَّبَهُ ابنُ هشامٍ: كَلَدَة، انتهى): ما صوَّبهُ ابنُ هشامٍ هو الصَّـواب، وجَبَلَةُ تصحيـفٌ، وهو كَلَدَةُ ـ بفتحِ الكاف واللاَّم ـ ابنُ الحنبلِ، ويُقال: كَلَدَةُ بنُ عبدِالله بنِ الحَنْبل، وقيلَ غيرُ ذلكَ، وهو أخو عبد الرَّحمن ابنِ الحَنْبل، وهما من اليمنِ، وكان كلَدَةُ أخا صفوانَ بنِ أُميَّةَ لأمِّه كما يأتي هنا، وقيل: أسلمَ بإسلامِ صفوانَ بنِ أُميَّةَ.

وفي «تجريد» الذَّهبيِّ: كَلَدَةُ بنُ الحنبلِ الغسَّانيُّ، وقيل: الأسلميُّ أخو صفوانَ ابنِ أُميَّةَ لأُمِّه، وكان أسودَ، خَدَمَ صفوانَ وأسلمَ بُعَيْدَهُ، له حديثٌ في جامع الترمذيِّ وغيره، انتهى[2]. والحديثُ المشارُ إليه هو في (د ت س) وهو أنَّ صفوانَ بنَ أُميَّةَ بعثَهُ إلى رسولِ الله ﷺ بلَبَنٍ وجِدَايَةٍ وضَغَـابِيْسَ. . . الحـديـثَ، أخرجه (د) في (الأدب)، و(ت) في (الاستئذان)، و(س) في (الوليمة)، وفي (اليوم والليلة)[3].

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٣١١).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٣٤)، وفي المطبوع: (له حديثين في «جامع الترمذي»). وهو تصحيف.

(٣) رواه أبـو داود (٥١٧٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٧٠٢) (١٠٠٧٤)، والترمذي (٢٧١٠)، قال: حديث حسن غريب.

أَلاَ بطَلَ السِّحْرُ اليومَ.

فقال له صفوانُ أخوه لأمِّه وكان بعدُ مشرِكاً: اسكُتْ فَضَّ اللهُ فاكَ، فوَاللهِ لأَنْ يَرُبَّنِي رجلٌ من قُرَيشٍ أحَبُّ إليَّ مِن أن يَرُبَّنِي رجلٌ من هَوازِنَ.

قال المِزِّيُّ: كَلَدَةُ بن الحنبل الجُمَحيُّ، ويُقال: كَلَدَة بنُ عبدِالله بنِ الحنبل ابنِ مالك، ويُقال: ابنُ مليكِ بنِ عائقة بن كَلَدَة، وهو أخو صفوانَ لأُمِّه، وقيلَ: ابنُ أختِه، انتهى[١].

* فائدة: لا أعلمُ أحداً في الصَّحابة اسمُه: جبلةُ بنُ الحنبلِ، وأمَّا من اسمُه جَبَلَةُ منهم؛ فجماعةٌ وهم: جبلةُ بن الأزرقِ الكِنْديُّ الحِمْصيُّ، وجبلةُ بنُ الأشعَرِ الخزاعيُّ الكَعبيُّ، قُتِلَ عام الفتحِ وهو مجهولٌ، وجبلةُ بنُ ثعلبةَ الخزرجيُّ البيَاضِيُّ، وجبلةُ بنُ جُنَادةَ بنِ سويد الخُزَاعيُّ، وجبلةُ بنُ حارثةَ بنِ شَرَاحِيلَ الكلبيُّ أخو زيدِ ابنِ حارثةَ المولى، قدم مع أبيه مكَّة ثمَّ أسلمَ بعدَ ذلكَ، وجبلةُ بنُ سعيدِ بنِ الأسودِ له وِفادةٌ، وجبلةُ بنُ شَرَاحِيلَ بن عبدِ العُزَّى أخو حارثةَ، وَهِمَ في ذكره ابنُ مَنْدَه، وإنَّما هو أخو زيدِ الذي تقدَّم، وجبلةُ بنُ عَمروٍ الأنصاريُّ شَهِدَ أُحُداً، وجبلةُ بنُ أبي كُرَيب بنِ قيسٍ الكِنـديُّ لـه وفـادةٌ، وجبلـةُ بنُ مالكِ بنِ جبلةَ من رهْطِ تميمٍ الدَّاريِّ[٢]، فهؤلاء الذي أعرفُ من المسمَّينَ بجبلةَ، ومعذورٌ ابنُ هشامٍ في تصويبه، والله أعلم.

قوله: (فضَّ اللهُ فاكَ)؛ أي: أسقطَ أسنانَكَ، والفَضُّ: الكَسْرُ بالتَّفْرقةِ[٣].

قولـه: (لأنْ يَرُبَّنِـي رجلٌ من قريـشٍ) يُقال: رَبَبْتُ القومَ: سُسْتُهـم؛ أي:

---

(١) انظر: «تحفة الأشراف» للمزي (٨/ ٣٢٦)، و«تهذيب الكمال» له (٢٤/ ٢٠٦).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٧٧ ـ ٧٨).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: فضض).

وروينا عن ابنِ سعدٍ قال: أنا محمَّدُ بن عمرَ، ثنا عمرُ بن عثمانَ المخزوميُّ، عن عبدِ الملكِ بن عُبَيدٍ.

قـال محمَّد بن عمرَ: وحدَّثنـا خالدُ بن إليـاسَ، عن منصورِ بن عبد الرَّحمنِ الحَجَبيِّ، ....

كنتُ فوقَهم، وهو من الرُّبوبيَّةِ، قاله الجوهريُّ، وعقَّبه بأن قالَ: ومنه قول صفوانَ ابنِ أميَّةَ، انتهى[1].

وقال ابنُ قُرْقُول في قولِ ابنِ عبَّاسٍ في البخاريِّ: (لأن يَرُبَّنـي بنو عَمِّي): بضمِّ الرَّاءِ؛ أي: يملِكُني، أو يُدبِّرُ أمري ويصيروا لي أرباباً؛ أي: سادةً وملوكاً، انتهى.

قولـه: (**أنا محمَّدُ بنُ عمرَ**) هذا هو الواقـديُّ، وقد قدَّمَ المؤلِّفُ ترجمتَهُ بما فيه كفايةٌ، وكذا قوله بُعَيْدَهُ: (قال محمدُ بنُ عمرَ).

قولـه: (**أنا عمرُ بنُ عثمانَ المَخْزوميُّ**) هذا الرَّجلُ اختُلِفَ في اسمه، هل هو عُمرُ أو عَمرٌو؟ قولانِ، ذكر المزِّيُّ في عَمرٍو: بفتح العَينِ وزيادةِ واوٍ، وتابعه الذهبيُّ، وهو عَمرُو بنُ عثمـانَ بنِ عبـدِ الرَّحمنِ بن سعيـد بن يربـوع بن عنكثـة المخزومي، وقيل: عمر عن جده عبد الرحمن بن سلمة بن عبدالله، وعنه زيدُ بنُ الحُبَابِ والواقديُّ، ذكره ابنُ حبَّان في «الثِّقاتِ»، وسمَّاه عُمرَ، أخرج له (د)[2].

قولـه: (**عن منصورِ بنِ عبد الرَّحمنِ الحَجَبِـيِّ**) هو بفتحِ الحاء المهملة ثم جيمٍ مفتوحة ثم موحَّدةٍ، منسوبٌ إلى حِجَابة الكعبةِ، وهو منصورُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ

---

(١) المرجع السابق، (مادة: ربب).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٢/ ١٥١)، و«تذهيب التهذيب» للذهبي (٧/ ١٨٤).

عن أبيه، عن أمِّه . . . .

ابنِ طلحةَ بنِ الحارثِ بنِ طلحةَ بنِ أبي طلحةَ العَبْدَرِيُّ الحَجَبيُّ المكِّيُّ. عن أُمِّه: صفيةَ بنتِ شيبةَ وغيرها[١].

قال أبـو حـاتمٍ: صالحُ الحديثِ، وقال ابنُ سعدٍ و(س): ثقةٌ، قيل: مات سنة سبع أو ثمـان وثلاثيـن ومئـة، أخـرج لـه (خ م د س ق)[٢]، له ترجمـة فـي «الميزان»[٣].

قولـه: (عن أبيه) كذا في نُسخَتي، وأبوه هو عبدُ الرَّحمنِ بنُ طلحةَ، تقدَّم نسبُه، ولا أعرفُ أباهُ بروايةٍ، ولا رأيتُ له ترجمةً، والذي ظهرَ لي أنَّه منصورُ بنُ عبـد الرَّحمن عن أُمِّه، وأُمُّه هي صفيةُ بنتُ شيبةَ الحاجبِ بنِ عثمانَ بنِ عبد الدَّارِ ابنِ قُصَيٍّ العبدُ رَبـِّهِ، يُقال: لها رُؤْيَة، وحديثُها عن النبيِّ ﷺ في (د س ق)[٤].

وروتْ عن عائشةَ وأُمِّ حَبيبةَ وأسماءَ بنتِ أبي بكرٍ وأُمِّ سلمةَ وجماعة، وعنها ابنُها منصورُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ وابنُ أخيها عبدُ الحميدِ بنُ جُبَيرٍ وابنُ أخيها مُسافعُ بنُ عبدِالله بنِ شَيبةَ، وابنُ ابنِ أَخيها مصعبُ بنُ شيبةَ بنِ جُبيرِ بنِ شَيبةَ، وقتادةُ، وإبراهيمُ ابنُ مهاجرٍ وآخرون، ذكرها ابنُ حبَّانَ في «الثِّقات»[٥]، وقد أطلتُ عليها الكلامَ في تعليقي على البخاريِّ.

وقوله بعده: (عن أُمِّه) خطأٌ، والذي ظَهَر لي أنَّ صوابَ هذا السَّند: منصورُ

---

(١) في الأصل: «عن أمه وصفية بنت شيبة»، والصواب حذف الواو.

(٢) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٩/ ١٠٩).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ١٨٦).

(٤) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (١١/ ١٧٤).

(٥) المرجع السابق، الموضع نفسه.

وغيرِها قالوا:

كان شيبةُ بن عثمانَ رجلاً صالحاً له فضلٌ، وكان يُحدِّثُ عن إسلامِه، وما أرادَ اللهُ به من الخيرِ، ويقولُ: ما رأيتُ أعجبَ ممَّا كنا فيه من لُزومِ ما مضَى عليه آباؤنا من الضَّلالاتِ.

ثمَّ يقولُ: لمَّا كان عامُ الفتحِ ودخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ عَنْوةً؛ قلتُ: أسيرُ معَ قُرَيشٍ إلى هَوازِنَ بحُنَينٍ، فعسَى إنِ اختلَطُوا أنْ أُصِيبَ من محمَّدٍ. . . . .

ابنُ عبد الرَّحمنِ عن أُمِّه وغيرِهَا ـ وأُمُّه تقدَّم أنَّها صفيةُ بنتُ شيبةَ ـ **(قالوا كان شيبةُ ابنُ عثمانَ)**، والباقي غَلَطٌ، وأنَّه كان في النُّسخَةِ: عن منصورِ بنِ عبد الرَّحمنِ عن أُمِّه، وكأنَّ أَحَداً كَتَبَ تجاهَها: (أبيه)، كما يَصْنَعُ اليومَ في المقابلةِ من لا يعرفُ، يَلْقَى كلمةً في نسخةٍ، ويجدُ في نسخةٍ غيرِها غيرَها، فكتَبَها نسخةً، فجمع النَّاسخُ بينهما، فصارَ كذلك، والله أعلم.

وشيبةُ بنُ عثمانَ صحابيٌّ مشهورٌ، روى له (خ د ق) حديثاً واحداً[1]، وهو (جلستُ إلى شيبةَ بنِ عثمانَ فقال: لقد جلسَ هذا المجلسَ عُمرُ فقال: لقد هممتُ أن لا أدعَ فيها صفراءَ ولا بيضاءَ إلا قسمتُها بينَ المسلمين. . . الحديث) فقط[2]، والله أعلم.

قولـه: **(عَنْوةً)** تقدَّم ضبطُها، وأنَّ معناها: قَهْراً، وقد تقدَّم الخلاف فيها، هل فُتِحَتْ عَنْوةً أو صُلْحاً؟ وقد تقدَّم ذلكَ.

---

(١) المرجع السابق (٤/ ٣٠٩)، و«التجريد» للذهبي (١/ ٢٦١).

(٢) رواه البخاري (١٥٩٤) (٧٢٧٥)، وأبو داود (٢٠٣٣) وابن ماجه (٣١١٦).

غِرَّةً، فأثأَرَ منه، فأكونَ أنا الذي قمتُ بثأرِ قُرَيشٍ كلِّها، وأقولُ: لو لم يبقَ مِن العربِ والعجَمِ أحدٌ إلاَّ اتَّبعَ محمَّداً ما تبِعتُه أبَداً.

وكنتُ مُرصداً لِمَا خرَجْتُ له، لا يزدادُ الأمرُ في نفسي إلاَّ قوَّةً، فلمَّا اختلَطَ الناسُ اقتحَمَ رسولُ اللهِ ﷺ عن بَغْلَتِه، . . . .

قوله: (غِرَّة) تقدَّم ضبطُها، وأنَّ معناها: غَفلَةً.

قوله: (مُرْصِدَاً) هو بكسرِ الصَّادِ اسمُ فاعلٍ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (عن بَغْلَتِه) البغلةُ التي كان عليه الصلاة والسلام راكبَها في حُنين يقال: الدُّلْدُلُ، ويُقال: فِضَّةٌ، وفي «مسلمٍ» بأنَّه أهداهَا له فَروةُ بنُ نُفَاثَةَ[١]، وكذا يأتي في كلامِ المؤلِّفِ في (الفوائد)، وأصلُه للسُّهيليِّ فإنَّه قال: والبغلةُ التي كان عليها يومئذٍ هي التي تُسَمَّى الفِضَّةَ، وهي التي أهداها إليه فَرْوَةُ بنُ نُفَاثَةَ، وقد تقدَّم ذِكْر الأُخرى واسمُها دُلْدُلُ، وذكرُ مَنْ أهداها إليه، انتهى[٢].

وفي (خ م): أنَّه عليه الصلاة والسلام كانَ يومَ حُنَين على بغلتِهِ البيضاء[٣]، وفي «مسلمٍ»: أنَّه أهداها له فَرْوةُ بنُ نُفَاثَةَ كما صرَّح به العبَّاس[٤]، وسيأتي ذلك.

قال بعضُ مشايخي: وكان عليه الصلاة والسَّلامُ على بغلته البيضاء التي أهداها له فَروةُ بنُ نُفَاثَةَ. . . إلى أن قال: وعند ابنِ سعدٍ: أنَّ هذه البغلةَ هي الدُّلْدُل[٥]. وتبعَهُ أبو عمرَ وابنُ حَزْمٍ وغيرهما.

---

(١) رواه مسلم (١٧٧٥)، من حديث العباس ﷺ.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٠٥).

(٣) رواه البخاري (٢٨٦٤)، ومسلم (١٧٧٦)، من حديث البراء بن عازب ﷺ.

(٤) رواه مسلم (١٧٧٥)، من حديث العباس ﷺ.

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٥٠).

وأَصلَتَ السيفَ، فدنَوتُ أُرِيدُ ما أُرِيدُ منه، ورفَعْتُ سيفي حتَّى كِدْتُ أسوِّرُه، . . . .

وفي (م) بغلتُه الشَّهباءُ[1]، يعني دُلْدُلَ التي أهداها له المقوقِسُ، ويجوزُ أنَّ يكونَ ركبهُمَا يومئذٍ، انتهى.

وكذا سمَّاها النَّوويُّ: الدُّلْدُلَ في غزوةِ حُنين في «شرح مسلمٍ»، وقالَ: قالَ العلماءُ: لا يُعرفُ له عليه الصلاة والسلام بغلةٌ سواها . . . إلى آخر كلامه[2].

والذي ذكرتُه من عند مسلمٍ أنَّه أهداها له فَروةُ بنُ نُفَاثَةَ يَرُدُّ عليه، لأنَّ الدُّلْدُلَ أهداها المقوقسُ.

وقال المحبُّ الطَّبريُّ حين ذكرَ الدُّلْدُلَ: أهداها له المقَوْقِسُ، ثم ذكرَ أنَّها كَبِرَتْ، وأنَّها بقيتْ إلى زمنِ معاويةَ، وأنَّها ماتت بِيَنْبُعَ، قيلَ: لم يكن في العرب يومئذٍ بَغلةٌ غيرها، ومراده بـ (يومئذ) على ما ظهر لي من كلامه: عام حَجَّ عليه السلام حجةَ الوداع، ثمَّ قالَ: وقيل أهداها له فَروةُ بنُ عَمْرٍو الجُذَاميُّ، وذكرَ بعضُهم أنَّ فَرْوةَ أهدى له عليه الصلاة والسلام بغلةً يُقال لها: فِضَّةُ، فوهبها لأبي بكر، وظاهرُ هذا ـ يعني الحديثَ الذي ذكره في الحج؛ لأنَّ فيه روايتَين أنَّه (كان على بغلةٍ شهباء)، وفي رواية: (بغلته البيضاء) ـ يدلُّ على أنَّهما اثنتَان، لكنِ المشهورُ الأولُ، انتهى.

والمعروفُ أنَّ دُلْدُلَ أهداها المقوقسُ، وفِضَّةَ أهداها فَرْوةُ، والله أعلم، وسيأتي ذكرُ أبغاله عليه الصلاة والسلام.

قوله: (**وأَصْلَتَ السَّيْفَ**) هو بضم اللام؛ أي: أَسَلَّه من غِمْدِه.

قوله: (**أُسَوِّرُهُ**) هو بفتح السِّين وكسرِ الواو المشدَّدةِ؛ أي: أعلُوه به.

---

(١) رواه مسلم (١٧٧٧)، من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ.

(٢) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٥/ ٤٢).

فرُفِعَ لي شُوَاظٌ مِن نارٍ كالبَرْقِ كاد يمحَشُني، فوضَعْتُ يدي على بَصَرِي خَوفاً عليه.

والتفَتَ إليَّ رسولُ اللهِ ﷺ، فناداني: «يا شَيبُ؛ اُدْنُ».

فدنَوتُ، فمسَحَ صَدرِي، ثمَّ قال: «اللهم أَعِذْه مِن الشَّيطانِ».

قال: فوَاللهِ لَهو كان ساعتَئذٍ أَحَبَّ إليَّ من سمعي وبصري ونفسي، وأذهَبَ اللهُ ما كان فيَّ.

ثمَّ قال: «اُدْنُ فقَاتِلْ»، فتقدَّمْتُ أمامَه أَضرِبُ بسيفي، اللهُ يعلَمُ أنِّي أُحِبُّ أنْ أَقِيَه بنفسي كلَّ شيءٍ، ولو لقيتُ تلك الساعةَ أبي لو كان حيّاً لأَوقَعْتُ به السيفَ، . . . .

قوله: (فرُفِعَ لي شُواظٌ): (رُفِعَ): مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، و(الشُّواظُ): مرفوع نائب مناب الفاعل.

قوله: (شُواظ) هو بضمِّ الشين وكسرِها، قرأ ابنُ كثيرٍ بالكسرِ، والباقونَ بضمِّها[١]: اللَّهبُ الذي لا دخانَ فيه.

قوله: (يمْحَشُنِي) المَحْشُ: بالحاءِ المهملة والشين المعجمة، إحراقُ النَّارِ الجلدَ، وقد مَحَشْتُ جِلْدَهُ؛ أي: أحرقتُه، وفيه لغةٌ أخرى: أَمْحَشْتُهُ بالنَّار، عن ابنِ السِّكِّيتِ، حكى هو عن أبي صاعدٍ الكِلابيِّ: أَمْحَشَهُ الحرُّ: أحرقَهُ، قال: وحكى أبو عمروٍ: هذه سَنَةٌ قد أَمْحَشَتْ كلَّ شيءٍ: إذا كانت جَدْبَةً، والامتحاشُ: الاحتراق[٢].

قوله: (يا شَيْبُ) هذا منادى مرخَّم، ويجوزُ فيه ضمُّ الباءِ وفتحُها، لغتانِ

---

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٦٢١).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: محش).

وقُرِّبَت بغلةُ رسولِ اللهِ ﷺ، فاستوى عليها، فخرَجَ في أَثَرِهم حتَّى تفرَّقُوا في كلِّ وجهٍ، ورجَعَ إلى معسكرِه، فدخَلَ خِباءَه، فدخَلْتُ عليه ما دخَلَ عليه غيري حُبّاً لرؤيةِ وَجْهِه وسُروراً به.

فقال: «يا شَيْبُ؛ الذي أرادَ اللهُ بكَ خَيرٌ مِمَّا أَرَدْتَ بنَفسِكَ»، ثمَّ حدَّثني بكلِّ ما أضمَرْتُ في نفسي ممَّا لم أَكُنْ أذكرُه لأحدٍ قطُّ.

معروفتانِ فيه وفي نظائره.

قوله: (وقُرِّبَتْ بغلةُ النبيِّ ﷺ) هو مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، وقد تقدَّم الكلام أعلاهُ على هذه البغلةِ، وسيأتي الكلامُ في بغلاته حيث ذكرَها المؤلِّفُ في أواخر هذه السِّيرةِ.

قوله: (في إِثْرِهِم) هو بكسرِ الهمزة وإسكانِ الثَّاءِ، ويجوز فتحُهُما، وحكى بعضُ مشايخي فيه تثليثَ الهمزةِ، والله أعلم.

قوله: (خِبَاءَهُ) تقدَّم الكلام على الخِبَاءِ ما هو غيرَ مرَّةٍ، وهو بيتٌ من بيوتِ الأعراب.

قوله: (يا شيبُ) تقدَّم أعلاه أنَّه منادى مرخَّم، وأنَّه يجوزُ ضمُّ الباءِ وفتحُها، لغتانِ مشهورتانِ فيه وفي نظائره.

قوله: (قطُّ) تقدَّم معناها واللُّغاتِ فيها في أوائل هذا التَّعليق.

* فائدةٌ: قال السُّهيليُّ ما نصُّه: وذكرَ قِصَّةَ إسلامِ شيبةَ بنِ عثمانَ حين أرادَ قتلَ النبيِّ ﷺ قال: فجاء شيءٌ حتَّى غَشِيَ قلبي، فحالَ بيني وبينه، وقد ذكرَ هذا الخبرَ أبو بكرٍ أحمدُ بنُ أبي خَيْثمةَ في «تاريخه».

قال شيبةُ: اليوم آخذُ بثأري، فجئتُ رسولَ الله ﷺ من خَلْفِهِ، فلمَّا هَممتُ

قال: فقلتُ: فإنِّي أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأنَّكَ رسولُ اللهِ، ثمَّ قلتُ: استغفِرْ لي، فقال: «غَفَرَ اللهُ لكَ».

قال ابنُ إسحاقَ: وحدَّثني الزُّهْريُّ، عن كثيرِ بن العبَّاسِ، عن أبيه العبَّاسِ بن عبد المُطَّلبِ قال: إنِّي لَمَعَ رسولِ اللهِ ﷺ آخِذٌ بحَكَمةِ بَغلَتِه، وقد شَجَرْتُها بها.

به حالَ بيني وبينَهُ خَنْدَقٌ من ماءٍ وسُورٌ من حَديدٍ قال: فالتفتَ إليَّ رسول الله ﷺ وتبسَّمَ، وعَرَفَ الذي أردتُ، فمسحَ صدري، وذهبَ عنِّي الشَّكُّ، أو كما قال، ذَهَبَ عنِّي بعضُ ألفاظِ الحديث، انتهى[1].

قوله: **(وحدَّثني الزُّهريُّ)**: تقدَّم مِراراً أنَّه أوحدُ الأعلامِ ومشايخِ الإسلامِ، أبو بكرٍ محمدُ بنُ مسلم بنِ عُبيدِالله بنِ عبدِاللهِ بنِ شهابِ الزُّهريُّ.

قولـه: **(عن كَثِير بنِ العبَّاس)**: هو بفتح الكافِ وكسر المثلَّثة، وهذا ظاهرٌ جداً عند أهله.

قوله: **(آخِذٌ)**: هو بمدِّ الهمزة وكسر الخاء، اسمُ فاعلٍ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(بِحَكَمَةِ بغلتِه)**: تقدَّم أنَّ الحَكَمَةَ: بفتح الحاء المهملة والكاف والميم وبـتاء التَّأنيثِ، وأنَّها حديدةٌ في اللِّجامِ تكونُ على أنفِ الفرسِ وحَنَكِهِ تمنعُه عن مخالفةِ راكبه.

قولـه: **(بغلته)**: تـقدَّم أعلاه أيُّ بغلةٍ هذه، وسيأتي ذِكْرُ بغاله عليه الصلاة والسلام في كلامِ المؤلِّفِ، وأزيدُ عليه إن شاء الله تعالى.

قوله: **(وقد شَجَرْتُها بها)** هو بالشِّين المعجمة والجيم؛ أي: ضربتُها بالحَكَمَةِ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٨٧).

قال: وكنتُ امرأً جَسيماً شديدَ الصَّوتِ.

قال: ورسولُ اللهِ ﷺ يقولُ حينَ رأى ما رأى من الناسِ: «إلى أينَ أيُّها الناسُ؟».

قال: فلم أرَ الناسَ يَلوُونَ على شيءٍ.

فقال: «يا عبَّاسُ؛ اصرخْ: يا مَعشَرَ الأنصارِ، يا مَعشَرَ أصحاب السَّمُرَةِ».

حتَّى فتَحَتْ فاها.

قوله: **(شديدَ الصَّوتِ)**:

* **فائدة**: قال الحَازِميُّ في «المؤتَلِفِ والمختلِف في الأماكن» في أوَّلِ حرفِ العَينِ: عن الضَّحَّاكِ قال: كان العبَّاسُ ينادي على سَلْعٍ، ينادي غِلْمَانَهُ في أوَّل اللَّيلِ وهم في الغابة فيسمعونَ، قال: وبين سَلْعٍ والغابة ثمانيةُ أميالٍ رضي الله عنه[١].

* **فائدةٌ شاردةٌ ثانية**: ذكرَ ابنُ خَلِّكَان في ترجمةِ عليِّ بنِ عبدِالله بنِ العبَّاسِ أنَّه سُمِعَ صوتُه من ثمانية أميالٍ، صاحَ يوماً بأعلى صوته: واصباحاه! فما سمعته حاملٌ إلا وضعَتْ، انتهى[٢].

قوله: **(أصحاب السَّمُرَة)**: يُشيرُ بذلكَ إلى أصحابِ بيعةِ الحُديبيةِ، لأنَّهم بايعوا تحت الشَّجرة، وكانت سَمُرَةً.

* **فائدة**: في بعض الرِّواياتِ: (يا أصحابَ السَّمُرَة، يا أصحابَ سورةِ البقرة)، وإنَّما خُصَّتْ بالذِّكرِ حين الفِرَارِ لتضمُّنها: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً

---

(١) انظر: «الأماكن، ما اتفق لفظه وافترق مسمَّاه» للحازمي (ص: ٦٥١).

(٢) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٧٧).

فأجابُوا: لبَّيكَ لبَّيكَ.

قال: فيذهَبُ الرجلُ لِيَثنِيَ بعيرَه، فلا يقدرُ على ذلك، فيأخُذُ دِرعَه فيقذِفُها في عُنُقِه، ويأخُذُ سَيفَه وتُرْسَه، ويقتحِمُ عن بعيرِه ويُخلِّي سبيلَه، ويؤُمُّ الصَّوتَ حتَّى ينتهيَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، حتَّى إذا اجتمَعَ إليه منهم مئةٌ استقبَلُوا الناسَ، فاقتَتَلُوا، فكانتِ الدعوى أوَّلَ ما كانت: يالَلأنصارِ! ثمَّ خلصَتْ أخيراً: يالَلخَزرَجِ! وكانوا صُبُراً عندَ الحربِ.

فأشرَفَ رسولُ اللهِ ﷺ في ركائبه، فنظَرَ إلى مُجتَلَدِ القومِ وهم يَجتَلِدُونَ، ....

كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ٢٤٩]، أو لتضمُّنها: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[البقرة: ٤٠]، أو ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ٢٠٧]، قاله المحبُّ الطَّبريُّ في «أحكامه» في (الحج)، والله أعلم.

قوله: (ليَثني): هو بفتح أوَّله، ثَنَاهُ ثلاثيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (دِرْعَهُ فيقذِفُها) الدِّرْعُ من الحديدِ مؤنَّثةٌ، ولهذا قال: فيقذِفُها، والله أعلم.

قوله: (فَيؤمُّ الصَّوتَ)؛ أي: يقصدهُ.

قوله: (يا لَلأنصارِ) اللاَّمُ مفتوحةٌ، لأنَّ لامَ من استُغِيثَتْ بفتحِها، إذِ المنادى كالضَّميرِ، وكذا: يا لَلخزرج.

قوله: (وكانوا صُبَّرًا) كذا في نسختي بضمِّ الصَّادِ وتشديد الموحَّدةِ المفتوحةِ، والله أعلم.

قولـه: (مُجْتَلَدِ القومِ وهُم يَجْتَلِدُون) المجْتَلَدُ: بفتح اللاَّم؛ أي: موضعُ

فقال: «الآنَ حَمِيَ الوَطِيسُ».

جِلَادِ القوم، يُقال: جلَدْتُه بالسَّيفِ والسَّوْطِ ونحوه: إذا ضربتُه[١].

قوله: (حَمِيَ الوطيسُ) قال ابنُ هشام: الوَطِيسُ: حجارةٌ تُوْقِدُ العربُ تحتها النَّارَ ويشووا فيها اللَّحْمَ[٢]، وقال غيره: التَّنُّورَ، انتهى.

وقال المؤلِّفُ في (الفوائد): والوَطِيْسُ: التَّنُّوْرُ، وفي هذه الغزوة قال عليه الصلاة والسلام: «الآنَ حَمِيَ الوَطْيِسُ»[٣]، حين أسعرت الحرب، وهي من الكَلِمِ التي لم يُسبقْ إليها ﷺ، وكذلكَ قولُه في غيرِ هذه الغزوة: «يا خيلَ الله اركبي»[٤]، انتهى.

وفي كلامِ غَيرِه: الوَطِيسُ شِبْهُ التَّنُّورِ، وقيل: هو الضِّرَابُ في الحربِ، وقيل: هو الوطء الذي يَطَسُّ النَّاسَ؛ أي: يَدُقُّهُمْ.

وقال الأصمعيُّ: هي حِجَارةٌ مدورةٌ إذا حَمِيَتْ لم يَقْدِر أحدٌ يَطَؤُها، ولم يُسْمَع هذا الكلامُ مِنْ أَحدٍ قبلَ النبيِّ ﷺ، وهو من فصيحِ الكلامِ، عبَّر بهِ عن اشتباكِ الحربِ وقيامِها على ساقٍ، انتهى[٥].

والكَلِمُ التي لم يُسْبَقْ إليها النبيُّ ﷺ ذكرتُ منها ما حَضَرني قبلَ هذا، والله أعلم.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٢٨٥).

(٢) لم نجد هذا النقل في «سيرة ابن هشام»، وهو في «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٧٤) بلفظ قريب، وانظر: «إنسان العيون» للحلبي (٣/ ١٥٥).

(٣) رواه مسلم (١٧٧٥)، من حديث العباس ﷺ.

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣٣٨٦)، وقد ترجم به أبو داود لأحد أبواب «سننه» قبل الحديث (٢٥٦٢).

(٥) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ٢٠٤).

وزاد غيرُه:

أنـــا النبـــيُّ لا كَـــذِبْ أنـــا ابـــنُ عبـــدِ المُطَّلـــبِ

وفي «صحيح مسلمٍ»: ثمَّ أخَذَ رسولُ اللهِ ﷺ حَصَياتٍ، فرمَى بها وجوهَ الكُفَّارِ، ثمَّ قال: «انهَزَمُوا وربِّ محمَّدٍ».

قوله: (**وزادَ غيرُه:**

أنـــا النبـــيُّ لا كَـــذِبْ أنـــا ابـــنُ عبـــدِ المُطَّلـــب)

اعلم أنَّ مشطورَ الرَّجزِ ومنهوكَهُ فيه قولانِ في أنَّه شِعْرٌ أم لا؟ والصَّحيح أنَّه شِعْرٌ، ولكن للشِّعْرِ ثلاثةُ شروطٍ:

أحدها: أن يكونَ موزوناً، والثَّاني: مُقفَّىً، والثَّالث: أن يكونَ مقصوداً، وهذا موزونٌ مقفَّىً ولكن ليس بمقصودٍ فليسَ بشعرٍ، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [يس: ٦٩].

* **فائدة:** في كونهِ انتسبَ إلى جدِّه عبدِ المطَّلبِ ولم ينتسبْ إلى أبيه عبدِالله، قال الخطَّابيُّ: إنَّما خَصَّ عبدَ المطَّلبِ بالذِّكْرِ في هذا المقام، وقد انهزمَ النَّاسُ؛ تبييناً لتعريفِهِ وإزالةِ الشَّك لما اشتَهر وعُرفَ من رؤيا عبدِ المطَّلبِ المبشِّرَةِ بالنبيِّ ﷺ، ولما أنبأتْ به الأحبارُ والكُهَّانُ، فكأنَّه يقول: أنا ذاكَ، فلا بدَّ فيما وُعِدْتُ به، لئلاً يَنْهزِمُوا عنه، ويظنوا أنَّه مقتولٌ ومغلوب، والله أعلم، قاله في «الأعلام»[1].

قوله: (**وفي «صحيح مسلمٍ»: ثمَّ أخذَ رسولُ الله ﷺ حَصَياتٍ فَرمَى بها وجوهَ الكفَّار... الحديث**)، وهذا الحديثُ في «مسلمٍ» و«النَّسائيِّ» من حديث العبَّاسِ

---

(١) انظر: «أعلام الحديث» للخطابي (٢/ ١٣٨٢).

ثمَّ قال: فما هو إلاَّ أنْ رَمَاهم، فما زِلْتُ أَرَى حَدَّهم كَلِيلاً، وأَمْرَهم مُدْبِراً.

ومن رواية أخرى: أنَّ النبيَّ ﷺ نزَلَ عن البغلةِ، ثمَّ قبَضَ قبضةً مِن ترابِ الأرضِ، ثمَّ استقبَلَ بها وُجُوهَهم، ....

ابنِ عبد المطَّلبِ، وعنه ابنُه كَثِير، والله أعلم[١].

قوله: (**ومن روايةٍ أُخرى: أنَّ النبيَّ ﷺ نزلَ عن البغلةِ ثمَّ قَبَضَ قُبْضَةً من ترابِ الأرضِ... الحديث**) هذه الرِّوايةُ في مسلمٍ فقط، من حديث سلمةَ بنِ الأكوع، وعنه ابنه إياس[٢].

* **فائدة**: قال السُّهيليُّ: ومن رواية أُخرى: أنَّ النبيَّ ﷺ نزلَ عن بغلتِه. قال: ومما ذُكِرَ في غزوةِ حُنينٍ من غيرِ روايةِ ابنِ إسحاقَ: الحفنةُ التي أخذهَا النبيُّ ﷺ من البطحاءِ وهو على بغلتِه فرمى بها أوجه الكفَّارِ...، إلى أن قال: وفيه أنَّ البغلةَ حَضَجَتْ به إلى الأرضِ حينَ أَخَذَ الحفْنَةَ وقامتْ به، وفسَّروا حَضَجَتْ؛ أي: ضَرَبَتْ بنفسِها إلى الأرضِ وألصقتْ بطنَها بالتُّرابِ... إلى آخر كلامه، انتهى[٣].

وقد تقدَّم أنَّه نزَلَ عن البغلةِ ثمَّ قبضَ قبضةً من ترابِ الأرضِ ثمَّ استقبلَ به وجوهَ القومِ، وأنَّ هذا في مسلم فقط من حديث سلمةَ بنِ الأكوع، والله أعلم.

قوله: (**قُبْضَةً**) هي بضمِّ القاف: الشَّيءُ المقبوضُ، ويجوزُ فتحُ القاف، وكذا القُبْضَةُ الثَّانيةُ كذلك.

---

(١) رواه مسلم (١٧٧٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٥٩٩)، وفيهما: «فرمى بهن وجوه الكفار».

(٢) رواه مسلم (١٧٧٧).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٠٤).

فقال: «شَاهَتِ الوُجُوهُ»، فما خلَقَ اللهُ منهم إنساناً إلاَّ ملأَ عَيْنَيهِ تُراباً بتلك القبضةِ، فوَلَّوا مُدبـِرِينَ.

قال ابنُ إسحاقَ: وحدَّثني إسحاقُ بن يسارٍ، أنَّه حُدِّثَ عن جُبَيرِ ابن مُطعِمٍ قال: لقد رأيتُ قبلَ هزيمةِ القومِ والناسُ يقتَتِلُونَ مثلَ البِجَادِ الأسود أقبَلَ من السَّماءِ حتَّى سقَطَ بينَنا وبين القومِ، فنظَرْتُ فإذا نملٌ أسودُ مبثوثٌ قد ملأَ الواديَ، لم أَشُكَّ أنَّها الملائكةُ، ولم يكنْ إلاَّ هزيمةُ القومِ.

قوله: (شَاهَت الوجوه) شاهَتْ تَشُوهُ؛ أي: قَبُحَتْ.

قوله: (ملأَ) هو بهمزة مفتوحة في آخره.

قوله: (وحدَّثني إسحاقُ بنُ يسارٍ) تقدَّم أنَّ هذا والدُ الإمامِ محمدِ بنِ إسحاقِ، صاحبِ المغازي، وتقدَّم بعضُ ترجمته، وأنَّ يَساراً بتقديم المثناة تحت.

قوله: (أنَّه حُدِّثَ عن جُبيرِ بنِ مُطْعِم): (حُدِّثَ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، مشدَّد الدَّالِ، والذي حدَّثَ ابنَ إسحاقَ لا أعرفه، والله أعلم.

قولـه: (مثـل البِجَادِ الأسودِ) قال المؤلِّفُ: البِجَادُ من النَّمْلِ، والبِجَادُ الكِسَاءُ، انتهى. وبمعناه للسُّهيليِّ[1]، والبِجَادُ: بكسر الموحدة ثم جيم مخففة، وفي آخره دال مهملة.

وفي «الصِّحاحِ» وغيره: أنَّه كِسَاءٌ مخطَّطٌ[2]، والله أعلم.

قوله: (قد ملأَ) هو بهمزة مفتوحة في آخره، وهذا ظاهرٌ، وقد تقدَّم أعلاه.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢٩٣).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: بجد).

قال ابنُ إسحاقَ: ولمَّا انهَزَمَتْ هَوازِنُ استَحَرَّ القتلُ مِن ثقيفٍ في بني مالكٍ، فقُتِلَ منهم سبعونَ رجلاً.

ولمَّا انهزَمَ المشركون أتَوا الطَّائفَ، ومعَهم مالكُ بن عوفٍ، وعسكَرَ بعضُهم بأوطاسٍ، وتوجَّهَ بعضُهم نحو نَخْلةَ.

وبعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ في آثارِ مَن توجَّه قِبَلَ أَوْطاسٍ أبا عامرٍ الأشعريَّ، فأدركَ مِن الناسِ بعضَ مَن انهزَمَ، . . . .

قوله: (استحرَّ القتلُ)؛ أي: اشتدَّ وكَثُرَ، وهو استفعَلَ من الحرِّ: الشِّدَّةِ.

قوله: (ومعهم مالكُ بنُ عوفٍ) تقدَّم بعضُ ترجمة هذا الرَّجلِ وأنَّه رأسُ هَوَازِنَ يوم حُنين، وأنَّه أسلَم بعدَ ذلكَ وصَحِبَ ﷺ.

قوله: (بأَوْطَاس) تقدَّم الكلامُ عليها.

قوله: (نحو نَخْلَةَ) تقدَّم أنَّ نَخْلَةَ: موضعٌ قريبٌ من مكَّةَ.

قوله: (قِبَل) هو بكسر القاف وفتح الموحدة، تقدَّم.

قوله: (أوطاس) تقدَّم في أوَّل هذه الغزوةِ الكلامُ عليها.

قوله: (أبا عامرٍ الأشعريَّ) أبو عامرٍ هذا اسمُه: عُبيدُ بنُ سُلَيم بن حَضَّار، وهو عمُّ أبي موسى الأشعريِّ، وحَضَّارٌ جَدُّه: بفتح الحاءِ المهملة وتشديد الضَّادِ المعجمة غيرِ المُشَالة وفي آخره راءٌ، اسمُ والدِ حَضَّارٍ: حَرْبُ بنُ عامرِ بنِ بُكيرِ بنِ عامر بنِ عُذَر بنِ وائلِ بن ناجيةَ بنِ جماهر بن الأشعر وهو ابنُ بنت ابنِ أدد بنِ زيدِ ابنِ يَشْجُبَ بنِ يَعربَ بنِ قَحْطَان[1]، استَشْهَد يومَ أوطاسٍ ـ ﷺ ـ كما سيأتي.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤/ ١٠٥)، وساق نسبه هكذا (. . . حضار بن حرب =

فناوَشُوه القتالَ، فرُمِيَ بسَهْمٍ فقُتِلَ، فأَخَذَ الرَّايةَ أبو موسى الأشعريُّ، وهو ابنُ عمِّه، . . . .

قوله: (**فناوَشُوه**) المناوَشَةُ في القتَال: هو تَدَاني الفريقَين[1].

قوله: (**فرُمِيَ بسهمٍ**) رُمِيَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قولـه: (**فقُتِلَ**) هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وسنذكر مَنْ رماهُ فقتَلَه، سيأتي بُعَيْدَ هذا، فيزعُمونَ أنَّ سلمةَ بنَ دُرَيد هو الذي رمى أبا عامرٍ فقتله، ذكرَهُ ابنُ هشامٍ في «سيرته» بعد قولهِ: فيزعمونَ أنَّ سلمةَ هو الذي رَمَى أبا عامرٍ الأشعريَّ . . . إلى آخره، بُعَيدَ هذا بقليلٍ من زياداتِه فيما حدَّثه به مَنْ يَثِقُ به من أهل العلم أنَّ أبا عامرٍ رَمَاهُ أخوان: العلاءُ وأَوْفَى ابنا الحارثِ من بني جُشَمِ بنِ معاويةَ، فأصابَ أحدُهُما قَلْبَهُ، والآخـرُ ركبتَـهُ، فقتلاه، وَوَلِيَ النَّاسَ أبو موسى، فحَمَلَ عليهما فقتلَهُما، انتهى[2].

قولـه: (**فأخذَ الرَّايةَ أبو موسى الأشعريُّ**) هو عبدُاللهِ بنُ قَيسِ بنِ سُلَيمِ بنِ حَضَّار، وقد تقدَّم نسبهُ في نسبِ عمِّه أعلاه.

قولـه: (**وهو ابنُ عمِّه**) كذا هنا عن ابنِ إسحاقَ في أبي موسى: أنَّه ابنُ عمِّ أبي عامر، وكذا ساقَهُ غيرُ المؤلِّفِ عن ابنِ إسحاقَ[3]. وفيه نظرٌ، إنَّما هو ابنُ أختِهِ،

= ابن عامر بن عَنْز بن بكر بن عامر بن عُذْرِ بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر وهو ابن بنت أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان)، وكذا هو في «طبقات ابن خياط» (ص: ١٢٦)، وساق نسبه إلى «أدد بن زيد». وكذا ابن حبان في «الثقات» (٣/ ٢٢١)، وساق نسبه إلى (أدد).

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٠٤).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٥٧).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٤٥٤).

فقاتَلَهم، ففتَحَ اللهُ عليه، وهزَمَهم اللهُ، فيزعُمُونَ أنَّ سلمةَ بنَ دُرَيدٍ هو الذي رمَى أبا عامرٍ فقتَلَه.

وقال ابنُ سعدٍ: قتَلَ أبو عامرٍ منهم تسعةً مُبارَزةً، ثمَّ برَزَ العاشرُ مُعلِماً بعِمامةٍ صفراءَ، فضرَبَ أبا عامرٍ فقتَلَه، واستخلَفَ أبو عامرٍ أبا موسى الأشعريَّ، فقاتَلَهم حتَّى فتَحَ اللهُ عليه، وقَتلَ قاتلَ أبي عامرٍ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «اللهم اغفِرْ لأبي عامرٍ، واجعَلْه مِن أَعلَى أمَّتي في الجنَّةِ، ودعَا لأبي موسى أيضاً.

وقُتِلَ من المسلمين أيمنُ...........................

وقد سُقْتُ لكَ نسبَهُما، فَمَا هنا غلَطٌ، والله أعلم.

قوله: (فيزعُمونَ أنَّ سلمةَ بنَ دُريدٍ هو الذي رَمَى أبا عامرٍ) إن كانَ ذلكَ كذلكَ، فقد قتلَهُ أبو موسى الأشعريُّ كما في الصَّحيحِ[1].

قوله: (ثم بَرَزَ له العَاشِرُ مُعْلِمَاً) هذا العاشرُ: لا أعرفُ اسمَه على التَّعيينِ، غيرَ أني قدَّمتُ عن ابنِ هشامٍ أنَّ العلاءَ وأوفى ضربَاهُ فقتلاه، فهذا المذكورُ هنا أحدُهُما، أو أنَّه سلمةُ بنُ دُرَيد، والله أعلم.

قوله: (مُعْلِمَاً) تقدَّم أنَّه بكسرِ اللاَّمِ وإسكان العين.

قوله: (وقَتلَ قَاتِلَ أبي عامر) تقدَّم الاختلافُ أعلاه فيمَنْ قَتَلَ أبا عامر، والله أعلم.

قوله: (وقُتِلَ من المسلمين أيضاً أَيمنُ)...........................

---

(١) رواه مسلم (٢٤٩٨) وفي المطبوع: «رجل من بني جُشَم».

ابنُ عُبيدٍ هو ابنُ أمِّ أيمنَ، وسُراقةُ بن الحارثِ، ورقيمُ بن ثعلبةَ بن زيدِ ابن لوذانَ.

قُتِلَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وأيمنُ: مرفوع نائب مناب الفاعل، وقد تقدَّم الكلام قريباً على أيمنَ.

قولـه: (**وسُرَاقَةُ بنُ الحـارثِ**) هو سراقةُ بنُ الحارثِ بنِ عَديٍّ العَجْلانيُّ، استُشْهِد كما هنا يومئذٍ، وقيل: اسمُ أبيه الحُبَاب، وقيل: هما اثنانِ استُشْهِدَا يومئذٍ، وكذا صنعَ الحافظُ أبو الفرجِ بنُ الجوزيِّ فقال: سراقةُ بنُ الحارثِ الأنصاريُّ، سراقةُ ابنُ حُبَابِ الأنصاريُّ، فجعلهما اثنين، انتهى[١].

قولـه: (**ورُقَيْم بنُ ثعلبةَ بنِ زيدِ بنِ لَوْذَانَ**) كذا هنا أنَّه قُتِلَ يوم حُنين، وقد ذكره المـؤلِّفُ فيمن استشهَد يومَ الطَّائف بعدَ هذا، ولكن قال: رُقَيمُ بنُ ثابتِ بنِ ثعلبةَ، انتهى، ولا أعلمُ أنا في الصَّحابة رقيمَين، والله أعلم.

وقد قال بعضُ الحفَّاظِ: رُقَيمُ بنُ ثابتِ بن ثعلبةَ، أبو ثابتِ الأنصاريُّ الأوسيُّ، قُتِلَ يومَ الطَّائفِ[٢]، وهذا مـوافقٌ لما قاله المؤلِّفُ في الطَّائِفِ، وكما نسبَهُ بعضُ الحفَّاظِ، ذكره أبو الفرجِ بنُ الجوزيِّ في «تلقيحه» فقال: رُقَيم بنُ ثابتِ بنِ ثعلبةَ[٣]. وهذا قريبٌ، وكأنَّه نسبَهُ إلى جَدِّهِ، ولا أستحضرُ من اسمهُ رُقَيم في الصَّحابة سِوَاه، والله أعلم. وكذا قالَ أبو عمرَ: رُقَيمُ بنُ ثابتِ الأنصاريُّ بنُ الأوسِ، قُتِلَ يوم الطَّائِف شَهِيداً، انتهى[٤].

---

(١) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٤٢).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ١٨٦).

(٣) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٣٩).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٠٧).

وعندَ ابن إسحاقَ: يزيدُ بن زَمعةَ بن الأسودِ بن المُطَّلبِ بن أسدٍ، جَمَحَ به فرسٌ يقال له: الجَمَّاحُ، فقُتِلَ.

واستحَرَّ القتلُ. . . . .

قوله: (**وعندَ ابنِ إسحاقَ: يزيدُ بنُ زَمْعَةَ بنِ الأسودِ بنِ المطَّلبِ بنِ أسدٍ، جَمَحَ به فَرَسٌ يُقال له الجَمَّاح**): يَزيـدُ هذا هو يَزيدُ بنُ زَمْعَةَ بنِ الأسودِ القُرَشيُّ الأسديُّ، من مُهَاجِرَة الحبشة، قُتِلَ يومَ حُنَين كما هنا، وقال ابنُ سعدٍ من مُسْلِمةِ الفتح، وقُتِلَ أبوه وعمُّه عَقِيل وأخوهُ الحارثُ يومَ بدرٍ مشركين(١).

* **فائدة**: قال مُغُلْطَاي في غزوة حُنين: واستشْهَد من المسلمينَ أربعةٌ، وقُتِلَ من المشركين أكثرُ من سبعينَ قتيلاً(٢)، وفي «السِّيرةِ» هذه: وقد تقدَّم أنَّه قُتِلَ من بني مالكٍ سبعينَ رجلاً.

وقوله في فرسه: (**يُقالُ له الجمَّاح**) كما هنا. ورأيتُ في نسخةٍ بـ «الاستيعابِ» في ترجمةِ يزيدَ هذا: جَمَحَ به فرسُه، ولم يُسَمِّه(٣)، وتُجاهها: (يُقال له: الجَنَاحُ)؛ يعني أنَّ الفرسَ يُقال له: الجَنَاحُ، بالنُّون لا بالميم، وهذه الحاشيةُ بخطِّ ابنِ الأمينِ أبي إسحاقَ، والجناح: فرسٌ للحَوفزان بنِ شَرِيك، وآخرُ لبني سُلَيم، وآخرُ لمحمَّدِ ابن مَسْلَمةَ الأنصاريِّ، وآخرُ لعقبةَ بنِ أبي مُعَيط، هذا ما رأيتُ في «القاموس»(٤)، ولم أرَ فرساً يُقال له: الجمَّاحُ بالميم، والله أعلم.

قوله: (**واستحرَّ القتلُ**)؛ أي: كَثُرَ وفَشَا واشتدَّ، وقد تقدَّم غيرَ مرَّةٍ.

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ١٣٦).

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣٢١).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٧٤).

(٤) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي، (مادة: جنح).

في بني نصرِ بن معاويةَ، ثمَّ في بني رِئابٍ، فذُكِرَ ذلك للنبيِّ ﷺ، فقال: «اللهم اجبُرْ مُصيبتَهُم».

ووقَفَ مالكُ بن عوفٍ على ثنيَّةٍ من الثَّنايا حتَّى مضى ضُعَفاءُ أصحابِه، وتَتامَّ آخِرُهم، ثمَّ هرَبَ فتحصَّنَ في قصرِ بليةَ، ويقالُ: دخَلَ حصنَ ثَقِيفٍ.

وأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ بالسَّبْيِ والغنائمِ................

قوله: (**في بني نَصْر**) تقدَّم أنَّه بالصَّادِ المهملةِ.

قوله: (**في بني رِيَاب**) هو بكسرِ الرَّاء ثم مثناة تحت.

قوله: (**فذُكِرَ ذلكَ للنبيِّ ﷺ فقالَ: اللهمَّ اجبُرْ مصيبتَهم، انتهى**) اعلم أنَّ في «سيرة ابنِ هشام» عن ابنِ إسحاقَ من جملةِ كلامه هنا: فزعموا أنَّ عبدَالله بنَ قيسٍ وهو الذي يُقال له: ابن العَوْرَاءِ، وهو أحدُ بني وَهْبِ بنِ رِياب قالَ: يا رسولَ الله! هَلَكتْ بنو رِيَابٍ، فزعموا أنَّ رسول الله ﷺ قالَ: «اللهمَّ اجبُرْ مصيبتَهم»، انتهى[1]، ففي هذا تعيينُ القائِلِ ذلكَ للنبيِّ ﷺ.

قوله: (**ووقفَ مالكُ بنُ عَوفٍ**): تقدَّم أنَّ هذا رأسُ هَوازِنَ، وأنَّه أسلمَ بعدَ ذلكَ وصَحِبَ، رضي الله عنه.

قوله: (**على ثَنِيَّةٍ**): الثنيةُ: الطَّريقُ في الجبل.

قوله: (**وأمرَ رسولُ الله ﷺ بالسَّبيِ... إلى أنْ قال: والإبلُ أربعةٌ وعشرونَ ألفاً، والغنُم أكثرُ من أربعينَ ألـفِ شاةٍ، انتهى**): وفي «سيرةِ ابنِ هشامٍ» عن ابنِ إسحاقَ: وكانَ مع رسول الله ﷺ من سَبيِ هوازنَ ستةُ آلافٍ من الذَّرَاري والنِّساء،

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٥٥).

أن تُجمَعُ، فجُمِعَ ذلكَ كلُّه، وحَدروه إلى الجِعْرانَةِ، فوُقِفَ بها إلى أن انصَرَفَ رسولُ اللهِ ﷺ من الطائفِ، . . . .

ومن الإبلِ والشَّاة ما لا يُدرَى ما عِدَّتُه، انتهى[١]، فليُعلم ذلك.

قوله: (**أنْ يُجمَعَ، فجُمِعَ ذلكَ كلُّه**): قال السُّهيليُّ: وكان السَّبيُ سِتَّةَ آلافِ رأسٍ، وكان عليه الصلاة والسَّلام قد وَلَّى أبا سفيانَ بنَ حربٍ أمرَهُم، وجعله أميناً عليهم، قاله الزُّبير.

وفي حـديثٍ آخرَ ذكرَهُ الزُّبيرُ بإسنادٍ حَسَنٍ: أنَّ أبا جَهْمِ بنَ حُذيفةَ العَدويَّ كان على الأنفالِ يومَ حُنين، ثم ذكَرَ قصَّةً، انتهى[٢].

قوله: (**إلى الجعْرَانة**) هي بالتَّشديدِ والتَّخفيفِ معروفةٌ، والتَّخفيفُ الصَّوابُ عنـد الشَّافعيِّ الإمامِ والأصمعيِّ وأهلِ اللُّغةِ ومحققي المحدِّثين وغيرهم، ومنهم من يُشَدِّدُ وهو قولُ عبدِالله بنِ وَهْبٍ وأكثرِ المحدِّثين، قال في «المَطَالع»: أصحابُ الحديثِ يُشَدِّدونَها، وأهلُ الإتقانِ والأدبِ يخطِّئونَهم ويخفِّفونَ، وكلاهما صوابٌ.

وحكى إسماعيـلُ القاضي عن علي بنِ المَديني قالَ: أهلُ المدينة يثقِّلونَها ويثقِّلون الحُديبيَّةَ، وأهلُ العراقِ يخفِّفونَها، ومذهبُ الأصمعيِّ تخفيفُ الجِعْرَانةِ، وسمِعَ من العربِ من يُثقِّلُها، وبالتَّخفيف قَيَّدها الخطَّابيُّ، وبه قرأنا على المتقِنِينَ، وهو ما بينَ الطَّائف ومكَّةَ، وهي إلى مكَّة أقرب، انتهى[٣].

وقـالَ المـحبُّ الطَّبريُّ بعدَ أن ضبطَهـا، وذكرَ الخـلاف فيها: وسُمِّيَ هذا الموضعُ باسمِ امرأةٍ كانت تُلَقَّبُ بالجِعْرَانة وهي رَيْطَةُ بنتُ سعيدِ بنِ زيد، وقيل:

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٨٨).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٥١).

(٣) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ١٩٣).

وهم في حظائرَ لهم يستظِلُّونَ بها من الشمسِ.

وكان السَّبيُ ستَّةَ آلافِ رأسٍ، والإبلُ أربعةً وعشرين ألفاً، والغنمُ أكثرَ من أربعينَ ألفِ شاةٍ، وأربعةَ آلافِ أوقيَّةٍ فضَّةً.

فاستأنى رسولُ اللهِ ﷺ بالسَّبْي أنْ يقدَمَ عليه وَفْدُهم، وبدأ بالأموالِ فقسَمَها، وأعطى المُؤلَّفةَ قُلُوبُهم أوَّل الناسِ:

كانت من قريشٍ وهي المشارُ إليها في قوله تعالى: ﴿كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾[النحل: ٩٢] كانتْ تغزِلُ من أوَّلِ النَّهارِ إلى نصفِهِ ثمَّ تنقُضُه، فضَرَبَتْ بها العربُ مَثَلاً في الحُمْقِ، ونقضِ ما أُحْكِمَ من العقودِ وأُبْرِمَ من العهود.

وحكى ذلكَ السُّهيليُّ في «التَّعريفِ والإعلامِ».

والجِعْرَانـةُ أيضاً: موضعٌ بالعِرَاق نزلَهُ المسلمونَ لِقتَال الفُرْسِ، قاله سيفُ ابنُ عمرَ، انتهى.

قوله: (وهم في حَظَائِرَ لهم): الحظَائِرُ: الحِظَارُ والحظيرةُ: تُعْمَلُ للإبلِ من شَجَرٍ لِتَقِيَها البردَ والرِّيحَ، والحظائِرُ جمعٌ لا ينصرفُ.

قوله: (أربعةُ آلافِ أوقية فضَّة، انتهى): اعلم أنَّ الأوقيَةَ هي أربعونَ دِرْهَماً.

قوله: (وبدأ) هو مهموز الآخرِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قولـه: (وأعطى المؤلَّفـةَ قلوبُهم أوَّلَ النَّـاسِ): قـال السُّهيـليُّ في حديثِ الصَّحيفةِ: إنَّهم كانوا أربعينَ رجلاً، انتهى.

الُمؤلَّفةُ قلوبُهم قـد جمعتُهم على حروفِ المعجم، وسأذكرُهم هنا إن شاء الله تعالى، ثمَّ المؤلَّفـةُ مَنْ أسلَمَ ونيَّتُهُ ضعيفةٌ، أو لـه شَرَفٌ يتوقَّعُ بإعطائه إسلامُ غيـره، وقَيَّدتُه بمنْ أسلَم احترازاً من مؤلَّفةِ الكفَّارِ، فإنَّهم لا يُعْطَونَ عند الشَّافعية

فأعطى أبا سفيانَ بن حربٍ أربعين أوقيَّةً ومئةً من الإبلِ، . . . . .

من الزَّكاةِ قطعاً، ولا من غيرها على الأظهرِ[١].

وقال ابنُ داودَ: إنْ نزلتْ بالمسلمينَ نازلةٌ ـ لا قَدَّرَ الله ذلك ـ أُعْطُوا قَطْعاً على ما قاله في «التَّقريبِ».

واعلم أنَّه بقيَ من مؤلَّفةِ المسلمينَ صِنْفٌ يُرَادُ بتأليفِهم جِهَادُ من يَلِيهِمْ من الكفَّارِ أو مانعي الزَّكاةِ ويَقْبِضُوا زكاتَهم، فهؤلاء يُعْطَون قَطْعاً، وبماذا يعطون هؤلاء؟ ففي «التَّنقيح»: الأصحُّ والأشبَهُ في «الشَّرحِ الصَّغيرِ» للرَّافعيِّ أنَّهم يعطونَ من سَهْمِ المؤلَّفةِ، وتسميةُ هؤلاءِ مؤلَّفةً فيه تجوُّزٌ واستعارةٌ، قاله الإمام.

وقد اختُلِفَ في الوقتِ الذي يتألَّفُهم فيه، فقيلَ: قَبْلَ إسلامِهم لِيُسلِمُوا، وقيل: بعده لِيَثْبُتوا.

واختُلِفَ في قطعِ ذلكَ عنهم فقيل: في خلافةِ الصِّديقِ، وقيل: في خلافةِ عمرَ.

واختُلِفَ في نسخِهِ واستمرارِه.

وها أنا أذكرُ من هو من المؤلَّفةِ، أو قيلَ إنَّه منهم على حروفِ المعجم كما تقدَّم:

أُبيُّ بن شُرَيق وهو الأَخْنَسُ، أُحَيْحَة بن أُميَّةَ بنِ خَلَف، أَسِيد بن جَاريةَ، الأقرع بن حابس، جُبير بن مُطْعِم، الحر بنُ قيس، الحارثُ بنُ الحارثِ بنِ كَلَدَة، ذكره أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ في الصَّحابة، وقال: إنَّه من المؤلَّفةِ، معدودٌ فيهم، انتهى[٢].

---

(١) انظر: «المجموع» للنووي (٦/ ١٩٨).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨٣).

الحارثُ بنُ هشامٍ، حاطبُ بنُ عبدِ العُزَّى، حرملةُ بنُ خالدٍ، حرملةُ بنُ هَوْذَة، حَكِيمُ بنُ حِزَام، حَكِيمُ بنُ طَلِيق، حُوَيطبُ بنُ عبدِ العزَّى، خالدُ بنُ أَسِيد، خالدُ ابنُ قَيس، ذكره بعضُ مشايخي ولا أعرفُه أنا في الصَّحابة، خالدُ بنُ هشامٍ، خالدُ ابنُ هَوْذَة، خَلَفُ بنُ هشامٍ ذكره بعضُ مشايخي عن الصَّغَانيِّ ولا أعرفهُ أنا، زهيرُ ابنُ أبي أُمَيَّةَ، زيدُ الخَيْلِ، السَّائِبُ بنُ أبي السَّائِبِ، سعيدُ بنُ يَرْبُوع، سفيانُ بنُ عبدِ الأسد، سهلُ بنُ عَمرو، وأخوه سُهَيل بنُ عَمرو، شيبةُ بنُ عثمانَ، ذكره ابنُ عبد البرِّ عن بعضهم، قال أبو عمرَ: وهو من فُضلائِهم[1].

صخرُ بنُ حربٍ أبو سفيانَ، صفوانُ بنُ أُمَيَّةَ، طَلِيقُ بنُ سفيانَ والد حَكِيم المتقدِّم، العبَّاسُ بنُ مِرْدَاس، عبدُ الرَّحمنِ بنُ يَرْبُوع، عثمانُ بنُ وهبٍ، عديُّ ابنُ قيسٍ، عِكْرمةُ بنُ عامرِ العَبْدَرِيُّ، عكرمةُ بنُ أبي جَهل، ذكره بعضُ مشايخي عن ابنِ التِّيْنِ، علقمةُ بنُ عُلاثَةَ، عَمروُ بنُ بَعْكَكَ أبو السَّنابلِ، عَمرُو بنُ مِرْدَاس، عَمرو بنُ الهيثمِ، ذكره بعضُ مشايخي عن ابنِ طاهرٍ ولا أعرفُه أنا، عُميرُ بنُ وَدَقَة، عُميرُ بنُ وَهْبٍ، العلاءُ بنُ جَارية، عُيينةُ بنُ حِصْنٍ.

قيسُ بنُ عديٍّ السَّهميُّ، ولا أعلمُ هذا صحابياً، وقد نظَر عليه بعضُ مشايخي بالقلَمِ ثمَّ قال: وذكرَهُ عبدُ الرَّزاقِ في «تفسيره» عن يحيى بن أبي كَثِير: عديُّ بنُ قَيْسٍ السَّهميُّ، انتهى[2]؛ يعني: حكى العَكْسَ وهذا عُدَّ فيهم، قال أبو عمرَ في «استيعابه»: وقد ذكره ابنُ إسحاقَ فيهم على ما قاله ابنُ هشامٍ، انتهى[3].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧١٣).

(٢) انظر: «التفسير» لعبد الرزاق الصغاني (٢/ ١٥٧).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٦٠)، وفيه: «عدي بن قيس السهمي»، ولم نقف فيه على «قيس بن عدي السهمي».

. . . .

وقـال الـذَّهبيُّ: مِنَ المـؤلَّفةِ قلوبهم فيما قيل، وليسَ بمعروفٍ انتهى(١)، وقـال أبو عمرَ: عديُّ بنُ قيسٍ السَّهميُّ ذكره بعضُهم في المؤلَّفةِ، وهذا لا يُعرفُ انتهى(٢)، وقـد ذكـرهُ ابنُ إسحـاقَ فيهم على مـا قالـه ابنُ هشامٍ كذا في حـاشيـةِ الاستيعاب، انتهى، والذي في «ابنِ هشامٍ» ما نصُّه: وأعطى السَّهميَّ خمسينَ من الإبل. قال ابنُ هشامٍ: واسمُه عديُّ بنُ قيسٍ، انتهى(٣)، فإن كان هذا هو الصَّواب فقد أعطاه خمسينَ.

قيسُ بنُ مخرمةَ، كعبٌ أبو الأخنس ذكره بعضُ مشايخي ولا أعرفه أنا، لَبيدُ ابنُ ربيعةَ العامريُّ ذكره ابنُ عبد البرِّ في «الاستيعاب»(٤)، مالكُ بنُ عَوْفٍ النَّصريُّ رأسُ هَوازِن، مَخْرَمةُ بنُ نوفل، معاويةُ بنُ أبي سفيانَ، مطيعُ بنُ الأسودِ.

مغيرةُ بنُ الحارث بنِ عبد المطلب ذكره بعضُ مشايخي عن الصَّغَانيِّ، وهذا قد اختُلِفَ فيه؛ فقال ابنُ عبد البرِّ: إنَّه أخو أبي سفيان بنِ الحارث(٥). قال الذهبيُّ: فوَهِمَ، بل هو أبو سفيان، انتهى(٦).

النُّضـيرُ بنُ الحارث، نَوْفَل بنُ معاويةَ، هشامُ بنُ عَمرو، هشامُ بنُ الوليدِ، وهبُ بنُ أبي أُمَيَّةَ، يزيدُ بنُ أبي سفيانَ، أبو جَهْمِ بنُ حذيفة، أبو السَّنابل ذُكِرَ واسمُه عُمر وتقدَّم.

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٣٧٧).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٦٠).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٩٣).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٣٧).

(٥) المرجع السابق (٤/ ١٤٤٤).

(٦) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٩١).

قال: ابني يزيدَ، قال: أعطوه أربعين أوقيَّةً ومئةً من الإبلِ، قال: ابني معاويةَ، قال: أعطوه أربعين أوقيَّةً ومئةً من الإبلِ.

وأعطى حكيمَ بن حزامٍ مئةً من الإبلِ، ثمَّ سألَه مئةً أخرى فأعطاه.

وأعطى النُّضَيرَ بن الحارثِ بن كَلَدةَ مئةً من الإبلِ.

فهؤلاء بضع وخمسونَ رجلاً، فلعلَّك لا تجدهم في مؤلَّفٍ مجموعِينَ هكذا، والله أعلم.

* **فائدة**: قال أبو الفرجِ بنُ الجوزيِّ: وإنَّا رأينا جماعةً من أهل العلمِ يذكرونَ المؤلَّفةَ في كتُبِهم من غيرِ أن يُبيِّنوا أحوالَهم، وذلكَ يُجَدِّد في قلوبِ السَّامعينَ نفوراً عنهم، وفيهم قومٌ من ساداتِ الصَّحابةِ، فكيفَ يَحْسُنُ الجمودُ على عددِهِم من غيرِ بيان أمرهم، وبالله التوفيق.

قوله: **(ابني يزيدَ)** هو منصوبٌ؛ أي: أعطِ ابني يزيدَ، وكذا: **(ابني معاوية)**.

قوله: **(حَكِيم بن حِزَام)**: تقدَّم مِرَاراً أنَّ حَكِيماً: بفتح الحاء وكسر الكاف، وأنَّ حِزَاماً بالزَّاي، وأنَّ كلَّ ما في قريشٍ بالزَّايِ، وكلَّ ما في الأنصارِ بالرَّاءِ.

قوله: **(وأعطى النُّضَيرَ بنَ الحارث بنِ كَلَدَة)**: النُّضَير: مصغرُ نَضْرٍ بالإعجام، وهو من مُسْلِمةِ الفتحِ، استشْهدَ باليرموكِ، وهو أخو النَّضْرِ بنِ الحارث الذي قتَلَهُ عليٌّ بأمر النبيِّ ﷺ، وقد وقعَ لابن مَنْدَه وأبي نُعيم، وكذا عن ابنِ إسحاقَ أنَّ النضَيرَ ابنَ الحارث بنَ كَلَدة بنِ علقمةَ من المؤلَّفة أُعْطِي مئةَ من الإبلِ، وشَهِدَ حُنيناً[1]، وهذا وهمٌ فاحش في نسبه؛ إذ قدَّما كَلَدة على عَلقمةَ، وفي جعله صحابياً، وإنَّما ذا الذي قتله عليٌّ بأمره عليه الصلاة والسلام بعدما أُسِرَ ببدرٍ، أجمعَ على ذلكَ أهلُ

---

(١) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٥/ ٢٦٩٦)، و«التجريد» للذهبي (٢/ ١٠٧).

وأعطى أسيدَ بن جاريةَ الثَّقَفيَّ مئةً من الإبلِ.

وأعطى العلاءَ بن جاريةَ الثَّقَفيَّ خمسين بعيراً.

وأعطى مخرمةَ بن نوفلٍ خمسين بعيراً.

وأعطى الحارثَ بن هشامٍ مئةً من الإبلِ.

وأعطى سعيدَ بن يربوعٍ خمسين من الإبل.

وأعطى صفوانَ بن أميَّةَ مئةً من الإبلِ.

المغـازي، وقد ذكرتُ عند مقتلِ أخيه النَّضْرِ أنِّي أذكرُ هذَين الوهمَين هنا، فها أنا قد ذكرتُهما، والله أعلم.

قوله: (**وأعطى أَسِيدَ بنَ جَارِيةَ**): أَسِيد: بفتح الهمزة وكسر السين، وجَارِية: بالجيم والمثناة تحت، وهو أَسِيدُ بنُ جَارِيةَ بنِ أَسِيدِ بنِ عبدِالله بنِ سلمةَ بنِ عبدالله ابنِ غَيْرَةَ بنِ عوفِ بنِ ثقيفٍ، وهو قَسِيُّ بنُ منبِّه بنِ بكرِ بنِ هوازن الثَّقفيُّ، أسلمَ يومَ الفتحِ وشَهِدَ حُنيناً[١].

قولـه: (**وأعطى الـعلاءَ بنَ جَارِية**): جَارِية: بالجيم وبالمثناة تحت، وهو العلاءُ بنُ جَارِيةَ بنِ عبدِالله الثَّقفيُّ، أحدُ المؤلَّفةِ من حُلَفاء بني زُهْرَةَ[٢].

قوله: (**وأعطى صفوانَ بنَ أُميَّةَ مئةً من الإبلِ**): اعلم أنَّ في «صحيح مسلمٍ» في مناقب النبيِّ ﷺ: أنَّـه أعطى صفوانَ بنَ أُميَّـةَ مئةً من النَّعم، ثم مئـةً، ثم مئةً، انتهى[٣].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٩٨).

(٢) المرجع السابق (٣/ ١٠٨٥).

(٣) رواه مسلم (٢٣١٣)، من حديث صفوان ﷺ.

وأعطى قيسَ بن عديٍّ مئةً من الإبلِ.

وأعطى عثمانَ بن وهبٍ خمسين من الإبلِ.

وأعطى سُهيلَ بن عمرٍو مئةً من الإبلِ.

وأعطى حُوَيطِبَ بن عبد العُزَّى مئةً من الإبلِ.

وأعطى هشامَ بن عمرٍو العامريَّ خمسين من الإبل.

وأعطى الأقرعَ بن حابسٍ التَّميميَّ مئةً من الإبلِ.

قوله: (قيسَ بنَ عديٍّ: مئةً من الإبل): كذا هنا، وقد ذكرتُه بظاهرها، فانظر ماذا قلتُ فيه، والله أعلم.

قوله: (وأعطى عثمانَ بنَ وهبٍ خمسينَ): عثمانُ بنُ وهبٍ مخزوميٌّ من مُسْلِمةِ الفتحِ، أورده ابنُ سعدٍ[1].

قوله: (وهشامَ بنَ عَمرو العامريَّ خمسينَ من الإبِلِ): هو هشامُ بنُ عَمرِو ابنِ ربيعةَ بنِ الحارثِ العامريُّ من المؤلَّفةِ، وأعطاه الشَّارعُ ما تراه، وكان أَحَدَ من قام في نقضِ الصَّحيفةِ، وله في ذلكَ أثرٌ عظيمٌ ﷺ، وقد ذكرهُ المؤلِّفُ، وذكرَ المؤلِّفُ الذين سَعَوا في نقضِ الصَّحيفةِ وذكرَهُ معهم، وأنَّه كان كاتباً لها على ما في ذلكَ من الخِلافِ.

وقد جمعتُ بين الأقوال في ذلكَ، ويتحصَّلُ في كُتَّابِ الصَّحيفةِ أربعةُ أقوالٍ: منصورُ بنُ عِكْرمةَ، أو بَغِيضُ بنُ عامرِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ مَنَاف، أو هشامُ بنُ عَمرٍو، أو النَّضْرُ بنُ الحارثِ، وقد ذكرتُ هناك أنَّ بَغِيضاً هَلَكَ على كفره، وكذا منصورٌ، وهشامٌ أسلَمَ وصَحِبَ وهو من المؤلَّفةِ، والنَّضْرُ قُتِلَ على كفره.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٥٣).

وأعطى عُيينةَ بن حصنٍ مئةً من الإبلِ.

وأعطى مالكَ بن عوفٍ مئةً من الإبلِ.

وأعطى العبَّاسَ بن مِرْداسٍ أربعين من الإبلِ، . . . .

قولـه: (**وأعطى العبَّاسَ بنَ مِرْداس**): هو العبَّاسُ بنُ مِرْداس بنِ أبي عامرِ ابنِ حارثةَ بنِ عبدِ بنِ عَبْسِ بنِ رِفاعةَ بنِ الحارثِ بنِ حُيَيِّ بنِ الحارثِ بنِ بُهثة بنِ سُلَيم ابنِ منصورِ السُّلَميُّ، الصَّحابيُّ، كنيتُه أبو الهيثم، وقيل: أبو الفضل، وقيل في نسبه غيـرَ ما ذكرتُ، أسلمَ قبلَ الفتحِ بسنتَين، وقال بعضهم: قُبيل الفتحِ، انتهى[١].

وأقـبلَ في تسعِ مئةٍ من قومه، فَشهِدَ الفتحَ، وسيجيءُ في قصيدتِهِ: (فجئنا بألفٍ من سُلَيم)، ولا يُعـارَضُ؛ لأنَّ السُّهيـليَّ ذكـرَ الضَّحَّاكَ بنَ سفيانَ بنِ عوفِ ابـنِ كعبِ بنِ أبي بكر بنِ كِلاَبِ الكِلاَبيِّ، يُكْنَى أبا سعيدٍ، وكان يقومُ على رأسِ رسول الله ﷺ متوشِّحاً بالسَّيف، وكان يُعَدُّ وحدَه بمئةِ فارسٍ. قال: وكانت بنو سُلَيم يومَ حُنيـن تسعَ مـئةٍ فـأمَّرَهُ [عليهم] عليـه الصـلاة والسلام، وأخبرَهُ أنَّه أَتَمَّ ألفاً، وإيَّاه أرادَ عباسُ بنُ مِرْداسٍ بقوله:

جَيْـــشًا بَعَثْـــتُ علـــيهم الـــضَّحَّاكَا

وهذا وجهُ الجَمْعِ، ثمَّ قال السُّهيليُّ: وقال البَرْقِيُّ: ليسَ الضَّحَّاكُ بنُ سفيانَ هذا بالكـلابيِّ، إنَّما هو الضَّحَّاكُ بنُ سفيانَ السُّلَمِيُّ، وذكرَ من غيرِ روايةِ البكَّائيِّ عن ابنِ إسحاقَ نسبَهُ مرفوعاً إلى بُهثة بنِ سُلَيم، ولم يذكر أبو عمرَ في الصَّحابة إلا الأوَّلَ[٢]، وهو الكِلاَبيُّ، والله أعلم، انتهى[٣]، وسأذكرُ ذلكَ حيث ذكرَهُ أبو الفتحِ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨١٧).

(٢) المرجع السابق، الموضع نسه.

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٢١٨).

فقال في ذلك شعراً، فأعطاه مئةً من الإبلِ، ويقال: خمسين.

المؤلِّفُ ولخصَهُ، وأُنبِّهُ عليه إن شاء الله تعالى.

قوله: (فقال في ذلكَ شِعْراً، فأعطاه مئةً، انتهى): هذا في العبَّاس بن مِرْدَاس، والشِّعْرُ المشارُ إليه أنشدَهُ مسلمٌ في «صحيحهِ» في (الزَّكاةِ):

أتجعلُ نَهْبِي ونَهْبَ العُبَيْدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ والأقرعِ

فما كانَ بدرٌ ولا حابسٌ يفُوقَانِ مِرْدَاسَ في مَجْمَعِ

وما كنتُ دونَ امرئٍ منهُما ومن تَخْفِضِ اليومَ لا يُرْفَعُ

فأتَّم له مئةً[١].

و(العُبَيد): بضمِّ العين، اسمُ فرسِهِ، وقوله: (مِرْدَاس)، كذا هو في جميع النُّسخِ: مِرْدَاس غيرُ مصروفٍ، وهو حُجَّةٌ لمن جوَّزَ تركَ الصَّرْفِ بعلَّةٍ واحدةٍ، وأُجِيْبَ عنه بأنَّه في ضرورة الشِّعْرِ، انتهى[٢]، ورأيتُ بعضَهم يُنْشِدُه: (شيخي)، وهذا موزونٌ ولا ضرورةَ فيه، والله أعلم، وكانَ الأخفشُ يجعلُه من ضرورةِ الشِّعْرِ، وأنكرَهُ الُمبرِّدُ، ولم يُجَوِّزْ في ضرورةِ الشِّعْرِ تركَ صَرْفِ ما لا ينصرفُ، وقال: الرِّوايةُ الصَّحيحُة: (يفوقان شَيْخِيَ في مَجْمَعِ)[٣].

قوله: (ذكرَ أبو عمرَ في «الاستيعابِ» هذه الأبيات): وزادَ عليها أربعةَ أُخْرى، فانظرها في ترجمة العبَّاسِ[٤]، وكذا ذكرها ابن إسحاقَ[٥].

---

(١) رواه مسلم (١٠٦٠)، من حديث رافع بن خديج.

(٢) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٧/ ١٥٦).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: ردس).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨١٧).

(٥) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٩٣).

وأَعْطَى ذلك كلَّه من الخُمُسِ، وهو أثبتُ الأقاويلِ عندنا.

قوله: (وأعطى ذلكَ كلَّه من الخُمْسِ، وهو أثبتُ الأقاويل عِنْدَنا، انتهى):
اعلم أنَّ العطاءَ الذي أعطاه رسولُ الله ﷺ لقريشٍ والمؤلَّفةِ قلوبُهم هل هو مِنْ أصلِ الغنيمةِ أو من الخُمُسِ أو من خُمُسِ الخُمُسِ؟

فقال الشافعي ومالكٌ: هو من خُمُسِ الخُمُسِ، وهو سَهْمُه ﷺ الذي جعلَهُ الله له من الخُمُس، وهو غيرُ الصَّفِيِّ، وغيرُ ما يُصِيبُهُ من المغنَم، لأنَّه عليه الصلاة والسلام لم يستأذِنِ الغانمينَ في تلكَ العَطِيَّةِ، فلو كانَ العطاء من أصلِ الغنيمةِ لاستأذَنَهم، لأنَّهم مَلَكُوهَا بِحَوْزِهَا والاستيلاءِ عليها، وليسَ من أصلِ الخُمُس، لأنَّه مقسومٌ على خمسةٍ، فهو إذن من خُمُسِ الخُمُسِ.

وقد نصَّ الإمامُ أَحمدُ على أنَّ النَّفْلَ يكونُ من أربعةِ أخماسِ الغَنِيمةِ، وهذا العطاءُ هو من النفْلِ، نَفَّلَ النبيُّ ﷺ به رؤوسَ القبائلِ والعشائرِ ليتألَّفهُم به وقَوْمَهُم على الإسلامِ، فهو أَولى بالجوازِ من تَنْفِيْلِ الثُّلُثِ بعد الخُمُسِ والرُّبُعِ بعدَهُ لما فيه من تقويةِ الإسلامِ وشوكَتِهِ وأهلِهِ، واستجلابِ عَدوه إليه، وهكذا وقعَ سواء، كما قالَ بعضُ هؤلاءِ الذينَ نفَّلهُم: لقد أَعطَاني رسولُ الله ﷺ، وإنَّه لأبغضُ الخَلْقِ إليَّ، فما زالَ يُعطِيني حتى إنَّه لأحبُّ الخَلقِ إليَّ، فما ظَنُّكَ بعطاءٍ قَوَّى الإسلامَ وأهلَهُ، وأذلَّ الكُفْرَ وحِزْبَهُ، واستَجْلَبَ به قُلوبَ رؤوسِ القبائلِ والعشائرِ الذينَ إذا غَضِبُوا غَضِبَ لغَضَبِهِم أتباعُهم، وإذا رَضُوا رَضُوا لِرِضَاهم، فإذا أسلمَ هؤلاءِ لم يتخلَّفْ عنهم أحدٌ من قومِهِم، فللَّهِ ما أعظمَ موقعَ هذا العطاءِ، وما أجداهُ وما أنفعَهُ للإسلامِ وأهلِهِ.

ومعلومٌ أن الأنفالَ للهِ ولِرَسولِهِ ويَقْسِمُهَا رسولُهُ حيثُ أمرَهُ، لا يتعدَّى الأمرَ، فلو وَضَعَ الغنائمَ بأسرِهَا في هؤلاءِ لمصْلَحَةِ الإسلامِ العامَّةِ لما خَرَجَ عن الحِكْمَةِ والمصلَحَةِ والعَدْلِ، ولما عَمِيتْ أبصارُ ذِي الخُوَيْصِرَةِ التَّميميِّ وأَضْرَابِهِ

ثمَّ أمَرَ زيدَ بن ثابتٍ بإحصاءِ الناسِ والغنائمِ، ثمَّ فضَّها على الناسِ، فكانت سُهْمانُهم لكلِّ رجلٍ أربعاً من الإبلِ، أو أربعين شاةً، فإنْ كان فارساً أخَذَ اثني عشرَ بعيراً، أو عشرين ومئةَ شاةٍ، وإنْ كان معَه أكثرُ من فَرَسٍ واحدٍ لم يُسهَمْ له.

عن هذه المصلحةِ والحِكْمَةِ.

قال له قَائِلُهم: اعْدِلْ فإنكَ لم تَعْدِل، وقال مُشْبِهُهُ: إنَّ هذه لَقِسْمَةٌ ما أُرِيْدَ بها وَجْهُ اللهِ، ولعَمْرُ اللهِ إنَّ هؤلاءِ مِنْ أجهلِ الخَلْقِ برسوله، ومعرفَتِهِ بربِّهِ، وطاعته له، وتمامِ عَدْلِه، وإعطائه للهِ ومنعه لله، ولله سبحانَه أنْ يَقْسِمَ الغنائمَ كما يحبُّ، وله أن يمنَعَها الغانِمينَ جُمْلَةً، كما مَنَعَهَم غنائمَ مكةَ، وقد أوجَفُوا عليها بَخْيِلِهم ورِكَابِهم، وله أنْ يُسَلِّطَ عليها نَاراً من السَّماءِ تَأكُلُها، وهو في ذلكَ أعدلُ العادِلِينَ وأحكمُ الحِاكِمينَ، وما فعلَ ما فعلَ من ذلك عَبَثًا، ولا قَدَّرَهُ سُدًى، بل عينُ المصلحةِ والحكمةِ والعَدْلِ والرَّحمةِ، مَصْدَرُهُ كمالُ عِلْمِهِ وعِزَّتِهِ وحكمتِه ورحمَتِهِ، ولو أتمَّ نعمتَهُ على قومٍ رَدَّهُم إلى منازِلِهم، برسُولِهِ، يقودونه إلى منازِلِهم وأَرْضَى قَدْرَ مَنْ لم يَعْرِفْ قَدْرَ هذه النِّعمَةِ بالشَّاةِ والبعيرِ، كما يُعطى الصَّغيرُ ما يُنَاسِبُ عَقْلَهُ ومعرفَتَهُ، ويُعْطَى العاقِلُ اللَّبيبُ ما يناسبه، وهذا فضله.

وليسَ هو سبحانَهُ تحتَ حَجْرِ أحدٍ من خَلْقِهِ، فيُوجِبُونَ عليه بُعقُولِهم ويُحَرِّمُون، ورسولهُ مُنَفِّذ لأمره.

فإنْ قيلَ: فلو دعتْ حاجةُ الإمامِ في وقتٍ من الأوقاتِ إلى مِثْلِ هذا مع عدوِّهِ، هل يُشْرَعُ له ذلكَ؟

قيلَ: الإمامُ نائبٌ عن المسلمينَ يتصرَّفُ لمصالِحِهم، وقيامِ الدِّيْنِ، فإن تعيَّنَ ذلكَ للدَّفْعِ عن الإسلامِ وللذَّبِّ عن حَوْزَتِهِ واستجلابِ رؤوسِ أعدائِهِ إليه

قال ابنُ إسحاقَ: وحدَّثني عاصمُ بن عمرَ بن قتادةَ، عن محمودِ ابن لَبيدٍ، . . . .

ليأمَنَ المسلمونَ شرَّهم، ساغَ له ذلكَ، بل تعيَّنَ عليه.

وهل تُجَوِّزُ الشَّريعةُ غيرَ هذا، فإنَّه وإن كانَ في الحِرْمَانِ مفسدةٌ، فالمفسدةُ المتوقَّعةُ من فَوَاتِ تأليفِ هذا العدوِّ أعظمُ، ومَبْنَى الشَّريعةِ على دَفْعِ أعلى المفسدتَين باحتمالِ أدناهُما، وتحصيلِ أكملِ المصلحتَين بتفويتِ أدناهُما، بل بناءُ مصالحِ الدُّنيا والدِّينِ على هذَين الأصلَين، وبالله التَّوفيق[١]. وقد ذكرَ السُّهيليُّ في «رَوْضِه» ثلاثةَ أقوالٍ[٢]، وقد ذكرتُها ملخَّصةً في تعليقي على البخاريِّ، فلينظر منه.

قوله: (عن محمودِ بنِ لبيد): هذا قد اختُلِفَ في صحبَتِهِ، حمَّرهُ الذَّهبيُّ فهو عنده تابعيٌّ على الصَّحيح[٣]، والذي ذكره أبو عمرَ أنَّه صحابيٌّ، كذا صحَّحها له، وذكرَ له أحاديثَ[٤]، وأدخله عبدُالله بنُ أحمدَ في المسندِ، وله أيضاً في أصل المُسنَدِ، وذكره (خ) بعد محمود بنِ الرَّبيع[٥]، وذكرَ ابنُ أبي حاتمٍ أنَّ البخاري قال: إنَّ له صحبةً، قال: وقال أبي: لا تُعْرَفُ له صحبةٌ[٦]، قال أبو عمرَ: قولُ البخاريِّ أولى[٧]، والكلامُ فيه طويلٌ، ويكفي هذا منه، والله أعلم.

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٤٢٤)، وعنه نقل المصنف هنا غالب كلامه.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧// ٣٥٢).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٦٢).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٧٨)، و«صححها له»: أي: صحح القولَ بصحبته.

(٥) انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٤٠٢).

(٦) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨/ ٢٨٩).

(٧) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٧٩).

عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ، قال:

لمَّا أعطى رسولُ اللهِ ﷺ ما أعطى من تلك العطايا في قُرَيشٍ وفي قبائلِ العربِ، ولم يكنْ في الأنصارِ منها شيءٌ؛ وَجدَ هذا الحيُّ من الأنصارِ في أنفسهم حتَّى كثُرَتْ منهم القَالَةُ، حتَّى قال قائلُهم: لقِيَ واللهِ رسولُ اللهِ ﷺ قومَه.

فدخَلَ عليه سعدُ بن عُبادةَ، فقال: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّ هذا الحيَّ مِن الأنصارِ قد وجدُوا عليك في أنفسِهم؛ لما صنَعْتَ في هذا الفيءِ الذي أصبتَ، قسَمْتَ في قومِكَ وأعطَيتَ عَطايا عِظاماً في قبائل العرَبِ، ولم يكنْ في هذا الحيِّ من الأنصارِ منها شيءٌ.

قال: «فأينَ أنتَ مِن ذلك يا سعدُ؟».

قوله: (عن أبي سعيدٍ الخُدرِيِّ) تقدَّم أنَّه سعدُ بنُ مالكِ بنِ سِنَان الخُدْرِيُّ رضي الله عنه.

قوله: (حتَّى كثُرَتْ منهم القَالَة) هو بفتح اللاَّمِ المخفَّفة: الكلامُ الرديءُ، قاله أبو ذرٍّ في «حواشيه»[١].

وفي «الصِّحاحِ»: قالَ يقولُ قولاً وقَوْلَة ومَقَالاً، ويُقال: كثُرَ القيلُ والقَالُ، وفي الحديثِ: «ونهى عن قيلٍ وقالٍ»، وهما اسمانِ، وفي حَرْفِ عبدِالله: (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَالُ الحَقِّ الَّـذِي فِيـهِ يَمْتَرُونَ). وكذلكَ القالةُ، يُقال: كثُرتْ قالةُ النَّاسِ، انتهى[٢].

قوله: (وَجَدُوا عليكَ) وَجَدَ: غَضِـبَ.

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٤١٤).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: قول).

فقال: يا رسولَ اللهِ؛ ما أنا إلاَّ من قومي.

قال: «فاجمَعْ لي قومَكَ في هذه الحَظيرةِ».

قال: فجاء رجالٌ من المهاجرين، فترَكَهم فدخَلُوا، وجاء آخرون فرَدَّهم، فلمَّا اجتمَعُوا له أتى سعدٌ فقال: قد اجتمَعَ لكَ هذا الحيُّ من الأنصارِ.

فأتاهم رسولُ اللهِ ﷺ، فحمِدَ اللهَ وأثنَى عليه بما هو أهلُه، ثمَّ قال: «يا مَعشَرَ الأنصارِ؛ ما قالَـةٌ بلَغَتْني عنكم، وجِدَةٌ وجَدتُمُوهـا علَيَّ في أنفُسِكُم؟...............................

قولـه: (في هذه الحَظِيـرة) هي بفتـح الحاء المهملةِ وكسرِ الظَّاء المعجمة المُشالة، تُعْمَلُ للإبلِ من شَجَرٍ لِتقِيَها البردَ والريحَ، وقد تقدَّم.

قوله: (فجـاءَ رجـالٌ من المهـاجرينَ فتركهم فدخَلُوا) هؤلاء الرِّجال من المهاجرينَ لا أعرفُهم بأعيانِهم، والظَّاهر أنَّ هؤلاءِ أعيانُ جماعةِ المهاجرينَ وأكثرهُم عِلماً ومعرفةً، وأَقْوَاهُم إيماناً، والله أعلم.

قوله: (وجاءَ آخرونَ فردَّهُم) يَحتمِل أن يكونوا من المهاجرينَ، وأن يكونوا مِنْ غَيرِهِم، فردَّهُم، وهؤلاء أيضاً لا أعرفُهم، والظَّاهر أنَّهم دونَ الأوَّلِينَ في العلمِ والمعرفةِ والتَّمكن في الإيمان، والله أعلم.

قوله: (أتى سعدٌ) هذا هو ابنُ عُبادةَ بنِ دُلَيم، سيدُ الخزرجِ، ترجمتُه معروفةٌ، وقد تقدَّم بعضُها.

قوله: (مَا قَالَةٌ؟) تقدَّم الكلامُ على القَالَةِ أعلاه، وأنَّها: الكلامُ الرَّدِيءُ.

قوله: (وَجِدَةٌ وَجَدْتُموها عليَّ في أنفُسِكُم) الجِدَةُ: بكسر الجيم وتخفيف

أَلَم آتِكُم ضُلاَّلاً فهدَاكُمُ اللهُ بي، وعالةً فأغناكُمُ اللهُ، وأعداءً فألَّفَ اللهُ بين قُلُوبِكُم؟».

قالوا: بَلَى، اللهُ ورسولُه أَمَنُّ وأفضلُ.

ثمَّ قال: «ألاَ تُجِيبُونَنِي يا مَعشَرَ الأنصارِ؟».

قالوا: بماذا نُجِيبُكَ يا رسولَ اللهِ؟ للهِ ولرسولِه المَنُّ والفضلُ.

قال: «أَمَا واللهِ لو شِئتُم لقُلْتُم، فلَصَدَقْتُم، ولَصُدِّقْتُم: أَتَيتَنا....

الدَّالِ المهملة المفتوحةِ ثم تاء التَّأنيثِ، مصدرُ وَجَدَ عليه يَجِدُ ويَجُدُ، وَجْداً وَجَدَةً وَجِدَةً ومَوْجِدَةً، ووُجْدَاناً حكاها بعضُهم؛ أي: غضبَ، انتهى[١].

وقال السُّهيليُّ: وَجِدَةٌ وَجَدْتُموهَا، هكذا الرِّوايةُ: (وجِدَةٌ)، والمعروفُ عند أهل اللُّغةِ: (مَوْجِدَةٌ) إذا أردتَ الغضبَ، وإنَّما الجِدَةُ في المال، انتهى[٢].

وقد ذكرتُ لكَ أنَّه يُقال في الغضبِ: جِدَةٌ، والله أعلم، فالرِّواية صحيحةٌ معروفةٌ.

وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: والمَوْجِدَةُ: العِتَابُ، ويُروى: (جِدَة)، وأكثرُ ما يكون الجِدَةُ في المال، انتهى[٣].

قوله: (وعَالَةً) العَالَةُ: بتخفيفِ اللاَّمِ المفتوحةِ: الفقراءُ، جمع عائِلٍ.

قوله: (فلَصَدَقْتُم) هو بفتحِ الصَّادِ والدَّال المخففة المفتوحة، (ولصُدِّقْتُم): هو بضمِّ الصَّادِ وكسرِ الدَّال المشددة، مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله.

---

(١) المرجع السابق، (مادة: وجد)، وانظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ١٥٥).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٦٥).

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٤١٤).

مُكذَّباً فصَدَّقْناكَ، ومَخذُولاً فنصَرْناكَ، وطَرِيداً فآوَيْناكَ، وعائلاً فآسَيْناكَ.

أَوَجدْتُم يا مَعشَرَ الأنصارِ في أنفُسِكم في لُغَاغَةٍ من الدُّنيا تألَّفْتُ بها قوماً ليُسلِمُوا، ووَكَلْتُكُم إلى إسلامِكم؟

أَلاَ تَرضَونَ يا مَعشَرَ الأنصارِ أنْ يذهَبَ الناسُ بالشَّاةِ والبعيرِ، . .

قوله: (مُكذَّباً) هو بفتح الذَّال المشددة، اسمُ مفعولٍ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (فآويناك) هو بمدِّ الهمزة، هذه اللُّغةُ الفَصِيحةُ، ويجوزُ قَصْرُها، وآوى إذا كان متعدِّياً كهذا فيه لُغَتانِ، والأفصحُ المدُّ، وإن كان لازماً ففيه اللُّغتانِ والأفصحُ القصرُ، وهذه لغةُ القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾[المؤمنون: ٥٠]، وقال: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾[الكهف: ١٠].

قوله: (فآسَيْنَاك) هو بمدِّ الهمزة؛ أي: جعلناكَ أسوتنا في أموالنا.

قوله: (في لُغَاغَةٍ من الدُّنيا) اللُّغاغَةُ: بضمِّ اللاَّم وغَيْنَين معجمتَين[1]، الثَّانية مفتوحةٌ ثم تاء التَّأنيثِ، واللُّغاغُ: نَبْتٌ ناعمٌ في أوَّل ما يبدو.

وقال الأصمعيُّ: ومنه قيل للدُّنيا: لُغَاغَةٌ، قال أبو عمرو: اللُّغاغةُ: الكلأُ الخفيفُ رُعِيَ أو لم يُرْعَ[2]، وكأنَّ معنى قوله ﷺ: أغضِبْتُم لأجلِ شيءٍ يسيرٍ من الدُّنيا؟، وقال السُّهيليُّ: . . . .

---

(١) كذا ذكر، ولم نقف على مَن قيدها بغينين معجمتين، والذي في المصادر وبعض نسخ «عيون الأثر»: «لعاعة» بمهملتين. انظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (١/ ٣٠٦)، و«غريب الحديث» لابن الجوزي (٢/ ٣٢٤)، و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٢٥٤)، وغيرها.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١/ ٨١)، و«الصحاح» للجوهري (مادة: لعع)، و«القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: لعع)، وكلهم ذكروه بالعين المهملة (لعاعة).

وترجِعُوا برسولِ اللهِ إلى رِحَالِكُم؟

فوَالذي نفسُ محمَّدٍ بيدِه؛ لولا الهجرةُ لكنتُ امرأً من الأنصارِ، ولو سلكَ الناسُ شِعْباً وسلَكَتِ الأنصارُ شِعْباً؛ لَسَلَكْتُ شِعْبَ الأنصارِ.

اللهم ارحَمِ الأنصارَ، وأبناءَ الأنصارِ، وأبناءَ أبناءِ الأنصارِ!».

قال: فبَكَى القومُ حتَّى أَخضَلُوا لِحَاهم،.............

اللُّغاغَةُ: بَقْلَةٌ ناعمةٌ، انتهى[1].

* تنبيه شاردٌ: قال المحبُّ الطَّبريُّ في «أحكامه»: لما ذكر هذا الحديث نَوَّهُ بروايةٍ ذكرها الماورديُّ في «كتاب السِّير» من «حاويه»[2]، وفي آخر قوله: (لِفَاعة): بالفاء هي بكسرِ اللامِ: استعارةٌ من الشَّيءِ يتلفَّعُ به من كساءٍ ونحوه؛ أي: يُشْتَملُ، وإن كانت بالقافِ فهي بضمِّ اللاَّمِ استعارةٌ من قولهم: لُقَاعة؛ أي: حاضِرُ الجوابِ، انتهى.

وفيما قاله نظرٌ، وإنَّما هي كما ضبطتُها، ومعناها ما ذكرتُه، والحافظُ المشارُ إليه ما حرَّرَ لفظها؛ بل صحَّفَ فيها، والمنقولُ فيها لفظاً معنى ما ذكرتُه، والله أعلم.

قوله: (**إلى رِحَالِكم**) الرِّحَالُ: المنازلُ، وهذا ظاهر.

قوله: (**ولو سلكَ النَّاس شِعْباً**) تقدَّم أنَّه بكسر الشِّين: وهو ما انفرجَ بين جبلَين، وقال يعقوبُ: الطَّريق في الجبلِ[3].

قوله: (**أخضلُوا لِحَاهُم**) أخضلُوا: بالخاء والضَّاد المعجمتَين، يقال: أَخْضَلْتُ الشَّيءَ فهو مُخْضَلٌ؛ أي: بلَّلتُه، واخضلَّ الشَّيءُ اخضِلالاً، واخضوضَلَ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٦٥).

(٢) انظر: «الحاوي» للماوردي (١٤/ ٧٦)، وفي المطبوع: «العاعة».

(٣) انظر: «إصلاح المنطق» لابن السكيت (ص: ١٣).

وقالوا: رَضِيْنا برسولِ اللهِ ﷺ قِسْماً وحَظّاً.

ثمَّ انصرَفَ رسولُ اللهِ ﷺ وتفرَّقُوا، وقدِمَتِ الشَّيماءُ بنتُ الحارثِ ابن عبدِ العُزَّى أختُ رسولِ اللهِ ﷺ مِن الرَّضَاعةِ، فقالت: يا رسولَ اللهِ؛ إنِّي أختُكَ.

اخضِيلالاً؛ أي: ابتلَّ[1].

قوله: **(قِسْمَاً)** هو بكسرِ القافِ وإسكانِ السِّين؛ أي: نصيباً.

قوله: **(وقَدِمَت الشَّيماءُ بنتُ الحارثِ بنِ عبد العُزَّى، أختُ رسولِ الله ﷺ من الرَّضاعةِ)**: هذه هي الشَّيماءُ بنتُ الحارثِ بنِ عبد العزَّى بنِ رِفاعةَ من هوازن، أبـوها الحارثُ أبو رسولِ الله ﷺ من الرَّضاعةِ زوجُ حَلِيمةَ، أدركَ الإسلامَ وأسلَمَ بمكَّة، رواه ابنُ إسحاقَ عن أبيه عن رجالٍ من بني سعدِ بنِ بكرٍ.

وذكر ذلكَ السُّهيليُّ من طريق يونسَ بنِ بُكيرٍ عن ابنِ إسحاقَ به، وهذه الشَّيماءُ كانـت تُربِّيه ﷺ مع أُمِّها[2]، أسلمَتْ وهي صحابيَّةٌ، وقد تقدَّم ضَبْطُها وأنَّها تقال بغيرِ ياءٍ، وتقدَّم ضبطُ ما قيلَ في اسمِهَا من أنَّه خُذَامة، وتُدْعَى أُمَّ النبيِّ ﷺ.

كذا في بعض كتبُ الصَّحابةِ، وقيل: حُذَافة بالحاء المهملة وبالذال المعجمة، وسيأتي أنَّه عليه الصلاة والسلام سمَّاها حُذَافةَ، وقال: الشَّيماءُ لقبٌ، وجُدَامة بالجيم أختُ حَلِيمةَ، قيل: هي الشَّيماء.

وقال السُّهيليُّ في «روضه» في الشَّيماء ما لفظه: خِذَامة، بكسر الخاء المنقوطة.

وقال غيره: حُذَافة بالحاء المضمومة وبالفاء مكان الميم، وكذلك ذكرهُ يونسُ

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: خضل).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٦١).

قال: «وما علامةُ ذلكَ؟».

قالت: عَضَّةٌ عَضَضْتَنِيها في ظَهْرِي وأنا مُتوَرِّكَتُكَ.

قال: فعرَفَ رسولُ اللهِ ﷺ العلامـةَ، فبسَطَ لها رِداءَه، وأجلَسَها عليه، وخيَّرها وقال: «إنْ أحببْتِ فعندي مُحَبَّةً مُكرمَةً، وإنْ أحببْتِ أنْ أُمَتِّعَك وتَرجِعِي إلى قومِكِ فعَلْتُ».

قالت: بل تُمتِّعُني وترُدُّني إلى قومي.

ففعَلَ، فزعمَتْ بنو سعدٍ أنَّه أعطاها غُلاماً له يقال له: مكحولٌ، وجاريةً، فزوَّجَت إحداهما الآخرَ، فلم يزَلْ فيهم من نَسْلِهما بقيَّةٌ.

في روايتـه عن ابـنِ إسحـاقَ، وكذلكَ ذكره أبو عمرَ في (كتاب النِّساء)[1]، انتهى كلامُ السُّهيليِّ[2].

وتحـرَّر لنا في اسمِهَا ثلاثةُ أقوالٍ: جُذَامة وحُذافة وخِدامة، والشَّيماءُ فيها قـولانِ: هل هي بنـتُ حَلِيمة أو أختُها كما تقدَّم، وقد تقدَّم هذا أيضاً في الرَّضاع مِنْ هذا التَّعليق.

قوله: **(وما علامةُ ذلكِ)** هو بكسرِ الكاف لأنَّه خطاب لمؤنَّثٍ.

قوله: **(مُحَبَّةً)** هو بفتح الموحَّدةِ المشدَّدة، اسمُ مفعولٍ، وكذا **(مُكَرَّمةً)**.

قوله: **(غلامـاً يُقال لـه: مكحولٌ، وجَارِيـةٌ)** مكحولٌ هـو مولى النبيِّ ﷺ أوردَهُ أبو جعفـرِ المسْتَغفِـريُّ في «الصَّحابـة»، وذكره في «الصَّحابـة» الحافظُ أبو

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٧٠).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٠٠).

وقال أبو عمرَ: فأسلَمَت، فأعطاها رسولُ اللهِ ﷺ ثلاثةَ أَعبُدٍ وجاريةً ونعَماً وشاءً. وسمَّاها حُذافةَ، وقال: الشَّيماءُ لَقَبٌ.

* * *

قدومُ وفدِ هَوازِنَ على النبيِّ ﷺ

وقدِمَ وفدُ هَوازِنَ على رسولِ اللهِ ﷺ، وهم أربعةَ عشرَ رجلاً، ورأسُهم زهيرُ بن صُرَدٍ، . . . .

موسى المَدِيني[1]، وذكر مكحولاً المؤلِّفُ في مواليه عليه الصلاة والسلام فقال: ومكحولٌ، وذكر أنَّه عليه الصلاة والسلام وَهَبَهُ أختَهُ من الرَّضاعة الشَّيماء، انتهى.

قوله: (وجارية) لا أعرفُ اسمَ هذه الجارية، ومواليهِ من الرِّجالِ والنِّساء جماعةٌ، سيأتي ذكرهم.

قوله: (ورأسُهم زُهيرُ بنُ صُردٍ) هو زهيرُ بنُ صُرَدٍ الجُشَمِيُّ السَّعديُّ، وَفَدَ في وَفْدِ هوازِنَ، وهو أبو جَرْوَل كما سيأتي قريباً مُكنًّى، وفي «مختصر كُنَى الحاكم أبي أحمدَ» للذَّهبيِّ: ويُقال له: أبو صُرَد، انتهى[2].

وكذا كَنَاهُ أبو عَمرٍو السُّهيليُّ[3]، وكان رئيسَ قومهِ وشاعِرَهُم ومتكلِّمَهُم[4].

وقال السُّهيليُّ: وأما زهير الذي ذكرَهُ فهو ابنُ صُرَدٍ، يُكْنَى أبا صُرَدٍ، وقيل: أبا جَرْوَل، وكان من رؤساء بني جُشَم، ولم يذكر ابنُ إسحاقَ شِعْرَهُ في النبيِّ ﷺ

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٩٢).

(٢) انظر: «المقتنى في سرد الكنى» للذهبي (١/ ١٤٣).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٤٨).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ١٩٢).

وفيهم أبو بَرقانَ عمُّ رسولِ اللهِ ﷺ مِن الرَّضاعةِ، . . . .

ذلكَ اليـومَ في رواية البكَّائيِّ، وذكرَهُ في روايةِ إبراهيمَ بنِ سعدٍ عنه[1]، وهو كذا فـذكَرَهُ، وقد ذكرَهُ المؤلِّفُ من «المعجم الصَّغيرِ» لأبي القاسم الطَّبرانيِّ بسنده إلَيه[2]. وبينهما اختلافٌ يسير.

وفي روايةِ إبراهيمَ بنِ سعدٍ زيادةُ بيتٍ على رواية الطَّبرانيِّ وهو:

يـا خيـرَ طفـلٍ ومولـودٍ ومنتخَـبٍ   فـي العـالَمِين إذا مـا حُـصِّلَ البشرُ

وهو بعدَ قولِـه: امنُنْ على بيضـةٍ، وفي روايـة الطَّبرانيِّ عوضه: أبقتْ لَنا الدَّهر. . . البيـت، وفي رواية الطَّبرانيِّ بيتٌ لم أرَهُ في «الروضِ»، وهو: فألبس العَفْوَ . . . إلى آخره، فالأبيـاتُ في روايةِ إبـراهيمَ بنِ سعـدٍ عن ابنِ إسحاقَ أحدَ عشر، وفي روايةِ الطَّبرانيِّ: اثنا عشرَ، والشِّعْرُ:

امـنُنْ علينـا رسـولَ الله فـي كَـرَمٍ   فإنَّـك المـرءُ نَرْجُـوه وننتَظِـرُ

قد رويْتُ أنا هذه الأبيات وسيأتي، وصُرَدٌ: مصروفٌ وليس مَعْدُولاً.

قولـه: (**وفيهم أبو بَرْقَان**) أبو بَرْقَان هـذا بموحَّدةٍ في أوَّلِهِ ثم راء ساكنةٍ ثم قاف وفي آخـره نونٌ، هو من بني سَعـدِ بن بكرٍ، وهو عَمُّـه عليه الصلاة والسلام من الرَّضاعةِ فيما جاءَ في هذه السِّيرة.

وذكـرهُ الحافظُ أبـو موسى المدِيني وهو صحابيٌّ[3]، وقـد صحَّفـه بعضُ أصحابِـنا العلماءِ: أبا ثَرْوَان لكن قال: إنَّه لم يتحرَّر له؛ يعني عَدَّه من الصَّحابةِ؛

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٤٩).

(٢) انظر: «المعجم الصغير» للطبراني (٦٦١).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ١٥١).

فسألوه أنْ يَمُنَّ عليهم بالسَّبْيِ.

فقال: «أبناؤكم ونساؤكم أَحَبُّ إلَيكُم، أم أموالُكُم؟».

قالوا: ما كنَّا نعدِلُ بالأحسابِ شيئاً.

فقال: «أمَّا ما لي ولبنـي عبدِ المُطَّلبِ فهـو لكم، وسأسأَلُ لكمُ النَّاسَ».

فقال المهاجرون والأنصارُ: ما كان لنا فهو لرسولِ اللهِ ﷺ.

فقال الأقـرعُ بن حابسٍ: أمَّـا أنـا وبنو تميمٍ فلا، وقال عُيينـةُ بن حِصنٍ: أمَّا أنا وبنو فَزارةَ فلا، وقال العبَّاسُ بن مِرْداسٍ: أمَّا أنا وبنو سُلَيمٍ فلا.

فقالت بنو سُلَيمٍ: ما كان لنا فهو لرسولِ اللهِ ﷺ.

فقال العبَّاسُ بن مِرْداسٍ: وَهَّنْتُمُوني.

وقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ هؤلاءِ القومَ جاؤوا مسلمين، وقد كنتُ استأنَيْتُ سَبْيَهم، وقد خيَّرتُهم فلم يَعدِلُوا بالأبناءِ والنِّساءِ شَيئاً، فمَن. . .

يعني على أنَّه أبو ثروانَ، وصَدَقَ.

قوله: (بالسَّبيِ) تقدَّم أنَّ السَّبيَ كانَ ستةَ آلافِ رأسٍ، وهم النِّساءُ والذُّرِّيةُ.

قوله: (وبنو سُلَيم) تقدَّم أنه بضمِّ السِّين وفتح اللاَّمِ.

قوله: (وهَّنْتُموني) الوَهْنُ: الضَّعْفُ، وقد وَهَنَ الإنسانُ ووَهَنَهُ غيره، يتعدَّى ولا يتعدَّى[1].

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: وهن).

كان عندَه منهنَّ شيءٌ فطابَت نفسُه أنْ يرُدَّه فسَبيلُ ذلك، ومَن أبَى فلْيَرُدَّ عليهم، وليكنْ ذلك قرضاً علينا ستَّ فرائضَ مِن أوَّلِ ما يُفِيءُ اللهُ علينا».

قالوا: رَضِينا وسلَّمْنا، فرَدُّوا عليهم نساءَهم وأبناءَهم، ولم يتخلَّفْ منهم أحدٌ غيرُ عُيينةَ بن حصنٍ، فإنَّه أبَى أنْ يرُدَّ عجوزاً صارت في يدَيهِ منهم، ثمَّ ردَّها بعدَ ذلك.

وكان رسولُ اللهِ ﷺ قد كسا السَّبْيَ قُبطيَّةً قُبطيَّةً.

قوله: (فسبيلُ ذلكَ) يجوزُ فيه النَّصبُ بفعلٍ مُقدَّرٍ، ويجوز رفعُه على أنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ، والله أعلم.

قوله: (ستَّ فرائِضَ) الفرائِضُ: جمع فريضةٍ، البعيرُ المأخوذُ من الزَّكاةِ، سُمِّيَ فريضَةً؛ لأنَّه فَرْضٌ واجبٌ على ربِّ المال، ثم اتسع فيه حتَّى سُمِّيَ البعير فريضةً، والله أعلم(١).

قوله: (ما يُفيءُ الله علينا) يُفِيءُ: بضمِّ أوَّله رُباعيٌّ مهموزُ الآخر، وهذا ظاهرٌ، ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ﴾[الحشر: ٧].

قوله: (أن يَرُدَّ عجوزاً صارتْ في يديه منهم) هذه العجوزُ لا أعرفُ اسمَها.

قوله: (قُبْطِيَّةً قُبْطِيَّةً) القُبْطِيَّةُ: بضم القاف ثم موحدة ساكنة ثم طاء مهملة مكسورة، وهي الثَّوبُ من ثيابِ مصرَ، رفيعةٌ بيضاءُ وكأنَّها منسوبةٌ إلى القِبْطِ، وهم أهلُ مصرَ، وضَمُّ القافِ من تغيير النَّسبِ هذا في الثِّيابِ، وأمَّا في النَّاسِ فقِبْطِيٌّ بكسرِ القاف.

وفي «الصِّحاح»: والقُبْطِيَّةُ: ثيابٌ بِيْضٌ رِقَاقٌ من كتَّانٍ، تتَّخذُ بمصرَ، وقد

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٤٣٢).

أخبرَنا أبو عبدِاللهِ بن أبي الفتحِ المَقدسيُّ سماعاً بالزُّعَيزعيَّةِ بمرجِ دمشقَ، قال: أنا أبو الفخرِ أسعدُ بن سعيدِ بن رَوْحٍ الصَّالحانيُّ، وأمُّ حَبيبةَ عائشةُ بنت الحافظِ أبي أحمدَ مَعمَرِ بن الفاخرِ الأصبهانيَّانِ إجازةً منهما، قالا: أخبرَتْنا أمُّ إبراهيم فاطمةُ بنت عبدِالله بن أحمدَ بن القاسمِ ابن عقيلٍ........................

تُضَمُّ لأنَّهم يغيِّرونَ في النسبةِ كما قالوا: سُهْلِيٌّ ودُهْرِيٌّ، ثمَّ أنشدَ بيتاً لزُهيرٍ، ثمَّ قال: والجمعُ: قَباطِي[1].

ولفظُ «المطالعِ»: القُبْطِيُّ: بضمِّ القاف، وهي ثيابٌ تعملُ بمصرَ، ويجمع قَبَاطِي، وأمَّا قِبْطُ مصرَ وهم عَجَمُها بالكسر، وأصلُ نسبةِ هذه الثِّيابِ إليهم، فلمَّا أُلْزِمَتِ الثيابُ هذا الاسمَ فرَّقوا بين النِّسبتَين فقالوا في الإنسان: قِبْطِيٌّ، وفي الثَّوب: قُبْطِيٌّ بالضمِّ، انتهى كلامه، وهذا نحو الأوَّلِ.

قولـه: **(بالزُّعَيْزِعِيَّةِ)** هي بضمِّ الـزَّايِ الأُولى وفتح العين المهملة الأولى، ثم مثناةٍ تحت ثم زايٍ مكسورةٍ ثم عين مكسورةٍ ثم مثناة تحت مشددة مفتوحةٍ ثم تاءُ تأنيثٍ، قريةٌ بَمرجِ دمشقَ كما قال هنا.

قوله: **(رَوْحٌ)** هو بفتح الرَّاء وهذا ظاهرٌ، ورأيتُ من ضَبَطَ نظيرَ هذا الاسمِ بالفتحِ والضَّمِّ.

قولـه: **(مَعْمَر)** تقـدَّم أنَّه بميمَين مفتوحتَين بينهما عينٌ ساكنة، وقد قدَّمت بعضَ ترجمةِ هذا الحافظ فيما مضى، في أوَّل مكانٍ وقعَ ذكرُه فيه.

قوله: **(ابن عَقِيل)** هو بفتحِ العينِ وكسرِ القاف.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: قبط).

الجوزدانيَّةُ، قال الأوَّل: سماعاً، وقالت الثانيةُ: حُضوراً، قالت: أنا أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ عبدِالله بن ريذةَ، قال: أنا أبو القاسمِ الطَّبَرانيُّ، ثنا عُبيدُالله ابن رُمَاحِسَ القَيسيُّ برَمادةِ الرَّمْلَةِ سنةَ أربع وسبعين ومئتين، ثنا أبو عمرٍو زيادُ بن طارقٍ وكان قد أتَتْ عليه مئةٌ وعشرون سنةً، قال:

سمعتُ أبا جَرْوَلٍ زهيرَ بن صُرَدٍ. . . . .

قوله: **(الجُوزْدَانِيَّة)** تقدَّم أنَّها بضمِّ الجيم.

قوله: **(ابنِ رِيْذَة)** تقدَّم مرَّاتٍ أنَّه بكسر الراء ثم مثناة تحت ساكنة ثم ذالٍ معجمة مفتوحة ثم تاء التَّأنيثِ.

قوله: **(أخبرنا أبو القاسم الطَّبرانيُّ)** تقدَّم بعضُ ترجمةِ هذا الحافظِ الكبيرِ المسنِد سليمانَ بنِ أحمدَ رحمه الله.

قوله: **(ثنا عبيدُاللهِ بنُ رُمَاحِسَ القيسيُّ، ثنا أبو عمرٍو زيادُ بنُ طارقٍ، سمعتُ أبا جَرْوَلٍ زُهيرَ بنَ صُرَدٍ)** كذا رواه الطَّبرانيُّ المشارُ إليه، وهذا قد ذكرهُ أبو عمرَ ابنُ عبد البرِّ في «الاستيعاب» من طريق عُبيدِالله هذا عن زيادِ بن طارقِ بنِ زياد، عن زياد بن صُرَدِ بنِ زهير بنِ صُرَدٍ، عن أبيه، عن جدِّه زهير بن صُرَد أبي جَرْول أنَّه حدَّثه هذا الحديث.

وقال الذَّهبيُّ: عبيدُالله بن رُمَاحِسٍ القيسيُّ الرَّمليُّ، عن زياد بنِ طارق، عن زُهير بنِ صُرَد أنشدَ رسول الله ﷺ قصيدته:

امنن علينا رسولَ الله في كرم

وروى عنه الأميرُ بدرٌ الحَمَامِيُّ وأبو القاسم الطَّبرانيُّ، وأحمدُ بنُ إسماعيلَ ابنِ عاصم، وأبو سعيد بن الأعرابيِّ، والحسنُ بنُ زيدٍ الجعفريُّ، ومحمدُ بنُ إبراهيمَ

الجُشَميَّ يقولُ: لمَّا أسَرَنا رسولُ اللهِ ﷺ يومَ حُنَينٍ يوم هَوازِنَ، . . . .

ابنِ عيسى المُقدَّم، وكان مُعَمَّراً ما رأيتُ فيه للمتقدِّمين جَرْحاً، وما هو بمعتمدٍ عليه، ثمَّ رأيتُ للحديثِ الذي رواه له علَّةً قادحةً:

قال أبو عمرَ بنُ عبد البرِّ: فساقَ سندَ أبي عمرَ كما تقدَّم ثمَّ قال: فعمَدَ عبيدُالله إلى الإسنادِ فأسقطَ منه رجلَين، وما قنعَ بذلكَ حتَّى صرَّحَ بأنَّ زيادَ بنَ طارقٍ قال: حدَّثني زهيرٌ هكذا في «معجم الطَّبرانيِّ»[1] وغيره بإسقاطِ رجلَين من سنده، انتهى[2].

وقال أيضاً الذهبيُّ في «ميزانه» في زياد بن طارقٍ عن أبي جَرْولٍ: نكرةٌ لا يُعرفُ، تفرَّدَ عنه عُبيدالله بنُ رُمَاحِسٍ، انتهى[3][4].

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٦٣٠)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: رواه الطبراني في الثلاثة، وفيه من لم أعرفهم.

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٦).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٩٠).

(٤) جاء في الأصل بخط مختلف، وكذا أثبت في النسخة «أ» ما نصه: «وقال شيخُ الإسلامِ قاضي القُضاةِ ابنُ حجرٍ في «لسانِ الميزان» ما ملخَّصُه: وهذا الذي قالَه المؤلِّفُ تحكُّم لا دليلَ عليه، ولا له فيما حكاه عن ابنِ عبد البرِّ حجَّةٌ قائمةٌ، فنصُّه في «الاستيعاب»: زهيرُ بنُ صُرَدٍ أبو صُرَدٍ، الجُشَميُّ من بني سعد بن بكر، وقيل: يُكْنَى أبا جَرْول كان رئيسَ قومه، وقَدِمَ على رسول الله ﷺ في وفدِ هوازِنَ إذ فرَغَ من حُنين، فساق أبو عمرَ القصَّة، ثمَّ أسنَدَها من طريق محمَّدِ ابنِ إسحاقَ، ثم قال في آخره: إلا أنَّ في الشِّعْرِ بيتَين لم يذكرهُما محمدُ بنُ إسحاقَ في حديثه، وذكرهما عبيدُالله بنُ رُمَاحِسٍ عن زيادِ ابنِ طارقٍ عن زيادِ بن صُرَدِ بنِ زُهيرِ بنِ صُرَدٍ، عن أبيه، عن جَدِّه زُهيرِ بنِ صُرَدٍ أبي جَرْول أنَّه حدَّثه هذا الحديث، انتهى كلام ابن عبد البر.
=

= فهذا كما تراه حكاهُ مرسلاً لم يَسُقْ إسنادَه إلى عبيدالله بن رُمَاحِس حتَّى يُعْلَم حالُ مَنْ زادَ هذين الرَّجلَين في إسناده، فقد رواه عن ابنِ رُمَاحِس السِّتةُ الذين ذكرَهُم المؤلِّفُ، وأبو بكرٍ محمَّدُ بنُ أحمد بن حَمُّويَه العسكريُّ، وأبو الحسينِ أحمدُ بنُ زكريا، وعبيدُالله ابنُ عليِّ بنِ الخوَّاص، وساقَ نسب ابنَ رُمَاحِسٍ.

فهؤلاء عددٌ من الثِّقاتِ رووه عن عُبيدِالله بن رُمَاحِس: ثنا زيادٌ سمعتُ أبا جَرْوَل، فالظَّاهر أنَّ قولهم أولى بالصَّواب، والعددُ الكثيرُ أولى بالحفظِ من الواحِدِ، لا سيما وهو لم يُسمَّ.

وقد أخرجَ الحديثَ المذكورَ الحافظُ ضياءُ الدِّينِ محمدُ بن عبدِ الواحدِ المقدسيُّ في «الأحاديثِ المختارةِ» مما ليس في «الصَّحيحَين»، وقال بعده: زُهيرٌ لم يذكره البخاريُّ ولا ابنُ أبي حاتم في كتابَيهما، ولا زيادُ بنُ طارقٍ.

وقد روى محمدُ بنُ إسحاق عن عمرو بنِ شُعيب، عن أبيه، عن جدِّه نحو هذه القصَّة والشِّعْرَ.

قلتُ: فالحديثُ حَسَنُ الإسنادِ؛ لأن راويَيه مستورَانِ لم يُتحقَّق أهليتُهما ولم يُجرحا، ولحديثهما شاهدٌ قويٌّ وصرَّحا بالسَّماعِ، وما رُمِيَا بالتَّدليسِ، لا سيما تدليسِ التَّسويةِ الذي هو أفحشُ أنواع التَّدليسِ، إلا في القولِ الذي حكيناه عن ابنِ عبد البر، ولا يثبتُ ذلكَ إن شاء الله، ثمَّ ساقَ طرقه إلى أن قال: وذكرَ الحسنُ بنُ زيدٍ الجعفريُّ أنَّه سَمِعَ من ابنِ رُمَاحِسٍ سنة ثمانينَ ومئتين، وروى حديثه أبو منصورٍ الباوَرْدِيُّ في «معرفة الصَّحابةِ» عن أحمدَ بنِ إسماعيلَ عن عُبيدِالله بنِ محمد بنِ رُمَاحِسٍ، وقال: عبيدُالله وزيادٌ مجهولان.

قلتُ: ليسَ عبيدُالله بمجهولٍ؛ لأنَّه روى عنه نحو العشرةِ، وقال أبو عليٍّ ابنُ السَّكَن في ترجمة زُهير بنِ صُرَدٍ: رُوِيَ عنه حديثٌ بإسناد مجهول، ثمَّ رواه عن أحمدَ بنِ القاسم =

وذهَبَ يُفرِّقُ السَّبْيَ والشَّاءَ؛ أتيتُه فأنشأتُ أقولُ هذا الشعرَ:

أُمنُنْ علَينَا رسولَ اللهِ في كَرَمٍ ... فإنَّكَ المرءُ نَرجُوهُ ونَنتَظِرُ
أُمنُنْ على بَيضَةٍ قد عَاقَهَا قَدَرٌ ... مُشَتَّتٍ شَمْلُهَا في دَهْرِهَا غِيَرُ
أَبْقَتْ لنا الدَّهْرَ هَتَّافاً على حَزَنٍ ... على قُلُوبِهِمُ الغَمَّاءُ والغمَرُ
إنْ لم تُدَارِكْهُمُ نَعْمَاءُ تَنشُرُهَا ... يا أَرجَحَ النَّاسِ حِلْماً حينَ يُختبَرُ

ورُمَاحِسُ: بضمِّ الراء وتخفيف الميم وبعد الألف حاء مكسورة ثم سين مهملتيَن، والذي ظهرَ لي أنَّ رُمَاحِسَ غيرُ مصروفٍ للعلميةِ والعُجْمَةِ فيما يظهرُ، وليسَ من الأسماء العربية، والله أعلم.

قوله: (سمعتُ أبا جَرْول) هو بفتح الجيم وإسكان الرَّاءِ وفتح الواو، والجَرْوَلُ: الحجارةُ، والواو للإلحاقِ كجعفر، وقد تقدَّم شيءٌ من ترجمةِ أبي جَرْولٍ زُهيرِ بنِ صُرَدٍ، وأنَّه يُقال فيه: أبو صُرَدٍ أيضاً، وقدَّمتُ أنَّ صُرَداً مصروفٌ وليسَ مَعْدُولاً.

قوله: (بيضة) هي كبيضةِ الدَّجاجةِ: وهي الأصلُ والعشيرةُ، والله أعلم.

قوله: (يُختبرُ) هو مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله.

= البزَّارِ، وجعفر بنِ أحمدَ بن مِسكان، ومحمدِ بنِ عبدالله الطَّائيِّ الحمصيِّ قالوا: ثنا عبيدُالله ابنُ رُمَاحِسَ، عن زيادٍ، عن زهيرٍ به، ليس فيه ما قال أبو عمرَ من الزِّيادة، ثم أوردَ حديث عَمرو بنِ شُعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه شاهداً له.

وكتابُ ابنِ السَّكنِ عُمْدَة ابنِ عبد البرِّ الكبرى، فهو في «الاستيعاب» عليه يُحيلُ، ومنه يَنْقُل غالباً، فظهرَ من مجموعِ هذه الطرق صِحَّةُ ما قلتُه، والله أعلم.

ثم قال في آخر ترجمتِه: فكمُلَتْ عندي عِدَّة من رواه عن عُبيدالله بن رُمَاحِسٍ غير الطَّبرانيِّ أربعةَ عشرَ نفساً، انتهى ملخصاً».

أُمنُنْ على نِسْوَةٍ قد كنتَ تَرضَعُهَا   إذْ فُوْكَ تملؤها مِن مَحْضِـهَا الدُّرَرُ
إذْ أنتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ كنتَ تَرضَعُهَا   وإذْ يَزِينُـكَ مـا تـأتِي ومـا تَـذَرُ
لا تَجعَلَنَّا كمَـنْ شَـالَتْ نعَامَتُـهُ   واسـتَبْقِ مِنَّـا فإنَّـا مَعشَرٌ زُهـرُ
إنَّـا لَنـشْكُرُ للنَّعْمَـاءِ إذْ كُفِـرَتْ   وعندَنا بعـدَ هـذا اليـومِ مُـدَّخَرُ
فألبِسِ العَفْوَ مَن قد كنتَ تَرضَعُهُ   مِـن أُمَّهَاتِـكَ إنَّ العَفْـوَ مُـشتَهَرُ
يا خَيرَ مَن مرَجَتْ كُمْتُ الجِيَادِ بـه   . . . .

قوله: (تَرضَعُها) هو بفتح التاء ثلاثيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (يزيـنكَ) هو بالزّاي والنون، ومعناه معروف.

قوله: (كَمَنْ شَالَتْ نعَامتُه)؛ أي: هَلَكَ، والنَّعامةُ: باطِنُ القَدَم، وشَالَتْ: ارتفعت، ومن هَلَكَ ارتفعتْ رجلاه وانتكَسَ رأسُه فظهرتْ نعامةُ قَدَمِهِ.

قوله: (للنَّعماءِ) هي بفتح النُّونِ ممدودٌ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (إذ كُفِرَتْ) مبنيٌّ لما لم يسم فاعله؛ أي: جُحِدَتْ.

قوله: (فَألبِسِ): هو بفتح الهمزةِ مكسور الموحَّدةِ رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (تَرْضَعُه): تقدَّم أنَّه بفتح التَّاءِ والضَّادِ.

قوله: (كُمْتُ الجِيَادِ به) الكُمْتُ: جمعُ كُمَيْتٍ، والكُمَيْتُ من الخَيلِ يستوي فيه المذكَّرُ والمؤنَّثُ، ولونُه الكُمْتَةُ، وهي حمرةٌ يدخلُها قُنُوء.

قال سيبويه: سألتُ الخليلَ عنِ الكُمَيْتِ فقال: إنَّما صُغِّر؛ لأنَّه بين السَّواد والحمرةِ كأنَّه لم يَخلُصْ له واحدٌ منهما، فأرادوا بالتَّصغير أنَّه منهما قريبٌ[1].

والجيادُ يقال: جادَ الفرسُ؛ أي: صارَ رائقاً يجودُ جُودةً بالضمِّ، فهو جَواد،

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: كمت).

عندَ الهِيَاجِ إذا ما استُوقِدَ الشَّرَرُ

إنَّـا نُؤمِّـلُ عَفْـواً منـكَ تُلبِـسُهُ هَـذِي البَرِيَّـةَ إذْ تَعفُـو وتَنتَـصِرُ

فاعفُ عَفَا اللهُ عمَّا أنـتَ رَاهِبُـهُ يومَ القِيامَةِ إذْ يُهدَى لكَ الظَّفَـرُ

قال: فلمَّا سمِعَ النبـيُّ ﷺ هـذا الشِّعْرَ؛ قال: «ما كان لي ولبنـي عبدِ المُطَّلبِ فهو لكم».

وقالت قُرَيشٌ: ما كان لنا فهو للهِ ولرسولِه.

وقالت الأنصارُ: ما كان لنا فهو للهِ ولرسولِه.

قال الطَّبَرانيُّ: لا يُروَى عن زهيرِ بن صُرَدٍ بهذا التَّمام.......

للذَّكرِ والأنثى، مِنْ خيلٍ جِيَادٍ وأجيادٍ وأجَاويد(١).

قوله: (عند الهِيَاج) هو بكسر الهاءِ وتخفيف المثنّاةِ تحت وفي آخره جيم، وهو القِتَالُ.

قوله: (استُوْقِدَ الشَّررُ) استُوقِدَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، والشَّررُ: مرفوعٌ نائب منابَ الفاعل.

قوله: (تُلْبِسُه) هو بضمِّ أوله وكسرِ الموحَّدةِ رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (راهِبه) هو بالموحدة، والرَّاهبُ: الخائِفُ.

قولـه: (يُهْدى) هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، و(الظَّفَرُ): مرفوعٌ نائب مناب الفاعل، وهو الفوزُ.

قوله: (قال الطَّبرانيُّ): تقدَّم أنَّه أبو القاسم سُليمان بنُ أحمد الحافظُ، صاحبُ المعاجم الثَّلاثةِ وغيرها، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

---

(١) المرجع السابق، (مادة: جود).

إلاَّ بهذا الإسنادِ، تفرَّدَ به عبيدُالله بن رُمَاحِسَ.

وممَّا قيل من الشعرِ في يوم حُنَينٍ قولُ العبَّاسِ بن مِرْداسٍ السُّلَميِّ:

عَفَا مِجْدَلٌ من أهلِه فمُتَالِعُ ....

قوله: (قول العبَّاسِ بنِ مرداس السُّلَمِيِّ) تقدَّم بعضُ ترجمته قريباً، والسُّلَمِيُّ: بضم السين وفتح اللام.

قوله في الشِّعرِ: (عَفَا)؛ أي: درَسَ.

قوله: (مِجْدَل من أهله) المِجْدَل: بكسر الميم وإسكان الجيم وفتح الدَّال المهملة وباللاَّم، قال المؤلِّف: والمِجْدَلُ: القَصْرُ، وهو في هذا البيتِ اسمُ عَلَمٍ لمكانٍ، انتهى. وكذا قاله السُّهيليُّ[1].

وقال أبو ذرٍّ: ومِجْدَلٌ: موضعٌ، وأصلُ المِجْدَل القصرُ، ويقال: الحِصْنُ، انتهى[2]. وكونه القَصْرَ، قال الكُمَيْتُ:

كَسَوْتُ العِلافِيَّاتِ هُوْجَاً كأنها   مَجَادِل شَدَّ الرَّاصِفون اجتِدَالَهَا

وقال الأعشى:

فـي مِجْـدَلٍ شُيِّـدَ بُنْيانُـه   يَـزِلُّ عنـه ظُفُـرُ الطَّـائِرِ[3]

قوله: (فمُتَالع) مُتَالع: اسمُ جبلٍ قاله أبو ذرٍّ[4]، قال في «الصِّحاح»: مُتَالع ـ بضم الميم ـ: جبلٌ، قال لَبيد:

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٠٩).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٩٦).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: جدل)، وقد سقط صدر البيت من المطبوع، وأشار المحقق إلى أنه موجود في أحد النسخ الخطية للكتاب.

(٤) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٩٦).

فمِطْلَى أَرِيكٍ قد خَلا فالمَصانِعُ

دَرَسَ المنــا بُمَتــالِعٍ وأبــان فتقادَمَـتْ بــالحبسِ فالــسُّوبَان

أرادَ المنازِلَ فحَذَفَ، وهو قبيحٌ، انتهى(١).

ومُتَالِع: بضمِّ الميم وتخفيف المثناة فوق، وبعدَ الألفِ لامٌ مكسورةٌ ثم عين مهملة.

قوله: (فَمِطْلَى أَرِيكٍ) قال المؤلِّفُ في (الفوائد): (ومِطْلَى: يمدُّ ويُقْصَرُ، وهي أرضٌ تَعْقِلُ الرَّجل عن المشيِ)، انتهى.

وكذا قاله السُّهيليُّ بهذا اللفظ، ولكن السهيليَّ ذَكَرَ من أيِّ شيءٍ هي مأخوذةٌ(٢).

قال الجوهريُّ: والمِطْلاَء على مِفْعَال: الأرضُ السَّهلةُ اللَّينَةُ تُنبِـت العِضَاه، انتهى(٣).

وقـال أبو ذرٍّ: والمِطْـلاَ: أرضٌ يستقرُّ فيها المـاءُ، وقَصَرَهُ هنا في الشِّعْرِ، انتهى(٤).

والمِطْلى: بكسر الميم وإسكانِ الطَّاءِ المهملة، تمدُّ وتُقصَرُ.

قوله: (وأَرِيْكٍ): قال أبو ذرٍّ: وأَرِيْكٌ: موضعٌ، انتهى(٥). وهو بفتح الهمزة وكسر الرَّاءِ ثم مثناة تحت ساكنة ثم كاف.

قولـه: (فالمَصَـانِعُ) قـال أبو ذرٍّ: مـواضـعُ تصنَعُ للماءِ تُشبِـهُ الصَّهاريج،

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: لكع).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٠٩).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: طلا).

(٤) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٩٦).

(٥) المرجع السابق، الموضع نفسه.

دِيارٌ لنا يا جُمْلُ إذْ جُـلُّ عَيْـشِنَا رَخِيٌّ وصَرْفُ الدَّهْرِ للحَيِّ جامِعُ
حُبَيِّبَةٌ أَلْوَتْ بهـا غَرْبَـةُ النَّـوَى لِبَينٍ فهل ماضٍ مِن العَيشِ راجِعُ
فـإنْ تَتبَـعِ الكفَّـارَ غيـرَ مَلُومَـةٍ فـإنِّي وَزِيـرٌ للنَّبـيِّ وتابـعُ
دَعَانَا إليـه خَيـرُ وَفْـدٍ عَلِمْـتُهُمْ خُزَيمَةُ والمـرَّارُ مِـنهم وواسِـعُ

انتهى[١].

وهو بفتح الميم وتخفيف الصَّادِ المهملةِ، وبعدَ الألفِ نونٌ ثم عينٌ مهملة، وهذا ظاهرٌ.

قولـه: (يا جُمْلُ) جمل: لا ينصرفُ للعلميَّة والتأنيثِ المعنويِّ، وهو اسمُ امرأةٍ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (حُبَيِّبَةٌ) هو تصغيرُ حَبِيْبَةٍ، وهذا ظاهرٌ أيضاً.

قوله: (أَلْوَتْ) أي: ذَهبتْ.

قولـه: (غَرْبَةُ النَّوى) غَرْبَة: بفتح الغين المعجمةِ وإسكانِ الرَّاءِ ثم موحَّدةٍ مفتوحة ثم تاء التَّأنيثِ: البُعْدُ.

قال الجوهريُّ: ونوىً غَرْبَة: بعيدة، وغَربَةُ النَّوى: بُعْدُها، والنَّوى: [المكان] الذي تنوي أن تأتِيَهُ في سفرك، انتهى[٢].

وقال أبو ذرٍّ: وغَرْبة: بُعْدٌ، والنَّوى: الفِرَاقُ، انتهى[٣]، وهو قريب.

قوله: (خُزَيمة، والمرَّارُ منهم وواسِعُ): هؤلاءِ وفدُ بني سُلَيم، وَفَدوا على

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: غرب).

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٩٦).

. . . .

النبيَّ ﷺ فأسلَموا، ثمَّ دَعَوا قومَهم إلى الإسلامِ فأسلَموا.

وخُزَيمـة هو ابـنُ جَزِي، جَزي: بفتحِ الجيمِ وكسرِ الزاي وياء ساكنة، كذا قيَّده عبدُ الغنيِّ.

وقال ابنُ ماكولا: في هذه التَّرجمة: أمَّا جِزي بكسرِ الجيم يقوله أصحابُ الحديث، قاله الدَّارقطني. وقال الخطيبُ: بسكون الزَّاي ولم يذكرْ حركةَ الجيم[١].

قال السُّهيلي: ابنُ جِزي، وكان الدَّارقطنيُّ يقول فيه: جِزِي: بكسر الجيم والزَّاي، انتهى[٢].

وقال الذهبيُّ في «المشتبه» بعد أن ذكرَ في هذه التَّرجمة جماعةً: قلتُ: يُفْسِدُ هذا الفصلَ ما قص فإنَّهم ما ذكروا ما بعدَ الياءِ، هل هو همزة أم لا؟ قال: وهو بهمزٍ ويجوزُ إدغامه فتبقى التَّاء منقلبةً، انتهى[٣].

وخُزَيمةُ بنُ جَزِي هذا صحابيٌّ سُلَمِيٌّ، نزلَ البصرةَ، أخرج له (ت ق)، روى عنه أخواه حبَّان وخالد، والله أعلم[٤].

وقـد ذكر فيهم: المَـرَّارَ السُّلَميَّ، وهو صحـابيٌّ ﷺ[٥]، وهو بفتح الميمِ وتشديد الرَّاءِ وبعدَ الألفِ راءٌ أخرى.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٧٨٠)، ونقل فيه قول عبد الغني والدارقطني والخطيب وأهل الحديث.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣١١).

(٣) انظر: «المشتبه» للذهبي (١/ ١٥٣).

(٤) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٣/ ١٢٣)، وفي المطبوع: «ابن جزء».

(٥) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٦٦).

فجِئْنا بألفٍ مِن سُلَيمٍ علَيهِمُ ... لَبُوسٌ لهم من نَسْجِ داودَ رايعُ

نُبَايِعُهُ بالأَخشَبَينِ وإنَّما ... يَدَ اللهِ بينَ الأخشَبَينِ نُبَايعُ

قوله: (وواسع) واسع: سُلَميٌّ صحابيٌّ ﷺ.

قوله: (بألفٍ من سُلَيم عليهم) تقدَّم أنَّ سُلَيماً كان تسعَ مئةٍ، وأنَّ العبَّاسَ ابنَ مرْدَاس كان يُعَدُّ بمئةِ فارسٍ، فبه كَمُلَ الألفُ، وقد تقدَّم ذلكَ قريباً في ترجمةِ العبَّاسِ بنِ مِرْدَاس، وأنَّه لا يُعارِضُ ما قاله عليه الصلاة والسلام في الضَّحَّاكِ بنِ سفيان، فانظره في الورقة التي قبلَ هذه بورقة.

قوله: (لَبُوس) هو بفتح اللَّامِ وضمِّ الموحَّدة المخفَّفة: ما يُلْبَسُ.

قوله: (رَايع) هو براءٍ وبعدَ الألفِ مثناة تحت، والعينُ مهملةٌ، وهذا معروفٌ للقافية، قال أبو ذرٍّ: ورايع: مُعْجِبٌ، انتهى[1].

قال الجَوهريُّ في «الصِّحاح»: وراعَني الشَّيءُ؛ أي: أعجَبَني، والأروَعُ من الرِّجال: الذي يعْجِبُكَ حُسْنُه[2].

قوله: (بالأخشَبَين) الأخشبانِ: بالخاءِ والشِّينِ المعجمتَين، ثم موحَّدةٍ: يُضَافانِ مرَّةً إلى مكَّةَ، ومرَّةً إلى منى، وهما واحدٌ، أحدهما: أبو قُبَيس، والآخر: قُعَيقِعَان، ويُقال: بل الجبلُ المُشْرِفُ الأحمرُ هنالك، ويسمَّيان الجَبْجَبان أيضاً.

وقال ابنُ وهبٍ: الأخشبانِ: الجبلانِ اللَّذان تحتَ العقبةِ بمنى فوقَ المسجدِ[3].

قوله: (يدَ الله) يَدَ: منصوبةٌ مفعولٌ مقدَّم لـ (نبايع).

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٩٦).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: روع).

(٣) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٥٨).

فَجُسْنَا معَ المَهْـدِيِّ مَكَّـةَ عَنْـوَةً   بِأَسْيَافِنَا والنَّقْـعُ كـابٍ وسـاطِعُ
عَلانِيَةً والخَيْـلُ يَغْـشَى مُتُونَهَـا   حَمِيمٌ وآنٍ مِن دَمِ الجَوفِ نـاقِعُ
ويَومَ حُنَينٍ حِينَ سَارَتْ هَـوازِنٌ   إلَينا وضَاقَتْ بالنُّفُوسِ الأضَالِعُ

قولـه: (فجُسْنَا مع المهـديِّ): الجَـوْسُ: مصـدر قولك: (فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ)؛ أي: تخلَّلوها فطلبوا ما فيها، كما يجوسُ الرَّجل الأخبارَ؛ أي: يطلُبُها، وكذلك الاجتياسُ[1].

قولـه: (مع المَهدِيِّ) المَهديُّ هو النبي ﷺ، ولم يذكُر هذا الاسمَ المؤلِّفُ في جملةِ أسماءِ النبيِّ ﷺ حين ذكَرَها في أواخِرِ هذه السِّيرة، وغالِبُها صفاتٌ، وقد استدركتُه عليه هناك.

قوله: (عَنْوةً) تقدم مرَّات ضبطها، وأنَّ معناها: قَهْراً.

قوله: (والنَّقْعُ) هو بفتح النُّونِ وإسكان القاف وبالعينِ المهملةِ، وهو الغبارُ.

قوله: (كابٍ) هو بالموحدةِ؛ أي: مرتفعٌ، قاله أبو ذرٍّ في «حواشيه»[2].

قوله: (وساطِع) أي: متفرِّق، قاله أيضاً[3].

قوله: (مُتُونَهَا) هو منصوبٌ مفعولٌ، والفاعل حَمِيمٌ، والمتونُ: الظُّهورُ.

قوله: (حَمِيم) الحَميم هنا: العَرَقُ.

قوله: (وآنٍ) هو بمدِّ الهمزةِ: هو الدَّمُ السُّخْنُ الحارُّ، قاله أبو ذرٍّ[4].

قولـه: (ناقِع): هو بالنُّون وبعدَ الألفِ قافٌ مكسورة؛ أي: كبيرٌ، قاله أبو

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: جوس).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٩٦).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

صَبَرْنَا معَ الضَّحَّاكِ لا يَستَفِزُّنَا ... قِرَاعُ الأعادي منهمُ والوَقَائعُ

أمامَ رسولِ اللهِ يَخفِقُ فوقَنا ... لِوَاءٌ كخُذْرُوفِ السَّحَابَةِ لامِعُ

ذرٌّ[١]، ولو فسَّرهُ بالطَّريِّ لكان له وجهٌ؛ لأنَّه يقال: دمٌ ناقِعٌ؛ أي: طريٌّ[٢].

قوله: (صَبَرْنَا مع الضَّحَّاكِ): هذا هو الضَّحَّاكُ بنُ سفيانَ، وقد تقدَّم في الورقة التي قبلَ هذه بورقةٍ، ويأتي، وهو الضَّحَّاكُ بنُ سفيانَ السُّلَمِيُّ، له صحبةٌ، ذكره ابنُ الكَلبيِّ وابنُ سعدٍ وابنُ البرقيِّ[٣].

وقال المؤلِّفُ في (الفوائد): (والضَّحَّاكُ بنُ سفيانَ كانت بيدِهِ رايةُ بني سُلَيم يومَ حنين، قال البرقيُّ: ليسَ هو الضَّحاكَ بنَ سفيانَ الكِلابيَّ، إنَّما هو الضَّحَّاكُ ابنُ سفيانَ السُّلَمِيُّ، وفي روايةٍ عن البَكَّائيِّ عن ابنِ إسحاقَ رفع نسبَهُ إلى بُهْثَةَ بن سلَيم، لم يَذكرْه أبو عمرَ)، انتهى.

وقد تقدَّم هذا في كلامِ السُّهيليِّ كما قدَّمتُه في الورقةِ التي قبلَ هذه بورقةٍ، وما قالَه المؤلِّفُ ملخَّصٌ من كلام السُّهيليِّ[٤].

قوله: (لا يَسْتَفِزُّنا)؛ أي: لا يَسْتَخِفُّنا.

قوله: (أمامَ رسولِ الله) هو بفتح الهمزة؛ أي: قُدَّامَ.

قوله: (كَخُذْرُوْفِ السَّحابةِ) الخُذْرُوفُ: بضم الخاء وإسكانِ الذَّالِ المعجمتَين ثم راء مضمومة ثم واو ساكنة ثم فاء.

قال المؤلِّفُ: وخُذْروفُ السَّحابِ: أرادَ به البرقَ الذي في السَّحابِ، انتهى.

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: نفع).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٧٠).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٠٨).

عَشِيَّةَ ضَحَّاكُ بنُ سُفيَانَ مُعتَصٍ بسَيفِ رسولِ اللهِ والمَوتُ كانِعُ

وقـال أبو ذرٍّ: وخُذْروفُ السَّحابةِ: طرفُها، وأرادَ به هنا السُّرعةَ في تَحرُّكِ هذا اللِّواء واضطرابِـهِ، انتهى[1].

وقال الصَّغَانيُّ: الخُذْروفُ: قطيعٌ من الإبلِ، والبرقُ اللاَّمعُ المنقطع منها، انتهى[2].

قوله: (ضحَّاكُ بنُ سفيانَ): تقدَّم الكلام عليه أعلاه، وقبله أيضاً.

قوله: (مُعْتَص بسيفِ رسولِ الله) هو بالعين المهملة وكذا الصَّادُ، بالسَّيف؛ أي: يجعَلُه عَصًا، وقال أبو ذرٍّ: مُعْتَصٍ؛ أي: ضَارِبٌ، يقال: اعتصوا بالسُّيوفِ: إذا ضارَبوا بها[3].

وقال الجوهريُّ: والعَصا مقصورٌ، مصدرُ قولكَ: عَصِيَ ـ بالكسر ـ بالسَّيفِ يَعْصَى: إذا ضـربَ بـه، ثمَّ أنشدَ بيتاً لجَرير، ثم قال: وفلانٌ يعْتَصِيْ على عصًا؛ أي: يتوكَّأ عليها، ويَعْتَصِي بالسَّيف؛ أي: يجعله عَصًا، انتهى[4].

قوله: (كَانِع) هو بنونٍ مكسورةٍ والعين مهملة، وهذا ظاهرٌ جداً؛ لأنَّ القافية عَينُها مهملة، قال المؤلِّف في الفوائد: وكَانِع: حاضِرٌ، نازِلٌ، انتهى.

وقـال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: كَانِعٌ؛ أي: دانٍ، يقال: كَنِعَ منه الموتُ: إذا دنَا، انتهى[5]، وهو قريب منه.

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٩٦).

(٢) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٤/ ٤٥٨).

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٩٦).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: عصا).

(٥) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٦٩).

نَذُودُ أخَانَا عن أخِينَا ولـو نَـرَى ... مَـصَالاً لكنَّـا الأقرَبِـينَ نُتَابِـعُ

ولكـنَّ دِيـنَ اللهِ دِيـنُ محمَّـدٍ ... رَضِـيْنَا به فيه الهُدَى والـشَّرَائِعُ

أَقَـامَ بـه بعـدَ الـضَّلالَةِ أَمْرَنَـا ... ولـيسَ لأمـرٍ حَمَّـهُ اللهُ دافِـعُ

وقولُه:

قولـه: (نذُودُ أخانا عن أَخِينا. . . البيت) قال المؤلِّفُ: (يريدُ أنَّه من سُلَيم وسليم من قيسٍ، كلاهما ابنُ منصور بنِ عكرمةَ بن خِصْفَةَ بن قيس، ومعناه: نقاتِلُ إخوَتَنـا ونـذودُهُم عن إخوتِنَا من سُلَيم، (ولو نَرَى): في حُكْمِ الدِّينِ (مَصَالاً): مَفْعَلاً من الصَّوْلَة، (لكنَّا مع الأقربِين)، يريدُ هوازنَ)، انتهى. وهذا لفظُ السُّهيليِّ غيرَ شيءٍ يسيرٍ غيره منه[1].

قوله: (الأقربينَ نتابـع) قال السُّهيليُّ: يعني هوازنَ[2].

قوله: (نتابع) هو بالمثناةِ فوق بعد النون.

قوله: (ولكنَّ دينَ اللهِ دينُ محمدٍ) لكنَّ: بالتشديد من أخواتِ إنَّ، و(دينَ) الأوَّل: منصوبٌ اسمُها، و(دينُ) الثانية: مرفوعُ الخبرُ، وهذا ظاهرٌ.

قولـه: (حَمَّهُ اللهُ): هو بفتح الحاءِ المهملةِ وتشديد الميمِ ثم هاء الضَّمير؛ أي: قَصَدَهُ، يقال: حَمَمْتُ حَمَكَ؛ أي: قصدتُ قصدكَ.

قولـه: (وقوله): الضَّميرُ في قولهِ: (وقوله) الثانية: تعودُ على العبَّاسِ بنِ مِرْدَاس، وقد تقدَّم بعضُ ترجمته.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣١٠).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

ما بالُ عَينِكَ فيها عايرٌ سَهِرُ مثلُ الحَمَاطَةِ أَغضَى فوقَها الشُّفُرُ

قوله: (ما بَالُ عَيْنِكَ فيها عَائِرٌ سَهِرٌ مِثْلُ الحَمَاطَةِ أَغْضَى فوقَهَا الشُّفُرُ):

قال المؤلِّفُ: (والحَمَاطَةُ من ورقِ الشَّجرِ ما فيه خُشونةٌ، والعائِرُ: كالشَّيء ينخَسُ في العينِ لأنَّه يعورها، والسَّهِرُ: الرَّجلُ؛ لأنَّه لمَّا لم يفتر عنه، فكأنَّه سَهِرَ ولم يَنَمْ)، انتهى.

ولفظُ السُّهيليِّ: الحَمَاطَةُ من ورقِ الشَّجرِ ما فيه خُشونةٌ وجُروشَةٌ.

وقال أبو حنيفةَ: الحَمَاطُ: تِبْنُ الذُّرة إذا ذُرِّيَتْ وله أُكَالٌ في الجِلْدِ، والعَائِرُ: كالشَّيء الذي يَنْخَسُ في العينِ كأنَّه يَعُورُهَا، وجعلَهُ سَهِراً، وإنَّما السَّهِرُ الرَّجُلُ لأنَّه لم يفتر عنه، فكأنَّه قد سَهِرَ ولم يَنَمْ، انتهى[1].

وقال أبو ذرٍّ: العائِرُ: وَجَعُ العينِ، وسَهِرٌ: من السَّهرِ، وهو امتناعُ النَّومِ، والحَمَاطةُ هنا: بَثْرَةٌ تكونُ في جَفْنِ العينِ، انتهى[2].

والعَايِرُ: بالعين المهملة وبعد الألفِ مثناة تحت وبالرَّاء، والسَّهِر: بكسر الهاء اسمُ فاعلٍ، والحَمَاطةُ: بفتح الحاء وتخفيف الميم وبعدَ الألفِ طاءٌ مهملة، ثم تاءُ التَّأنيثِ.

قوله: (الشُّفُرُ) هو بضمِّ الشِّين المعجمة والفاء وبالراء، وكونه بالراء معروفٌ؛ لأنَّها القافية، وهو أشفارُ العينِ، وهي حروفُ الأجفانِ التي يَنبتُ عليها الشَّعَرُ، وهو الهُدْبُ، وحرفُ كلِّ شيءٍ شُفْرُهُ وشَفيرُهُ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣١٦).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٩٨).

عـينٌ تأوَّبَهـا مِـن شَـجْوِهَا أَرَقٌ ... فالمَاءُ يغمُرُهـا طَـوْراً وينحَـدِرُ
كأنَّــهُ نَظْــمُ دُرٍّ عنــدَ نَاظِمِــهِ ... تَقَطَّـعَ الـسِّلْكُ مِنـه فهـو مُنتَثِـرُ
يا بُعْدَ مَنزِلِ مَـن ترجُـو مَوَدَّتَـهُ ... ومَن أَتَى دُوْنَهُ الصَّمَّانُ والحَفَـرُ

قوله: (عينٌ تأوَّبَها)؛ أي: أتاها ليلاً، قاله الجوهريُّ[١].

قولـه: (مِنْ شَجْـوها)؛ أي: حُـزْنِهَا، وهو بفتح الشِّين المعجمةِ وإسكان الجيم، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (أَرَقٌ) هو بفتحِ الهمزةِ والرَّاء وبالقافِ، والأَرَقُ: السَّهَرُ.

قوله: (فالماءُ يَغمُرها) المرادُ بالماءِ هنا الدَّمع، ويَغمُرها: بالغين المعجمة وضمِّ الميم ثلاثيٌّ؛ أي: يُغطِّيها.

قوله: (طَوْرَاً)؛ أي: تارةً.

قولـه: (تَقطَّـعَ السِّلْكُ منـه) السِّلْكُ: بكسر السيـن المهملة وإسكانِ اللاَّم وبالكافِ: الخيطُ الذي يُنْظَمُ فيه، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (فهو مُنْتَثِرُ)؛ أي: منقطعٌ، قاله أبو ذرٍّ، وقال: ويُروى: منتشِرُ[٢]، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (الصَّمَّانُ والحَفَرُ) قال المؤلِّفُ: والصَّمَّانُ والحَفَرُ: موضعان، انتهى، وكذا ذكـره السُّهيلـيُّ وزادَ: وإليـه يُنْسَـبُ أبـو داود الحـفريُّ من أهل الحديثِ، انتهى[٣].

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: أوب).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٩٨).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣١٦).

دَعْ ما تقدَّمَ مِن عهدِ الشَّبَابِ فقَدْ وَلَّى الشَّبَابُ وزارَ الشَّيْبُ والزَّعَرُ

أَمَّا الصَّمَّانُ: فهو بفتحِ الصَّادِ المهملة وتشديدِ الميم وفي آخره نون.

قال الجوهريُّ في (صمم): والصَّمَّانُ: موضعٌ إلى جنبِ رَمْلِ عَالِج، انتهى[١].

وعَالِج: بالعينِ المهملةِ وبعدَ الألفِ لامٌ مكسورةٌ ثم جيمٌ: مكانٌ بالبادية كثيرُ الرِّمال.

والحَفَرُ: فبفتح الحاء المهملة والفاء وبالراء موضعٌ بالكوفة، قاله غير واحد، وأبو داود الحَفَرِي منسوبٌ إليه[٢]، واسمُ أبي داودَ هذا عمرُ بنُ سعدٍ أبو داود الحَفَرِيُّ الكوفيُّ، روى عن مِسْعَرٍ والثَّوريِّ ومالكِ بنِ مِغْوَل وطائفة، وعنه أحمدُ وإسحاقُ وابنُ المَدِيني وعبدُ بنُ حُميد، وخلقٌ.

قال أبو حاتم: صدوقٌ رجلٌ صالحٌ، ترجمته معروفةٌ، وكذا ثناء النَّاسِ عليه.

قال ابنُ معينٍ: ثقةٌ، توفي سنة ثلاث ومئتين، وكذا قال جماعة، وزادَ ابنُ سعدٍ: مات بالكوفة في جمادى الأولى، ومن قال سنةَ ستٍّ فقد صحَّفَ، والله أعلم، أخرج له (م ٤)[٣].

قوله: (والزَّعَر): هو بفتحِ الزَّاي والعينِ المهملة، كذا في «الاستيعابِ»[٤] و«سيرةِ ابنِ هشام»[٥]، والزَّعَرُ: قِلَّةُ الشَّعَرِ، قاله أبو ذرٍّ[٦]، وفي نسخة: (الذُّعُر)

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: صمم).

(٢) انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٢٧٥).

(٣) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٧/ ٨٤).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٨١٩)، وفي المطبوع: «الذعر».

(٥) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٦٦).

(٦) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٣٩٨).

واذكُرْ بَلاءَ سُلَيمٍ في مَواطِنِها ... وفي سُلَيمٍ لأهلِ الفَخْرِ مُفتَخَرُ
قومٌ هُمُ نَصَرُوا الرَّحمنَ واتَّبَعُوا ... دِينَ الرَّسولِ وأَمْرُ النَّاسِ مُشتَجِرُ
لا يَغرِسُونَ فَسِيلَ النَّخْلِ وَسْطَهُمُ ... ولا تَخاوَرُ في مَشْتَاهُمُ البَقَرُ

بالذَّال المعجمةِ والعينِ المُهملة المضمومَتين، وله وجهٌ، ولكن المتَّبَعَ الروايةُ التي حَلَّها أبو ذرٍّ، ورأيتُها في «الاستيعابِ» و«سيرةِ ابن هشام»، فإنْ صحَّتْ الأُخرى روايةً فهو جائزٌ، والله أعلم.

قوله: (سُلَيم): تقدَّم مَرَّاتٍ أنَّها بضمٍّ السِّينِ وفتح اللاَّمِ وكذا الثَّانية، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (مُفْتَخَر): هو بفتح الخاء المعجمة، وهذا ظاهرٌ.

قولـه: (لا يغـرسونَ فَسِيْلَ النَّخْلِ) قال المؤلِّف في (الفوائد): لا يغرسونَ فَسِيْلَ النَّخْلِ؛ يعني أهلَ المدينةِ يُعيـِّرهُم بذلكَ، انتهى.

والفَسِيْلُ: بفتحِ الفاء وكسرِ السِّين المهملـة ثم مثنـاة تحـت ساكنة ثم لامٌ، والفَسِيْلَةُ مثله: وهو الوَدِيُّ، والوَدِيُّ: صِغَارُ النَّخلِ، والجمع: الفُسْلاَن.

قوله: (مُشْتَجِر) هو بكسر الجيم؛ أي: مختلفٌ.

قولـه: (وَسْطَهُم) هو بإسكان السِّين، وإنْ جازَ فيه الفتحُ من حيث اللُّغة، لكنَّه هو هنا ساكنُ السِّين لأجل الوزنِ، مضمومُ الميمِ.

قوله: (ولا تَخَاوَرَ في مَشْتَاهم البَقَرُ) قال أبو ذرٍّ: من الخُوَار، وهو أصواتُ البقرِ، ويُروى: (يُجاوَرُ) بالجيم والراء، ويُحاوَزُ: بالحاء المهملة والزَّاي، والصَّواب الأوَّل، انتهى[1].

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

إلاَّ سَـــوَابحَ كالعِقْيَـــانِ مُقربَـــةً ... في دَارَةٍ حَوْلَها الأخطارُ والعَكَرُ

قوله: (**إلا سَوَابِحَ**) هو بفتح السِّينِ وبعدَ الألفِ موحدةٌ مكسورةٌ، ثم حاءٌ مهملتَين، جمعٌ، وسَبْحُ الفَرَس: جَرْيُهُ، فهو سَابحٌ[١].

قوله: (**مُقْرَبَةٍ**) قال المؤلِّف في (الفوائد): (والمُقْرَبةُ: الخيلُ التي قُرِّبَتْ مرابِطُها)، انتهى.

والمُقْرَبُ: بضم الميم وإسكان القاف وفتح الراء ثم موحدة: الفرسُ الذي يُدْنى ويُكَرَّم، والأنثى: مُقْرَبَةٌ ولا تُتْـركُ أن تَرودَ، وإنَّما يُفعل ذلكَ بالإناثِ لئلاَّ يَقْرعَها فَحْلٌ لئيمٌ[٢].

قوله: (**في دارةٍ حولهَا الأخطارُ**) الدَّارةُ: أخصُّ من الدَّارِ.

قوله: (حولها الأخطار) قال المؤلِّفُ في (الفوائد): (والأخطارُ: جمع خِطْرٍ، وهو القطيعُ من الإبلِ)، انتهى.

والخِطْر: بكسرِ الخاء المعجمة وإسكانِ الطَّاء المهملة وبالرَّاءِ.

قوله: (**والعَكَرُ**): هو بفتح العين المُهملةِ والكاف، قال في «الجمهرة»: ويجوزُ تَسْكِينها[٣]، انتهى؛ يعني: في الأصلِ لا في هذا الموضعِ لأجل الوزنِ.

قال المؤلِّفُ: والعَكَرُ: ما فوقَ الخمس مئة من الإبلِ، انتهى.

وقال السهيليُّ: والعكـرُ: جمع عَكَرَةٍ، وهي القطعةُ الضَّخمةُ من المال، انتهى[٤].

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: سبح).

(٢) المرجع السابق، (مادة: قرب).

(٣) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/ ٧٧٠)، (مادة: رعك).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣١٦).

يُدعَى خُفَافٌ وعَوفٌ في جَوَانِبِـهَا

وقال الجوهريُّ في «الصِّحاح»: والعَكَرُ: جمع عَكَرةٍ، وهي القطيعُ الضَّخمُ من الإبل.

قال أبو عُبيدةَ: العَكَرَةُ: ما بين الخمسينَ إلى المئةِ.

وقال الأصمعيُّ: العَكَرَةُ: الخمسون إلى السِّتين إلى السَّبعين، انتهى[(١)].
وقال غيرهُ: إلى المئةِ.

وقال في «الصحاح»: يُقال: أعكرَ الرَّجلُ: إذا كانت عنده عَكَرةٌ، انتهى[(٢)].

قوله: (يُدْعَى خُفَافٌ وعَوْفٌ في جَوانِبِـها) الظَّاهرُ أنَّه أرادَ بِخُفافٍ: خفَافَ ابنَ نُدْبَـةَ، ويُقـال: نَدْبَـة، ونَدْبَةُ بنُ عُميرِ بنِ عمرو بنِ الشَّريدِ السُّلَميُّ، يُكْنَى أبا خُرَاشةَ، شاعرٌ مشهورٌ بالشِّعْرِ، أُمُّه: نَدْبَةُ وأبوه عُمير، وكان أسودَ حالكاً.

قال أبو عُبيدة: هو أحدُ أَغْرِبَةِ العربِ.

قال الأصمعيُّ: شَهِدَ خفَافٌ حُنيناً، وقال غيره: شَهِدَ مع النبيِّ ﷺ فتحَ مكَّة ومعه لواءُ بني سُلَيم، وشَهِدَ حُنيناً، وهذا صحابيٌّ ترجمه أبو عمر[(٣)] وغيره، والله أعلم، وهو أحدُ فرسانِ قيسٍ وشعرائِها، ثبتَ على إسلامه في الرِّدَّةِ.

قوله: (وعَوْف) لعلَّ المرادَ: عوف بن مالكِ بنِ أبي عَوْفٍ الأشجعي، أوَّلُ مشاهدِهِ خَيبـرُ، وكانت معـه رايةُ أشجعَ يومَ الفتحِ، وعُمِّرَ دهراً، وسكن الشَّامَ،

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: عكر).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٥٠).

وحَيُّ ذكوانَ لا مِيْلٌ ولا ضُـجُرُ

الضَّارِبُونَ جُنُودَ الشِّرْكِ ضَاحِيَةً ... بِــبَطْنِ مَكَّــةَ والأَرْواحُ تُبتَــدَرُ

حتَّــى رفَعْنَــا وقَــتْلاهُم كــأنَّهُمُ ... نَخْـلٌ بظَـاهِرَةِ البَطْحـاءِ مُنقَعِـرُ

توفي في إمرةِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ سنة ثلاثٍ وسبعينَ، روى عنه جماعةٌ من التَّابعينَ، وروى عنه من الصَّحابةِ أبو هريرة، أخرج له (ع)[1].

قوله: (لا مِيْلٌ) هو بكسر الميم وإسكان المثناة تحت وباللاَّمِ، جمعُ أَمْيَلَ، وهو الذي لا سيفَ معه، والأَمْيَلُ أيضاً: الذي لا يستوي على السَّرْجِ[2].

وقال أبو ذرٍّ: مِيْلٌ: جمع أميل، وهو الذي لا سلاحَ معه، انتهى[3].

قوله: (ولا ضُجُر) هو بضمِّ الضَّادِ المعجمة والجيم، جمع ضَجُور.

قوله: (الضَّارِبونَ جنودَ الشِّركِ ضاحيةً) قال المؤلِّفُ في (الفوائد): ضَاحِيَةُ كلِّ شيءٍ: نَوَاحِيه البَارِزة، انتهى.

وجنودَ: منصوبٌ مفعولُ اسمِ الفاعلِ وهو الضَّاربونَ، جمعُ ضاربٍ، وضَاحِيةٌ: بفتح الضاد المعجمة وبعد الألف حاء مهملة مكسورة ثم مثناة تحت ثم تاء التَّأنيثِ.

قوله: (بِظَاهِرَةِ البَطْحَاءِ) قال المؤلِّفُ في (الفوائدِ): والظَّاهِرُ من الأرضِ: ما غَلُظَ منها، انتهى. والظَّاهِرَةُ بالظاء المعجمة المُشالةِ.

قوله: (مُنْقَعِرُ)؛ أي: مُنْقلعٌ من أصله.

---

(١) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٧/ ٢٥١).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: ميل).

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٢٣٣).

ونحنُ يومَ حُنَينٍ كـان مَـشهَدُنَا ... للـدِّينِ عِـزّاً وعنـدَ اللهِ مُـدَّخَرُ
إذْ نركَبُ الموتَ مُخضَرّاً بَطَائِنُه ... والخَيلُ يَنْجَابُ عنها سَاطِعٌ كَدِرُ
تحتَ اللَّوامِعِ والضَّحَّاكُ يَقدُمُنَا ... كمَا مَشَى اللَّيثُ في غابَاتِهِ الخَدِرُ
في مَأزِقٍ مِن مِكَرِّ الحَرْبِ كَلْكَلُهَا ... يَكادُ تأفُلُ منه الـشَّمْسُ والقَمَـرُ
وقـد صَـبَرْنَا بأَوْطَـاسٍ أَسِـنَّتَنَا ... للهِ ننـصُرُ مَـن شِـئْنَا ونَنتَـصِرُ

قوله: (ينجابُ عنها سَاطِعٌ)؛ أي: غبارٌ متفرِّقٌ.

قوله: (كَدِرُ)؛ أي: متغيِّرٌ من السَّوادِ.

قوله: (تحتَ اللَّوامِعِ والضَّحَّاكُ يَقْدُمُنَا) كذا الرِّواية، ورواه الخُشَنيُّ: (تحتَ اللِّواء مع الضَّحاكِ)، انتهى[1].

قوله: (والضَّحَّـاكُ يَقْدُمُنَا) الضَّحَّاكُ هذا هو ابنُ سفيانَ، وقد تقدَّم الكلامُ عليه قريباً.

قوله: (الخَدِرُ)؛ أي: الدَّاخِلُ في خِدْرِه، والخِدْرُ هنا: غابةُ الأسدِ.

قولـه: (في مأْزِقٍ) المـأْزِقُ: بهمزة ساكـنة بعـد الميم وبـالزاي المكسورة وبالقاف، والمأزقُ: موضعُ الحربِ، وأصله المضيقُ، وقد تقدَّم في بدرٍ.

قوله: (كَلْكَلُها) الكَلْكَلُ: بفتح الكافَين وإسكان اللاَّم الأُولى، وكذا الكَلْكَال، وهو الصَّـدرُ، وربما جاءَ في ضرورةِ الشِّعْرِ مُشَدَّداً، وقد ذكرتُه قبلَ هذا في أوائل هذا التَّعليقِ في حديثِ قسِّ بنِ ساعدةَ.

قوله: (تأْفُلُ): هو بضمِّ الفاء؛ أي: تغيبُ.

---

(١) المرجع السابق (ص: ٣٩٩)، وكذا رواه ابن هشام في «السيرة النبوية» (٢/ ٤٦٧).

حتَّـى تـأَوَّبَ أقـوامٌ مَنـازِلَهُمْ لولا المَلِيكُ ولولا نحنُ ما صَدَرُوا

فما تَرى مَعشَراً قَلُّوا ولا كَثُرُوا إلاَّ وأَصـبَحَ مِنَّـا فـيهِمُ أَثَـرُ

قال: وتركتُ من شعرِ العبَّاسِ ما يبدو فضلُه، ويُستحسَنُ مثلُه؛ إيثاراً للاختصارِ، واللهُ المُوفِّقُ.

* * *

ذِكْرُ فوائدَ تتعلَّقُ بغزوةِ حُنينٍ وما اتَّصَلَ بها

حُنَينُ بن قانيةَ بن مهلايلٍ: هو الذي يُنسَبُ إليه الموضعُ.

قوله: (حتَّى تأوَّبَ أقوامٌ) هو بتشديدِ الواو المفتوحةِ وبالموحَّدة؛ أي: رَجَعَ.

قوله: (منازِلَهم): منازلهَم: منصوب، ونصبه معروفٌ.

قوله: (إلا قَدَ اصبحَ): هو بالنَّقْلِ، وهذا جائزٌ، وبه قُرِئَ في إحدى الرِّوايتَين عن نافعٍ من السَّبعةِ[1]، وفُعِلَ به كذا للوزنِ.

قوله: (ما يَبدو): هو معتلٌّ؛ أي: يَظْهَرُ.

قوله: (ويُسْتَحْسَنُ مِثْلُه) ويُسْتَحسنُ: مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، ومِثْلُه: مرفوع نائب مناب الفاعل.

(ذكرُ فوائدَ تتعلَّقُ بغزوة حُنين وما اتَّصلَ بها)

قولـه: ....

---

(١) ومعنى هذا: أن الحرف الساكن إذا كان آخر الكلمة، والهمزة أوّل أخرى، ألقى حركة الهمزة على الساكن وأسقطها مثل: (قَدَ افلح). انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (١/ ١٤٨).

وهـي غزوةُ حُنَينٍ، وهَـوازِنَ، وأَوْطَاسٍ، سُمِّيَتْ بأوطاسٍ باسمِ الموضعِ الذي كانت فيه الوقعةُ أخيراً حيثُ اجتمَعَ فُلاَّلُهم وتوجَّهَ إليهم أبو عامرٍ الأشعريُّ كما سبق.

و(الوَطِيسُ): التَّنُّـورُ، وفي هذه الغزوةِ قال عليه السلام: «الآنَ حَمِيَ الوَطِيسُ» حينَ استعَرَتِ الحربُ، وهي من الكَلِمِ التي لم يُسبَقْ إليها ﷺ، وكذلك قولُـه عليه السلام في غيرِ هذه الوقعةِ: «يا خَيْلَ اللهِ اركَبْي».

وقوله: (فأنقَضَ بـه)؛ أي: صوَّتَ بلسانـه في فيه، من النَّقيضِ وهو الصوتُ.

وقوله: (راعي ضأنٍ) يُجهِّلُه بذلك.

وفرارُ مَن كان معَه عليه السلام يومَ حُنَينٍ قد أعقبَه رجوعُهم إليه سرعةً، وقتالُهم معَه حتَّى كان الفتحُ، ففي ذلك نزلَت: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾ إلـى قولـه: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة: ٢٥ ـ ٢٧] كما قـال فيمَن تولَّى يومَ أُحُـدٍ: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾[آل عمران: ١٥٥] وإن اختلفَ الحالُ في الواقعتين.

(فُلاَّلُهم) الفُلاَّلُ: بضـمِّ الفاء وتشديـد اللاَّمِ، وقد تقدَّم ما هو، وهو جمعُ فَالٍّ: بتشديد اللاَّم، وهو المنهزمُ.

قولـه: (وتوجـه إليهم أبو عـامرٍ الأشعريُّ) تقدَّم أنَّ هذا عُبيدُ بنُ سُلَيم بنِ حَضَّار، وتقدَّم بعضُ ترجمته، وضبطُ سُلَيم وحَضَّار، وأنَّه عمُّ أبي موسى الأشعريِّ.

قولـه: (وهي من الكَلِمِ التي لم يُسْبَقْ إليها) قد قدَّمت ما وقعَ لي من ذلك

ويومَ حُنَينٍ قال عليه السلام: «مَن قَتَلَ قَتِيلاً فلَهُ سَلَبُهُ»، فصار حكماً مستمراً، وقتلَ أبو طَلحةَ يومَئذٍ عشرين، وأخَذَ أَسْلابَهم.

وفي هذه المسألةِ خلافٌ بين العلماء، ليس هذا موضعَ ذكرِه.

فيما مضى، والله أعلم.

قوله: (**ويَوْمَ حُنين قال عليه الصلاة والسَّلام: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً فله سَلَبُهُ»**[1]...) إلى أنْ قالَ: (**وفي هذه المسألةِ خلافٌ بين العلماءِ ليسَ هذا موضعَ ذكرِهِ، انتهى**):

ولقد رأيتُ أنْ أذكرَ أنا لكَ ذلك؛ لأنَّه ربما يُتشوَّفُ إلى الوقوفِ عليه، فاعلم أنَّه اختلَفَ العلماءُ هل هذا السَّلَبُ مستحقٌّ بالشَّرْعِ أو بالشَّرْطِ على قولَين، وهما روايتان عن الإمامِ أحمدَ بنِ محمدِ بن حَنبل:

أحدُهما: أنَّه بالشَّرعِ شَرَطَهُ الإمامُ أو لم يشرِطْهُ، وهو قول الشَّافعيِّ.

والثَّاني: أنَّه لا يُستَحَقُّ إلا بشرطِ الإمامِ بعدَ القتالِ، فلو نصَّ قَبْلَهُ لم يَجُزْ.

قال مالكٌ: ولم يبلغني أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ ذلكَ إلا يومَ حُنين، وإنَّما نفلَ النبيُّ ﷺ بعدَ أَنْ بَرَدَ القتالُ.

ومأخذُ النِّزاع: أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ هو الإمامَ والحاكمَ والمُفتيَ وهو الرَّسولُ، فقد يكونُ الحُكم بمنصبِ الرِّسالةِ، فيكونُ شَرْعاً عامَّاً إلى يومِ القيامة؛ كقوله: «مَنْ أحدَثَ في أمرنا هذا ما ليسَ منه فهو رَدٌّ»[2]. وكَحُكمِهِ بالشَّاهِد واليمين وبالشُّفْعَةِ فيما لم يُقْسَمْ.

---

(١) رواه البخاري (٣١٤٢)، ومسلم (١٧٥١)، من حديث أبي قتادة ﷺ، وكلاهما زادا: «من قتل قتيلاً له عليه بينة، فله سلبه».

(٢) رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) عن عائشة رضي الله عنها.

وفي خبر جُبَيرِ بن مُطعِمٍ عن رؤيتِه الملائكةَ: (رأيتُ مثلَ البِجَادِ من النَّمْلِ)، والبِجَادُ: الكِساءُ.

وقد يقولُ بمنصبِ الفَتْوى؛ كقولِهِ لهندِ بنتِ عُتْبَةَ: «خذي ما يَكْفِيك»[١]، ولم يَسْأَلْهُ[٢] عن جوابِ الدَّعوى، ولا سَأَلَها البيِّنَةَ. وحديثُ هندٍ قد اختُلِفَ فيه هل هو حُكْم أو فتوى؟ على قولَين.

وقد يقولُه بمنصبِ الإمامةِ فيكونُ مصلحةً للأمَّةِ في ذلكَ الوقتِ وذلكَ المكانِ وعلى تلكَ الحالِ، فيلزَمُ مَنْ بعدَهُ من الأئمةِ مراعاةُ ذلكَ على حسبِ المصلحَةِ التي راعاها النبيُّ ﷺ زماناً ومكاناً وحالاً.

ومن هاهنا تختلفُ الأئمةُ في كثيرٍ من المواضعِ التي فيها الوَعْدُ، كقوله: «مَنْ قَتَلَ قتيلاً فله سَلَبُهُ»[٣]، هل قاله بمنصبِ الإمامةِ فيكونُ حكمُهُ مُتعلِّقاً بالأئمةِ، أو بمنصبِ الرِّسالَةِ والنبوَّةِ، فيكونُ شَرْعاً عامًّا؟

وكذلكَ قوله: «مَنْ أحيا أرضاً مَيْتَةً فهي له»، هل هو شَرْعٌ عامٌّ لكلِّ أحدٍ، أَذِنَ فيه الإمامُ أو لم يَأْذَنْ، أو هو راجعٌ إلى الأئمةِ، فلا يَمْلِك بالإحياءِ إلا بإذنِ الإمامِ؟ على قولَين: فالأوَّلُ للشَّافعيِّ وأحمدَ في ظاهِرِ مذهَبِهِمَا، والثَّاني لأبي حَنيفة، وفرَّق مالكٌ بين الفَلَواتِ الواسعةِ وما لا يَتَشَاحُّ فيه النَّاسُ ممَّا يقعُ فيه التَّشَاحُّ؛ فاعتبرَ إذنَ الإمامِ في الثَّاني دونَ الأوَّلِ[٤].

---

(١) رواه البخاري (٥٣٦٤)، من حديث هند رضي الله عنها.

(٢) أي: أبا سفيان رضي الله عنه.

(٣) تقدم تخريجه قريباً.

(٤) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٤٢٨)، وساقه الشارح بحروفه وعلى طوله ولم يعزه له.

وقـد قال غيرُه يومَئذٍ: رأيتُ رجالاً بيضاً على خَيلٍ بُلْقٍ، فكانت الملائكةَ.

---

* تنبيهٌ: قـول مالكٍ: ولم يبلغني أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ ذلكَ إلا يومَ حُنين، قد تقدَّم في غزوة بدرٍ.

قال المؤلِّفِ: روينا عن ابنِ عايذٍ، أخبرني الوليدُ بنُ مسلمٍ قال: وأخبرني سعيدُ بنُ بشير(١) عن محمَّدِ بنِ السَّائِبِ الكلبيِّ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عبَّاس: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: لما كان يومُ بدرٍ: «مَنْ قَتَلَ قتيلاً فله سَلَبُه» إلى آخره، ثم قال المؤلِّفُ بعده: المشهورُ أنَّ قولَ النبيِّ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ قتيلاً فله سَلَبُه» إنَّما كان يومَ حُنين، وأمَّا قوله ذلكَ يومَ بدرٍ ويومَ أُحُد: فأكثرُ ما يوجد مِنْ روايةِ من لا يُحتجُّ به.

وقد روى أرباب المغازي والسِّير: أنَّ سعدَ بنَ أبي وقَّاصٍ قَتَلَ يومَ بدرٍ سعيدَ ابنَ العـاصي ـ كذا قـال، وقد تعقَّبْتُـهُ هنـاك بأنَّ الصَّـوابَ: العاصي بنُ سعيدِ بنِ العاصي ـ وأخذَ سيفَهُ فنفلَهُ رسولُ الله ﷺ إيَّاهُ حتَّى نزلتْ سورةُ الأنفال، وأنَّ الزُّبيرَ ابنَ العـوَّامِ بـارزَ يومئذٍ رجـلاً فنَفَلَهُ رسـولُ الله ﷺ سلبـه، وأنَّ ابـنَ مسـعودٍ نفلَهُ رسولُ الله ﷺ سلبَ أبي جهل.

وأمَّا ابنُ الكلبيِّ: فمُضَعَّفٌ عندهم، وروايتُه عن أبي صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ مخصوصَةٌ بمزيدِ تضعيفٍ.

فجوابه: أنَّ قولَ مالكٍ: لم يبلغني أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ ذلكَ إلا يوم حُنين؛ أي: لم يبلغني شيءٌ صحيحٌ؛ لأنَّ كلَّ ما هنا فيه مَقَالٌ، خصوصاً روايةَ الكلبيِّ عن أبي صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ، والله أعلم.

ولكن يَعْلُو على هذا الجوابِ وعلى ما قالـه المؤلِّفُ مـن أنَّ المشـهورَ أنَّ

---

(١) في الأصل و«أ»: «بن المسيب».

والبَغلةُ التي كان عليها النبيُّ ﷺ يومَئذٍ هي المُسمَّاةُ فِضَّةَ التي أهداها له فَروةُ بن نفاثةَ.

و(المَجدَلُ): القصرُ، وهو في هذا البيت اسمُ عَلَمٍ لمكانٍ.

و(مطلاء) يُمَدُّ ويقصرُ، وهي أرضٌ تعقلُ الرجلَ عن المشي.

قولَ رسول الله ﷺ لمَّا أنْ قالَ: إنَّما كانَ ذلكَ يومَ حُنينٍ: ما رواه مسلمٌ في «صحيحه» في أوائل (كتاب الجهاد): قال عوفٌ ـ يعني ابنَ مالكٍ ـ فقلتُ: يا خالد! أَمَا علمتَ أنَّ رسول الله ﷺ قضى بالسَّلَبِ للقاتل؟ قال: بلى[1]، انتهى.

وهذا كانَ في غـزوةِ مُؤتَةَ كما هو مُصرَّحٌ به في الحديث نفسه، ومُؤْتَةُ سنةَ ثمانٍ قبـلَ الفتحِ، ولا شـكَّ أنَّها قبـل حُنيـن، وقـد يُجْمَعُ بين ما قاله مالكٌ وبينَ هذا: بـأنَّ هذا فِعْـلٌ ولم يَنْفِ مـالكٌ إلا بلاغَ القولِ، أو أنَّ هذا ما بلغَ مالكاً، أو بلغه وما صحَّ عنده، والله أعلم.

وقد روى (خ) في «صحيحه»: أنَّ معاذَ بنَ عمرو بنِ الجَموحِ ومعاذَ بنَ عفراء الأنصاريَّين ضربا أبا جهل يوم بَدرٍ بسيفَيهما حتَّى قَتلاه، فانصرفا إلى رسولِ الله ﷺ فأخبراه. . .، إلى أن قال: وسَلَبُهُ لمعاذِ بن عَمرو بنِ الجَمُوح[2]، وهذا يدلُّ على كونِ السَّلَبِ للقاتلِ أمرًا مقرَّرًا معلومًا من أوَّلِ الأمر، وإنَّما تجدَّد يومَ حنين الإعلامُ العامُّ والمناداةُ به، لا شَرْعيَّتُهُ[3].

قوله: (فَرْوَةُ بنُ نُفَاثَةَ) هو بضمِّ النون وتخفيف الفاءِ وبعد الألفِ ثاءٌ مثلَّثةٌ مفتوحة ثم تاءُ التَّأنيثِ، وقد ذكرَ بعضُ الحفَّاظِ فروةَ هذا فقال: ابن عامرٍ، وقيل:

---

(١) رواه مسلم (١٧٥٣).

(٢) رواه البخاري (٣١٤١)، من حديث عبد الرحمن بن عوف ﷺ.

(٣) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٥/ ٦٨).

و(خُذروف السَّحابِ) أرادَ به البرقَ الذي في السَّحاب.

و(كانع): حاضرٌ نازلٌ.

و(الضَّحَّاكُ بن سفيانَ) كانت بيده رايةُ سُلَيم يومَ حُنَينٍ.

قال البَرقيُّ: ليس هو الضَّحَّاكَ بن سفيانَ الكلابيَّ، إنَّما هو الضَّحَّاكُ ابن سفيانَ السُّلَميُّ.

وفي روايـة غيرِ البَكَّائـيِّ عنِ ابنِ إسحاقَ رفع نسَـبَه إلى بُهْثَـةَ بن سُلَيمٍ، . . . .

ابن عمرو، وقيل: ابن نُفَاثة، وقيل: ابن نَعَامة الجُذاميُّ؛ في الصَّحابة، وقال: أهدى بغلةً بيضاءَ لرسولِ الله ﷺ واستشهَد في حياته[١].

وفي كلامِ المؤلِّفِ أنَّها فضَّة، وقد ذكرتُ الخلافَ في البغلةِ التي كان عليه الصلاة والسلام راكِبَها يومَ حُنين هل هي فِضَّةُ أو الدُّلْدُل مطوَّلاً فانظره، وقد رأيتُ بخطِّي: فروة بنُ نُفَاثة وقيل: نَعَامة، وقيل: بِنَانَة.

قال القاضي: واختلفُوا في إسلامِه، فقال الطَّبريُّ: أسلمَ وعُمِّر طويلاً، وقال غيره: لم يُسْلِم، انتهى.

قوله: (وخُذْروفُ السَّحابِ) كـذا قالَ، والشِّعْرُ: السَّحابَـة، وبـه يَنْزِل[٢] البيت، وهذه مؤاخذةٌ يسيرة.

قولـه: (إلى بُهْثَةَ بن سُلَيم) بُهْثَةُ: بضم الموحدة وإسكان الهاء ثم ثاء مثلثة مفتوحـة ثم تـاء التَّأنيثِ، وسُلَيم تقدَّم مرات أنَّه بضم السِّين وفتح اللاَّم، ذكر ابنُ

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٦).

(٢) كذا رسمت في «أ» بلا إعجام، ولعله يريد أن البيت لا يستقيم وزنه إذا قال: «السحاب»، بقي شيء آخر أنه في الشعر أيضاً: كخذروف.

لم يذكُرْ أبو عمرَ: السُّلَميَّ.

وقوله: (نذود أخانا) البيتَ؛ يريدُ: أنَّه من سُلَيم، وسُلَيمٌ من قيسٍ كما أنَّ هَوازِنَ من قيسٍ، كلاهما ابنُ منصورِ بن عكرمـةَ بن خصفةَ بن قيسٍ، ومعناه: نقاتلُ إخوتَنا، ونَذُودُهم عن إخوتِنا من سُلَيم.

(ولو نـرَى) في حكمِ الدِّينِ (مَصَالاً) مَفعَلاً من الصَّوْلَةِ (لكنَّا معَ الأقربِـينَ) يريدُ: هَوازِنَ.

و(الحَمَاطةُ) من ورقِ الشَّجَرِ: ما فيه خُشونةٌ.

و(العائرُ) كالشيءِ ينخَسُ في العينِ؛ لأنَّه يُعورُها.

و(السَّهِرُ) الرجلُ؛ لأنَّه لمَّا لم يفتُرْ عنه فكأنَّه سَهِرَ ولم يَنَمْ.

و(الصمان) و(الحقر): موضعان.

وقولُه: (لا يَغرِسُونَ فَسِيلَ النَّخْلِ)؛ يعني: أهلَ المدينةِ، يُعيـِّرُهم بذلكَ.

مـاكولا سُلَيماً هذا فقال: بُهْثَةُ، ونسَبهُ فقال: بُهثةُ بن سُلَيم بن منصورِ بنِ عكرمةَ ابنِ خَصْفـةَ بن قيسِ عَيْلان، مِنْ ولده جماعةٌ من الصَّحابة والشُّعراء وحَمَلَةِ العلم والأمراء والولاة وغيرهم، انتهى[1].

قولـه: (لم يَذْكُر أبو عمرَ: السُّلمِيَّ): هو بضمِّ السينِ وفتح اللاَّمِ، ويعني به الضَّحَّاكَ بنَ سفيانَ السُّلَمِيَّ، إنما ذكرَ الضَّحَّاك بنَ سفيانَ الكِلابيَّ، والسُّلَميُّ في كلامِ المؤلِّفِ منصوبٌ مفعولُ (يَذْكُر)، وهذا ظاهرٌ جداً.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٣٧٨).

و(المُقْرَبَةُ): الخيلُ التي قرِّبَتْ مَرابِطُها.

و(الأخطارُ) جمع خِطْرٍ، وهو القطيعُ الضَّخْمُ من الإبلِ.

و(العكرُ) ما فوق خمسِ مئةٍ من الإبلِ.

ضاحيةُ كلِّ شيءٍ: نَواحِيه البارزةُ.

و(الظاهرة) من الأرضِ: ما غَلُظَ منها.

* * *

سَرِيَّةُ الطُّفَيلِ بن عمرٍو الدَّوسيِّ إلى ذي الكفينِ في شوَّالٍ سنةَ ثمانٍ

قال ابنُ سعدٍ: قالوا: لمَّا أراد رسولُ اللهِ ﷺ المسيرَ إلى الطائفِ بعَثَ الطُّفَيلَ بن عمرٍو إلى ذي الكفيـنِ صَنَمِ عمرِو بن حُمَمَةَ الدَّوسيِّ يهدِمُه، وأَمَرَه أنْ يستمِدَّ قومَه ويُوافِيَه بالطائفِ، فخرَجَ سريعاً إلى قومِه، فهدم ذا الكفينِ، وجعَلَ يحشُّ النارَ في وجهِه ويحرِقُه، ويقولُ:

(سريةُ الطُّفيلِ بنِ عَمرو الدَّوْسِيِّ إلى ذي الكفين)

قوله: (الطفيل بن عمرو): هو الطفيل بن عمرو بن طريف الأزدي الدوسي، يلقب ذا النور، قتل يوم اليمامة شهيداً ﷺ.

قوله: (إلى ذِي الكفَّينِ): تقدَّم أنَّه بتشديد الفاءِ في حديث الطُّفيل بنِ عَمرو، ومن خفَّف الفاء قبيل الإسراء، هو صنمٌ كان من خَشَبٍ، كان لِعمرِو بنِ حُمَمَةَ، وهو مخفَّـفٌ في الشِّعرِ لأجلِ الوزنِ، وزنِ الرَّجَـزِ، وقد قدَّمت ذلكَ أيضاً، وأنَّه

يـا ذا الكفـينِ لـستُ مِـن عُبَّادِكَـا

مِيلادُنَـا أَقْـدَمُ مِـن مِيلادِكَـا

أنَـا حَشَـشْتُ النَّـارَ فـي فُؤَادِكَـا

قـال: وانحدَرَ معَه مِن قومِـه أربعُ مئـةٍ سِراعاً، فوافَوا النبـيَّ ﷺ بالطائفِ بعدَ مقدَمِه بأربعةِ أيَّامٍ، وقدِمَ بدبَّابةٍ ومِنجَنِيقٍ، وقال: «يا مَعشَرَ الأَزْدِ؛ مَن يَحمِلُ رايَتَكُم؟».

ذكره الصَّغَانيُّ في كَفَفَ[1]، فدلَّ ذلكَ على أنَّه مشدَّد الفاءِ، والله أعلم.

قولـه: (يـا ذَا الكَفَيْنِ لستُ من عُبَّادِكَا): ذو الكَفَيْنِ: تقدَّم قُبيل أنَّه خفِّف في الشِّعرِ للوزنِ؛ وزنِ الرَّجزِ.

قوله: (بدَبَّابةٍ) الدبابة: بفتح الدّال المهملة ثم موحدة مشددةٍ وبعدَ الألف موحدةٌ ثم تاءُ التَّأنيثِ.

قال في «القاموس» شيخُنَا مجدُ الدِّينِ في (دب): والدَّبَّابةُ: تتَّخذُ للحروبِ فتدفَعُ في أصلِ الحصنِ فينقبُونَ وهم في جوفها، انتهى[2].

وللسُّهيلي مثلـه، ولفظه: الدَّبَّابةُ: آلةٌ من آلاتِ الحرب يدخُل فيها الرِّجالُ فيدبُّونَ بها إلى الأسوارِ لينقبوها، انتهى[3].

قوله: (ومَنْجَنِيق) المَنْجَنيقُ: معروفة التي يُرمى بها الحِجَارة، معرَّبَةٌ، وأصلها (من جي نيك)؛ أي: [أنا] ما أجودني، وهي مؤنَّثةٌ.

---

(١) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٤/ ٥٥٧).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي، (مادة: دببَ).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٣١).

فقال الطُّفَيلُ: مَن كان يحمِلُها في الجاهليَّةِ؟

قالوا: النُّعمانُ بن الرَّازيةِ اللُّهْبيُّ، قال: «أَصبْتُم».

* * *

وقال الفرّاءُ: بعضُهم يقدِّرُها مَنْفَعِيل، كقولهم: كنَّا نَجْنِقُ مرَّةً ونَرْشُقُ أُخرى، والجمعُ مَنْجَنِيقات.

وقال سيبويه: فَنعليل، الميمُ من نفسِ الكلمةِ لقولهم في الجمعِ: مَجَانيق، وفي التَّصغير مُجَيـنِيق، ولأنَّها لو كانت زائـدةً والنُّون زائدةً لاجتمـعَ زائـدتَان في أوَّل الاسمِ، وهذا لا يكـونُ في الأسمـاءِ ولا الصِّفـاتِ التي ليسـتْ على الأفعال المزيـدة، ولو جُعلـتِ النُّـونُ من نفس الحـروفِ صـارَ الاسمُ رُبَاعياً، والزِّيادات لا تَلْحَقُ بناتِ الأربعةِ أوَّلاً إلا الأسماء الجارية على أفعالها؛ نحو مُدَحْرَج، انتهى كلام الجوهريِّ[1].

قوله: (النعمانُ بنُ الرازية اللِّهْبيُّ) النُّعمانُ هذا ذكره الذهبيُّ فقال: النُّعمانُ ابنُ بازيةَ، وقيل: ابن رَازِيَةَ، وقيل: ابن دَارِيةَ، عريفُ الأزد. قال ابن أبي حاتم: له صحبة[2].

وذكره في مكان آخرَ الذهبيُّ فقال: النُّعمانُ بنُ الزَّارِعِ عريفُ الأزد، وقيلَ: النُّعمان بنُ مارِيـةَ، وقـيل: ابنُ رازِيةَ، روى عنه صالح بن شُرَيْح السُّكونيُّ، نزلَ حمصَ، غيرُ معروفٍ[3]، قد مرَّ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (أول فصل الجيم).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ١٠٨).

(٣) المرجع السابق (٢/ ١٠٧).

غزوةُ الطَّائفِ

في شوَّالٍ سنةَ ثمانٍ.

قال ابنُ سعدٍ: قالوا: خرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ من حُنَينٍ يريدُ الطائفَ، وقدَّمَ خالدَ بن الوليدِ على مُقدِّمتِه، . . . .

وفي «الاستيعـاب»: النُّعمانُ بنُ الزَّارعِ عريفُ الأزدِ، لا أعرفه بأكثرَ، ممَّا رُوِيَ عنه أنَّه قال: يا رسولَ الله! كنَّا نَعْتَافُ في الجاهلية، الحديث. . . انتهى[1].

وبخطِّ ابنِ الأمين تُجاه ذلكَ ما صورتُه: (ع) قالَ أحمدُ بن عيسى في «تاريخِ حمصَ»: من الصَّحابةِ: النُّعمانُ بنُ الرَّازِية عَرِيفُ الأزدِ بالدَّال، انتهى.

واللِّهْبِـيُّ: بكسرِ اللاَّم منسوبةٌ إلى القبيلة الموصوفَة بِحُسنِ الرَّجزِ.

قال ابنُ ماكولا: منهم: النُّعمانُ بنُ الرَّازِية اللِّهْبيُّ، يعدُّ في الصَّحابة . . . إلى آخر كلامه[2].

(غزوةُ الطَّائِفِ)

* **فائدةٌ**: ذكرَ بعضُ أهل النَّسَبِ أنَّ الدَّمونَ بنَ الصَّدَفِ ـ واسمُ الصَّدَفِ مالكُ ابنُ مالكِ بنِ مَرْتَعِ بنِ كِنْدَة من حضرَمَوتَ ـ أصـابَ دماً من قومـه فلَحِقَ بثقيفٍ، وأقامَ فيهم وقالَ لهم: ألا أبني لكم حائِطاً يُطِيفُ ببلدِكُم؟ فبناه فسُمِّيَ به الطَّائِفُ، ذكـره البكريُّ هكذا[3]. قال: وإنَّما هو الدَّمونُ بنُ عُبيدِ بنِ مَالك بنِ دَهْقَل، وهو من الصَّدَفِ، وله ابنان أدركاه عليه الصلاة والسلام وبايعاه، اسمُ أحدِهما الهُمَيْل،

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٠٠).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ١٥٢).

(٣) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٨٨٦).

وقد كانت ثَقيفٌ رَمُّوا حِصْنَهم، وأَدخَلُوا فيه ما يُصلِحُهم لسنةٍ، فلمَّا انهزَمُوا من أَوْطاسٍ دخَلُوا حِصْنَهم، وأغلَقُوه عليهم، وتهيَّؤُوا للقتالِ.

وسار رسولُ اللهِ ﷺ فنزَلَ قريباً من حصنِ الطَّائفِ، وعسكَرَ هناكَ، فرَمَوا المسلمين بالنَّبْلِ رَمْياً شَديداً، كأنَّه رِجْلُ جَرادٍ، حتَّى أُصِيبَ من المسلمين ناسٌ بجراحةٍ، وقُتِلَ منهم اثنا عشرَ رجلاً، فارتفَعَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى موضعِ مسجِدِ الطَّائفِ اليومَ، وكان معَه من نسائه أمُّ سلمةَ وزينبُ، فضرَبَ لهما قُبَّتَينِ، وكان يُصلِّي بين القُبَّتَينِ حِصارَ الطائفِ كلَّه، . . .

والآخر قَبِيْصَةُ، لم يذكُرْهُما أبو عمرَ في الصَّحابة، وذكرهُما غيره، انتهى لفظُ السُّهيليِّ.

ثم ذكرَ بعدَ ذلكَ قولاً آخرَ في سببِ تسميتِها بالطَّائف، فانظره من «الرَّوضِ»[1].

قوله: **(رمُّوا حِصْنَهم)** رمُّوا: بتشديد الميم المضمومة، ومعناه معروفٌ.

قوله: **(كأنَّه رِجْلُ جَرَادٍ)** الرِّجْلُ: بكسر الرَّاءِ وإسكان الجيم كالجارحَةِ، وهو الجرادُ الكبيرُ.

قوله: **(وقُتِلَ منهم اثنا عشرَ رجلاً)** سيأتي ذكرُهم في ترجمةٍ مستقلةٍ عَقِبَ هذه الغزوةِ.

قوله: **(أمُّ سَلَمةَ)** تقدَّم أنَّها هندُ بنتُ أبي أُميَّةَ حذيفةَ المخزوميَّةُ، وأنَّها آخرُ زوجاتِهِ ـ عليه الصلاة والسَّلامُ ورضي عنهنَّ ـ وفاةً، وأنَّها توفِّيتْ بعد مقتلِ الحُسينِ ، وما ذُكِرَ في وفاتها أنَّه قبلَ ذلكَ فهو غَلَط، ترجمتُها معروفةٌ، ومناقبُها

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٢٩).

فحاصَرَهم ثمانيةَ عشرَ يوماً، ويقال: خمسةَ عشرَ يوماً.

وقال ابنُ إسحاقَ: بضعاً وعشرين ليلةً.

وقال ابنُ هشامٍ: سبعةَ عشرَ يوماً، ونصبَ عليهم المِنجَنِيقَ، . . .

جليلةٌ فلا يطوَّل بها.

قولـه: (**فحاصَرَهُم ثمانيةَ عشرَ يوماً**) إلى آخر الكلامِ على ذلكَ، وحاصلُ الأقوالِ التي ذكرَها في ذلك خمسةٌ: ثمانية عشرَ، وخمسةَ عشرَ، وبضعاً وعشرين ليلـةً، وسبعـة عشرَ، وأربعينَ يوماً، ذكرَ هذا القولَ عن مكحولٍ مُرْسَلاً. وأهملَ قولاً وهو: عشرونَ، والذي ساقه إلى مَكْحُولٍ مرسلاً معناه في «صحيح مسلم» في الزَّكاةِ بوَّبَ عليه مُبَوِّبٌ: (بابُ إعطاءِ المؤلَّفةِ) من حديثِ أنسٍ ﷺ قال: ثمَّ انطلقنا إلى الطَّائِفِ فحاصرناهُم أربعينَ ليلةً[١].

وقولٌ آخرُ أنَّه حاصرهم شَهْراً، رواه أبو داودَ في «مراسيله» من رواية يحيى ابنِ أبي كَثِير[٢]، وما نقلهُ المؤلِّفُ عن مَكْحُولٍ نقلَهُ بعضُ شيوخي عن الجمعِ بين الصَّحيحينِ لأبي نُعيمِ الحدَّادِ.

وروى يـونسُ عن ابـنِ إسحاقَ ثلاثينَ ليلةً أو قريباً من ذلك، وفي «السِّيَرِ» لسليمانَ بنِ طَرْخَانَ: حاصرَهُم شَهْراً[٣]، والله أعلم.

قوله: (**ونَصَبَ عليهم المَنْجَنِيْقَ**) حديثُ نَصْبِ المَنْجَنيقِ على أهل الطَّائِفِ هو مرسلٌ، وهو في (ت) كذلكَ وقال: ضعيفٌ[٤]، ولكن هو في «البيهقيِّ» من

---

(١) رواه مسلم (١٠٥٩)، من حديث أنس ﷺ.

(٢) رواه أبو داود في «المراسيل» (ص: ٢٤٨).

(٣) ورواه أيضاً البيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ١٤٤).

(٤) رواه الترمذي بعد حديث (٢٧٦٢).

وهو أوَّلُ ما رُمِيَ به في الإسلامِ، فيما ذكَرَ ابنُ هشامٍ.

روينا عن ابن سعدٍ قال: أنا قبيصةُ بن عقبةَ، قال: أنا سفيانُ الثَّوريُّ، عن ثورِ بن يزيدَ، عن مكحولٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ نصَبَ المِنجَنِيقَ على أهلِ الطائفِ أربعين يوماً.

قال ابنُ إسحاقَ: حتَّى إذا كان يومُ الشَّدْخةِ عندَ جدارِ الطَّائفِ . .

رواية أبي عُبيدَة[١].

وفي «الميزان» في ترجمةِ عبدِالله بنِ خِرَاش أنَّ له عن العوَّام عن إبراهيمَ التَّيميِّ عن أبيه: أنَّ النبيَّ ﷺ نَصَبَ المَنْجَنِيقَ على أهل الطَّائِفِ[٢]، والله أعلم.

قوله: (**وهو أوَّلُ منجنيقٍ رُمِي به في الإسلام**) كذا في «السِّيرة»: «بهِ»، وقد قدَّمتُ أنَّها مؤنثةٌ، والله أعلم.

قوله: (في الإسلام) كذا هو، وأمَّا في الجاهلية: فيُذْكَرُ أنَّ جَذِيمةَ بنَ مالكِ ابنِ فَهْمِ بنِ غَنْمِ بنِ دَوْسٍ، وهو المعروفُ بالأبرشِ أوَّلُ من رَمَى بالمَنْجَنيق، وهو من ملوكِ الطَّوائِفِ، وكان يُعْرَفُ بالوضَّاحِ، ويُقال له أيضاً: مُنَادِمُ الفَرْقَدَينِ، ويُذكرُ أنَّه أوَّلُ من أوقدَ الشَّمَعَ، لخَّصْتُ هذا من كلام السُّهيليِّ[٣]، وقوله: (وهو أوَّلُ) كذا فيه، وقد تقدَّم أنَّها مؤنثة، والله أعلم.

قوله: (**يومَ الشَّدْخَةِ**) هي بفتح الشِّينِ وإسكانِ الدَّال المُهملة وبالخاء المعجمتَين ثم تاءِ التَّأنيثِ، ومعنى الشَّدْخَةِ: معروفٌ.

---

(١) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٧٢) (٩/ ٨٤).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٤١٣).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٣٧).

دخَلَ نفَرٌ مِن أصحَابِ رسولِ اللهِ ﷺ تحتَ دبَّابةٍ، ثمَّ رجَعُوا بها إلى جدارِ الطَّائفِ ليَخرِقُوه، فأرسَلَتْ عليهم ثَقيفٌ سِكَكَ الحديدِ مُحمَّاةً بالنارِ، فخرَجُوا مِن تحتِهـا، فرمَتْهم ثَقيفٌ بالنَّبْلِ، فقتَلُوا منهم رجـالاً، فأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ بقَطْعِ أَعْنابِ ثَقيفٍ، فوقَعَ الناسُ فيها يقطَعُونَ.

قال ابنُ سعدٍ: ثمَّ سألوه أنْ يدَعَها للهِ وللرحِمِ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «فإنِّي أَدَعُها للهِ وللرَّحِمِ».

ونادَى مُنادِي رسولِ اللهِ ﷺ: «أيُّما عبدٍ نزَلَ إليَّ مِن الحِصْنِ وخرَجَ إلينا فهو حُرٌّ».

فخرَجَ منهم بضعةَ عشرَ رجـلاً، فيهم أبو بَكَرةَ، نـزَلَ في بَكرةٍ، فقيل: أبو بَكْرةٍ، فعتَقَهم رسولُ اللهِ ﷺ، ودفَعَ كلَّ رجلٍ منهم إلى رجلٍ من المسلمين يمُونُه، فشَقَّ ذلك على أهل الطَّائفِ مشقَّةً شديدةً، ولم يؤذَنْ لرسولِ اللهِ ﷺ في فتحِ الطَّائفِ.

قوله: (دَخَلَ نفَرٌ) تقدَّم أنَّ النَّفرَ ما دونَ العشرةِ من الرِّجال كالرَّهْطِ، لا أعرفُهم بأعـيانِهم، ولكن هنـا: فقتَلُوا منهم رجالاً، وسيجيءُ ذكرُ شهداءِ الطَّائفِ فهؤلاء منهم.

قوله: (تحتَ دبَّابةٍ) تقدَّم قريباً ما الدَّبَّابةُ.

قوله: (أن يَدَعَهَا) هو بفتحِ الدَّال؛ أي: يتركَها.

قوله: (ونادى مُنَادِي رسولِ الله ﷺ): منادِيْه لا أعرفُه بعينه.

قولـه: (فخرجَ منهم بضعةَ عشرَ رجلاً فيهم أبو بَكْرَةَ) وفي «البخاريِّ» في غزوةِ الطَّائِفِ: أنَّ أبا بكرةَ نزلَ ثالثَ ثلاثةٍ وعشرينَ من حديث سعدٍ، وهو ابنُ أبي

. . . .

وقَّاص[١]، وأصلُ الحديثِ في (خ م د س)[٢]، ولا تنافي بين الرِّوايتَين؛ لأنَّه ليسَ في روايةِ القليلِ ما يَنفي الكثيرَ، وهو من بابِ مفهوم العدد، والله أعلم.

وأبو بَكْرَةَ: هو نُفَيعُ بنُ الحارثِ بنِ كَلَدة الثَّقفيُّ، من فضلاء الصَّحابة، وقد قيل: نُفَيعُ بنُ مَسْروح، والحارثُ بنُ كَلَدة مولاه[٣]، من فوق، وأبو بَكْرةَ بإسكانِ الكاف وفتحِها.

* **فائدة**: لم يذكر المؤلِّفُ منهم غيرَ أبي بَكْرَةَ، ومنهم الأزرقُ وكان عَبْداً للحارثِ بنِ كَلَدة المُتطبِّب، وهو زوجُ سُميَّةَ أمِّ زياد بنِ أبيه.

ومنهم المنبعثُ، وكان اسمُه المضطجع، فغيَّره عليه الصلاة والسلام إلى المُنْبَعِثِ، وكان عبداً لعثمانَ بنِ عامر.

ومنهم: يُحَنِّسُ النبَّالُ، وكان عبداً لبعضِ آل يَسَار.

ومنهم وَرْدَانُ جَدُّ الفراتِ بنِ زيدِ بنِ وَرْدَانَ، وكان لعبدِالله بنِ ربيعةَ بنِ خَرَشَةَ.

وإبراهيمُ بنُ جابرٍ، وكان أيضاً لخَرَشَةَ.

كل هذا ذكرهُ ابنُ إسحاقَ في غيرِ روايةِ ابنِ هشامٍ، وذكرَ أبو عمرَ فيهم نافعَ ابنَ مسروحٍ أخا أبي بَكْرَةَ، وذكر ابنُ سلاَّمٍ فيهم نافعاً مولى غَيْلان بنِ سَلَمَةَ الثَّقفيِّ، وذكرَ أن ولاءهُ رجعَ إلى غَيلان حينَ أسلمَ، وأحسبه وَهماً من ابنِ سلاَّم، أو ممَّن

---

(١) رواه البخاري (٤٣٢٦).

(٢) رواه البخاري (٤٣٢٦)، ومسلم (٦٣)، وأبو داود (٥١١٥)، وابن ماجه (٢٦١٠). ولم نقف عليه عند النسائي، ولم يعزه إليه المزي في «تحفة الأشراف».

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ١٥٢).

واستشارَ رسولُ اللهِ ﷺ نوفلَ بن معاويةَ الدِّيْليَّ، فقال: «ما ترَى؟».

فقال: ثعلبٌ في جُحْرٍ، إنْ أقَمْتَ عليه أخَذْتَه، وإنْ ترَكْتَه لم يَضرُرْكَ.

فأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ عمَرَ بنَ الخَطَّابِ، فأذَّنَ في الناسِ بالرَّحيلِ، فضَجَّ الناسُ من ذلك، وقالوا: نرحَلُ ولم يُفتَحْ علينا الطَّائفُ؟

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «فاغدُوا على القِتَالِ»، فغَدَوا، فأَصابَتِ المسلمينَ جِراحاتٌ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّا قافِلُونَ إنْ شاءَ اللهُ».

فسُرُّوا بذلكَ، وأذعَنُوا، وجعَلُوا يرحَلُونَ، ورسولُ اللهِ ﷺ يضحَكُ.

رواه عنه، وإنَّما المعروفُ نافعُ بنُ غَيْلان، ويَحتمِل أن يكونَ له عبدٌ اسمه نافعٌ كاسم ابنه نافعِ بنِ غَيْلان، والله أعلم. لَخصتُه من كلامِ السُّهيليِّ، رحمه الله ما أكثرَ فوائِدَه[١].

قوله: (نَوْفَلُ بنُ معاويةَ الديليُّ): كنيةُ هذا: أبو معاويةَ، له صحبةٌ، شَهِدَ الفتحَ، وله أحاديثُ، روى عنه أبو بكر بنُ عبدِ الرَّحمن بنِ الحارث وغيره، ماتَ في خلافة يزيدَ، وقد بلغ المئةَ أو أزيدَ[٢].

قال الواقديُّ: شَهِدَ مع المشركين بَدراً وأُحُداً، وكان له ذِكْرٌ ونكايَةٌ، وقيل: ماتَ زمن معاويةَ.

قوله: (في جُحْر) هو بضمِّ الجيم وإسكان الحاء المهملة، وهذا معروفٌ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٤٣).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥١٣).

وقال لهم رسولُ اللهِ ﷺ: «قُولُوا: لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَه، صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ، ونَصَرَ عَبْدَهُ، وهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ».

فلمَّا ارتحَلُوا واستقلُّوا؛ قال: «قُولُوا: آيِبُونَ، تائبُونَ، عابِدُونَ، لربِّنا حامِدُونَ».

وقيل: يا رسولَ اللهِ! ادعُ اللهَ على ثَقِيفٍ، قال: «اللهم اهْدِ ثَقِيفاً، وَأْتِ بِهِمْ مُسلِمِينَ».

* * *

تسميةُ مَن استُشهِدَ بالطَّائفِ معَ رسولِ اللهِ ﷺ

عنِ ابنِ إسحاقَ: سعيدُ بن سعيدِ بن العاصِي بن أُميَّةَ بن عبدِ شمسٍ.

قولـه: (وهزمَ الأحـزابَ وحدَهُ) تقدَّم أنَّ الأحزابَ هم أهل الخندَقِ الذين تحزَّبوا على رسولِ الله ﷺ من قريشٍ وغيرهم، وتقدَّم عددهم، ويقال: إنَّ المرادَ: أحزابُ الكفرِ، والله أعلم.

(تسميةُ من استَشْهَد بالطَّائفِ مع رسولِ الله ﷺ)

قولـه: (سعيـدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصي بنِ أُميَّةَ بنِ عبدِ شمسٍ) هذا صحابيٌّ معروفٌ، أمُّه صفيَّةُ عمَّةُ أبي جَهْل، أسلمَ سعيدٌ هذا قُبيل الفتحِ، واستُشْهِد بالطَّائِف، كما هنا رضي الله عنه[1].

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٢٢).

وعُرفُطةُ بن خبَّابٍ حَليفٌ لهم من الأزدِ بن الغَوْثِ، قال ابنُ هشام ويقال: حبابٌ.

وعبدُاللهِ بنُ أبي بكرٍ الصِّدِّيقُ، رُمِيَ بسهمٍ، فمات منه بالمدينةِ. .

قولـه: **(وعُرْفُطَة بنُ خَبَّاب حَلِيفٌ لهم. . .)** إلى قوله: **(وقال ابنُ هشامٍ: حبَاب)**: عُـرْفُطَةُ هذا هو ابنُ الحُـباب: بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة، وقيل: ابنُ جُبير الأزديُّ، صحابيٌّ استُشْهِد بالطَّائِفِ كما هنا[١].

وقـد ذكـره الأمـيرُ ابنُ ماكولا والزَّمخشريُّ وكذا الذَّهبيُّ، ذكروا والدَه في (الحُبَاب) كما ضبطتُه، قال الأميرُ: الحُبابُ بنُ جُبَير حَليفُ بني أُميَّةَ، وابنه عُرْفُطة ابنُ الحُبابِ استُشْهِد يومَ الطَّائفِ مع النبيِّ ﷺ، انتهى[٢].

والحُبَابُ والدُه حَليفُ بني أُميَّةَ صحابيٌّ، ذكره أبو عمرَ مختصراً[٣]، وذكَر أبو عـمرَ: عُرْفطـةَ بنَ الحُبَـابِ، وقـد كتبَ ابنُ الأمينِ على هامش «الاستيعاب» ما لفظُه: خبَّاب، قال فيه ابنُ إسحاقَ، انتهى.

قوله: **(وعبدُالله بنُ أبي بكرٍ الصِّدِّيق . . .إلى آخره)** هذا شَهِدَ الفتحَ، ورُمِيَ بسهم في الطَّائِفِ كما هنـا، فَدَملَ جُرْحُه ثمَّ انتقضَ فماتَ منه فيما قيل، قال ابنُ سعدٍ: أسلمَ قديماً، ولم يُسْمَع بذكره في مشهدٍ إلا يوم الطَّائف ﷺ[٤].

قوله: **(رُمِيَ بسهم)** رُمِيَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

---

(١) المرجع السابق (١٥/ ٣٧٩).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ١٤١).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣١٧).

(٤) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٣٢١).

بعدَ وفاةِ رسولِ اللهِ ﷺ.

وعبدُاللهِ بن أبي أميّةَ المخزوميُّ، وعبدُاللهِ بن عامرِ بن ربيعةَ العَدَويُّ حَليفٌ لهم، والسَّائبُ بن الحارثِ السَّهْميُّ، وأخوه عبدُاللهِ.

ومن بني سعدِ بن ليثٍ: جليحةُ بن عبدِاللهِ.

ومن الأنصارِ: ثابتُ بن الجَذَعِ السَّلَميُّ، والحارثُ بن سهلِ بن أبي صَعصَعةَ. . . . .

قوله: (بعدَ وفاةِ رسولِ الله ﷺ) هذا غيرُ شهيدٍ عند الشَّافعيَّةِ على الأظهرِ؛ لأنَّه توفي بعد انقضاءِ الحربِ، أمَّا إذا انقضتِ الحربُ وليس فيه إلا حركةُ مذبوحٍ فشهيدٌ قَطْعاً، وأمَّا إذا توفي بعد انقضاءِ الحربِ وقُطِعَ بموته من تلك الجراحة، وبقيَ فيه بعدَ انقضاءِ الحرب حياةٌ مستقرَّةٌ أو في قتَالِ البُغاةِ فغيرُ شهيدٍ في الأظهر، وإن انقضتِ الحربُ وهو متوقَّعُ البقاءِ فغيرُ شهيدٍ قَطْعاً، والله أعلم[1].

قوله: (ومن بني سعدِ بنِ لَيث: جُلَيْحَةُ بنُ عبدِالله) جُلَيْحَةُ هذا: بضمِّ الجيمِ وفتحِ اللاَّمِ ثمَّ مثناة تحت ساكنة ثم حاء مهملة ثم تاءِ التَّأنيثِ، وهو جُلَيْحَةُ بنُ عبدِالله بنِ مُحاربٍ، أو الحارث بَدَلَ مُحارِبٍ رضي الله عنه.

قوله: (ثابتُ بنُ الجَذَعِ السَّلَمِيُّ) ثابتٌ هذا: ابنُ الجَذَعِ، واسمُ الجَذَعِ: ثعلبةُ بنُ زيدٍ الأنصاريُّ الخزرجيُّ.

قال ابنُ إسحاقَ: شَهِدَ العقبةَ وبدراً، واستُشْهِد يومَ الطَّائِفِ، وقال الزُّهريُّ: هو بدريٌّ[2].

---

(١) انظر: «روضة الطالبين» للنووي (٢/ ١١٩).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ١١٩).

المازنيُّ النَّجَّارِيُّ، والمنذرُ بن عبدِالله السَّاعديُّ.

ومن الأوسِ: رقيمُ بن ثابتِ بن ثعلبةَ.

والجَـذَعُ: بفتح الجيم والذَّال المعجمة وبالعين المهملة، والسَّلَمِيُّ: بفتح السِّينِ واللام، قـد تقـدَّم الكـلامُ على هذه النِّسبةِ، وأنَّ من كسرَ اللاَّمَ كأصله فقد لَحَنَ، قاله ابنُ الصَّلاحِ أبو عمرو، وقال النَّوويُّ: إنَّها لغةٌ، والله أعلم.

قولـه في نسبـة الحـارث بن سهل: **(النَّجَّارِيُّ)** هو بالنُّونِ والجيم نسبةً إلى النَّجَّار، وهم من الأنصارِ، وإياك أن تصحِّفَه بالبخاريِّ بالموحدة والخاء المعجمة، فإنَّ الصَّحابةَ ليس فيهم بخاريٌّ من البلدِ، والله أعلم.

قولـه: **(والمنذرَ بنُ عبدِالله السَّاعديُّ)** ذكرَ بعضُ الحفَّاظِ: المنذرَ بنَ عبَّادٍ الأنصـاريَّ السَّـاعديَّ فقال: قُتِلَ يومَ الطَّائِفِ، ثم ذكرَ بعدَهُ المنذرَ بنَ عبدِالله بنِ قوَّال الخزرجيَّ السَّاعديَّ فقال: قِيْلَ: هو الذي قُتِلَ بالطَّائِف، انتهى[1].

وقـال ابنُ عبدِ البرِّ: المنذرُ بنُ عَبَّادٍ الأنصاريُّ السَّاعديُّ قُتِلَ يوم الطَّائِف، وقيل: هو المنذرُ بنُ عبدِالله بنِ قوَّال بنِ وَقْشِ بنِ ثَعْلَبَةَ في قول ابنِ إسحاقَ، وأمَّا الواقديُّ فقال: هو المنذرُ بنُ عبدِالله بنِ قَوَّالِ بنِ قيسِ بنِ وَقْشِ بنِ ثعلبةَ بنِ طَرِيفِ ابنِ الخزرجِ بنِ سَاعدةَ، قُتِلَ يومَ الطَّائفِ شهيداً، انتهى لفظُ ابنِ عبد البر[2].

قولـه: **(ورُقَيمُ بنُ ثابتِ بنِ ثعلبةَ)** هذا قد ذكَرهُ المؤلِّفُ فيمن استُشْهِد يومَ حُنيـن، وقـد ذُكِرَ هنا فيمن استُشْهِد يومَ الطَّائفِ، ولم ينبـِّه على أنَّه اختُلِفَ فيه، وقد ذكرتُ ذلكَ في حُنين، والله أعلم.

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٩٥).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٤٩).

ثمَّ خرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ عن الطَّائفِ إلى الجِعْرانَةِ، . . . .

قوله: (إلى الجِعْرَانة) قد ذكرتُ فيها التَّخفيفَ والتَّشديد مطوَّلاً في حُنين، فانظرْ ذلكَ.

* تنبيه: أهملَ المؤِّلفُ أن يذكرَ هنا عُمْرَة الجِعْرَانةِ، وإنْ كان ذَكَرَها بعدَ حجَّةِ الوداعِ، فإنَّه هناكَ ذَكَرَ عُمَرَهُ أنَّهنَّ أربعٌ، فذكرَ بها الجِعْرَانَةَ، وكان ينبغي أن تُذْكَر هنا، ويُشيرُ إليها هناك.

وقد ذكرَ الواقديُّ أنَّ إحرامَه عليه الصلاة والسَّلام بالعُمرةِ من الجِعْرانةِ أنَّه كان ليلةَ الأربعاء لاثنتي عشرةَ ليلةً بقيتْ من ذِي القعدة، وسيأتي في عُمَرِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّها كانت في شوَّال، وسأذكره هنا وأَرُدُّهُ، وأحرمَ عليه الصلاة والسلام في هذه العُمْرَةِ من المسجدِ الأَقْصى الذي تحتَ الوادي بالعُدْوَةِ القُصوى، وكان مُصَلَّى رسولِ الله ﷺ إذ كانَ بالجِعْرانةِ به، فأمَّا الأدنى فبناهُ رجلٌ من قريشٍ، واتَّخذَ ذلكَ الحائطَ عندَهُ، ولم يَجُزْ رسولُ الله ﷺ الواديَ إلا مُحرِماً، فلم يَزلْ يلبِّي حتَّى استلمَ الرُّكْنَ وحَلَقَ رأسه المكرَّمَ أبو هندٍ عند بني بَيَاضَةَ، وقيل: خِرَاشُ بنُ أُميَّةَ.

ولم يَسُقْ رسولُ الله ﷺ فيها هَدْياً، ثمَّ انصرفَ إلى الجِعْرَانة من ليلَتِهِ، ثم سارَ منها يومَ الخميس حتَّى خرجَ على سَرِفٍ، انتهى ما نقله المُحبُّ الطَّبريُّ عن الواقديِّ[1].

ويشهدُ لذلكُ ما رواه مُحَرِّشٌ الكعبيُّ: أنَّ رسولَ الله ﷺ خرجَ من الجِعْرَانة ليلاً معتَمِراً، وجاءَ مكَّةَ ليلاً حتَّى قضى عُمْرتَهُ، ثمَّ خرج من ليلتِه وأصبحَ بالجِعْرَانة كبائتٍ، فلمَّا زالتِ الشَّمسُ من الغدِ خَرَجَ في بطنِ سَرِفٍ حين جامع الطَّريقَ، فمن أجلِ ذلكَ خَفِيتْ عُمْرَتُه على النَّاس، أخرجه أحمدُ والتِّرمذيُّ وقال: حسنٌ غريب،

(١) انظر: «مغازي الواقدي» (٣/ ٩٥٩).

وبها قسَمَ غنائمَ حُنَينٍ كما تقدَّمَ.

لا يُعرف لمحرِّشٍ الكعبيِّ عن النبيِّ ﷺ غيرَ هذا الحديث، انتهى[١].

وقد أخرجَهُ غيرُ أحمدَ والتِّرمذيِّ أيضاً من أصحاب السُّنن، فأخرجه (د س)[٢].

* تنبيه: قولُ ابنِ عبَّاسٍ الذي نقله المؤلِّفُ في عُمَرِهِ: أنَّه أحرمَ في شوَّالٍ؛ فيه نظرٌ، ولو كانَ كذلكَ لكانَ عُمَرُهُ خَمساً، وإنَّما كانت في ذِي القعدةِ كغيرِها، إلا التي مع حجَّتِه، وابنُ عمرَ قال: إنَّه اعتمرَ في رجبٍ وهو غَلَطٌ منه، وغَلِطَتْ عائشةُ رضي الله عنها وكذا غَلِطَ من قال: إنَّه عليه الصلاة والسلام اعتمرَ في رمضانَ، ولم يَعْتَمِرْ إلا في ذِي القَعدةِ إلا التي في حجَّته على القولِ بأنَّه قارِنٌ، فإنَّها كانت في ذِي الحِجَّةِ، والله أعلم.

* تنبيه: لم يُذْكَر متى وصلَ عليه الصلاة والسَّلام إلى المدينة، وقد قالَ ابنُ إسحاقَ: فقَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ في بقيَّةِ ذِي القِعْدة أو في أوَّل ذِي الحِجَّةِ.

قال ابنُ هشامٍ: قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ لستٍّ ليالٍ بقينَ من ذِي القعدة فيما قال أبو عَمرٍو المَدَنِيُّ، انتهى[٣].

* تنبيه ثالثٌ: لم يَذْكُر مَن وَلِيَ الحجَّ سنةَ ثمان، وقد قالَ ابنُ إسحاقَ: وحجَّ بالنَّاسِ تلك السَّنةِ على ما كانت العربُ تحجُّ عليه، فحجَّ بالمسلمينَ تلك السَّنة عَتَّابُ بنُ أَسِيد، وهي سنةُ ثمانٍ، انتهى[٤].

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٤٢٧)، والترمذي (٩٣٥).

(٢) رواه أبو داود (١٩٩٨)، والنسائي (٢٨٦٣).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٠٠).

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

قال ابنُ سعدٍ: ثمَّ بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ المُصدِّقينَ.

قـالوا: لمَّا رأى رسـولُ اللهِ ﷺ هـلالَ المُحرَّمِ سـنةَ تسـعٍ بعَـثَ المُصدِّقينَ يُصدِّقونَ العربَ، فبعَثَ عُيينةَ بن حصنٍ إلى بني تميمٍ، وبعَثَ يزيدَ بن الحُصَينِ إلى أسلمَ وغِفَارٍ، ويقال: بعَثَ كعبَ بن مالكٍ.

(قال ابنُ سعدٍ: ثمَّ بعثَ رسولُ الله ﷺ المُصَدِّقينَ).

قوله: (المُصَدِّقِين) هو بفتحِ الصَّادِ المُخفَّفة وكسرِ الدَّال المُشدَّدة، وتشديد الصَّـاد أيضـاً مع تشديـدِ الدَّالِ المكسورة، وهو آخذُ الصَّدقةِ من صاحبِ المال، ليصْرِفَها في وجوهِها.

قـال ثابـتٌ: ويُقـال أيضاً للذي يُعطِيها من ماله، فإذا شَدَّدتَ الصَّادَ، فهو المتصدِّقُ لا غيرُ، أدغِمتْ التاء في الصَّادِ، وقد جاء (المتصدِّقُ) في طالبِ الصَّدقةِ، وأنكره ثعلبٌ[١].

قولـه: (فبعـثَ عُيينـةَ بنَ حِصْنٍ) هـذا الرَّجـلُ تقـدَّم ذِكْرُه وما جَرى لـه، وما يتعلَّق به غيرَ مرَّةٍ، فأغنى عن إعادتهِ هنا.

قولـه: (وبـعثَ يزيدَ بنَ الحُصينِ إلى أَسْلَم وغِفَار) هذا الرَّجلُ لا أعرفُه، إلا أن يكـونَ يزيـدَ بنَ الحُصَينِ الشَّامي، ويُقال: ابنُ عُمير أو نُمَير، ذكره البغويُّ وغيره، وإنَّما هو تـابعيٌّ، فإن كان هذا فالصَّحيـحُ أنَّه تابعيٌّ، وإن لـم يكن هو فلا أعلمه[٢].

وقـد ذَكَرَ هذا الثَّـاني في الصَّحابةِ بعضُ الحفَّاظِ فقال: يزيدُ بنُ حُصينٍ أو نُمَيرٌ الشَّاميُّ، فيُحرَّرُ.

---

(١) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ٤١).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٤٥١)، و«التجريد» للذهبي (٢/ ١٣٦).

وبعَثَ عبَّاد بن بِشرٍ الأشهَليَّ إلى سُلَيم ومُزينةَ، وبعَثَ رافعَ بن مكيثٍ إلى جُهَينةَ، وبعَثَ عمرَو بن العاصِ إلى بني فَزارةَ، وبعَثَ الضَّحَّاكَ بن سفيانَ الكِلابيَّ إلى بني كلابٍ، وبعَثَ بُسْرَ بن سفيانَ الكَعْبيَّ إلى بني كعبٍ، وبعَثَ ابنَ اللُّتْبيَّة الأزْديَّ. . . . .

وفي «سيرةِ مُغُلْطَاي الصُّغرى»: وبُرَيدةُ؛ يعني ابنَ الحَصِيب، قال: ويُقال: كعبُ بن مالكٍ إلى أسلمَ وغِفَار، انتهى(١).

ولعلَّ ما في نُسَخِ سيرة أبي الفتحِ ابنِ سيِّدِ النَّاسِ مُصَحَّفُ بريدة بنِ الحصيب، وهو الذي ظَهَرَ لي، والله أعلم.

قوله: (وبعثَ رافعَ بنَ مَكِيث) تقدَّم أنَّ مَكِيثاً بفتحِ الميم ثم كافٍ مكسورة ثم مثناة تحت ساكنة ثم ثاء مثلَّثةٍ، وكذا أخوهُ جُنْدَب، تقدَّم.

قوله: (وبعثَ بُسْرَ بنَ سفيانَ): بُسْرٌ: هو بضم الموحدة وإسكان السين المهملة، هكذا ضبطَهُ غيرُ واحدٍ، وقد ذكرَ المؤلِّفُ أبو الفتحِ في قضيَّةِ الحُديبية ما لفظُه: حتَّى إذا كان بعُسْفَان لَقِيَهُ بِشْرُ بنُ سفيانَ الكعبيُّ، وابنُ هشامٍ يقول: بُسْرٌ؛ يعني بالإهمال، والله أعلم(٢).

قوله: (وبعثَ ابنَ اللُّتْبيَّةِ الأزديَّ) ابنُ اللُّتْبِيَّة اسمه: عبدُالله، وكذا جاءتْ تسميتُه في «صحيح البخاريِّ»(٣) من رواية أبي زيدٍ المروزيِّ.

واللُّتْبيةُ: بضمِ اللامِ وإسكان المثناةِ فوق بعدَها موحدةٌ، منسوبٌ إلى بني لُتْبٍ بطن من الأسْد بفتح الهمزة وإسكان السين المهملة، ويقال: الأَزْدِ بالزاي،

---

(١) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣٢٨).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٠٩)، وفي المطبوع «بشر» بالمعجمة.

(٣) رواه البخاري (١٥٠٠)، (٦٩٧٩).

إلى بني ذُبْيانَ، وبعَثَ رجلاً من بني سعدِ هُذيمٍ على صدَقاتِهم.

وأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ مُصدِّقيه أنْ يأخُذُوا العفوَ منهم، ويَتَوَقَّوا كرائمَ أموالِهم.

قال ابنُ إسحاقَ: وبعَثَ المهاجرَ بن أبي أميَّةَ إلى صنعاءَ، . . . .

ويقال فيه: ابنُ اللَّتَبية بفتح التاء، ويقال: ابن الأُتْبية بالهمزة المضمومة وإسكان التاء وليسا بصحِيحَينِ.

* **تنبيه شاردٌ:** وقعَ في «المهذَّبِ» للشَّيخ أبي إسحاقَ الشِّيرازيِّ من الشَّافعيَّةِ: أنَّ النبيَّ ﷺ استعمَلَ رجلاً من بني أَسدٍ يُقال له: ابنُ اللُّتْبيَّةِ[1]، كذا وقعَ في «المُهذَّبِ» وهو غلطٌ، والصَّوابُ: رجلاً من الأسْدِ كما تقدَّم ضَبْطُه.

قوله: **(إلى بني ذُبْيَان)**: هو بضمِّ الذَّال المعجمة وكَسْرِهَا ثم موحدة ساكنة ثم مثناة تحت، وهو أبو قَبيلَةٍ من قيسٍ، وهو ذُبْيَانُ بنُ بَغِيضِ بنِ رَيْثِ بنِ غَطَفان ابنِ سعدِ بنِ قيسِ عَيْلان.

قوله: **(وبعثَ رجلاً من بني سعد هُذَيْم)** هذا الرَّجلُ لا أعرفُ اسمهُ، ولا سمَّاهُ مُغُلْطَاي في «سيرته».

قوله: **(هُذَيْم)** هو بضمِّ الهاء وفتح الذَّالِ المعجمة، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: **(ويتوقَّوا كَرائِم أموالِهم)** الكرائِمُ: النَّفَائِسُ التي يتعلَّقُ بها نَفْسُ صاحبِها ويختصُّها بها حيث هي جامعةٌ للكمالِ الممكن فِي حقِّها، واحدتُها كريمةٌ.

قوله: **(المهاجِرُ بنُ أبي أُميَّة إلى صنعاء)** هو المُهاجِرُ بنُ أبي أميَّةَ بنِ المغيرةِ المخزوميُّ أخو أُمِّ سَلَمَة، أرسله عليه الصلاة والسلام إلى اليمنِ إلى الحارثِ بنِ

---

(١) انظر: «المهذب» للشيرزاي (٣/ ٣٨١).

فخرَجَ عليه العَنْسيُّ وهو بها، . . . .

عبدِ كُلال، وهو الذي فَتَحَ حِصْنَ النُّجَيْرِ بحضْرَموتَ زمنَ أبي بكرٍ الصِّديقِ رضي الله عنهما[١].

قولـه: (عليه العَنْسِيُّ): هو بالنُّـون، وهو الأسودُ بنُ كعبٍ، كان يُقال له: ذو الخِمَارِ، بالخاء المعجمة، كذا قَيَّدهُ جماعةٌ، منهم ابنُ ماكولا[٢] والزَّمخشريُّ في «مشتبه الأسامي» له، والذَّهبيُّ[٣]، ورأيتُ في «الذَّيل والصِّلةِ لكتابِ التَّكملةِ» للصَّغانيِّ: في (حمر) بالحاء المهملة ما لفظه: والأسودُ العَنْسِيُّ كان يُلَقَّبُ ذا الحمار، واسمه: عَبْهلةُ، وقيل له الأسودُ لعلاطٍ أسود كان في عنقه، انتهى[٤].

وقد ذكَر هو في (خمر) بالخاء المعجمة شَخْصاً يُقال له: ذو الخِمَار، ولم يذكر الأسود[٥]، وهو غريبٌ، والأسودُ العَنْسِيُّ يلقبُ: عَبْهَلة، وقال بعضُ مشايخي: أي: أمره لا يُرَدُّ، انتهى.

وكـان يدَّعِي أنَّ سَحِيقاً وشَقِيقاً يأتيانه بالوحي ويقول: هما مَلَكَان يتكلَّمان على لساني، في خِـدَعٍ كثيرةٍ يُزَخْرِفُ بِهَا، قتلَهُ فيروزُ الدَّيْلَمِيُّ وقيسُ بنُ مَكْشوحٍ وَدَاذَوَيْه، رجـلٌ من الأبناءِ، دخلوا عليه من سِرْبٍ صَنَعَتْهُ لهم امرأةٌ كان قد غَلَبَ عليها، فوجدوهُ سكرانَ لا يعقِلُ، وقيل في سببِ قتلِه غير ذلك[٦].

وفيروزُ لا ينصرفُ للعُجْمَةِ والعَلَمِيَّة، الدَّيلميُّ كنيتُه أبو عبدِالله، وقيل: أبو

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٥٣).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٥٤٣).

(٣) انظر: «المشتبه» للذهبي (٢/ ٤٣٥).

(٤) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٢/ ٤٨٠).

(٥) المرجع السابق (٢/ ٥٠١).

(٦) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٧١).

وبعَثَ زيادَ بن لبيدٍ إلى حَضْرَموتَ، وبعَثَ عديَّ بن حاتمٍ على طَيِّئٍ وبني أسدٍ، . . . .

عبدِ الرحمن، وقيل: أبو الضَّحَّاكِ.

قال محمَّدُ بنُ سعدٍ: من أهل الحديث من يقولُ: فَيروزُ الدَّيلميُّ، ومنهم من يقولُ: ابنُ الدَّيلميِّ، وهو واحدٌ[(١)]، ويُقال له: الحِمْيَرِيُّ، وقد قَتَلَ الأسودَ العَنْسِيَّ في آخرِ حياةِ رسولِ الله ﷺ، ووصلَ خبرُ قَتْلِهِ إيَّاه في مرضه عليه الصلاة والسلام الذي توفي فيه، فقال عليه الصلاة والسَّلام: «قتلَهُ الرَّجلُ الصَّالح فَيروزُ الدَّيلميُّ»[(٢)]، وفي روايـة: «قتلَـهُ رجلٌ مباركٌ من أهل بيت المبارِكين»، هذا هو قولُ كثيرينَ أو الأكثرين أنَّ فيروزَ قتلَ الأسودَ في حياته عليه الصلاة والسلام.

وقال خليفةُ بنُ خيَّاطٍ والواقديُّ وآخرون من أهلِ المغازي: إنَّما قتلَهُ في خلافةِ أبي بكرٍ سنة إحدى عشرة[(٣)]، وقيل: إنَّه قُتِلَ في زمنه عليه الصلاة والسلام وحُمِلَ إليه رأسُه، وأنكرَ الحاكمُ أبو أحمد هذا وأطنبَ في إنكاره والاستدلال على بطلانه، وقال: الصَّواب قولُ خليفةَ، والله أعلم[(٤)].

قوله: (**إلى حَضْرَمَوتَ**) هي بفتح الحاء وإسكان الضَّادِ المعجمةِ وفتح الميمِ، قال في «المطالع»: وهُذَيل: بضمِّ الميم منها، انتهى[(٥)]، وهذا غريبٌ.

قال أهل اللُّغةِ: يجوزُ فيها بناءُ الاسمَين على الفتحِ، فتفتحُ الرَّاءُ والتَّاءُ، ويجوزُ بناءُ الأوَّلِ وإعرابُ الثَّاني كإعرابِ ما لا ينصرف فيقال: هذا حَضْرَمَوْتُ برفع التاء،

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٥٣٣).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) انظر: «التاريخ» لخليفة بن خياط (ص: ١١٦).

(٤) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٥٣).

(٥) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ٣٨٧).

وبعَثَ مالكَ بن نُوَيرةَ على صَدَقـات بني حنظلةَ، وفرَّقَ صَدَقـاتِ بني سعدٍ على رجلين: الزِّبْرِقانِ بن بَدْرٍ على ناحيةٍ، . . . .

ويجوزُ إعرابُ الأول والثاني، فيقال: هذا حَضْرُمَوْتٍ برفع الراء وجَرِّ التاء، والنسبة إليها حَضْرميٌّ، والتصغير حُضَيْرموت بتصغير الأوَّل.

قال أهل اللُّغةِ: اسم لبلْدَةٍ في اليمن، وهو أيضاً اسمُ قبيلةٍ، وفي «الصِّحاح» اختصرَ الكلامَ فيه فذكرَ فيه وجهَين ولم يذكر الثَّالثَ فقال: وإن شئتَ بنيت الاسمَ الأوَّل على الفتح، وأعربتَ الثَّاني إعراب ما لا ينصرف، فقلتَ: هذا حضرموتُ، وإن شئتَ أضفـتَ الأوَّل إلى الثـانيَ فقلـت: هذا حَضْـرُمَوْتٍ، أَعْربْـت حَضَراً، وخَفَضْتَ موتاً، انتهى(١).

قوله: (وبعثَ مالكَ بنَ نُوَيْرةَ): نُوَيْرَةُ: بضمِّ النون تَصغِيرُ نارٍ، وهو مالكُ ابـنُ نُوَيرةَ بنِ جَمْرةَ ـ بالجيم ـ التَّميميُّ اليَرْبُوعيُّ أخو مُتمِّم، له وِفادةٌ، واستعملَهُ رسول الله ﷺ على صدقاتِ قومه، وقصَّتُه مشهورةٌ، قتلَهُ خالدُ بنُ الوليدِ زمنَ أبي بكرٍ فوداَهُ(٢).

قوله: (الزِّبْرِقَان بن بدرٍ): هو بكسر الزَّايِ ثم موحدة ساكنةٍ ثم راء مكسورةٍ، والباقي معروفٌ. قال المؤلِّفُ: والزِّبْرِقَانُ: القمرُ، قال الشَّاعر:

تُـضيءُ بـه المنابـِرُ حـينَ يرقـى   عليهـا مثـلَ ضـوءِ الزِّبْرقَـانِ

والزِّبْرِقَان: الخفيفُ العارِضَين، واسمهُ الحُصَينُ، انتهى(٣).

وقـال ابنُ السِّكِّيت وحكاهُ الجـوهريُّ وآخرون: إنَّما قيلَ له ذلكَ؛ لصُفْرَةِ

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: حضر).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٤٩).

(٣) انظر: «لسان العرب»، (مادة: زبرق).

وقيسِ بن عاصمٍ على ناحيةٍ، والعلاءَ بن الحَضْرَميِّ على البحرين، . . .

عِمَامته، يُقال: زَبْرَقْتُ الثَّوبَ: إذا صَفَّرتُه، قالوا: وكان يلبسُ عِمامة مُزَبْرَقةً بالزَّعفرانِ[1].

قال السُّهيليُّ: وكان له ثلاثةُ أسماءٍ: الزِّبْرِقَان والقمَرُ والحُصَين، وثلاثُ كُنىً: أبو العبَّاسِ وأبو شَذرَةَ وأبو عيَّاش، انتهى[2].

وبدرٌ هو ابنُ امرئِ القَيْس بنِ خَلَفِ التَّميميُّ السَّعديُّ.

كنيةُ الزِّبْرِقَان: أبو عَيَّاشٍ بالمثناة تحت وبالشين المعجمة، ويقال: أبو شَذَرَةَ، وقد تقدَّم له ثلاثُ كنىً من كلام السُّهيليِّ، واسمه الحُصينُ، والزِّبْرِقَان والقَمَر، وكان يُقال له: قَمَر نجدٍ لجمالهِ، وكان يدخلُ مكَّة مُتَعَمِّماً لحُسنِه، وولاه رسولُ الله ﷺ صدقاتِ قومه بني عَوْفٍ، فأدَّاها إلى أبي بكر في الرِّدَّةِ.

وفي الصَّحابة من يُقال له: الزبرقَانُ آخرُ، وهو ابنُ أسلمَ، يُقال: له رؤية، وقد انصرفَ عن قتالِ الحُسينِ تديُّناً[3].

قوله: (**والعلاءَ بنَ الحضرميِّ على البحرَين**) تقدَّم أنَّ اسمَ الحضرميِّ عبدُاللهِ ابنَ عبَّادٍ أو عمَّارٍ، ترجمة العلاءِ معروفةٌ، وله في الكتبِ والمُسنَدِ، وقد تقدَّم، وتقدَّم الكلامُ على أولادِ الحضرميِّ إخوة هذا.

والبحرَين: تثنية بحرٍ، بلادٌ معروفة باليمنِ وهو عَمَلٌ، وفيه مدنٌ قاعدتُها

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: زبرق).

(٢) انظر: «الروض الأنف» السهيلي (٧/ ٤٥١).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ١٨٨)، وفي المطبوع «ابن صلم» بالصاد وهو تصحيف، وهو بالسين في «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٢٣٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٠٣).

وبعَثَ علياً إلى نَجْرانَ؛ ليجمَعَ صَدَقاتِهم، ويقدَم عليه بجِزْيَتِهم.

* * *

سَرِيَّةُ عُيَينةَ بن حصنٍ الفَزاريِّ إلى بني تميمٍ

وكانوا فيما بينَ السُّقْيا وأرضِ بني تميمٍ، وذلك في المُحرَّمِ سنةَ تسعٍ.

قالوا: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ عُيينةَ بن حصنٍ الفَزَاريَّ إلى بني تميمٍ في خمسينَ فارساً من العربِ ليس فيهم مُهاجريٌّ ولا أنصاريٌّ، فكان يسيرُ اللَّيلَ، ويكمُنُ النَّهارَ، فهجَمَ عليهم في صَحراءَ، . . . .

هَجَر[1]، والنِّسبةُ إليها بحرانيٌّ بنون قبل ياء النِّسبة، قاله في «المُجْمَلِ»، والله أعلم.

قوله: (وبعثَ عَلِيًّا على نَجْران) تقدَّم ضَبْطُ نَجْران، وأين هي، وأنَّها كانت مَنْزِلاً للنَّصارى، وهي بين مكَّةَ واليمنِ، على نحو سبع مراحلَ من مكَّةَ.

(سريةُ عُيينةَ بنِ حِصْنٍ الفَزَاريِّ)

قوله: (عُيينةُ بنُ حِصْنٍ) هذا الرَّجلُ قال المؤلِّفُ في (الفوائد): (واسمُ عُيينةَ: حذيفةُ، كانت عَيْنُهُ جَحَظَتْ فلقِّبَ بذلكَ)، انتهى. وكل هذا تقدَّم، وترجمتُه تقدَّمت، فانظر ذلكَ.

قوله: (وكانوا فِيَما بينَ السُّقْيَا) هي بضمِّ السين المهملة وإسكان القافِ ثم مثناة تحت مقصورٌ، قريةٌ جامعةٌ من عَمَلِ الفُرْعِ، بينهما ممَّا يلي الجُحْفَةَ سبعةَ عشر ميلاً، تقدَّمت.

---

(١) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ١١٧).

فدخَلُوا وسرَّحُوا مَواشِيَهم، فلمَّا رأَوا الجمعَ وَلَّوا، وأخَـذَ منهم أحـدَ عشرَ رجلاً، ووجَدُوا في المَحَلَّةِ إحدى وعشرين امرأةً، وثلاثين صَبيّاً.

فجلَبَهم إلى المدينةِ، فأمَرَ بهم رسولُ اللهِ ﷺ فحُبِسُوا في دارِ رَملةَ بنت الحارثِ، فقدِمَ فيهم عدَّةٌ مِن رؤسائِهم. . . . .

قوله: (فأخذوا منهم أحدَ عشرَ رجلاً) هؤلاء الأحدَ عشرَ لا أعرفُهم.

قولـه: (في المَحلَّةِ) تقـدَّم أنَّهـا بفتـح الميم والحاء المهملةِ وتشديد اللاَّمِ المفتوحةِ، وتقدَّم ما هي.

قوله: (إحدى وعشرينَ امرأةً) هؤلاءِ النِّسوةُ لا أعرفُهُنَّ، وفي «سيرة مُغُلْطَاي»: إحدى عشرةَ امرأةً[1].

قوله: (وثلاثينَ صَبِيّاً) هؤلاء الصِّبيانُ لا أعرفُ أسماءَهُم.

قوله: (فحُبِسُوا) هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (في دارِ رَمْلَة بنتِ الحارث) لم أرَ في الصَّحابياتِ من اسمها: رَمْلَةُ بنتُ الحـارثِ سـوى واحدة، وهي رَمْلَةُ بنتُ الحارثِ بنِ ثعلبةَ النَّجَّارِيَّةُ[2]، نسبةً إلى بني النَّجَّارِ من الأنصار، والظَّاهر أنَّها المرادُ هنا، والله أعلم.

قوله: (عِدَّةٌ): العِدَّةُ: الجماعةُ، وها هو المؤلِّفُ قد ذكَرَهُم فيما يأتي قريباً جداً ثمانيةَ أشخاصٍ.

* تنبيه: ذكرهم المؤلف ثمانيةً فيما سيأتي، وذكرَهُم مُغُلْطاي عشرةً، وسمَّى بعضهم، ولم يذكر باقيهم، وفي «سيرة شيخنا العراقيّ» ذَكَرَهُ عشرة ولم يسمِّهم.

---

(١) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣٢٩).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٦٨).

عُطاردُ بن حاجبٍ، والزِّبْرقـانُ بن بدرٍ، وقيسُ بن عاصمٍ، والأقرعُ بن حابسٍ، . . . .

قوله: **(عُطَارِدُ بنُ حَاجِبٍ)** هو عُطَارِدُ بنُ حاجبِ بن زُرارةَ التَّميميُّ، له وفادةٌ مع الأقرعِ بن حَابسٍ، وهو الذي أَهدى الحلةَ الدِّيباج لرسولِ الله ﷺ، وكان خَلَعَها عليه كِسْرَى[1].

قوله: **(والزِّبْرِقَانُ بنُ بدرٍ)** تقدَّم الكلامُ عليه أعلاه بما أغنى عن إعادَتِه.

قوله: **(وقيسُ بنُ عاصمٍ)** قال المؤلِّف في (الفوائدِ): (وذكروا أنَّ قيسَ بنَ عاصمٍ كان يُبْغِضُ عَمرو بنَ الأَهْتَمِ، وهو الذي ضربَ أباه فهَتَمَ فَاهُ، فشُهِرَ بالأهتَم، واسمـه: سُمَيُّ بنُ سِنَـان، فغضَّ منه بعضَ الغَضِّ عند رسولِ الله ﷺ، ومع ذلكَ فأعطاهُ رسولُ الله ﷺ كما أعطى القومَ)، انتهى.

قال بعضُ الحفَّاظِ: واسمُ الأَهْتَم: سِنَانٌ[2]، وكذا قالَ ابنُ الجوزيِّ فإنَّه قال: عَمرو بنُ الأَهْتَمِ ابن سُمَيٍّ التَّميميُّ، واسمُ الأَهْتَمِ: سِنَانٌ[3]، وكذا قالَ أبو عمر[4]، فما في الأصل فيه نظرٌ، والظَّاهرُ أنَّه غَلَطٌ، والله أعلم، والصَّوابُ العَكْسُ: سِنَانُ ابنُ سُمَيٍّ.

وقيسُ بنُ عاصمِ بنِ سِنَانِ بنِ خالدِ بنِ مِنْقَرٍ، التَّميميُّ المِنْقَرِيُّ، أبو عليٍّ، سيِّدُ أهلِ الوَبَرِ، أخرج له (د ت س)، وأحمد في «المسند»[5].

قوله: **(والأقرعُ بنُ حَابِسٍ)**: قالَ المؤلِّفُ: الأقرعُ لقبٌ، واسمه: فراس،

---

(١) المرجع السابق (١/ ٣٨٢).

(٢) المرجع السابق (١/ ٤٠١).

(٣) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ١٦٨).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٦٣).

(٥) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٧/ ٤٢٧).

وقيسُ بن الحارثِ، ونُعيمُ ابن سعدٍ، وعمرُو بن الأهتَمِ، ورياحُ بن الحارثِ بن مُجاشِعٍ، فلمَّا رأَوهم بكَى إليهم النِّساءُ والذَّراري.

فعَجِلُوا وجاؤُوا إلى بابِ النبيِّ ﷺ، فنادَوا: يا محمَّدُ؛ اخرُجْ إلينا، فخرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ وأقامَ بلالٌ الصلاةَ، وتعلَّقُوا برسولِ اللهِ ﷺ يُكلِّمُونَه، ....

وكان في رأسه قَرَعٌ فلقِّبَ بذلكَ، ذكرَ ذلكَ عن ابنِ دُرَيْدٍ، انتهى[1].

هو الأقرعُ بنُ حَابسِ بنِ عِقَال بنِ محمدِ بنِ سفيانَ بن مُجاشعٍ التميميُّ، وَفَدَ بعد الفتحِ في وَفْدِ بني تميم، وشَهِدَ مع خالد بنِ الوليدِ حربَ أهلِ العراقِ، وكان على مقدِّمتِهِ، وكان أحدَ الأشرافِ، واستعمله عبدُالله بنُ عامرٍ على جيشٍ سيَّرهُ إلى خُرَاسان، وأُصيبَ هو والجيشُ بجُوزَجَان، وكان من المؤلَّفة.

أخرجَ له أحمدُ في «المسندِ» في مسنَدِ النِّساءِ، روى عنه أبو سلَمَة بن عبدِ الرَّحمنِ[2].

قال شيخُنَا العراقيُّ في «تخريج أحاديث الإحياء» للغزاليِّ: لا أعلمُ لأبي سلمةَ عن عبدِ الرَّحمن سماعاً منه، انتهى[3].

قوله: (ورِياح بن الحارثِ) رِيَاحٌ: بكسر الراء وبالمثناة تحت، وهو رِيَاحُ بنُ الحارثِ بنِ مُجَاشِعٍ.

قوله: (والذَّرَاري) تقدَّم أنَّه يجوزُ تشديد الياء وتخفيفها، وقدَّمت لذلكَ قاعدةً.

---

(١) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/ ٧٦٩)، (مادة: قرع).

(٢) انظر: «تعجيل المنفعة» لابن حجر (١/ ٣١٦).

(٣) انظر: «المغني عن حمل الأسفار» للعراقي (ص: ١٢٢٢).

فوقَفَ معَهم، ثمَّ مضى فصلَّى الظُّهْرَ، ثمَّ جلَسَ في صَحْنِ المسجدِ، فقدَّمُوا عُطَارِدَ بن حاجبٍ، فتكلَّمَ وخطَبَ، فأمَرَ رسـولُ اللهِ ﷺ ثابتَ ابن قيسِ بن شَمَّاسٍ، فأجابَهم.

ونزَل فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤]، فردَّ عليهم رسولُ اللهِ ﷺ الأسرى والسَّبْيَ.

وذكَـرَ ابـنُ إسحـاقَ مـا وقَعَ بينَهما من المُفاخرةِ، ومـا وقَعَ بين الشاعرين الزِّبْرِقانِ بن بدرٍ، وحسَّانِ بن ثابتٍ من المفاخَرةِ نَظْماً، فأنشدَ الزِّبْرِقانُ:

نحنُ الكِـرَامُ فـلا حَـيٌّ يُعَادِلُنَـا ... مِنَّا المُلُوكُ وفِيْنَا تُـنْـصَبُ البِـيَعُ

قولـه: (فأنـشدَ الزِّبْرِقَـانُ: نحنُ الكرامُ فلا حَيٌّ يعادِلُنا... الأبيات) قالَ ابنُ هشامٍ: وأكثرُ أهلِ العلْمِ بالشِّعْر يُنْكِرُها للزِّبْرِقَان[١].

وقال السُّهيليُّ لمَّا ذكَرَ شِعْرَ الزِّبْرِقَان: وبعضُ النَّاسِ يُنْكرُ الشِّعْرَ له، وذكرَ البَرقِيُّ أنَّ الشِّعْرَ لقيسِ بنِ عاصمٍ المِنْقَرِيِّ، انتهى[٢].

وقيسُ بنُ عاصمٍ هو أحدُ هذا الوفدِ، وقد تقدَّم أعلاه.

قوله في الشِّعرِ: (تُنصَبُ البِيَعُ) تُنْصَبُ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، والبِيَعُ: مرفوع نائب مناب الفاعل، وهو جمعُ بِيْعةٍ بكسر الموحَّدة، والمرادُ بالبِيَعِ: أماكنُ الصَّلواتِ والعباداتِ، قاله أبو ذرٍّ[٣].

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٦٣).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٥٠).

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٤٣٢).

وكم قَسَرْنَا مِنَ الأَحْيَاءِ كلِّهِمُ ... عندَ النِّهَابِ وفَضْلُ العِزِّ يُتَّبَعُ
ونحنُ نُطعِمُ عندَ القَحْطِ مُطعِمَنَا ... مِن الشِّواءِ إذا لم يُؤنَسِ القَزَعُ
بما تَرَى النَّاسَ يأتِيْنَا سَرَاتُهُمُ ... .

وفي «الصِّحاحُ»: البيعَةُ للنَّصارى، انتهى[١].

وفي «النِّهاية» لما ذَكَرَ المِرْبَاعَ قالَ: ومنه شِعْرُ وُفْدِ تميمٍ:

نحنُ الرُّؤوسُ وفينا يُقْسَمُ الرُّبُعُ

يُقال: رُبْعٌ ورُبُعٌ، يُريدُ رُبُعَ الغنيمةِ، وهو واحدٌ من أربعةٍ، انتهى[٢]، فهذه نسخةٌ ليستْ في نُسخَتِي ولا في أَصْلِها.

قوله فيه: (قَسَرْنَا): هو بالقاف والسِّين المهملة؛ أي: قَهَرْنا وأكْرَهْنَا.

قوله: (يُتَّبَعُ) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (إذا لم يُؤْنَسِ القَزَعُ) يُؤْنَسُ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، والقَزَعُ: جمع قَزَعَةٍ، وهو السَّحابةُ، مرفوعٌ نائب مناب الفاعل.

قال المؤلِّف في (الفوائد): يريدُ إذا كانَ الجدب ولم يكن في السَّماءِ سَحَابٌ يَنْقَزِعُ، والقَزَعُ: تفرُّقُ السَّحابِ.

قوله: (سَرَاتُهم) تقدَّم أنَّ السَّرَاةَ: الأشرافُ، جمعُ سَرِيٍّ، وقد تقدَّم بحثُ السُّهيليِّ في ذلكَ مع النَّاسِ[٣].

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: بيع).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ١٨٦).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٥/ ٢٥٦)، وقوله: «مع الناس» كذا هنا في «أ»، وقد تقدم: «مع النحاة».

مِن كلِّ أرضٍ هُوِيّاً ثـمَّ نَـصطَنِعُ

فنَنحَرُ الكُوْمَ عَبْطاً فـي أَرُومَتِنَـا ... للنَّازِلِينَ إذا مـا أُنزِلـوا شَبـِعُوا

قوله: (مِنْ كلِّ أرضٍ هُوِيًّا)؛ أي: سِرَاعاً، قاله أبو ذرٍّ، هو بضم الهاء وكسر الواو وتشديد المثناة تحت[١].

قولـه: (فنَنحرُ الكُوْمَ) قال المؤلِّف: (والكُـوْمُ جَمْعُ كَوْمَاء وهيَ العظيمـةُ السَّنَامِ)، انتهى.

والكُوْمُ: بضمِّ الكاف وإسكان الواو وبالميم، والكَوْمَاء في كلامِ المؤلِّفِ: بفتح الكاف وإسكان الواو ممدودٌ.

قولـه: (عَبْطًا) هو بفتـح العيـن وإسكان الموحَّدةِ وبالطَّاء المهملتَين، قال المؤلِّفُ: والاعتباطُ الموتُ في الحَدَاثَةِ قال:

مَـنْ لـم يمـتْ عَبْطَـةً يَمُـتْ هَرَمَـا

انتهى.

هذا نصفُ بيتٍ وهو لأُميَّةَ بنِ خَلَفٍ كذا عزاه إليه الجوهريُّ، والنِّصفُ الثَّاني:

للمـوتِ كـأسٌ والمـرءُ ذائِقُهـا

كذا أنشده الجوهريُّ[٢].

قوله: (في أَرُوْمَتِنَا) هي بفتح الهمزة ثم راء مضمومة، والأَرُومَةُ: الأصلُ.

قوله: (أُنْزِلُوا) هو مبنيٌّ لما لم يَسمَّ فاعله.

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٤٣٢).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: كأس).

فـلا تَرَانـا إلـى حَـيٍّ نُفَـاخِرُهُم إلاَّ استَقَادُوا فكانُوا الرَّأسَ يقتطعُ
فمَـن يُفَاخِرُنَـا فـي ذاكَ نَعرِفُـهُ فيَرجِعُ القَوْمُ والأخبـارُ تُـستَمَعُ
إنَّـا أَبَيْنَـا ولـم يـأبَ لنـا أحـدٌ إنَّـا كـذلكَ عنـدَ الفخـرِ نرتفِـعُ

وأنشدَ لحسَّانَ مُجِيباً له:

إنَّ الذَّوائِبَ مِن فِهْرٍ وإخوتَهُمْ قـد بيَّنُـوا سُـنَّةً للنَّـاسِ تُتَّبَـعُ
يَرضَى بهم كلُّ مَن كانت سَرِيرَتُهُ تَقوَى الإلهِ وكلَّ الخيرِ يَـصطَنِعُ
قومٌ إذا حاربُوا ضَـرُّوا عَـدُوَّهُمُ أو حَاوَلُوا النَّفْعَ في أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تلكَ مِـنهُمْ غيـرُ مُحدَثَـةٍ إنَّ الخَلائقَ فاعلَمْ شَرُّها البِـدَعُ
إنْ كان في النَّاسِ سَبَّاقُونَ بعدَهُمُ فكلُّ سَبْقٍ لأَدنَـى سَبْقِهِمْ تَبَـعُ

قوله: (يُقْتَطَعُ) هو مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله.

قوله: (تُسْتَمَعُ) هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (إنَّ الذُّوائِبَ من فِهْرٍ) الذَّوائِبُ: جمع ذؤابَةٍ، وهي الشَّعَرُ المضْفُورُ من شَعرَ الرَّأسِ، وذُؤَابةُ الجَبلِ: أعلاه، ثمَّ استُعِير للعزِّ والشَّرفِ والمرتبةِ؛ أي: إنَّ الأشرافَ وذوي الأقدارِ من فِهرٍ، وقال أبو ذرٍّ: الذَّوائِبُ: الأعالي، وأرادَ بها هنا: السَّادة، انتهى[1].

قوله: (يُصْطَنَعُ) هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (سَجِيَّةٌ) السَّجِيَّةُ: بفتح السين المهملة وكسر الجيم وتشديد المثناة تحت: الخُلُقُ والطَّبيعةُ.

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٤٣٣).

لا يَرفَعُ النَّاسُ ما أَوهَتْ أَكُفُّهُـمُ ... عندَ الدِّفاعِ ولا يُوهُونَ ما رَفَعُوا

إنْ سابَقُوا النَّاسَ يوماً فازَ سَبْقُهُمُ ... أو وَازَنُوا أهلَ مَجْدٍ بالنَّدَى مَتَعُوا

أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ في الوَحْيِ عِفَّتُهُمْ ... لا يَطبَعُونَ ولا يُؤذَى بهِمْ طَبَعُ

لا يبخَلُونَ على جَارٍ بفَضْلِهِمُ ... ولا يَمَسُّهُمُ مِن مَطمَعٍ طَمَعُ

إذا نَصَبْنَا لحَيٍّ لم نَدِبَّ لـه ... كما يَدِبُّ إلى الوَحْشيَّةِ الذَّرَعُ

قوله: (بالنَّدى) هو بفتحِ النُّونِ مقصورٌ، وهو الجودُ.

قوله: (مَتَعُوا) قال المؤلِّفُ: أي: ارتفَعوا، مَتَعَ النَّهارُ: إذا ارتفعَ، انتهى. وهذا لفظُ السُّهيليِّ[1].

قوله: (ما أَوْهَت)؛ أي: هَدَمَتْ.

قوله: (ذُكِرَتْ في الوحي عِفَّتُهُم) ذُكِرَتْ: هو مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، وعِفَّتُهم: مرفوعٌ نائب مناب الفاعل.

قوله: (لا يَطْبَعُونَ) هو بفتح أوَّله وإسكان الطَّاء ثم موحدة ثم عين مهملة؛ أي: لا يتدنَّسونَ، والطَّبعُ: بفتح الطاء المهملة والموحدة، وبالعين المهملة أيضاً: الدَّنَسُ، يُقال منه: طَبِعَ، بكسر الموحدة[2].

قوله: (إذا نَصَبْنَا): يريدُ أظهَرْنَا لهم العداوةَ ولم نُسِرَّهَا لهم، وكذا الثَّانية الآتيةُ قريباً جِدّاً.

قوله: (لم نَدِبَّ): هو بفتح أوَّله وكسرِ الدَّالِ المهملة.

قوله: (إلى الوَحْشِيَّةِ الذَّرَعُ): قال المؤلِّف: والذَّرعُ: وَلَدُ البقرةِ، وجمعه:

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٥٣).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: طبع).

نَسمُو إذا الحَرْبُ نالَتْنا مَخالِبُهَا ... إذا الزَّعَانِفُ مِن أَظْفَارِهَا خَشَعُوا

لا يفخَرُونَ إذا نَالُوا عَدُوَّهُمُ ... وإنْ أُصِيبُوا فلا خُورٌ ولا هُلُعُ

كأنَّهُمْ في الوَغَى والمَوتُ مُكتَنِعٌ

ذِرْعَان، وبقرةٌ مُذْرِعٌ: إذا كانتْ ذاتَ ذِرْعَان، انتهى.

والذَّرَعُ في البيتِ: بفتح الذَّالِ المعجمة والرَّاء وبالعين المهملة، وهذا ظاهرٌ؛ لأنَّ القافية عَيْنِيَّةٌ.

قوله: (إذا الزَّعَانِفُ) هو بفتحِ الزَّاي وبالعينِ المُهملةِ وبعدَ الألفِ نونٌ مكسورةٌ ثم فاء، والزَّعَانِفُ: أطرافُ النَّاسِ وأتباعُهم، وأصلُه: أطرافُ الأَدِيم وأكَارِعُه.

قوله: (فلا خُورٌ) هو بضمِّ الخاء المعجمة وإسكانِ الواو وبالرَّاء، والخُوْرُ: الضُّعفاءُ.

قوله: (ولا هُلُعُ) هو بضمِّ الهاء واللاَّمِ: الجُبناءُ، والهَلَعُ: أفحشُ الجَزَعِ[1].

قوله: (في الوَغَى) هو بفتح الواو وبالغينِ المُعجمةِ مقصورٌ، وهو في الأصل الجَلَبَةُ والأصواتُ، وقيل للحربِ: وَغَى؛ لما فيها من الصَّوتِ والجَلَبَةِ.

قوله: (مُكْتَنِع): هو بضمِّ الميم وإسكانِ الكاف ثم مُثنَّاةٍ فوق مفتوحة ثم نونٍ مكسورة ثم عينٍ مهملة، وهذا ظاهرٌ؛ لأنَّ العينَ المهملة القافيةُ، ومعناه دَانٍ، يقال: اكْتَنَعَ منه الموتُ؛ أي: دنا منه وقَرُبَ.

---

(١) المرجع السابق، (مادة: هلع).

أُسْدٌ بحَلْية فـي أرسَـاغِهَا فَـدَعُ

خُذْ مِنهُمُ ما أَتَوا عَفْواً إذا غَضِـبُوا   ولا يكنْ هَمُّكَ الأَمْرَ الذي منَعُوا

قوله: (أُسْدٌ): جمعُ أسَدٍ.

قوله: (بِحَلْيَةٍ): هي بفتح الحاءِ المهملة وإسكانِ اللاَّمِ ثم مثناة تحت مفتوحةٍ، وسيأتي أنَّـه يُروى بالموحَّدةِ، وأنَّ الصَّوابَ بالياءِ ثم تَاء التَّأنيثِ، وحَلْيَـةٌ بالمثناة تحت: مَأسَدَةٌ بناحيةِ اليمنِ، وقد تقدَّمت.

وقال أبو ذرٍّ هنا: حَلْيَةٌ: اسمُ موضعٍ يُنْسَبُ إليها الأسودُ، يُروى بالباءِ المنقوطةِ بواحدةٍ من أسفل، ويُروى بالياء المنقوطة باثنتين من أسفلٍ، وهو الصَّوابُ، انتهى[١].

قوله: (في أَرْسَاغِهَا): الأَرْسَاغُ: بفتح الهمزة ثم راء ساكنةٍ ثم سينٍ مهملة وبعد الألفِ غينٌ معجمة: جمعُ رُسْغٍ، ورُسُغٍ، وهو من الدَّوَابِّ: الموضعُ المُسْتَدَقُّ من الحـافِرِ، وموضـعُ الوَظِيفِ من اليَدِ والرِّجْلِ، قاله الجوهريُّ[٢]، وقال غيره: الرُّسْغُ: بـالسِّين والصَّادِ: مَفْصِلُ ما بين الكَفِّ والسَّاعِدِ، ومُجتمعُ السَّاقِ والقَدَم رُسُغٌ، انتهى[٣]. وهو موضعُ مربَطِ القَيْدِ.

قولـه: (فَدَع) هو بفتحِ الفاء والدَّال المهملة وبالعين، وهو المعوجُّ الرُّسُغِ من اليدِ أو الرِّجْلِ فيكونُ منقَلِبَ الكفِّ والقَدَمِ إلى إنْسِيِّـهِمَا، وذلكَ الموضـعُ هو الفَدَعَةُ[٤].

قوله: (عَفْوَاً): يريدُ من غيره مشقَّةٍ.

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٤٣٣).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: رسغ).

(٣) انظر: «المحكم» لابن سيده (٥/ ٤٣٠)، (مادة: رسغ).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: فدع).

فإنَّ في حَرْبِهِم فاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ ... شَرّاً يُخَاضُ عليه السُّمُّ والسَّلَعُ
أَكْرِمْ بقَومٍ رسولُ اللهِ شِيعَتُهُمْ ... إذا تَفَاوَتَتِ الأهواءُ والشِّيَعُ
أَهدى لهم مِدْحَتِي قَلْبٌ يُؤازِرُهُ ... فيما أَحَبَّ لسانٌ حائكٌ صَنَعُ
فإنَّهُمْ أَفضَلُ الأحياءِ كلِّهِمُ ... إنْ جَدَّ بالنَّاسِ جِدُّ القولِ أو شَمَعُوا

قوله: (السمُّ) مثلَّثُ السِّين، أفصَحُها الفتحُ، ويليها الضمُّ، وأردؤُها الكسرُ.

قوله: (والسَّلَعُ) هو بفتح السِّين المهملة واللاَّم، قال المؤلِّفُ: والسَّلَعُ: شجرٌ مُرٌّ، انتهى.

وكذا قاله السُّهيليُّ[(١)]، وقال أبو ذرٍّ: نباتٌ مسمومٌ[(٢)].

قوله: (أَهْدَى) هو بفتح الهمزة والدَّالِ، فعلٌ ماضٍ، وهذا ظاهرٌ، وفاعِلُهُ: (قَلْبٌ)، والمفعولُ (مِدْحَتِي).

قوله: (يُؤازِرُه)؛ أي: يعاوِنُه، وقال الجوهريُّ: وآزرتُ فلاناً: عاوَنْتُه، والعامَّة تقول: وازَرْتُه[(٣)].

قوله: (صَنَعُ) هو بفتحِ الصَّادِ المُهملة والنُّونِ: حَاذِقٌ صَانِعٌ.

قوله: (جِدُّ القَوْلِ) الجِدُّ بكسر الجيم: ضِدُّ الهَزْلِ.

قوله: (أو شَمَعُوا) هو بفتح الشِّين المعجمة والميم، قال المؤلِّف: شَمَعُوا؛ أي: ضَحِكُوا، وفي الحديثِ: «من تَتبَّع المَشْمَعَةَ شَمَّعَ اللهُ بِه»[(٤)]، يريدُ: مَنْ

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٥٢).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٤٣٤).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: أزر).

(٤) لم نقف عليه.

فلمَّا فرَغَ حسَّانُ قال الأقرعُ بن حابسٍ: إنَّ هذا الرجلَ لمؤتى له، لَخطيبُه أخطَبُ من خطيبِنا، ولَشاعرُه أشعَرُ من شاعرِنا، ولأصواتُهم أعلَى من أصواتِنا.

فلمَّا فرَغَ القومُ أسلَمُوا وجوَّزَهُم رسولُ اللهِ ﷺ، فأحسَنَ جوائزَهم.

* * *

ذكرُ فوائدَ تتعلَّقُ بهذا الخبرِ، والكلام على شيءٍ من غريبِ شعرِه

(الأقرعُ بن حابسٍ) لقبٌ، واسمه: فراسٌ، وكان في رأسه قَرَعٌ، فلُقِّبَ بذلك، ذُكِرَ ذلك عن ابن دُرَيدٍ.

ضَحِكَ مِنَ النَّاسِ وأفرطَ في المَزْحِ[١]، وشَمَعَت الجارية والدَّابةُ شُمُوعاً: لَعِبَتْ، ومعناه في البيتِ: هَزَلُوا، ومنه امرأةٌ شَمُوعٌ: إذا كانت مزَّاحَةً، انتهى ما قاله؛ بعضه للسُّهيليِّ وبعضه من كلامه[٢].

(ذكرُ فوائدَ تتعلَّقُ بهذا الخبرِ)

قولـه: (عن ابنِ دُرَيْـدٍ) هو أبو بكرٍ محمدُ بنُ الحسنِ بنِ دُرَيدِ بنِ عَتَاهِيَةَ، الأزديُّ اللُّغويُّ، وباقي نسبه معروفٌ إلى قَحْطَانَ البصريِّ، إمامُ عَصْرِهِ في اللُّغةِ والأدبِ والشِّعْرِ الفائِقِ، وبَرَعَ في الشِّعرِ واللُّغةِ، وقامَ مقامَ الخليلِ بنِ أحمدَ فيهما، وأورَدَ أشياءَ من اللُّغةِ لم توجد في كتبُ المتقدِّمين.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٥٣).

(٢) أي المؤلف، وانظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: شمع).

واسمُ (عُيينةَ بن حصنٍ): حذيفةُ، وكانت عينُه جحَظَت، فلُقِّبَ بذلك.

و(الزِّبْرقانُ): القمرُ، قال الشاعرُ:

تُضِيءُ به المَنَابِرُ حينَ يَرقَى ... عليها مِثْلَ ضَوْءِ الزِّبْرِقَانِ

وذهبَ بِشِعْرِهِ كلَّ مذهبٍ، ومن شعْرِهِ المقصورةُ التي مَدَحَ بها الشَّاهَ بَنَ ميكائيلَ وولدَهُ عبدَاللهِ بنَ مِيكالَ، وولدَهُ أبا العبَّاسِ إسماعيلَ بنَ عبدِالله، وأحاطَ بأكثرِ المقصورِ، وله أيضاً تصانيف مشهورةٌ، منها «الجَمْهَرَةُ» وغيرُ ذلكَ، وقد عَرَضَ له في آخرِ عمره في رأسِ التِّسعينَ فالجٌ وبَرِئَ منه، ثم عَاوَدَهُ بعدَ عامٍ، وبَطَلَ من مَحْزَمِهِ إلى قَدَمِهِ[1]، وعاشَ كذلكَ عامَين، وتوفي في يومِ الأربعاءِ لاثنتي عشرةَ ليلةٍ بقيت من شعبانَ، سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة ببغداد، ودفنَ بالمقابرِ العبَّاسيَّةِ من الجانبِ الشَّرقيِّ، رحمه الله.

قال الدَّارقطني: تكلَّموا فيه، وقال أبو منصورٍ الأزهريُّ اللُّغويُّ: دخلتُ على ابنِ دُرَيدٍ فرأيتُه سكرانَ، قال الذَّهبيُّ في «ميزانه»: قيل: مات سنة (٣٢١)[2].

قوله: (**جَحَظَتْ**): هو بفتحِ الجيمِ والحاء المهملة ثم ظاءٍ معجمة مُشَالةٍ مفتوحةٍ ثم تاءِ التَّأنيثِ السَّاكنة، يقال: جَحَظَتْ عَينُه تجحَظُ جُحُوظاً: عظمت مُقْلَتُها ونَتَأَتْ، والرَّجُلُ جاحِظٌ وجَحْظَمٌ، والميم زائدة[3].

قوله: (**والزِّبْرِقَانُ: القمرُ**): تقدَّم ضَبْطُ الزِّبْرِقَانِ قريباً.

---

(١) انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (١٣/ ٣٢٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٤/ ٨٧).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٢٠)، ووقع في المطبوع: «مات سنة إحدى عشرة وثلاث مئة»، وهو خطأ.

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: جحظ).

و(الزِّبْرِقانُ): الخفيفُ العارضين، واسمه: الحُصَينُ.

وقولُه: (إذا لم يُؤنَسِ القَزَعُ) يريدُ: إذا كان الجَدْبُ، ولم يكن في السَّماء سحابٌ يتقزَّعُ، والتَّقزُّعُ: تفرُّقُ السَّحابِ.

و(الكُوْمُ) جمعُ: كَوْماءَ، وهي العظيمةُ السَّنَامِ.

و(الاعتباطُ): الموتُ في الحَداثةِ، قال: مَن لم يَمُتْ عَبْطةً يمُتْ هَرَماً.

و(مَتَعُوا): ارتَفَعُوا، متَعَ النَّهارُ: إذا ارتفعَ.

و(الذَّرَعُ): ولَدُ البقَرِ، وجمعُه: ذِرْعانٌ، وبقرةٌ مِذرَعٌ: إذا كانت ذاتَ ذِرْعانٍ.

و(السَّلَعُ): شجرٌ مرٌّ.

و(شمَعُوا)؛ أي: ضَحِكُوا، وفي الحديث: «مَن تتَبَّعَ المشمعةَ شَمَّعَ اللهُ به»؛ يريدُ: مَن ضَحِكَ من الناسِ، فأفرَطَ في المَزْحِ، وشمعَتِ الجاريةُ والدَّابَّةُ شُموعاً: لعِبَتْ، ومعناه في البيت: هزلُوا، ومنه امرأةٌ شَمُوعٌ: إذا كانت مَزَّاحةً.

وذُكِرَ: أنَّ قيسَ بن عاصمٍ كان يبغضُ عمرَو بن الأَهتَمِ، وهو الذي ضرَبَ أباه فهتَمَ فاه، فشُهِرَ بالأَهتَمِ، واسمه: سنانُ بن سميٍّ، فغَضَّ منه بعضَ الغَضِّ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ، ومعَ ذلك فأعطاه رسولُ اللهِ ﷺ كما أعطى القومَ.

قولـه: (فغَضَّ منـه بعضَ الغَضِّ): غَـضَّ بفتـح الغيـن وتشديـد الضَّـاد

ولمَّا دارَ بين عمرٍو وزِبْرِقانٍ قال عليه الصلاة والسلام يومَئذٍ: «إنَّ مِنَ البيَانِ لَسِحْراً».

وذلك أنَّ عمراً قال في الزِّبْرِقانِ: إنَّه لَمُطاعٌ في أَدْنيْهِ، . . . .

المعجمتَين، يَغُضُّ بضم الغين؛ أي: وَضَعَ ونقَصَ من قَدْرِه[١].

قولـه: (إنَّ من البيانِ لَسِحْرًا) قيل: إنَّه أوردَهُ مَوْرِدَ الذَّمِّ، وقد أدخلَهُ مالكٌ رحمه الله في «الموطَّأ» في (بابِ: ما يُكْرَهُ من الكلامِ)، لِشبههِ بعمَلِ السِّحْرِ لغلبتهِ القلوبَ، وجَلَبَةِ الأفئدةِ، وتزيينهِ القبيحَ وتقبيحهِ الحسنَ، وأصلُ السِّحْرِ في كلام العربِ: الصَّرْفُ، ومنه: سَحَرَكَ فلانٌ؛ أي: صَرَفَكَ وصيَّرَكَ كمن سُحِرَ له، وشَهِدَ له قولـه: «ولعلَّ بعضَكُم أن يكـونَ ألْحَـنَ بحجَّتِـه من بعضٍ» الحـديث[٢]؛ أي: يَكْسِبُ صاحبُهُ من الإثمِ ما يَكْسِبُه السَّاحِرُ بعَمَلِهِ، وقيل: إنَّه أورَدَهُ موردَ المدحِ؛ أي: تُمال به القلوبُ، ويُترضَّى به السَّاخِطُ، ويُسْتَنْزَلُ به الصَّعْبُ، ولذلكَ قالوا فيه: السِّحْرُ الحلالُ، ويَشْهَدُ له في نفسِ الحديث: «إنَّ من الشِّعْرِ لحكمةً[٣]»[٤].

قـال النَّوويُّ في «شرح مسلمٍ»: التَّأويلُ الثَّاني هو الصَّحيحُ المُختارُ، والله أعلم[٥].

قوله: (في أَدْنَيْـهِ): كـذا في نسختـي، وفي «الاستيعـابِ»: (أدانيـه)[٦]، ومعناهُما معروفٌ.

---

(١) المرجع السابق، (مادة: غضض).

(٢) رواه البخاري (٢٦٨٠)، ومسلم (١٧١٣)، من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

(٣) رواه ابن ماجه (٣٧٥٥)، من حديث أُبي بن كعب ﷺ.

(٤) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ٢٠٨).

(٥) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٦/ ١٥٩).

(٦) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٦٣).

سيِّدٌ في عشيرتِه.

فقال الزِّبْرِقان: لقد حسَدَني يا رسولَ اللهِ لشرَفي، ولقد علِمَ أفضلَ ممَّا قال.

فقال عمرٌو: إنَّه لزمِرُ المروءةِ، ضيِّقُ العَطَنِ، لَئِيمُ الخالِ. فعَرَفَ الإنكارَ في وجهِ رسولِ اللهِ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللهِ؛ رَضِيتُ فقلتُ أحسنَ ما علِمْتُ، وسخِطْتُ فقلتُ أقبحَ ما علِمْتُ، ولقد صدقتُ في الأولى، وما كذبتُ في الثانية.

ويقال: كانت أمُّ الزِّبْرِقانِ باهليَّةً، فذلك أرادَ عمرٌو.

* * *

قوله: (لزَمِرُ المروءةِ): زَمِرُ: بفتح الزاي وكسر الميم وبالراء، قال الجوهريُّ: الزَّمِرُ: القليلُ المُروءةِ[1].

قوله: (العَطَن) هو بفتحِ العينِ والطَّاءِ المهملَتين وبالنُّونِ، يقول: فلانٌ واسعُ العَطَنِ والبَلَدِ: إذا كانَ رَحْبَ الذِّرَاعِ، وعكسُه: ضَيِّقُ العَطَنِ، والعَطَنُ والمَعْطَنُ واحدُ الأعطانِ والمعاطِنِ، وهي مَنازِلُ الإبلِ عند الماءِ لِتَشْرَبَ عَلَلاً بعدَ نَهَلٍ، فإذا استوفَتْ رُدَّتْ إلى المراعِي[2].

قوله: (لئيمُ الخال) قال المؤلِّفُ: ويُقال: (كانت أُمُّ الزِّبْرِقَان باهِلِيَّةً، فذلكَ أرادَ عَمرٌو)، انتهى.

وقال السُّهيليُّ: قيل: إنَّ أُمَّهُ كانت من بَاهِلَةَ، قاله ابنُ ثابتٍ في «الدَّلائل»،

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: زمر).

(٢) المرجع السابق، (مادة: عطن).

سَرِيَّةُ قُطبةَ بن عامرٍ بن حديدةَ إلى خَثعَمٍ بناحيةِ بِيشةَ قريباً من تُربةَ في صفرٍ سنةَ تسعٍ

قال ابنُ سعدٍ: قالوا: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ قُطبةَ. . . . .

وقد أُنكِرَ هذا عليـه، أنكرَهُ أبو مروانَ بنُ سِراجٍ، والله أعلم، لأنَّ أُمَّ الزِّبْرِقَانِ ذَكَرَ أهلُ النَّسَبِ أنَّها عُكْلِيَّةٌ، ثمَّ من بني أُقَيْشٍ، وعُكْلٌ وإن كانت تجتمعُ مع تميمٍ في أُدِّ بنِ طَابِخَةَ، لكنَّ تميماً أشرفُ منهم، ولا سيما بني سعدٍ رَهْطِ الزِّبْرِقَان، فلذلكَ جعلَهُ عمرٌو لئيم الخال؛ انتهى[1].

(سريةُ قُطْبَةَ بنِ عَامرِ بنِ حَدِيْدَةَ)

* **فائدةٌ**: ذكرَ مُغْلْطَاي في «سيرته الصُّغرى» قبلَ سَرِيَّةِ قُطْبَةَ بنِ عامرِ بنِ حَدِيدةَ ما لفظُه: ويعثَ عبدَاللهِ بنَ عَوْسَجَةَ إلى بني حارثةَ بنِ عُمرَ في مستهلِّ صَفَرَ يدعوهُم إلى الإسلامِ، فرقَعُوا بالصَّحيفَـةِ أسفـلَ دلوِهِم، وأَبَوا أن يُجيبوا النبيَّ ﷺ، فدعا عليهم بذهـابِ العَقْـلِ، فَهُمْ إلى اليومِ أهلُ رِعْدَةٍ وعَجَلةٍ وكلامٍ مُختَلِطٍ[2]. ذكره النَّيسابوريُّ في «شَرفِ المُصطفى» ثمَّ قال: سَرِيَّةُ قُطْبَةَ بنِ عَامر بنِ حَديدةَ، فذكرها.

قوله: **(قُطْبَةُ بنُ عَامرِ بنِ حَديدةَ)** هو كذلكَ السُّلميُّ أبو زيدٍ، عَقَبِـيٌّ بدريٌّ، توفي زمنَ عثمانَ، تقدَّم[3].

قوله: **(بِيْشَة)** هو بكسرِ الموحَّدةِ ثم مثناة تحت ساكنة ثم شينٍ معجمة مفتوحة ثم تاء التَّأنيثِ، قال في «الصِّحاح»: موضعٌ، وأنشدَ بيتاً، ثمَّ قال: وقال القاسمُ بنُ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٥٧).

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣٢٩). ولم نقف عليه في مطبوع «شرف المصطفى»، وهو في «مغازي الواقدي» (٣/ ٩٨٣).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ١٥).

في عشرين رجلاً إلى حَيٍّ من خَثعَم بناحية تبالةَ، وأمَرَه أنْ يشُنَّ الغارةَ، فخرَجُوا على عشرةِ أبعِرَةٍ يَعتَقِبُونَها.

فأخَذُوا رجلاً، فسألوه، فاستعجَمَ عليهم، فجعَلَ يصيحُ بالحاضرةِ، ويُحذِّرُهم، فضربُوا عُنُقَه، ثمَّ أقامُوا حتَّى نام الحاضرُ، فشَنُّوا عليهم الغَارةَ، فاقتَتَلُوا قِتالاً شديداً حتَّى كثُرَ الجرحَى في الفريقين جَميعاً، وقتَلَ قُطبةُ بن عامرٍ مَن قتَلَ، وساقُوا النَّعَمَ والشَّاءَ والنِّساءَ إلى المدينةِ، وجاء سيلٌ أَتيٌّ، فحالَ بينَهم وبينَه، فما يجِدُونَ إليه سَبيلاً.

مَعْنٍ: بِئْشَةُ وزئنة مهموزتان، وهما أرضان، انتهى[١].

وقال بعضُ مشايخ مشايخي: بِيْشَةُ: مخاليف مكَّةَ، انتهى.

قوله: (تُرَبة) هي بضمِّ المثناة فوق وفتحِ الراء ثم موحدة مفتوحة ثم تاءِ التَّأنيثِ، تقدَّمت.

قوله: (في عشرينَ رجلاً) هؤلاءِ الرِّجالُ لا أعرفُهم، رضي الله عنهم[٢].

قوله: (تَبَالة) بفتح المُثناة فوق وبالموحدة المخفَّفةِ، وهي بلدٌ باليمنِ خَصِيبة.

قوله: (أن يَشُنَّ الغارة) تقدَّم أنَّه يُقال: شَنَّ وأَشَنَّ: إذا فرَّقَ الجماعةَ من كلِّ وجهٍ.

قوله: (رَجُلاً) هذا الرَّجلُ لا أعرفُ اسمَهُ، وقد ضُرِبَتْ عُنُقُهُ وهو على كُفْرِهِ.

قوله: (بالحاضرة): تقدَّم الكلامُ على الحاضرِ، وهي الحاضِرَةُ.

قوله: (سَيْلٌ أَتِيٌّ) هو بفتح الهمزة وكسرِ المثناة فوق ثم ياءٍ مشدَّدة على

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: بيش).

(٢) «قوله: في عشرين رجلاً...» تقدم في «أ» على شرح «قوله: بيشة»، وما أثبت هو المناسب لترتيب المتن.

وكانت سُهْمانُهم أربعةَ أبعِرةٍ، والبعيرُ يُعدَلُ بعشرٍ من الغنمِ بعدَ أنْ أُفرِدَ الخُمُسُ.

* * *

سَرِيَّةُ الضَّحَّاكِ بن سفيانَ الكلابيِّ إلى بني كِلابٍ في شهرِ ربيعِ الأوَّلِ سنةَ تسعٍ

قالوا: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ جيشاً إلى القُرَطاءِ، . . . .

فَعِيل، يُقال: جاءنا سَيْلٌ أَتِيٌّ، وأَتَاوِيٌّ: إذا جَاءَكَ ولم يَصْل مَطَرُه[1].

قال العَجَّاج:

كأنَّـــــه والهَـــــوْلَ عَـــــسْكَرِيُّ سَــــيْلٌ أَتِــــيٌّ مَــــدُّه أَتِــــيُّ[2]

قوله: (**أُفْرِدَ الخُمُسُ**) أُفْرِدَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، والخُمُسُ: مرفوعٌ نائب مناب الفاعل، وفي نسخةٍ عِوَضَ (أُفْرِدَ): (أُخرِجَ)، وهي مبنيَّةٌ لما لم يُسمَّ أيضاً.

(سريةُ الضَّحَّاكِ بنِ سُفيانَ الكِلابيِّ)

قولـه: (**الضَّحَّاكُ بنُ سفيانَ الكِلابيُّ**) تقدَّم الكلامُ على سفيانَ قريباً مطوَّلاً فانظره.

قولـه: (**إلى القُرَطَاء**) هو بضمِّ القاف وفتح الراء وبالطاء المهملة ممدودٌ، وقـد تقدَّم في سرية محمدِ بنِ مَسلمةَ إلى القُرَطَاء كلامُ المؤلِّف في ذلكِ ولفظه: والقُرَطَاءُ: قُرطٌ وقَرِيـطٌ وقُرَيْطٌ بنو عبدِ بنِ عُبيدٍ، وهو أبو بكر بنُ كلابٍ من قَيْس عَيْلان، ذكره الرُّشَاطيُّ، وذكرَ كلاماً آخر متعلِّقاً به، وبعدَ هذه السريةِ سَرِيَّةُ عبدِالله

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٢١).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، و«لسان العرب» لابن منظور (مادة: أتى).

عليهم الضَّحَّاكُ بن سفيانَ بن عوفِ بن أبي بكرِ الكِلابيِّ، ومعَه الأصيَدُ ابن سَلمةَ بن قُرْطٍ، فلَقُوهم بالزَّخِّ زَخِّ لاوةَ، فدعَوهم إلى الإسلامِ، فأَبَوا.

ابنِ عقيل، وبعدَها إسلامُ عَمرو بنِ العاصي وخالد بنِ الوليد، وقبل: سرية محمدِ ابنِ مَسلمةَ غزوةَ قريظةَ، فراجعه.

قوله: **(ومعه الأَصْيَدُ بنُ سلمةَ بنِ القرط)** أَصْيَدُ: بفتح الهمزة وإسكانِ الصَّادِ ثم مثناة تحت مفتوحة ثم دال مهملتَين، والأَصْيَدُ في اللُّغَة: المَلِكُ، ورافِعُ رأسهِ كِبْراً، والأسد، قال الذهبيُّ: الأَصْيَدُ بنُ سلَمَة السُّلميُّ أُتِيَ به النبيَّ ﷺ أسيراً، والإسنادُ غريبٌ، انتهى[١].

وذكره غيرُه في «الصَّحابة» فقال: الأَصْيَدُ بنُ سلمةَ بنِ قُرطٍ، انتهى[٢].

ولم يذكره أبو عمرَ، ولكنِّي رأيتُ بخطِّ ابنِ الأمين على حاشيةِ «الاستيعاب» حاشيةً ذَكَرَ فيها ثلاثةَ أشخاصٍ مِن الصَّحابة، وكتبَ في أوَّل الحاشية (ع)، والظاهر أنَّها إشارةٌ إلى أنَّها من كلام أبي عليٍّ الغَسَّانيِّ، منهم الأصيدُ بنُ سلمةَ بنِ قُرْطٍ، أسلمَ وبعثه النبيُّ ﷺ مع الضَّحَّاكِ بنِ سفيانَ إلى القُرَطَاء يدعوهم إلى الإسلام، قاله الطَّبريُّ، انتهى.

قوله: **(بالزَّخ زَخِّ لاوَة)** قال المؤلِّفُ بعدَ هذا: الزَّخُّ: بالزاي والخاء المعجمتَين، انتهى.

كذا قال المؤلِّف، وفي ذلكَ نظرٌ، وذلكَ أنَّ شيخنا مجدَ الدِّينِ قال في «القاموس» حينَ ذكره في الزَّاي والجيم، وهذا لا يمكن لَبْسُهُ، قال فيه: (زُجُّ لاوَةَ، ع)؛ يعني بالعين موضعاً، انتهى[٣].

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٤).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٦٢).

(٣) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي، (مادة: زجج).

فقاتَلُوهم فهزَمُوهم، فلحِقَ الأصيدُ أباه سلمةَ، وسَلَمةُ على فَرَسٍ له في غَديرٍ بالزَّخِّ، ودعا أباه إلى الإسلامِ، وأعطاه الأمانَ، فسبَّه وسَبَّ دِينَه، فضرَبَ الأصيدُ عُرقُوبَي فَرَسِ أبيه، فلمَّا وقَعَ الفَرَسُ على عُرْقُوبَيه؛ ارتكَزَ سَلَمةُ على رُمْحِه في الماءِ، ثمَّ استمسَكَ حتَّى جاء أحدُهم فقتَلَه، ولم يقتُلْه ابنُه.

وذكره ابنُ الأثيرِ في «نهايته» في (زَجَجَ) بجيمَين فقال ما نصُّه: وفيه ذكر زُجِّ لاوَة، وهو بضمِّ الزَّاي وتشديد الجيم، موضعٌ نجديٌّ بعثَ إليه رسول الله ﷺ الضَّحَّاكَ بنَ سفيانَ يدعو أهله إلى الإسلامِ، انتهى[١].

وقد ذكرَ الصَّغَانيُّ لاوَةَ فقال ما نَصُّه: وزُخُّ لاوَةَ: موضع بناحية ضَرِيَّة[٢]، وضُبِطَتْ الزَّاي بنقطةٍ من فوقِها وضَمِّها، ونَقَطَ الجيمَ من أسفلها، كلُّ ذلك بالقلمِ، وقد قدَّمت أنَّ هذه النُّسخةَ في غايةِ الصِّحَّةِ، وأنَّها كانت نسخةَ الصَّغانيِّ، وغالبُ التَّخاريجِ التي عليها بخطِّه، والظَّاهر ـ والله أعلم ـ أنَّها تصحَّفتْ على المؤلِّف قلَّد فيها النُّسَخَ، ولم أرَ أحداً ذكرَها في (زَخٍّ) بالخاء المعجمة، والله أعلم.

قوله: (**فلَحِقَ الأصْيَدُ أباهُ سلمةَ...**) إلى أن قال: (**حتى جاءه أحدُهم فقتلَهُ ولم يَقْتُلْـهُ ابنُه**) فصريحُ هذا أنَّه قُتِلَ على كُفْره، وقد ذكرَ سَلَمةَ هذا والدَ الأَصْيَدِ الذَّهبيُّ في «الصَّحابة» فقال ما لفظُه: سلمةُ أبو الأَصْيدِ السُّلَمِيُّ مرَّ ولدُه، وله وفادةٌ، انتهى[٣].

فينبغي أن يُحرَّر مع مَن الصَّواب منهُما؟!، ولم أرَه في «الاستيعابِ»، ويُنظرُ

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٢٩٦).

(٢) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٦/ ٥٠٩).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٣٠).

(الزَّخُّ) بالزاي والخاء المعجمتين.

* * *

سَرِيَّةُ عَلقمةَ بن مُجَزِّزٍ المُدلجيِّ
إلى الحبَشَةِ في شهرِ ربيعٍ الآخِرِ سنةَ تسعٍ

قالوا: بلَغَ رسولَ اللهِ ﷺ........................

في سندِ ما في «السِّيرة» وما قاله الذَّهبيُّ، والله أعلم[١].

(سريةُ علقمةَ بنِ مجزِّزٍ المُدْلِجِيِّ)

* فائدة: قال البخاريُّ في «صحيحه»: سريةُ عبدِالله بنِ حُذَافة السَّهميِّ وعلقمةَ ابنِ مُجَزِّز المُدْلَجِيِّ، ويقال: إنَّها سريةُ الأَنْصارِ، انتهى[٢].

قوله: (علقمة بن مُجَزِّز المُدْلِجِي) مُجَزِّزٌ: بضمِّ الميم وفتح الجيم وزايين الأُولى مكسورةٌ، اسمُ فاعلٍ، وهو علقمةُ بنُ مُجَزِّزِ بنِ الأعورِ بنِ جَعْدَة الكِنَانيُّ المُدْلِجِيُّ، استعمله رسولُ الله ﷺ على سَرِيَّةٍ[٣] وهي هذه.

ومجزز: وقعَ فيه اختلافٌ بين رواةِ الحديث: قال ابنُ قُرْقُول في «مَطَالعه»: بكسرِ الزَّاي قيَّده ابنُ مَاكُولا وغيره[٤]، وذكَر الدَّارقطنيُّ وعبدُ الغنيِّ عن ابنِ جريجٍ أنَّه قال فيه: مُجزز، قاله الجَيَّانيُّ وأبو عَمرٍو، والذي قَيَّدناه عن القاضي الصَّدفيِّ

---

(١) سلمة والد الأصيد المذكور هنا كِلابيٌّ، وأما سلمة الذي أراده الذهبي: فهو سُلميٌّ، وقد فرق ابن حجر في «الإصابة» (١/ ٢٤٣) بينهما.

(٢) جعلها البخاريُّ عنواناً لأحد أبوابه قبل الحديث (٤٣٤٠).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٣٩١).

(٤) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ١٦٧).

. . . .

عنهما فيما ذكراه عن ابنِ جُريج أنَّه إنَّما كان يقول فيه: مَجزَّزٌ: بفتح الزاي.

قال عبدُ الغنيِّ: الكسرُ الصَّوابُ؛ لأنَّه جَزَّ نواصي أسارَى من العربِ، وابنه علقمةُ بنُ مُجَزِّزٍ[١].

وقَيَّدَهُ الدَّارقطنيُّ بالفتحِ ولم يذكر أنَّه ابنُه[٢]، وإنَّما ذكره على أنَّهما رجلانِ، وهو ابنه بلا شكٍّ، وفي «المغازي» من البخاريِّ: علقمةُ بنُ مَجَزِّزٍ كذا لكافَّةِ الرُّواة، وكذا قيَّدهُ ابنُ السَّكنِ والحَمُّويُّ والمُسْتَمْلِيْ والأَصيليُّ والنَّسفيُّ في روايةٍ عنه، وَقيَّدهُ بعضُهم عن القابسيِّ على الصَّوابِ: مُجَزِّزٌ بالجيم وزايَيْن، وكذا قالهُ عبدُ الغنيِّ وابنُ مَاكُولا؛ لكن ضبطْنَاه من كتاب الصَّدفيِّ في «كتاب المؤتَلِفِ» للدَّارقطنيِّ بفتح الزّاي، وضبطَهُ ابنُ ماكولا بكسرِها، وهو الصَّوابُ، والله أعلم[٣].

قوله: (في ربيعِ الآخِرِ سنةَ تسعٍ) قال مُغُلْطَاي في «سيرته» بعدَ حكايةِ هذا: وقال الحاكِمُ: في صفرٍ، انتهى[٤].

قوله: (إلى الحَبَشَةِ) قال الجوهريُّ: الحَبَشُ والحبشةُ: جِنْسٌ من السُّودان[٥]، وفي «المُحْكَم»: الحَبَشُ: جنس من السُّودانِ، وقد يُقال: الحبشةُ، وليسَ بصحيحٍ، انتهى لفظه[٦]. وينبغي أن يُحرَّرَ لفظه.

---

(١) انظر: «المؤتلف والمختلف» لعبد الغني (٢/ ٦٦٦).

(٢) انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٤/ ٢٠٥٥).

(٣) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٣٩٥).

(٤) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣٣٠).

(٥) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: حبش).

(٦) انظر: «المحكم» لابن سيده (٣/ ١١٥)، (مادة: حبش).

أنَّ ناساً من الحبَشَةِ تَراءَاهم أهلُ جُـدَّةَ، فبعَثَ إليهم علقمةَ بن مجزِّزٍ في ثلاثِ مئةٍ، فانتهى إلى جزيرةٍ في البحرِ، وقد خاضَ إليهم البحرَ، فهَرَبُوا منه.

فلمَّا رجَـعَ تعجَّلَ بعضُ القومِ إلى أهليهـم، فأَذِنَ لهـم، فتعجَّلَ عبدُاللهِ بنُ حُذافةَ السَّهْميُّ فيهم، . . . .

قولـه: (جُدَّةَ) هو بضمِّ الجيم وتشديدِ الدَّال المهملة ثم تاءِ التَّأنيثِ: بُلَيْدَةٌ على ساحلِ البحر، بينها وبين مكَّة مرحلتان، والجُدُّ والجُدَّة: شاطئُ النَّهر، وبه سُمِّيت هـذه البَلْدَةُ؛ لأنَّهـا على السَّاحل والله أعلم، وهـي من جهة الجنوبِ من مكَّةَ[1].

قوله: (تعَجَّلَ بعضُ القومِ إلى أهله) بعضُ القومِ لا أعرفُهم.

قولـه: (فتعجَّلَ عبدُاللهِ بنُ حُذَافةَ فيهم) قـال الشَّيخُ مُحْيي الـدِّينِ النَّـوويُّ فـي «شرح مسلمٍ» في حـديـثِ عليِّ بـنِ أبـي طالـبٍ: إنَّ رسـول الله ﷺ بعـثَ جَيْشـاً وأمَّـر عـليـهـم رَجُـلاً، فـأوقَـد نـاراً وقـال: ادخلـوهـا، فـأراد نـاسٌ أن يَدْخُلوها . . . إلى آخر الحديث، قيل: إن هذا الرَّجلَ عبدُاللهِ بنُ حذافةَ السَّهميُّ، وهذا ضعيفٌ؛ لأنَّه قال في الرِّواية الأُخرى: إنَّه رجلٌ من الأنصارِ، فدلَّ على أنَّه غيره، انتهى[2].

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٢٤٥)، وانظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٢/ ٣٧١)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ١١٤).

(٢) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٢/ ٢٢٧)، والحديث رواه البخاري (٧٢٥٧)، ومسلم (١٨٤٠).

فأمَّرَه على مَن تعجَّلَ، وكانت فيه دُعابةٌ، فنزَلُوا ببعضِ الطَّريقِ، وأوقَدُوا ناراً يصطَلُونَ عليها، ويصطَنِعونَ.

فقال: عزَمْتُ عليكم إلاَّ تَواثَبْتُم في هذه النارِ.

والحديثُ المشارُ إليه هو بَعْدَ هذا الحديثِ، وقالَ ابنُ القيِّمِ: إنَّه عبدُاللهِ بنُ حُذَافةَ، وقالَ في السَّرايا والبُعوثِ سنةَ تسعٍ: ذِكْرُ سَرِيَّةِ علقمةَ بنِ مُجَزِّزٍ المُدْلجيِّ إلى الحبشةِ، فساقَ القِصَّةَ التي في السِّيرةِ ثم قال: قلتُ في «الصَّحيحينِ»: عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ قالَ: بعثَ رسولُ الله ﷺ سريةً، واستعملَ عليهم رجلاً من الأنصارِ . . . إلى آخر الحديث، ثمَّ قالَ: فهذا فيه أنَّ الأميرَ كان من الأنصارِ، وأنَّ رسولَ الله ﷺ هو الذي أمَّرَهُ، وأن الغضبَ حَمَلَهُ على ذلكَ.

وقد روى الإمامُ أحمدُ في «مسنده» عنِ ابنِ عبَّاسٍ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[النساء: ٥٩]: نزَلَتْ في عبدالله بن حُذَافة بنِ قيسِ بنِ عَديٍّ بعثَهُ رسولُ الله ﷺ في سَرِيَّةٍ[١]، فإمَّا أن يكونا واقِعَتَين، أو يكونَ حديثُ عليٍّ هو المحفوظَ، والله أعلم، انتهى[٢].

وقد تكلَّمتُ على هذا الرَّجلِ المُبْهمِ في هذا الحديثِ في الصَّحيح، المُبيَّن هُنَا بكلامٍ طويلٍ في «تعليقي على البخاريِّ» فانظره، والله أعلم.

قوله: **(دُعَابة)**: الدُّعابةُ بضمِّ الدَّال وبالعين المهملتَين، وبعدَ الألفِ موحدةٌ، والدُّعَيْبُ بضمِّ الدَّال أيضاً: اللَّعِبُ.

قوله: **(يَصْطَلونَ)**؛ أي: يَسْتَدفِئون بها.

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣١٢٤).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٤٥١).

فقام بعضُ القومِ، فتحجَّزُوا حتَّى ظنَّ أنَّهم واثبونَ فيها، فقال: اجلِسُوا، إنَّما كنتُ أضحَكُ معَكم.

فذكَرُوا ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ، فقال: «مَن أمَرَكم بمَعصيةٍ؛ فلا تُطِيعُوه».

* * *

سَرِيَّةُ عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه إلى الفُلْسِ صَنَمِ طَيِّئٍ ليهدِمَه

في التاريخِ

قالوا: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ عليَّ بنَ أبي طالبٍ...........

قوله: (فقامَ بعضُ القومِ): بعضُ القومِ لا أعرفهُ بعَينِه.

(سريةُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ إلى الفُلْسِ)

* فائدة: قال شيخُنا الحافظُ ابنُ العِراقيِّ في «سيرته المنظومة»: في هذه السَّريةِ ما لفظُه:

وذكرَ ابنُ سعدٍ أنَّ المُرسَلا في البعثِ خالدٌ كما قد نُقِلا[1]

وكذا قد قالَ مُغُلْطَاي ولفظُه: وغَنِمَ ـ يعني عَلياً ـ غنائِمَ منها سفَّانَةَ... إلى أن قال: وقال ابنُ سعدٍ: إنَّ الذي سَبَاها كانَ خالدَ بنَ الوليدِ[2].

قوله: (إلى الفُلْسِ) قال المؤلِّفُ في آخرِ هذه السَّريةِ: والفُلْسُ: بضمِّ الفاء

---

(١) انظر: «ألفية السيرة النبوية» للعراقي (ص: ١٢٠).

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣٣٢).

في خمسينَ ومئةِ رجل من الأنصارِ، على مئةِ بعيرٍ وخمسين فَرَساً، ومعَه رايةٌ سوداءُ ولواءٌ أبيضُ، إلى الفُلْسِ ليهدِمُوه، فشَنُّوا الغارةَ على محلَّةِ آل حاتمٍ معَ الفجرِ، فهدَمُوا الفُلْسَ، وحرَّقُوه، وملؤُوا أيدِيَهم من السَّبْي والنَّعَمِ والشَّاءِ، . . . .

وسكونِ اللاَّمِ، انتهى.

وكذا ذكره آخرَ هذه السِّيرةِ في ذِكْرِ سلاحه، والسِّينُ مهملةٌ، كذا ذكرهُ ابنُ دُرَيدٍ في (س ف ل)[1]، وفي «الرَّصفِ» لابنِ العَاقُولي شيخنَا الإمام غياث الدِّينِ: الفُلْسُ: بضمِّ أَوَّلِهِ.

قال الحَمَوِيُّ: يجوزُ أن يكونَ جَمْعَ فَلْسٍ قياساً مثل سَقْفٍ وسُقُف، إلا أنَّه لم يُسمعْ فهـو عَلَمٌ مُرْتَجَلٌ لاسمِ صَنَمٍ، وعن عنترةَ بنِ الأخرسِ قال: كان لطيِّءٍ صنَمٌ يقال له: الفُلْسُ، بضمِّ الفاء وسكون اللاَّمِ، كانوا يعبدونَهُ ولا يأتيه خائِفٌ إلا أَمِنَ. . . إلى أن قالَ: فلم يَزَل الفُلْسُ يُعبدُ حتَّى ظهرتْ دعوةُ النبيِّ ﷺ، بعثَ إليه عليَّ بنَ أبي طالبٍ فهدَمَه، انتهى ملخصاً[2].

قوله: (**في مئةٍ وخمسينَ من الأنصارِ، انتهى**): قال ابنُ سعدٍ: ومعه مئتانِ، كذا ذَكَرَهُ مُغُلْطاي بعدَ ذكره الأوَّلِ، انتهى[3].

قوله: (**فشَنُّوا الغَارة**): تقدَّم أنَّ شَنَّ وأشنَّ: فرَّقَ في كلِّ وجهٍ.

قوله: (**على مَحِلَّةٍ**) تقدَّم أنَّها بفتح اللام المشدَّدة، وتقدَّم ما هي.

---

(١) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/ ٨٤٧).

(٢) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٢٧٣).

(٣) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣٣٢).

وفي السَّبي أختُ عديٍّ بن حاتمٍ، وهـرَبَ عديٌّ إلى الشَّامِ، ووجَدُوا في خزانةِ الفُلْسِ ثلاثـةَ أسيافٍ: رَسُوبٌ، والمِخذَمُ، وسيفٌ يقال له: اليَمانيُّ، وثلاثةَ أدراعٍ.

واستعمَلَ رسـولُ اللهِ ﷺ على السَّبْيِ أبـا قتـادةَ، . . . .

قوله: (أخـتُ عـديِّ بنِ حاتم) أختُ عديٍّ هذه اسمُها سَفَّانَةُ، وهي بفتح السين المهملة وتشديد الفاء وبعد الألف نونٌ مفتوحة ثم تاءُ التَّأنيثِ، أصابَتْهَا خيلُ المسلمين، ثمَّ أسلَمَتْ وأُطْلِقَتْ، ذُكِرَتْ في الصَّحابياتِ[1].

قولـه: (وَوُجِـدَ في خِزَانة الفُلْسِ) وُجِدَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، (وثلاثةُ أسيافٍ): مرفوع نائب مناب الفاعل.

قوله: (خِزَانة) تقدَّم أنَّ الخِزَانةَ: بكسرِ الخاء ولا تُفتح.

قـوله: (رَسُـوب) هـو بفتحِ الرَّاءِ وضـمِّ السـين المهملة ثم واو ساكنـة ثم موحَّـدةٍ، هـذا معـدودٌ فـي أسيافِـهِ عليـه الصـلاة والسـلام، وسيأتـي في كـلام المؤلِّف.

قولـه: (والمِخْذَم) هـو بكسـر الميـمِ وإسكان الخـاءِ وبالـذَّال المفتوحـة المعجمَتين ثم ميم، هذا معدودٌ في أسيافه عليه الصلاة والسَّلام، وسيأتي في كلام المؤلِّف.

قولـه: (يُقـال: اليَمانيُّ) هذا لا أعرُفه في أسيافِه إلا أن يكونَ أحدُها سُمِّيَ باسمِ الآخر، والله أعلم.

قولـه: (أبـا قتَادَة): هـذا هـو الحـارثُ بـنُ رِبْعيٍّ، وقيـل فـي اسمِهِ غيـرُ

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٧٦).

واستعمَلَ على الماشيةِ والرِّقَةِ عبدَاللهِ بنَ عَتيكٍ، فلمَّا نزَلُوا رَكَكاً، وعزلَ للنبيِّ ﷺ. . . . .

ذلكَ، صحابيٌّ مشهورٌ، كثيرُ المناقب[١]، فلا حاجةَ إلى ترجمتِه، وقد تقدَّم بعضُها.

قوله: **(والرِّقَة)** هي بكسرِ الرَّاءِ وفتحِ القَافِ المخفَّفة ثم تاءِ التَّأنيثِ: الفِضَّةُ والدَّراهِمُ المضروبَةُ منها، وأصلُ اللَّفظةِ: الوَرِقُ: وهي الدَّراهِمُ المضروبَةُ خاصَّةً، فحذفت الواو، وعُوِّضَ منها الهاء، وتُجمعُ الرِّقَةُ على رِقَاتٍ ورِقِيْنَ، وفي الوَرِقِ لغاتٌ: وَرْقٌ ووِرْقٌ ووَرِقٌ كالكاغِدِ، ذكرَ الرَّابعَة الصَّغانيُّ في كتابٍ له غريب، فيه لغاتٌ غَريبةٌ، وقراءاتٌ شاذةٌ زائدةٌ على كتبٍ سمَّاها، وفي حلبَ منه نُسختَانِ، وقد رأيتهُ في القاهرة.

قوله: **(رَكَكاً)** كذا في نسخةٍ، وفي أُخرى (رَكَكَ) غيرَ مصروفٍ، فإن أرادَ البقعةَ لم ينصرفْ للعَلَميَّةِ والتَّأنيثِ، وإن أرادَ الموضعَ صُرِفَ؛ لأنَّه يبقى فيه عِلَّةٌ واحدةٌ، ورَكَكَ بفتحِ الرَّاء وبكافَين الأُولى مفتوحةٌ.

قال الجوهريُّ: ورَكَك: اسمُ ماءٍ، قالَ زهيرٌ:

ثـم استمروا وقـالوا إنَّ موعِـدَكُم ... مـاءٌ بـشَرْقِيِّ سَـلْمَى فَيْـدُ أو رَكَـكُ

قال الأصمعيُّ: أصلُه: رَكٌّ فأظَهْرَ التَّضعيفَ ضرورةً، وقـد سألتُ أعرابيـاً ونحنُ بالموضـعِ الـذي ذكَرَهُ زهيرٌ فقلت: هل تَعْـرِفُ رَكَكـاً، فقـال: هاهنا ماء يُسمَّى رَكَكاً، انتهى[٢].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨٩)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٦٠٥).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: ركك).

صَفياً: رسوباً والمخذمَ، ثمَّ صار له بعدُ السَّيفُ الآخرُ، وعزَلَ الخُمُسَ، وعزَلَ آلَ حاتمٍ، فلم يقسِمْهم حتَّى قدِمَ بهم المدينةَ.

و(الفُلْسُ) بضم الفاء وسكون اللام.

* * *

سَرِيَّة عُكَّاشةَ بن محصنٍ إلى الجِبَابِ أرضِ عُذْرةَ وبَلِيٍّ

وكانت في شهرِ ربيعٍ الآخِرِ سنةَ تسعٍ من الهجرة.

* * *

قوله: (صفياً) تقدَّم الكلامُ على صَفِيِّ النبيِّ ﷺ وأنَّه من خَصَائِصِه أَمْ لا؟ وقد حُكِيَ الإجماعَ على أنَّه خاصٌّ به، لكن حَكَى القُرطبيُّ عن بعضِ العلماءِ أنَّه قال: هو للأئمةِ بَعْدَهُ.

(ثم سريةُ عُكَّاشةَ بنِ مِحْصَنٍ إلى الجِبابِ)

قوله: (عُكَّاشةُ) تقدَّم مراراً أنَّ عُكَّاشَةَ بتشديد الكاف وتخفيفها رضي الله عنه.

قوله: (إلى الجِبابِ، أرضِ عُذْرَةَ وبَلِي) تقدَّم الكلامُ على جِيمِهِ من عند المؤلِّف وغيره، وتقدَّم كلامُ القاموسِ في سريَّةِ بشير بنِ سعدِ الأنصاريِّ قبلَ عُمرةِ القضاء.

وبَلِيٌّ: هو بفتح الموحدة وكسرِ اللاَّم مشدَّد الياء وِزَانُ: عليٍّ، وقد تقدَّم، وأنَّ النِّسبةَ إليه بَلَوِيٌّ.

خبرُ كعبِ بن زهيرٍ معَ النبيِّ ﷺ وقصيدتُه وكان فيما بينَ رجوعِه ﷺ من الطَّائفِ وغزوةِ تبُوكٍ.

(خبرُ كعبِ بنِ زُهير بنِ أبي سُلْمى مع رسولِ الله ﷺ وقصيدَتُه)

هو كعبُ بنُ زُهيرِ بنِ أبي سُلْمى: بضمِّ السين وإسكان اللام، قال المؤلِّف فيما يأتي: وأبو سُلْمَى ربيعةُ بنُ رِيَاح، أحدُ بني مُزَينةَ، انتهى.

ورِيَاح: بكسر الراء وبالمثناة تحت، ورِيَاحٌ هو ابنُ قُرْطِ بنِ الحارثِ بنِ مَازن ابنِ خَلاوةَ ـ بالخاء المعجمة ـ بنِ ثعلبةَ بنِ ثورِ بنِ هذمةَ بنِ لاطِمِ بنِ عثمانَ بن عَمرو بن أُدِّ بنِ طَابِخَةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَر المُزنيُّ.

وقال السُّهيليُّ: واسمُ أبي سُلْمَى: ربيعةُ، وهو من بني لاطِمِ بنِ عُثمانَ، وهم مُزَيْنةُ، عُرِفُوا بأُمِّهم إلى أنْ قالَ: وعثمانُ هو ابنُ أُدِّ بنِ طَابَخِةَ، انتهى[١].

كان قد خرجَ هو وأخوه بُجَير، بضمِّ الموحَّدةِ وفتح الجيم وإسكانِ المثناة تحت ثم راءٍ، إلى رسولِ الله ﷺ، فتقدَّمَ بُجَيرُ ليكشفَ أمرَ النبيِّ ﷺ ويأتي كَعْباً ويُخْبِرَهُ، فلمَّا جاءَ بُجَيرُ عَرَضَ عليه رسول الله ﷺ الإسلامَ فأسلَمَ.

فبلغَ ذلكَ كعباً فأنشدَ أبياتاً مُنْكِراً فيها على أَخيه إسلامَهُ، ويتعرَّضُ لغيره، وأهدَرَ عليه الصلاة والسلام دَمَهُ فيمن أَهْدَر يومَ الفتح، وقد ذَكَرَ المُهْدَرِيْنَ وما جرى لكلِّ واحدٍ منهم، وقال: «مَنْ لَقِيَهُ فليَقْتُلْهُ»[٢]، فبعثَ إليه بُجيرُ يُعْلِمُهُ بذلكَ، وأنَّه عليه الصلاة والسلام لا يأتيه أحدٌ فيُسْلِمُ إلا قَبِلَ منه، وأسقطَ ما كان قَبْلَه،

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٤٥).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦٤٧٧).

قال ابنُ إسحاقَ: ولمَّا قدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ مِن مُنصَرَفِه عن الطَّائفِ كتَبَ بُجَيرُ بن زهيرٍ إلى أخيه كعبٍ يُخبِـرُه: . . . .

فإذا أتاكَ كتابِـي هذا فأَقْبِـلْ وأَسْلِمْ، فجاء كعبٌ إلى رسول الله ﷺ فأسلَمَ، وأنشَدَ قصيدتَه المشهورة: بانَتْ سعادُ، الآتية هنا، وكانَ قُدُومه وإسلامُه بعد انصرافِه عليه الصلاة والسلام من الطَّائف، انتهى.

قال النَّوويُّ في «تَهْذِيبه»: وهو ظاهرُ كلامِ أبي عمرَ، والله أعلم، وكان لكعبٍ ابنانِ: عقبةُ والعوَّامُ[1]، وقال المؤلِّفُ في آخر (الفوائد): وكعبُ بنُ زهيرٍ من فحولِ الشُّعراءِ هو وأبوهُ، وكذلكَ ابنهُ عقبةَ وابنُ عقبةَ أيضاً العوَّامُ، ثم أنشدَ للعوَّامِ أبياتاً، انتهى.

ففي هذا أنَّ العوَّامَ ابنُ عُقبةَ بنِ كعبٍ، وفي كلامِ النَّوويِّ: أنَّ العوَّامَ وعُقْبَةَ أخوانِ، وهما ابنا كعبٍ، فيُحرَّر قولُ مَن الصَّوابُ، وقد ذكرتُ أنَّ ظاهرَ كلامِ أبي عُمرَ مع النَّـوويِّ، ويحتملُ أنَّ كعباً له ابنان عُقْبةُ والعوَّامُ، وأنَّ عقبةَ له ابنٌ يُسمَّى العوَّامُ باسمِ عَمِّه.

* **فائدةٌ**: لزهيرٍ بنتٌ اسمُها الخَنْسَاءُ شاعرةٌ أيضاً، ذكرها الأميرُ ابنُ مَاكُولا، انتهى[2].

وكان كعبٌ وابنَاهُ وأبوهُ زهيرٌ شعراءُ، أشعرُهم زُهير، ثمَّ كعبٌ، ماتَ زهيرٌ قبل المَبْعَثِ.

قوله: (كَتَبَ بُجَير) تقدَّم ضبطه في ترجمة أخيه كعب، وترجمتُه معروفةٌ،

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٦٧)، وانظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣١٣).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٤٧٦).

أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قتلَ رجالاً بمَكَّةَ ممَّن كان يهجُوه ويؤذيه، وأنَّ مَن بقِيَ من شعراءِ قُرَيشٍ: ابنُ الزِّبَعْرَى، وهُبَيرةُ بنُ أبي وهبٍ، قد هرَبُوا في كلِّ وجهٍ، فإنْ كانت لكَ في نفسِكَ حاجةٌ، فطِرْ إلى رسولِ اللهِ ﷺ؛ فإنَّه لا يقتُلُ أحداً جاءَه تائباً، وإنْ أنتَ لم تفعَلْ فانجُ إلى نَجَائِكَ، وكان كعبٌ قد قال:

أَلاَ أَبلِغَا عَنِّي بُجَيراً رِسَالةً ... فهل لكَ فيما قُلتَ وَيْحَكَ هَل لَكَا

فبَيِّنْ لنَا إنْ كنتَ لستَ بفاعِلٍ ... على أيِّ شيءٍ غيرِ ذلكَ دلَّكَا

على خُلُقٍ لم تُلْفِ أمّاً ولا أباً ... عليه ولم تُدرِكْ عليه أَخاً لَكَا

شَهِدَ الطَّائف، رضي الله عنه[1].

قولـه: (قَتَلَ رجالاً بمكَّةَ ممَّنْ كان يَهْجُوه ويُؤْذِيهِ) تقدَّم في المُهْدَرِيْنَ مَنْ قُتِلَ منهم، ومَنْ أَسَلَمَ فتُرِكَ، فانظرهم.

قوله: (ابنُ الزِّبعرى) تقدَّم ضَبْطُه وترجمتُه، وأنَّ اسمَه عبدالله القرشيُّ السَّهميُّ الشَّاعِرُ وأنَّ أُمَّهُ عاتكةُ الجُمَحيَّةُ، أسلمَ بعدَ الفتحِ، وحَسُنَ إسلامهُ، قد انقرضَ ولده[2]، راجعه في «الفتحِ» إن شئت.

قوله: (وهُبيرةُ بنُ أبي وَهْبٍ) تقدَّم أنَّ هذا فرَّ إلى نَجْران، وهَلَكَ على كفره، وقدَّمتُ نَسَبَهُ وذكرتُ أولادَهُ من أُمِّ هانئ بنتِ أبي طالبٍ.

قوله في الأبيات: (على خُلُقٍ لم أُلْف يوماً أخاً له)، وفي بعضِ الرِّوايات:

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٤٤).

(٢) المرجع السابق (١/ ٣١١).

فإنْ كنتَ لم تَفعَلْ فلستُ بآسِفٍ ... ولا قائلٍ إمَّا عَثَرْتَ لَعاً لَكَا

سَقَاكَ بها المأمونُ كأساً رَوِيَّةً ....

علـى خُلُـقٍ لـم تُلْـفِ أُمّـاً ولا أبـاً ... عليـه ولـم تُـدرِكْ عليـه أخـاً لكـا

قال الإمامُ السُّهيليُّ رحمه الله: إنَّما قالَ ذلكَ لأنَّ أُمَّهمُا واحدةٌ، وهي كَبشةُ بنتُ عمَّارٍ السُّحيميَّةُ فيما ذكرَ ابنُ الأعرابيِّ عن ابنِ الكَلبيِّ، انتهى[1].

قوله: (**فإنْ كنتَ لم تفعلْ فلستُ بآسِفٍ**) (كنتَ) بفتح التَّاءِ على الخطاب، و(لستُ) بضمِّ التَّاء على المتكلِّم، وهذا شيءٌ ظاهرٌ جداً، وفي روايةٍ عِوَضَ: (كنتَ): (أنتَ).

قوله: (**بآسِفٍ**) هو بمدِّ الهمزة وكسرِ السين، اسمُ فاعل، والآسِفُ: الحزينُ، والأَسَفُ: الحُزْنُ.

قوله: (**إمَّا عثرتَ**) إمَّا: بكسر الهمزة وتشديدِ الميم، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**لَعاً لكَ**): قال المؤلِّف عَقِبَ القصيدة: (ولَعاً: كلمةٌ تُقال للعائِدِ، دعاءٌ له بالإقالةِ)، انتهى.

وهذا قولُ السُّهيليِّ بعينه[2].

قوله: (**سقاكَ بها المأمونُ، انتهى**): قال السُّهيليُّ: ويُروى: المحمودُ، في غيرِ روايةِ ابن إسحاقَ، انتهى[3].

قال ابنُ هشامٍ: ....

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٦٩).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

فأَنهَلَكَ المـأمونُ مِنهـا وعَلَّكَـا

قال: وبعَثَ بهـا إلـى بُجَيـرٍ، فلمَّـا أتَـتْ بُجَيراً كَـرِهَ أنْ يكتُمَهـا رسولَ اللهِ ﷺ، فأنشدَه إيَّاها، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «سقاكَ بها المأمونُ، صَدَقَ، وإنَّه لَكَذُوبٌ، وأنا المأمونُ».

ولمَّا سمِعَ: (على خُلُقٍ لم تُلْفِ أمّاً ولا أباً عليه)؛ قال: «أَجَلْ، لم يُلْفِ عليه أباه، ولا أمَّه».

ثمَّ قال بُجَيرٌ لكعبٍ:

مَن مُبلِغٌ كَعْباً فهل لكَ في التـي ... تَلُومُ عليَها بـاطلاً وهـي أَحـزَمُ

ويُروى: المأمورُة[1]، قال المـؤلِّف: والمأمونُ، يعني النبيَّ ﷺ، وكانت قريشُ تسمِّيـه أيضاً الأمين، قـالَ السُّهيلـيُّ: أرادَ بالمحمـودِ محمَّـداً، وكـذا المأمون، انتهى[2].

وهذا ظاهرٌ، وهذا ينبغي أنْ يُعَدَّ في أسمائه عليه الصلاة والسلام، ولم يذكرهُ المؤلِّفُ حينَ عدَّها، وسأستدرِكُه عليه مع غيرِه حيث ذكرَ أسماءَهُ، إن شاء الله تعالى.

قوله: (فانْهَلَكَ المأمونُ منها وعَلَّكَا) تقدَّم أنَّ النَّهَلَ: الشُّرْبُ الأوَّلُ، وأنَّ العَلَلَ: الشُّربُ الثَّاني.

قوله: (أَجَلْ) تقدَّم ضبطُه، وأنَّه مثلُ: نَعَمْ، قبل القَسَمِ.

قوله في شعر بُجير: (من مُبْلِغ): هو بإسكان الموحدة وكسر اللاَّمِ المخفَّفة،

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٠٢).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٦٩).

إلى اللهِ لا العُزَّى ولا اللاَّتِ وَحْدَهُ فتَنجُو إذا كـان النَّجَـاءُ وتَـسلَمُ
لَدَى يومٍ لا يَنجُو وليسَ بمُفلِتٍ مِن النَّارِ إلاَّ طاهرُ القَلْبِ مُسلِمُ
فدِينُ زُهَيرٍ وَهْـوَ لا شَـيءَ دِينُـه ودِينُ أبي سُـلمَى علـيَّ مُحَـرَّمُ

فلمَّا بلَغَ كَعْباً الكتابُ ضاقت بـه الأرضُ، وأشفَقَ علـى نفسِـه، وأرجَفَ به مَن كان في حاضرِه مِن عدوِّه، فقالوا: هو مقتولٌ.

فلمَّا لم يَجِدْ مِن شيءٍ بُدّاً؛ ....

وهذا ظاهرٌ لأجل الوزن.

قوله: (لا العزَّى): تقدَّم الكلام عليها، وهي صنمٌ.

قوله: (ولا اللاَّتِ): تقدَّمتْ.

قوله: (بمُفْلتٍ): هو بفتح اللاَّم: اسمُ مفعولٍ، وهذا أحسنُ من أن تُكْسَر لامُه على أنَّه اسمُ فاعلٍ، والله أعلم.

قوله: (ودينُ زهيرٍ وهو لا شيءَ دِينُه) هذه روايةٌ مستقيمةٌ، وقد رواه القَاليُّ فقال: وهو لا شيءَ غيرهُ، وفسَّرهُ على التَّقديم والتَّأخير، أرادوا: دِينُ زهيرٍ غيرُه وهو لا شيءَ، وروايـةُ ابنِ إسحـاقَ أبعدُ من الإشكالِ وأصحُّ، والله أعلم، قاله الإمام السُّهيليُّ[1].

قوله: (ودينُ أبي سُلْمى) تقدَّم أنَّ سُلْمَى بضمِّ السِّينِ وإسكان اللام.

قوله: (وأَشْفَقَ)؛ أي: خَافَ.

قوله: (في حَاضِـرِهِ) تقدَّم ما الحَاضِرُ.

---

(١) المرجع السابق (٧/ ٣٧٠).

قال قصيدتَه التي يمدَحُ فيها رسولَ اللهِ ﷺ، ويذكُرُ خَوْفَه وإرجافَ الوُشَاةِ بـه مِن عدوِّه، ثمَّ خرَجَ حتَّى قَـدِمَ المدينةَ، فنزَلَ على رجلٍ كانت بينه وبينَـه معرفـةٌ من جُهَينـةَ كما ذكرَ لي، فغدَا به إلى رسولِ اللهِ ﷺ حين صلَّى الصُّبْحَ، فصلَّى معَ رسولِ اللهِ ﷺ، ثمَّ أشارَ له إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فقال: هذا رسولُ اللهِ ﷺ، فقُمْ إليه واستأمِنْه.

فذُكِرَ لي: أنَّه قامَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ حتَّى جلَسَ إليه، فوضَعَ يدَه في يدِه، وكان رسولُ اللهِ ﷺ لا يعرِفُه، فقال: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّ كعبَ ابن زهيرٍ قـد جاءَ ليستأمِنَ منكَ تائباً مسلماً، فهل أنتَ قابلٌ منـه إنْ أنا جئتُكَ به؟

قال رسولُ اللهِ ﷺ: «نعَمْ».

قال: أنا ـ يا رسولَ اللهِ ـ كعبُ بن زُهَيرٍ.

قال ابنُ إسحاقَ: فحدَّثني عاصمُ بنُ عمرَ بن قتادةَ: أنه وثَبَ عليه رجلٌ من الأنصارِ، فقال: يا رسولَ اللهِ؛ . . . .

قوله: (على رجلٍ كانت بينَهُ وبينَهُ معرفةٌ، من جُهَيْنَةَ) هذا الرجلُ لا أعرفُه.

قوله: (كما ذُكِرَ لي) ذُكِرَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، والذَّاكِرُ ذلكَ لا أعرفُه، وكذا ذُكِرَ الثَّانيةُ الآتية قريباً.

قوله: (فحدَّثني عاصمُ بنُ قتادةَ أنَّه وَثَبَ عليه رجلٌ من الأنصار): تقدَّم أنَّ عاصمَ بنَ عمرَ بنِ قتادةَ تابعيٌّ ثقةٌ[1]، وهو شيخٌ من مشايخ ابنِ إسحاقَ، فحديثه

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٣/ ٥٢٨).

دَعْنِي وعدُوَّ اللهِ أَضرِبْ عُنُقَه.

قال رسولُ اللهِ ﷺ: «دَعْهُ عنكَ، فإنَّه قد جاءَ تائباً نازعاً».

قال: فغضِبَ كعبٌ على هذا الحيِّ من الأنصارِ؛ لِمَا صنَعَ به صاحبُهم، وذلك أنَّه لم يتكلَّمْ فيه رجلٌ من المهاجرين إلاَّ بخيرٍ.

فقال في قصيدته التي قال حينَ قدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ:

بانَتْ سُعادُ فقَلبِي اليومَ....

. . . .

هذا مرسلٌ، والله أعلم.

قوله: (رجلٌ من الأنصارِ) هذا الأنصاريُّ لا أعرفُ اسمَهُ.

قوله: (دعني وَعدوَّ اللهِ) عدوَّ: منصوب، ونصبه معروفٌ.

قوله: (أضربْ عُنُقَهُ) أضربْ بالجزم جوابُ الأمرِ، وهو دَعْنِي، ويجوزُ رفعه، وقد تقدَّم أمثاله.

قوله: (لِمَا صنعَ به صاحِبُهم) لِمَا: بكسر اللاَّمِ وتخفيف الميم.

قوله: (بانَتْ سُعَادُ) اعلم أنَّ هذه القصيدة عظيمةٌ جليلةُ القَدْرِ، وهي البُرْدَةُ؛ لأنَّه عليه الصلاة والسلام لما أَنْشَدَها كعبٌ أعطاهُ بُرْدَةً، وقد بِيعت فاشتراها معاويةُ ابن أبي سفيانَ من آلِ كعبِ بنِ زُهيرٍ بعد موتهِ بمالٍ كثير، وهي الآنَ عند خلفاءِ بني العبَّاس إلى الآن.

قال بعضُهم: وفي هذه القصيدةِ أبياتٌ قد عَيَّنها المؤلِّفُ عَقِيبها فيما قالَه ابنُ هشامٍ عن غيرِ ابنِ إسحاقَ[1]، فانظر عَقِيب هذه القصيدةِ تجدْ ذلكَ وتعرفه في

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥١٤).

.... مَتبُـــولُ

مُتَـــيَّمٌ إِثْرَهـــا لـــم يُفْـــدَ مَكبُـــولُ

ومـــا سُـــعادُ غَـــداةَ البَـــينِ إِذْ بَـــرَزَتْ

كلامي إن شاء الله تعالى.

وقد تكلَّم على هذه القصيدةِ أُنَاسٌ، وشَرَحَها الإمامُ جمالُ الدِّينِ بنُ هشامٍ القاهريُّ النَّحويُّ شيخُ بعضِ مشايخنا شَرْحَاً حسناً، ولم يكن عندي ولكنِّي رأيتُه في أيدي النَّاس، وها أنا أتكلَّمُ عليها بكلماتٍ يسيرةٍ تتعلَّقُ بحلِّ ألفاظها، فمن أرادَ التَّطويلَ فعليه بشرحِ ابنِ هشامٍ فإنَّه مطوَّلٌ.

و(سعادُ) المذكورةُ في أوَّلها هي امرأةُ كعبٍ هذا الشَّاعرِ.

و(بانت) معناه: ذَهَبَتْ وفارقَتْ، والبَيْنُ: الفِرَاقُ.

قوله: (مَتْبول) قال المؤلِّف: تَبَلَتِ المرأةُ فؤاد الرَّجلِ: رَمَتْهُ بهَجْرِهَا فقطعتْ قَلبَهُ، انتهى.

وقال غيره: متبولُ؛ أي: مصابٌ بتَبَلٍ وهو الذَّحْلُ والعداوةُ، ويُقال: قلبٌ متبـولٌ: إذا غلبَـهُ الحبُّ وهيَّمَهُ[1]، وهما قريبٌ، وقال أبو ذرٍّ الخُشَنِيُّ: متبولٌ: هالكٌ[2]، والكلُّ قريبٌ من قريبٍ.

قوله: (مُتَيَّمٌ)؛ أي: مُذَلَّلٌ، ومنه تَيْمُ اللاَّت؛ أي: عَبْدُ اللاَّت.

قوله: (مَكْبُول) المكبولُ، الكَبْلُ: القيدُ، والمكبولُ المُقَيَّدُ.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ١٨٠).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٤١٦).

إلاَّ أَغَـنُّ غَـضِـيضُ الطَّـرْفِ مَكحُـولُ

تَجلُـــو عَـــوَارِضَ ....

قوله: (إلا أَغَنُّ) الأَغَنُّ: بفتح الهمزةِ والغين المعجمة وتشديد النُّونِ، والأَغَنُّ من الغُزْلانِ وغيرها: الذي في صوتِهِ غُنَّةٌ[١]، وقال أبو ذرٍّ: الأَغَنُّ هنا من الظَّبي: الصَّغيرُ الذي في صوته غُنَّةٌ، وهو صوتٌ يخرجُ من الخَيَاشِيم، انتهى[٢].

قوله: (غَضيضُ الطَّرفِ) الغَضِيْضُ: بفتح الغين وضادَين معجمتَين بينهما مثناةٌ تحتُ ساكنةٌ والأولى مكسورة، فَعيلٌ بمعنى مفعول، وذلكَ إنَّما يكونُ من الحياءِ والخَفَرِ، وقال أبو ذرٍّ: غضيضُ الطَّرفِ: فاترُ الطَّرفِ[٣].

قولـه: (الطَّرْفِ) هو بفتح الطَّاءِ المهملة وإسكانِ الرَّاء ولا يجمعُ؛ لأنَّه في الأصلِ مصدرٌ، فيكونُ واحداً ويكون جمعاً، قـال تـعالى: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٣].

قوله: (تَجْلُو) هو بالجيم؛ أي: تَكْشِفُ، وقال أبو ذر: تَصْقُلُ[٤].

قوله: (عَوَارِضَ) هو بفتحِ العين المُهملة وتخفيفِ الواو، وراءٍ بعدَ الألف مكسورة ثم ضاد معجمة، والعَوَارِضُ هنا الأسنانُ، وفي كلامِ بعضهم: العوارِضُ

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٣٩٠).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٤١٦).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

. . . . .ذِي ظَلْمٍ إذا ابتَسَمَتْ

كأنَّـــه مُنهَـــلٌ بـــالرَّاحِ مَعلُـــولُ

شُـــجَّتْ بـــذِي شَـــبَمٍ . . . .

. . . .

الضَّواحِكُ، وهي ما بعدَ الأنيابِ من الأسنانِ، وقد يُرَادُ بالعوارضِ الأسنانُ كلُّها[١].

قوله: (ذِي ظَلْمٍ) الظَّلْمُ: بفتح الظَّاء المعجمة المُشالةِ وإسكانِ اللاَّمِ وبالميم: رِقَّةُ الأسنانِ وشِدَّةُ بَيَاضِهَا، وفي «الصِّحاح»: الظَّلْمُ بالفتح: ماءُ الأسنانِ وبريقُها، وهو كالسَّوادِ داخلَ عَظْمِ السِّنِّ من شدَّةِ البياضِ، كفرِنْدِ السَّيفِ، وأنشد بيتاً ثمَّ قال: والجمعُ ظُلُوم[٢].

قوله: (كأنَّه مُنْهَلٌ بالرَّاحِ): المُنْهَلُ: هو بضمِّ الميم وإسكان النون وفتحِ الهاء، مُسْقَى بالرَّاحِ، يقال: أنهلتُه فهو مُنْهَل، والرَّاحُ من أسماءِ الخَمْرِ.

قوله: (مَعْلُول) هو بفتحِ الميم وبالعين المهملة، قال المؤلف في (الفوائدِ): ومَعْلُول من العَلَلِ وهو الشُّرْبُ الثَّاني، والأوَّل النَّهَلُ، ومنه قوله: مُنْهَلٌ، ويستَعْمَلُ مَعْلُولٌ أيضاً من الاعتلالِ، كما يقول الخليل في العروض، حكاه ابنُ القوطيَّةِ، ولم يعرفه ابنُ سِيْدَه، انتهى[٣].

قوله: (شُجَّتْ بذِي شبمٍ) قال المؤلِّف في (الفوائد): (وشُجَّتْ بذِي شبمٍ؛

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٢١٣).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: ظلم).

(٣) انظر: «العين» للخليل (١/ ٢٧٧)، و«المحكم» لابن سيده (١/ ٩٤)، و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٢٩١).

. . . . مِـــن مـــاءِ مَحنِيَـــةٍ

صَـــافٍ بـأَبطَحَ أَضـحَى وهـو مَـشمُولُ

يعني الخَمْرَ، وشُجَّتْ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله: كُسِرَتْ من أعلاها؛ لأنَّ الشَّجَّةَ لا تكون إلا في الرَّأسِ، والشَّبَمُ: البردُ، والشَّبَمُ: البارِدُ، قاله الأصمعيُّ، وقال: شجَّ الشَّيءَ: إذا عَلاَهُ، ومن هذا: شَجَّ الشَّرابَ: وهو أن يعلوَه بالماءِ فيمزجُه به)، انتهى[١].

وهذا ذكر بعضـه السُّهيليُّ[٢]، و(شَبَمَ) في البيـتِ: يُـروى بكسرِ الموحَّدةِ وفتحها، على الاسم والمصدر، قاله ابنُ الأثيرِ، انتهى[٣]. والشِّينُ المعجمة مفتوحةٌ في الحالَين.

قوله: (من ماء مَحْنِيَةٍ) المَحَاني: بفتح الميم وبالحاء المهملة مَعَاطِفُ الأودِيَةِ، الواحدةُ مَحْنِيَةٌ، بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة ثم نون مكسورة ثم مثناة تحت مفتوحـة مخفَّفـة، وخَصَّ مـاءَ المَحْنِيَـةِ؛ لأنَّه يكونُ أَصْفَى وأبرد، وقال أبو ذرٍّ: المَحْنِيَةُ: منتهى الوادِي، ويقال: ما انعطفَ من الوادي، انتهى[٤].

قوله: (بأبطحَ)؛ أي: بموضعٍ سَهْلٍ.

قوله: (وهو مَشْمُول) قال المؤلِّفُ: ومَشْمول: ضَرَبَهُ الشَّمالُ، يعني رِيْحَ الشَّمال، انتهى.

ورِيْحُ الشَّمـال عندهَمُ باردةٌ إذا هَبَّتْ، والشَّمَالُ ـ بفتح الشين ـ الرِّيحُ التي

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» لابن فارس (٣/ ٢٤٢).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٢).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٤٤٢).

(٤) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٤١٦).

تَنفِـي الرِّيَـاحُ القَـذَى عنـه وأَفرَطَـهُ
مِـن صَـوْبِ غَادِيَـةٍ بِـيْضٌ يَعَالِيـلُ

تَهُبُّ من ناحيةِ القُطْبِ، وفيها خمسُ لغاتٍ: شَمْلٌ بإسكانِ الميمِ، وشَمَلٌ بتحريكها، وشَمالٌ، وشَمألٌ مهموزٌ، وشَأمَلٌ مقلوب منه، وربَّما جاءَ بتشديدِ اللاَّم شمألٌّ، والجمع شَمَالات وشمائِلُ على غير قياس، كأنَّهم جَمَعُوا شَمَالَةً مثل حَمَالة وحَمَائِل، وفيها غيرُ ذلكَ[١].

قوله: (تَنْفِي القَذَى عنه) القَذَى: بفتحِ القَافِ وبالذَّال المعجمة، مقصورٌ، وهو كلُّ ما يقعُ في الماءِ من تبنٍ أو عوْدٍ أو غيره، وكذلك ما يقعُ في العينِ أيضاً.

قوله: (وأَفْرَطَهُ) هو بالفاء والطاء المهملة، قال المؤلِّف: (أَفْرَطَه؛ أي: مَلأَه، عن السُّهيليِّ[٢]، وعن غَيْره: سبقه وتقدَّمه)، انتهى[٣].

وقال أبو ذرٍّ: أفرطَهُ؛ أي: سَبَقَ إليه ومَلأَهُ[٤].

قوله: (من صَوْبِ غَادِيَةٍ) الصَّوْبُ: بفتح الصَّادِ المهملة وإسكان الواو وبالموحدة، المطرُ، وغَادِيَةٍ: بالغين المعجمة وبعد الألف دال مهملة ثم مثناة تحت مخفَّفة ثم تاءِ التَّأنيث؛ أي: مَطَرَتْ بالغدُوِّ.

قوله: (بيضٌ يَعَالِيلُ): قال المؤلِّفُ: اليَعَاليلُ: السَّحَابُ، وقِيْلَ: جبالٌ يَنْحدر الماءُ من أعلاها، واليَعَاليل أيضاً الغُدْرَان، واحِدُها يَعْلُول؛ لأنَّه يَعُلُّ الأرضَ بمائِهِ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: شمل).

(٢) انظر: «الروض الأنف» (٧/ ٣٧٣).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: فرط).

(٤) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٤١٦).

وَيْلُمهـا خُلَّـةً لـو أنَّهـا صَـدَقَتْ
بوَعْـدِهَا أو لَـوَ انَّ النُّـصْحَ مَقبُـولُ

وقال ابنْ سِيدَه: اليَعْلُول: الحُبَابةُ من الماءِ، وهو أيضاً السَّحاب المُطَّرِدُ، وقيل: القِطْعَةُ البيضاءُ من السَّحابِ، واليَعْلُولُ: المطرُ بعدَ المطرِ، انتهى[١].

وقاله أيضاً السُّهيليُّ حاشا كلامَ ابن سِيْدَه[٢]، وقال أبو ذرٍّ: اليَعالِيلُ: الحُبَابُ الذي يَعلو على وجه الماءِ، وهو رَغْوَتُه، انتهى[٣].

وفي «الصِّحاحِ»: واليَعَالِيْلُ: سحائِبُ بعضُها فوقَ بعضٍ، الواحدُ يَعْلُول، وأنشدَ بيتاً، ثمَّ قالَ: ويُقال: اليَعَالِيْلُ: نُفَّاخَات تكونُ فوقَ الماءِ، انتهى[٤].

وقد ذكرَ هذَين القولَين ابنُ الأثيرِ في «نهايته» في هذا المكانِ، انتهى[٥].

واليَعَالِيـلُ بفتح المثناة تحت وبالعينِ المُهملةِ، والباقي معروفٌ، بل الكُلُّ معروفٌ عندَ أهله.

قوله: (ويْلُمِّهَا خُلَّة) تقدَّم الكلامُ عليه ضِمْنَ قوله: ويلُ أُمِّه مِسْعَرَ حَرْبٍ؛ لأبي بَصير، عقيبَ الحُديبيةِ قُبَيلَ خَيبرَ.

قوله: (خُلَّة) هي بضمِّ الخاء المعجمة وتشديد اللاَّمِ معروفةٌ، وهي الخليلُ يَستوي فيه المُذَكَّرُ والمؤنَّثُ؛ لأنَّه في الأصلِ مصدرٌ، ورأيتُ عن ابن دِحْيَةَ: الخُلَّةُ

---

(١) انظر: «المحكم» لابن سيده (١/ ٩٦).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٣).

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٤١٦).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: علل).

(٥) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ٢٩٨).

لكنَّها خُلَّةٌ قد شِيطَ مِن دَمِهَا
فَجْعٌ ووَلْعٌ وإخلافٌ وتَبدِيلُ

هنا بمعنى: الخِلُّ، وهو الخليل، قال الشَّاعر:

ألا أبلغا خلَّتي راشداً

انتهى[١].

وكذا قاله أبو ذرٍّ ولفظُه: والخلَّةُ الصَّداقةُ، يُقال: هي خُلَّتي؛ أي: صَدِيقتي وصَاحِبَتي، انتهى[٢].

قوله: (قد شِيطَ مِنْ دَمِهَا فَجْعٌ وَوَلْعٌ وإخْلاَفٌ وتبديلُ) قال المؤلِّفُ: قال الخُشَنيُّ: شِيْطَ: مثلُ سَالَ، يُقال: شَاطَ دَمُهُ: إذا سَالَ، وشَاطت القِدْرُ: إذا غَلَتْ[٣]، والصَّواب فيه سِيْطَ؛ أي: خُلِطَ ومُزِجَ، وكذلكَ فسَّره السُّهيليُّ[٤]؛ أي: خُلِطَ بلحْمِها ودَمِها هذه الأخلاقُ التي وَصَفَها بها من الوَلَعِ، وهو عندهم الكَذِبُ والخُلْفُ والفَجْعُ.

قال ابنُ سِيْدَه: الفَجْعَةُ: الرَّزِيَّةُ بما يُكْرَهُ، فجعَهُ به يفجَعُه فَجْعاً، انتهى[٥].

وفي «حواشي أبي ذرٍّ» الرِّوايتان[٦]؛ الإعجامُ والإهمالُ، ثمَّ قالَ: وبالسِّين

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: خلل).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٤١٦).

(٣) المرجع السابق (ص: ٤١٧).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٣).

(٥) انظر: «المحكم» لابن سيده (١/ ٣٣٨)، (مادة: فجع).

(٦) في «أ»: «الروايتين»، والصواب المثبت.

فمـا تَقُـومُ علـى حـالٍ تكـونُ بهـا
كمـا تلَـوَّنُ فـي أثْوَابـِهَا الغُـوْلُ

المهملةِ أحسنُ في المَعْنى، انتهى[١].

وقد ذكرَ ابنُ الأثيرِ في (س) و(ط) فقال: أي: كأنَّ هذه الأخلاقَ قد خُلِطَتْ بدَمِها، انتهى[٢].

ولم يَذكرْ في المادةِ الأُخرى، وهذا ممَّا يؤيِّد التَّصويبَ.

قولـه: (ووَلْعٌ) هو بفتحِ الواو وإسكانِ اللأمِ، وبالعين المهملة: الكَذِبُ، كما تقدَّم.

قولـه: **(كما تَلوَّنَ في أثوابها الغُوْلُ)** قال المؤلِّف: والغُوْلُ يتراءى باللَّيل، والسِّعْلاَةُ التي تَتراءى بالنَّهارِ من الجِنِّ، انتهى.

وهذا لفظُ السُّهيليِّ بعينه، وزادَ: وقد أبطلَ رسولُ الله ﷺ الغُوْلَ حيث قال: «لا عَدْوَى ولا غُول»[٣]، وليسَ يعارِضُ هذا ما رُوِيَ من قوله عليه الصلاة والسلام: «إذا تَغَوَّلتِ الغِيْلان فارفعوا أصواتكُم بالأَذَانِ»[٤].

وكذا حديثُ أبي أيوبَ مع الغُوْلِ حين أخذَهَا؛ لأنَّ قوله ﷺ: «لا غولَ»، إنَّما أبطلَ به ما كانت الجاهليةُ تتقَوَّلُه من أخبارِها وخُرَافاتِها معها، انتهى[٥].

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٤١٧).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٤٢١).

(٣) رواه مسلم (٢٢٢٢)، من حديث جابر ﷺ.

(٤) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٧٢٥)، من حديث جابر ﷺ.

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٣).

وما تُمَسِّكُ بالوَصْلِ الذي زَعَمَتْ
إلاَّ كما يُمسِكُ الماءَ الغَرَابِيلُ
كانت مَوَاعِيْدُ عُرْقُوبٍ لها مَثَلاً
وما مَوَاعِيدُها إلاَّ الأَبَاطِيلُ

وقال أبو ذرٍّ: الغُوْلُ ساحرةُ الجنِّ، انتهى[١].

والسِّعْلاةُ: بكسر السِّين وإسكانِ العين المهملتَين وتخفيفِ اللاَّم ثم تاء التَّأنيثِ: أخبثُ الغِيْلاَن، وكذلك السِّعْلاَءُ، يمدُّ ويُقْصَرُ، والجمعُ السَّعالي.

وقوله: **(تلونُ)**: محذوفُ إحدى التَّاءَين، وهذا ظاهرٌ، وهو مرفوعٌ فِعْلٌ مضارعٌ.

قوله: **(وما تَمَسَّكُ)** هو فعلٌ مضارع مرفوعٌ محذوفُ إحدى التاءين، مشدَّدُ السِّين، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(كما يُمْسِكُ)**: هذا بإسكانِ الميمِ، و(الماءَ): منصوبٌ مفعول، و(الغرابيلُ): مرفوعٌ فاعل، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(كانتْ مَوَاعِيْدُ عُرْقُوبٍ لها مَثَلاً)** قال المؤلِّفُ: وعُرْقُوبُ بنُ صَخْرٍ من العَمَالِيقِ، وقيل: بل هو من الأَوْسِ والخزرجِ، وقصَّتُه في إخلافِ الوعدِ مشهورةٌ، حين وَعَدَ أخاه جنى نخلةٍ له وعداً بعدَ وعدٍ، ثم جَذَّها ليلاً ولم يُعْطِه شيئاً، قاله السُّهيليُّ وغيره[٢]، قالَ: وكان يسكنُ المدينةَ يثربَ، والبيت المشهورُ:

مواعيدُ عُرْقُوب أخاه بيثربِ

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٤١٧).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٤).

ومن النَّاسِ من يقولُ: إنَّما هو بيثرب أرضاً للعَمَالِيق، ولم يكن بيثربَ سُكْنَى العماليق، فإن كان من ساكني المدينةِ كما ذكرَهُ السُّهيليُّ فالبيتُ مستقيمٌ على الرِّوايةِ المشهورةِ، انتهى.

قال الجوهريُّ: وعُرْقُوبٌ: اسمُ رَجُلٍ من العمالِقَةِ، ضَربَتِ العربُ به المَثَلَ في الخُلْفِ فقالوا: مَواعِيدُ عُرْقُوب، وذلكَ أنَّه أتاه أخٌ له يسأله شيئاً، فقال عرقوب: إذا أطلَع نخلي، فلمَّا أطْلَع قال: إذا أبلَح، فلمَّا أبلَح قال: إذا أَزْهى، فلمَّا أزهى قال: إذا أَرْطَبَ، فلمَّا أرطبَ قال: إذا صارَ تمراً، فلمَّا صارَ تمراً جَذهُ ولم يعطه شيئاً.

قال الأشجعيُّ:

وعَدْتَ وكان الخُلْفُ منكَ سَجيَّة ... مواعيدَ عُرْقُوبٍ أخاه بيثرب

انتهى[1].

ويثرب: الأصلُ الذي عندي «بالصِّحاح» بالمثلثةِ والمثناة يَثْرِبُ ويَتْرِبُ، وذكرَ هو وغيرُه في (تَرِبَ)، واللَّفظُ لغيره: ويترب كيَمْنَع: موضعٌ قربَ اليَمامةِ[2].

وفي «الصِّحاح»: ويترَبُ: بفتح الرَّاء: موضعٌ قربَ اليمامة، وأنشدَ بيتَ الأشجعيِّ، انتهى[3].

وفي «الجمهرةِ» لابنِ دُرَيد في (ب ت ر) ما نصهُ: ويترَبٌ: موضعٌ قريبٌ من اليمامة، وكان ابنُ الكلبيِّ يقول:

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: ترب).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي، (مادة: ترب).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: ترب).

أَرجُــو وآمُــلُ أنْ يَعجَلْــنَ فــي أَمَــدٍ
ومــا لَهُــنَّ إِخَــالُ الــدَّهْرَ تَعجِيــلُ
فــلا يَغُرَّنْــكَ مــا مَنَّــتْ ومــا وَعَــدَتْ

. . . .

مواعيــد عُرْقُــوبٍ أخــاه بيتــرَب

وينكرُ يَثْرب؛ لأنَّ عُرْقُوباً عنده من العَمَالقة، وغيره يقول: من الأوسِ، وقال بعضُ النُّسَّابِ: عُرْقُوب بنُ مَعْبدٍ أحدُ بني عَبْشَمْس بن سعد، انتهى[1].

وذكرهُ بعضُ أشياخي فقالَ: عُرْقُوبُ بنُ سعدٍ أو ابنُ سعيدِ بنِ أسدٍ، من العَمَالِقَةِ، أكذبُ أهلِ زمانهِ، انتهى.

ولو شئتُ لذكرتُ كلامَ جماعةٍ كثيرةٍ في ذلك؛ لأنَّ هذا المَثَلَ مشهورٌ جداً، ولكن يكفي هذا من ذلكَ، والله أعلم.

قوله: (وآمل) هو بمدِّ الهمزة وضمِّ الميم؛ أي: أَطْمَعُ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (إِخَال) هو بكسر الهمزةِ وهو الأفصحُ، ونسَبها بعضهم لبني تميمٍ، وأمَّا بنو أسدٍ فإنَّهم يقولون: أَخالُ بالفتح، قال الجوهريُّ: وهو القياسُ[2].

قوله: (فلا يَغُرَّنْكَ): هو بفتح أوله وإسكان النُّونِ التي للتأكيدِ، وهذا ظاهرٌ، وإنَّما نبهتُ عليه لاحتمالِ أن يجيءَ شخصٌ لا يعرفُ الوزنَ فيشددها.

قوله: (ما مَنَّتْ) هو بفتح الميمِ وتشديدِ النُّون المفتوحةِ ثم تاءِ التَّأنيثِ السَّاكنةِ

---

(١) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ١٧٣).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: خيل).

إنَّ الأَمَــانِيَّ والأَحــلامَ تَــضلِيلُ

أَمــسَتْ سُــعادُ بــأَرضٍ لا يُبَلِّغُهَــا

إلاَّ العِتَــاقُ النَّجِيبَــاتُ المَرَاسِــيلُ

من الأُمنيةِ.

قوله: (إنَّ الأمانيَّ) هو بتشديد الياءِ، وهذا ظاهرٌ جِدًّا، ويجوزُ فيه في الأصلِ التَّشديدُ والتَّخفيف، لا هنا للوزنِ.

قوله: (أَمْسَتْ)؛ أي: صارتْ.

قوله: (سُعَاد) تقدَّم أنَّها زوجُ كعبِ بنِ زُهير بن أبي سُلْمى.

قوله: (يُبلِّغها) هو بكسرِ اللاَّمِ المُشدَّدة، وهذا ظاهرٌ.

قولـه: (النَّجِيْبَاتِ) قال المؤلِّفُ في (الفوائد): النَّجيباتُ: السَّلِسَةُ السَّيرِ، والنَّجيباتُ: السَّريعةُ، انتهى.

والنَّجِيبـاتُ: واحـدها نَجِيْبٌ ونَجِيْبَةٌ، قال في «القاموس»: وناقةٌ نَجيبٌ، ونَجيبةٌ، جمع نجائب؛ أي: الجمع[1].

قوله: (المَرَاسِيل) قال المؤلِّف في (الفوائد): والمَرَاسِيْلُ: السَّهلةُ السَّيرِ، التي تعطيكَ ما عندها عَفْواً، انتهى.

المَرَاسِيْلُ: جمع مِرْسَال، وهي السَّريعةُ السَّيرِ، وهو بكسرِ الميم وإسكانِ الرَّاء.

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي، (مادة: نجب).

ولا يُبَلِّغُهـــا إلاَّ عُـــذَافِرَةٌ
فيهـا علـى الأَيْـنِ إِرْقَـالٌ وتَبغِيـلُ

قوله: (إلا عُذَافِرةٌ) قال المؤلِّفُ: عُذَافِرة: صُلْبَةٌ، انتهى.

وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: عُذَافِرةٌ: ناقةٌ ضخمةٌ، انتهى(١).

وفي «الصِّحاح»: جَمَلٌ عُذَافِرٌ، وهو العظيمُ الشَّديدُ، وناقةٌ عُذَافِرَةٌ، انتهى(٢).

العُذَافِرَةُ: بضمِّ العينِ المُهملة وبالذَّال المعجمةِ وبعدَ الألفِ فاءٌ مكسورةٌ، ثمَّ راءٌ مفتوحة ثم تاءُ التَّأنيثِ.

قوله: (على الأَيْن) الأَيْنُ: بفتح الهمزة وإسكان المثناة تحت ثم نون، وهو الإعياءُ والتَّعب، قال أبو زيد: لا يُبْنَى منه فعلٌ(٣)، وقد خُوْلِفَ.

قولـه: (إِرْقَال) هو بكسرِ الهمزةِ وبالقاف، قال المؤلِّفُ: إِسْرَاعٌ، انتهى. وهو ضـربٌ من العَدْوِ فوقَ الخَبَبِ، يُقال: أَرْقَلَتِ النَّاقَةُ تُرْقِلُ إرقالاً، فهي مُرْقِلٌ ومِرْقالٌ(٤)، وفي «الصِّحاح»: الإرقَالُ: ضربٌ من الخَبَبِ(٥).

قوله: (وتبغِيْلُ) قال المؤلِّـفُ: قال السُّهيليُّ: ضربٌ من السَّيرِ سريعٌ(٦)، وقال غيره: سَيْرُ البِغَالِ، انتهى(٧).

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» لأبي ذر الخشني (ص: ٤١٧).
(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: عذفر).
(٣) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤١٧).
(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٢٥٣).
(٥) انظر: «الصحاح» للجوهري (٤/ ١٧١٢).
(٦) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٤).
(٧) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤١٧).

مِـن كـلِّ نَـضَّاخَةِ الـذِّفْرَى إذا عَرِقَـتْ

. . . .

تَبْغيل: بفتحِ المثناة فوق ثمَّ موحدةٍ ساكنةٍ ثم غين معجمة مكسورةٍ ثم مثناة تحت.

قال ابنُ الأثيرِ في «نهايته»: التَّبْغِيْلُ: تفعيلٌ من البَغْلِ، كأنَّه شبَّه سيرَها بسيرِ البَغْلِ لشِدَّتِه[1]، وهذا في كلامِ المؤلِّفِ عن السُّهيليِّ، وذكَره تقويةً له، والله أعلم.

قوله: (من كلِّ نضَّاخَةِ الذِّفرى إذا عَرِقَتْ) نَضَّاخَة: بفتح النُّونِ وتشديدِ الضَّادِ المعجمـة وبعدَ الألفِ خاءٌ معجمة أيضاً مفتوحةٌ، يُقال: عينٌ نَضَّاخَةٌ؛ أي: كثيرةُ الماءِ فوَّارَةٌ، أراد أنَّ[2] ذِفرَى النَّاقة: كثيرةُ النَّضخِ بالعَرَقِ[3].

وقال أبو ذرٍّ الخُشنيُّ: ونضَّاحَةً ونضَّاخَةً: بالحاء والخاء هي تَرْشَحُ عرقَها، وقال اللُّغويونَ: النَّضْخُ بالخاء المعجمةِ أكثرُ من النَّضْحِ، انتهى[4].

وللنَّاسِ كلامٌ كثيرٌ في النَّضْحِ والنَّضْخِ، فإن أردتَه فانظرْ «مطالع ابنِ قُرْقُول» أو غيره[5].

والذِّفْرَى: بكسرِ الـذَّالِ المعجمـة وإسكانِ الفاءِ وفتحِ الرّاءِ، مقصورٌ، من القَفَا، الموضعُ الذي يَعْرَقُ من البعيرِ خَلْفَ الأُذُنِ، يُقال: هذه ذِفْرَى أَسِيْلَةٌ، لا تُنوَّن؛ لأنَّ ألفها للتأنيثِ، وهي مأخوذةٌ من ذَفَرِ العَرَقِ؛ لأنَّها أوَّلُ ما يعرقُ من البعيرِ.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ١٤٣).

(٢) في «أ»: «أي: إذا كان»، والتصويب من المعاجم.

(٣) المرجع السابق (٥/ ٧١).

(٤) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤١٧).

(٥) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ١٦).

عُرْضَـــتُها طــامِسُ الأعــلامِ مَجهُــولُ

تَرمِــي النِّجَــادَ . . . .

. . . .

قال الأصمعيُّ: قلتُ لأبي عمرو بنِ العَلاء: الذِّفْرى من الذَّفَرِ؟ فقال: نعم، والمِعْزَى من المَعَزِ؟ فقال: نعم، وبعضهم ينوِّنه في النَّكرةِ ويجعلون ألفه للإلحاقِ[1].

وقال أبو ذرٍّ: والذِّفْرى: عظمٌ في أصلِ الأُذُنِ[2].

قوله: (إذا عَرِقَتْ) هو بكسرِ الرَّاءِ، وهذا معروفٌ.

قوله: (عُرْضَتُها طَامِس) قال المؤلِّف: عُرْضَتُها: جِهَةُ شوْقِها، انتهى.

عُرْضَتُها: بضمِّ العين المهملة وإسكانِ الرَّاءِ وبالضَّادِ المعجمة المفتوحة، قال ابنُ الأثيرِ: هو من قولهم: بَعِيْرٌ عُرْضَةٌ للسَّفَرِ؛ أي: قَوِيٌّ عليه.

قوله: (طَامِس) هو بالطَّاء، وبعدَ الألفِ ميمٌ مكسورةٌ ثم سينٌ مهملتَين، قال أبو ذر: متغيِّرٌ[3].

قوله: (الأَعْلام) الأَعْـلام: بفتحِ الهمزة: العَلاماتُ التي تكون في الطُّرقِ يُهتَدى بها، وأرادَ أنَّه ليسَ بها عَلَمٌ، قاله أبو ذر[4].

قوله: (تَرْمِي النِّجَاد) قال المؤلِّف: النِّجَادُ، الأرضُ الصُّلْبَةُ، انتهى.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: ذفر).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤١٧).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

.... بعَيَنَــي مُفــرَدٍ لَهِــقٍ

إذا تَوَقَّــدَتِ الحِــزَّانُ ....

وقـال السُّهيليُّ: ترمي النِّجَادَ، وأنشدَ أبو عليٍّ: تَرْمِي الغيوبَ، وهو جمعُ غَيْبٍ، وهو ما غَار من الأرضِ، انتهى(١).

النِّجَاد: بكسرِ النَّون وتخفيف الجيم: جمعُ نَجْدٍ، وهو ما ارتفَعَ من الأرضِ، وله جموعٌ أخر وهي أنجُد وأَنْجَادٌ، ونُجُودٌ، وجمع النُّجودِ أَنْجِدَةٌ(٢).

قوله: (بِعَيْنَي مفرد) هو تثنيةُ عينٍ، حُذِفَتْ النُّون للإضافة.

قوله: (مُفْرد لَهَق) قال المؤلِّفُ: (اللَّهَقُ: الحِمَار الوحشيُّ، وقال: مُفْرَدٌ؛ لأنَّه يرمي ببصرِه نحو الأُتُنِ، ولا يمشي إلا كذا معهن(٣))، انتهى.

وقـال ابنُ الأثـيرِ: لَهَـق: بفتحِ الهـاءِ وكسرِها، الأبيضُ، والمُفْـرَدُ: الثَّور الوحشيُّ، شَبَّهها به(٤)، ونحوه لأبي ذرٍّ في «حواشيه».

قوله: (إذا توقَّدت الحِزَّانُ) قال المؤلِّفُ: والحِزَّانُ: ما غَلُظَ من الأرضِ، انتهى.

وقد ذكره السُّهيلـيُّ، لكن لفظهُ، والحِزَّانُ: جمع حَزِيْز، وهو ما غَلُظَ من الأرضِ، انتهى(٥).

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٤).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: نجد).

(٣) في «أ»: «كذا تبعهن»، وفي المطبوع من «عيون الأثر»: «كذا معهن»، ولعل ما أثبتناه هو الأقرب إلى الصواب.

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٢٨٢).

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٤).

. . . . والمِيْـــلُ

ضَـــخْمٌ مُقَلَّـــدُها فَعْـــمٌ مُقَيَّـــدُها

في خَلْقِها عـن بَنـاتِ الفَحْـلِ تَفـضِيلُ

والحِزَّانُ: بكسر الحاءِ المُهملةِ وتشديد الزَّايِ وفي آخره نون، قال الجوهريُّ في «صِحَاحـه»: والحَـزِيْزُ المكانُ الغَلِيْظُ المُنْقَادُ، والجمعُ: الحِزَّان، مثْلُ ظَلِيم وظِلْمَان، وأَحِزَّة، انتهى(١).

قولـه: (والمِيْلُ): هو بكسرِ الميـم وإسكـانِ المثناة تحت، قال المؤلِّف: والمِيْلُ: الأعلام، وقال السُّهيليُّ: ما اتَّسَعَ من الأرضِ، انتهى(٢).

وقال ابنُ الأَثِير بعدَ ذكره ما تقدَّم: وقيـل: جمعُ أَمْيَل، وهـو الكَسِلُ الذي لا يُحْسِنُ الرُّكوبَ والفَروسيَّةَ(٣).

قولـه: (ضَخْمٌ مُقَلَّدُها) (مُقَلَّدُها): عُنُقها، و(ضَخْمٌ) بفتح الضَّادِ وإسكان الخاء المعجمتَين ثم ميمٍ، وهذا ظاهرٌ.

قولـه: (فَعْمٌ مُقَيَّدُها) هو بالفاء المفتوحـةِ وإسكانِ العين المهملةِ ثم ميمٍ: الممتلئُ، والمُقَيَّدُ: موضعُ القَيْدِ منها(٤).

قوله: (في خَلْقِها) هو بفتح الخاء المعجمة وإسكان اللام.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: حزز).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٤).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٣٨٣).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: قيد).

حَـرْفٌ أَخُوهـا أَبُوهـا مِـن مُهَجَّنَـةٍ

وعَمُّهـا خَالُهـا.........

قوله: (حَرْفٌ أَخُوهَا أَبُوها... إلى قوله: قَوْداءُ) قال المؤلِّفُ: والحَرْفُ النَّاقَةُ الضَّامِرُ، (من مُهَجَّنَةٍ): من إبلٍ مُسْتَكْرَمَةٍ هجَان.

قال أبو القاسم ـ يعني السُّهيليَّ ـ: وقوله: أَبوها أَخُوها؛ أي: أنَّها من جِنْسٍ واحدٍ في الكَرَمِ، وقيل: إنَّها من فَحْلٍ حَمَلَ على أُمِّه فجاءتْ بهذه النَّاقة، فهو أَبوها وأَخوها، وكانت للنَّاقةِ التي هي أُمُّ هذه بنتٌ أُخرى من الفَحْلِ الأكبر، فعَمُّها خَالُها على هذا، وهو عندَهم من أكرمِ النِّتاجِ، انتهى.

وكل ما قاله المؤلِّفُ أخذَهُ من السُّهيليِّ، وزادَ السُّهيليُّ عَزْوَ القولِ الأَوَّلِ على أبوها وأخوها... إلى آخره إلى أبي عليٍّ القَالي عن أبي سعيدٍ، والله أعلم[١].

وصوَّر بعضُهم ذلكَ فقالَ: مِثَالُه جَمَلٌ حمَلَ على بِنْتِه فأتَتْ بجملَين، فحَمَل أحدُهما على أُمِّه فأتتْ بناقةٍ، فصارَ أحدُهما أَخَا هذه النَّاقَةِ وأَباها؛ لأنَّه من أُمِّها، وصارَ عَمَّها وخَالَها؛ لأنَّه أخو أبيها وأخو أُمِّها، انتهى.

والحَـرْفُ كما قـال المؤلِّف: الناقـة الضامر، شُبِّـهَتْ بالحَرْفِ من حروفِ الهجاء لدقَّتِها، انتهى[٢].

وقال الصَّغَانيُّ: الحَرْفُ: النَّاقةُ العظيمةُ، والنَّاقةُ المهزولة، انتهى. والمرادُ الثَّاني.

والمُهَجَّنَةُ هنا الكَريـمـةُ كمـا سبقَ، وهي البِيْضُ من الإِبـلِ وهي كِرَامُها،

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٥).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٣٦٩).

. . . . قَــوْدَاءُ شِــمْلِيلُ

يَمْــشِي القُــرَادُ عليهــا ثــمَّ يُزلِقُــهُ

. . . .

والمُهَجَّنَةُ بضمِّ الميم وبفتح الجيمِ المُشدَّدة وبالنُّون.

قولـه: (قَوْدَاء) هو بفتحِ القافِ وإسكان الواو ثم دال مهملة، ممدودٌ، قال المؤلِّفُ: القَوْدَاءُ: الطَّويلةُ العُنُقِ، انتهى. وهذا لفظُ السُّهيليِّ[١].

وقـال ابـنُ الأثيـر: القَـوْداءُ: الطَّويلـةُ، ومنـه رَمْلٌ مِنْقَاد؛ أي: مستطيلٌ، انتهى[٢].

وفي «الصِّحاح»: وفرسٌ أَقْوَدُ بَيِّـنُ القَوَدِ: طويلُ الظَّهرِ والعُنُقِ، وناقة قوداء، انتهى[٣].

يعني أنَّ النَّاقةَ إذا كانت طويلةَ الظَّهْرِ والعُنُقِ، قيل لها: قَوْدَاء، وهذا خلافُ القولين، والله أعلم.

قولـه: (شِمْلِيـل) قـال المـؤلِّف: والشِّمْليـل: السَّريعـةُ، انتهى. ونحـوه للسُّهيليِّ[٤]، وهو بكسرِ الشِّينِ المُعجمةِ وإسكان الميم ثم لامٍ مكسورة ثم ياء مثناة من تحت.

قوله: (ثم تُزْلقه) هو بضمِّ أوَّلهِ وكسر ثالثه رباعيٌّ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٥).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ١٢٠).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: قود).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٥).

مِنها لَبَانٌ وأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ

عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ..........

قوله: (فيها لبَان) قال المؤلِّفُ: واللَّبانُ: الصَّدر، انتهى. وهو بفتحِ اللاَّم وبالباء الموحَّدةِ، وهو ما جَرى عليه اللَّبَبُ من الصَّدْرِ(١).

قولـه: (وأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ) قال المؤلِّفُ: خَواصِرُ مُلْسٌ، انتهى. وكذا قاله السُّهيليُّ وزادَ: واحدها زُهْلُول، انتهى(٢).

وأَقْرَابٌ: بفتح الهمزة وإسكان القافِ ثم راءٍ وفي آخره موحدةٌ، وهو جمع قُـرُب: بضمِّ القـافِ والراء، وتسكَّنُ، وهو من الشَّاكِلةِ إلى مَرَاقِّ البَطْنِ(٣)، مثل عُسْرٍ وعُسُر.

والزَّهَاليـل بفتح الزَّاي، جمعُ زُهْلُول: بضمِّها وإسكانِ الهاء.

قوله: (عَيْرَانة) العَيْرَانةُ: بالعين المهملة المفتوحةِ ثم مثناة تحت ساكنةٍ وبالرَّاءِ وبعدَ الألفِ نونٌ ثم تاءُ التَّأنيثِ: النَّاقةُ الصُّلْبَةُ لشبهها بعَيْرَ الوحشِ في شِدَّته ونشاطِه، والعَيْرُ بفتح العينِ المهملة وإسكانِ المثناة تحت: حمارُ الوحشِ، والألف والنُّون زائدتان.

قوله: (قُذِفَتْ)؛ أي: رُمِيَتْ باللحم، وهو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: لبن).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٥).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: قرب).

.... بـالنَّحْضِ عـن عُـرُضٍ

مِرفَقُهـا عـن بَنَـاتِ الـزَّوْرِ مَفتُـولُ

قَنْـواءُ فـي حُرَّتَيهـا للبَـصِيرِ بهـا

قوله: (بالنَّحْض) هو بفتحِ النُّون وإسكانِ الحاء المهملة وبالضَّاد المعجمةِ: اللَّحْمُ الكثيرُ المكتنز كلحم الفَخِذِ، يقال: نَحْضٌ ونَحْضَةٌ[1].

قولـه: (من عُرُضٍ)؛ أي: أنَّهـا يُعْتَرَضُ من مَرَاتِعِها، وهو بالعين المهملة المضمومة وكذا الراء وبالضَّادِ المعجمة.

قوله: (مِرْفَقِها) هو بكسرِ الميمِ وفتحِ الفاء، وبالعكس، لغتانِ معروفتانِ.

قوله: (عن بنات الزَّور) قال المؤلِّفُ: وبناتُ الزَّورِ؛ يعني: اللَّحماتِ النَّابتةَ في الصَّدرِ، انتهى.

وقال ابنُ الأثير: الزَّور: الصَّدرُ، وبناتُه: ما حواليه من الأضلاعِ، انتهى[2].

والزَّور بفتح الزَّاي.

قوله: (قَنْواء) هو بفتحِ القاف وإسكانِ النُّون ممدودٌ، القنا في الأَنْفِ: طُولُه ودِقَّةُ أرنبَتِهِ مع حَدَبٍ في وسطـهِ. يُقال: رجل أَقْنَى، وامرأةٌ قَنْواء، وقال أبو ذرٍّ: قَنْواء؛ أي: في أَنفها ارتفاعٌ[3].

قوله: (في حُرَّتَيْها) هو بضمِّ الحاء المهملة وتشديدِ الرَّاءِ المفتوحةِ، وأرادَ

---

(١) المرجع السابق، (مادة: نحض).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٣١٩).

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤١٨).

عِتْقٌ مُبِينٌ وفي الخَدَّينِ تَسهِيلُ

كأَنَّ ما فاتَ عَيْنَيهَا ومَذبَحَها

مِن خَطْمِها ومِن اللَّحْيَينِ بِرْطِيلُ

بالحُرَّتَينِ: الأُذُنين، كأنَّه نسبَهُما إلى الحرِّيةِ وكرَمِ الأصَلِ.

قوله: (عِتْق) هو بكسرِ العينِ المهملةِ وإسكان المثناة فوق وبالقافِ.

قوله: (كأنَّها فاتَ عَيْنَيها) فاتَ: بالفاء وفي آخره تاءٌ مثناة فوقُ، معناه: تقدَّم، قاله ابنُ هشامٍ جمالُ الدِّينِ النَّحوي الذي أشرتُ إليه في أوَّل هذه القصيدِ أنَّه شَرَحَهَا، ورأيتُ بعضَهم قال: قابَ، ومعناه: قَدْرَ، يقول: بيني وبينه قابُ قوسٍ؛ أي: قَدْرُ، وهذا صريحٌ في أنَّه بالقاف والموحدة.

قوله: (من خَطْمِها) الخَطْمُ: بفتح الخاء المعجمة وإسكان الطاءِ المهملة وبالميمِ: الأَنْفُ.

قوله: (ومن اللحيينِ بِرْطِيلُ): قال المؤلِّفُ: البِرْطِيلُ: حجرٌ مستطيلٌ، وهو أيضاً المِعْوَل، انتهى. ونحوه للسُّهيليِّ[1].

والبِرْطِيلُ: هو بكسرِ الموحَّدةِ وإسكان الرَّاءِ ثم طاء مهملة مكسورةٍ ثم مثناة تحت ساكنة، والجمعُ: براطِيل.

وقال أبو ذرٍّ: بِرْطِيلٌ: حجرٌ طويل، ويُقال: هي فأسٌ طويلةٌ[2].

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٥).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤١٨).

تَمُـرُّ مِثْـلَ عَـسِيبِ النَّخْـلِ ذا خُـصَلٍ

فــي غــارِزٍ لــم تُخَوِّنْــهُ الأَحَالِيــلُ

قوله: **(تَمُرُّ مثلَ عَسِيب النَّخل)** تمرُّ: تمدُّ وتحرَّكُ.

قوله: (مثلَ عَسِيْبِ النَّخْلِ): قال المؤلِّفُ: والعَسِيب: عَظْمُ الذَّنَبِ، وجمعهُ: عُسْبَان، انتهى.

والعَسِيْبُ بفتح العين وكسرِ السِّين المهملتَين ثم مثناة تحت ساكنة ثم موحدة.

والنَّخْلُ بالنون والخاء المعجمة معروفٌ.

قولـه: **(ذا خُصَل)** هو بضـمِّ الـخاء المعجـمة وفتح الصَّـادِ المهملة، قال المؤلِّفُ: والخُصَل: شَعَرُ الذَّنْبِ، انتهى.

وقال أبو ذرٍّ: الخُصَلُ: جمع خُصْلَةٍ، وهو اللُّفافة من الشَّعَرِ[١].

قوله: **(في غَارِزٍ)** الغَارِزُ: بالغين المعجمة وبعدَ الألفِ راءٌ مكسورةٌ ثم زايٌ، وهو الضَّرْعُ الذي قد غَرَّزَ وقلَّ لبَنُهُ، ويُروى: تَغَارَبَ.

قال في «الصِّحاح»: والغَارِزُ من النُّوقِ: القليلةُ اللَّبَنِ.

وقال الأصمعيُّ: هي التي قد جَذَبَتْ لبنها فرفعته، فقال: غرزتِ النَّاقةُ تَغْرِزُ: إذا قلَّ لبنها، انتهى[٢].

قولـه: **(لم تُخَوِّنـهُ الأَحَاليـلُ)** قال المـؤلِّفُ: والتَّخـوُّنُ: قال الأَصَمعيُّ: التَّنقصُ، والتَّخَوُّن أيضاً: التَّعهُّدُ[٣]، لم تخوِّنُه الأَحَاليـلُ: يريدُ رَوِيتْ من اللَّبنِ،

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: غرز).

(٣) المرجع السابق، (مادة: خون).

تَهـوِي علـى يَسَرَاتٍ وهـي لاهِيَـةٌ

ذَوَابـلٌ وَقْعُهُـنَّ الأرضَ تَحلِيـلُ

والأحاليل: الذُّكور، انتهى.

وقال ابنُ الأثير: الأحالِيلُ: جمعُ إحليل، وهو مخرجُ اللَّبنِ من الضَّرعِ، وتُخَوِّنُه: تنقصه؛ يعني: أنَّه قد نَشفَ لبنُها، فهي سَمِينةٌ لم تَضْعُف بخروجِ اللَّبنِ منها، والإحْلِيل: يقعُ على ذَكَرِ الرَّجلِ وفَرْجِ المرأةِ، انتهى[١].

قوله: (تَسري[٢] على يَسَرَاتٍ) قال المؤلِّفُ: واليسر: اللِّينُ والانقيادُ، واليسر: السَّهلُ، قال ابنُ سِيدَه: وإنَّ قَوائِمَهُ لَيَسَرَاتٌ؛ أي: سهلةٌ، واحدتها يَسْرَةٌ، انتهى[٣].

وفي «الصِّحاح»: اليَسَرَاتُ: القوائِمُ الخِفَافُ، انتهى[٤].

واليَسراتُ: بفتح المثناة تحت والسِّين المهملةِ.

قوله: (تَحْلِيلُ) قال المؤلِّفُ: وتَحْليلُ؛ أي: قَليلٌ، انتهى.

وكذا قال السُّهيليُّ وزادَ: يُقال: ما أقامَ عندنا إلا كَتَحْليلِ الأَليةِ، وكَتَحِلَّةِ القَسَمِ، وعليه حَمَلَ ابنُ قتيبةَ قوله عليه الصلاة والسلام: «لن تمسَّهُ النَّارُ إلا تَحِلَّةَ

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٤٣٣).

(٢) كذا في «أ»، وفي مطبوع «عيون الأثر»: «تهوي»، ومثله في «المستدرك» للحاكم (٦٤٨٠)، وجاء في بعض المراجع: «تَخْدي». انظر: «جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي (ص: ٢٣٨)، و«النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ١٥).

(٣) انظر: «المحكم» لابن سيده (٨/ ٥٧٤).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: يسر).

سُمْرُ العُجَايَاتِ . . . .

القَسَمِ»⁽¹⁾، وغَلَّطَ أبا عُبيد حيث فَسَّرَهُ على القَسَمِ حقيقةً.

قال القُتَبيُّ: ليسَ في الآية قَسَمٌ؛ لأنَّه قال: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[مريم: ٧١]، ولم يُقْسِمْ.

قال الخطَّابيُّ: وهذه غفلةٌ من ابنِ قُتيبةَ، فإنَّ في أوَّل الآية: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾[مريم: ٦٨]، فقوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ داخِلٌ تحتَ القَسَمِ المتقدِّم، انتهى⁽²⁾.

ويُقال: إنَّ القَسَمَ مُقَدَّرٌ في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ﴾ تقديرُه: واللهِ وإنْ منكمْ إلا وارِدها، وفي الوُرُودِ أقوال ذَكَرْتُ بعضَها في هذا التَّعليقِ في غزوةِ مؤتةَ، والله أعلم.

قوله: (**سُمْرُ العُجَايَاتِ**) سُمْرُ: بضمِّ السِّين المُهملة ثم ميمٍ ساكنة ثم راء.

والعُجَايات: قال المؤلِّفُ: والعُجَايات: عَصَبٌ يكونُ في اليدَين والرجلَين، الواحدةُ: عُجَاية، انتهى.

والعُجَايات: بالعين المهملة المضمومةِ وتخفيفِ الجيم، وبعدَ الألفِ مثناةٌ تحتُ، وفي آخره مثناة فوق.

قال الجوهريُّ: والعُجَايتان: عَصَبَتَانِ في باطنِ يَدي الفَرَسِ، وأسفلَ منهما هَنَاتٌ، كأنَّها الأظفارُ تُسَمَّى السَّعْدَانات، ويُقالُ: كُلُّ عَصَبٍ يتَّصلِ بالحافر فهو

---

(١) رواه البخاري (١٢٥١) (٦٦٥٦)، ومسلم (٢٦٣٢)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٦).

.... يَتــرُكْنَ الحَــصَى زِيَمــاً

لــم يَقِهِــنَّ سَــوادُ الأَكْــمِ تَنعِيــلُ

يومــاً يظَــلُّ بــه الحِرْبــاءُ......

عُجَاية، وأنشدَ بيتَ رَجزٍ، ثمَّ قال الجوهريُّ: الأصمعيُّ: العُجَايَةُ والعُجَاوَةُ لغتانِ، وهما قدر مضغةٍ من لحمٍ تكون موصولةً بعَصَبَةٍ، تَنحَدِرُ من رُكبَةِ البعيرِ إلى الفِرْسِنِ، انتهى(١).

قوله: (زِيَماً) قال المؤلِّفِ: والزِّيَمُ: المُتفرِّقةُ، انتهى.

وقال أبو ذرٍّ: وزيَم: متكسِّرٌ متفرِّقٌ، انتهى(٢).

والزِّيَم: بكسر الزَّاي ثم مثناة تحت مفتوحة، كأنَّهُ يَصِفُ شِدَّةَ وطئِها أنَّه يُفرِّقُ الحَصَى ويكسِرُها.

قوله: (الأَكْم) هو بفتح الهمزة وإسكان الكاف: الكُدَى، وكأنَّ أصلَهُ الفتحُ سكَّنَهُ ضرورةً.

قوله: (سواد) منصوبٌ مفعولٌ، و(تنعِيلُ): مرفوعٌ فاعل.

قولـه: (الحِرْبَاء) قال الجوهريُّ: الحِرْبَاءُ: أكبرُ من العَظَاءَةِ شيئاً، يستقبلُ الشَّمسَ ويدورُ معها كيفَ دارت، وتتلوَّنُ ألواناً بحرِّ الشَّمسِ، وهو ذَكَرُ أُمِّ حُبَين، والجمعُ الحِرَابى، والأنثى حِرْباة، انتهى(٣).

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: عجا).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤١٩).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: حرب).

. . . . مُرتَبِــــياً

كــأَنَّ ضَــاحِيَه فــي النَّــارِ مَملُــولُ

وقــالَ للقَــومِ حــادِيْهِمْ وقــد جعَلَــتْ

بُقْـعُ الجَنَـادِبِ يَركُـضْنَ الحَـصَى قِيْلُـوا

كــأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهــا . . . .

قولـه: (مُرْتبِياً) وفي نسخةٍ: (مُصْطَخِماً)، وفي أُخـرى: (مُصْطَخِـداً)، المُصْطَخِدُ: المُنْتَصِبُ، وكذلك المُصْطَخِمُ: يصفُ انتصابَ الحِرْباء إلى الشَّمس في شِدَّةِ الحرِّ، ومُرْتبياً: مُرْتَفِعاً.

قوله: (كأَنَّ ضَاحِيَهُ): ما برزَ للشَّمسِ منه.

قوله: (مَملُول)؛ أي: مُحَرَّقٌ في الملَّةِ، والملَّةُ: الحِجَارةُ والجمرُ والرَّمادُ، قاله أبو ذرٍّ[1].

قوله: (بُقْعُ الجَنَادِب) البُقْعُ: بضمِّ الموحدة وإسكان القافِ وبالعين المهملة، والأَبْقَعُ الذي فيه ألوانٌ، وكذلك الرَّقَطُ.

والجـنادِبُ: جمع جُنْدُب: بضم الدَّال المهملة وفتحها، لغتانِ، وهو ذَكَرُ الجَرادِ.

قوله: (قِيْلُوا): هو أمرٌ من القائِلَة؛ أي: انزلُوا واستريحوا.

قوله: (كأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيها) (كأنَّ) من أَخوات إنَّ. والأَوْبُ: الرُّجوعُ.

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤١٩).

.... وقــد عَرِقَــتْ

وقــد تَلَفَّــعَ بــالقُوْرِ العَــسَاقِيلُ

قوله: (عَرِقَتْ) هو بكسر الرَّاء، وهذا معروفٌ.

قوله: (وقد تَلَفَّعَ) هو بالفاء المشدَّدةِ المفتوحةِ والعين المهملة؛ أي: اشتملَ.

قوله: (بالقُوْرِ العَسَاقِيلُ) قال المؤلِّفُ: والقُوْرُ: الحِجَارة السُّود، والعَسَاقِيل هنا: السَّرابُ.

قال أبو القاسمِ الخَثْعَميُّ: وهذا من المقلوبِ، أرادَ: وقد تلفَّعتْ القُوْرُ العَسَاقِيلَ، انتهى.

والقُوْرُ في البيتِ: بضمِّ القاف وإسكانِ الواو وبالرّاء، وإيَّاك أن تصحِّفَهُ بالزَّاي.

قال ابنُ الأثِير: القُوْرُ: جمع قَارة، وهي الجَبَلُ، وقيل: هو الصَّغيرُ منه كالأَكَمَةِ[1]، وقال السُّهيليُّ: القُوْرُ: جمعُ قارةٍ، وهي الحِجَارةُ السُّودُ[2]، وقد ذَكَرَ المؤلِّفُ هذا، ولكن لم يذكرْ له مفرداً فلهذا ذكرتُه أنا، وإن كان ذكرَهُ ابنُ الأثيرِ.

والعَسَاقِيْلُ: هو بالعين والسِّين المخفَّفة المهملتَين، وبعدَ الألفِ قافٌ مكسورةٌ بعدها مثناة تحتُ ساكنةٌ، وهي هنا السَّرابُ كما قال المؤلِّفُ عن أبي القاسم الخَثْعميِّ.

قال الجوهريُّ: ولم أسمع بواحدةٍ، ثم أنشدَ بيتَ كعبٍ على خلافِ ما في

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ١٢٠).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٦).

أَوْبُ يَــدَي فاقِــدٍ شَــمْطَاءَ مُعولَــةٍ
قامَــتْ فجَاوَبَهَــا نُكْــدٌ مَثَاكِيــلُ

هذه السِّيرة، والله أعلم(١).

وقال أبو ذرٍّ: العَسَاقِيْلُ: لَمْعُ السَّحابِ(٢).

أبو القاسم الخَثْعميُّ: هو السُّهيليُّ، وقد تقدَّم بعض ترجمته.

قوله: (أَوْبُ يَديْ فَاقِدٍ) الأَوْبُ: تقدَّم أنَّه الرُّجوعُ، و(يدي) تثنيةُ يدٍ، حُذِفَتْ النُّون للإضافةِ.

قوله: (فَاقِد) هي التي فَقَدَتْ ولدَها، يُقال: فَاقِدٌ للمذكَّر والمؤنَّثِ.

قوله: (شَمْطاءَ مُعْولِةٍ) قال المؤلِّفُ: جعلها شَمْطاء؛ لأنَّها يائسٌ من الولدِ، فهي أشدُّ حُزْناً، انتهى.

والشَّمْطَاءُ التي خالطَهَا الشَّيبُ، والشَّمَطُ: بياضُ شَعَرِ الرَّأسِ يُخالِطُ سوادَهُ، والرَّجُلُ: أشمطٌ، والمرأة: شَمْطَاء.

قولـه: (مُعْوِلَة) المُعْولُ: بضمِّ الميم وإسكانِ العَين المهملة وكسرِ الواو: التي ترفَعُ صوتَها بالبكاءِ.

قوله: (نُكْدٌ مَثَاكِيلُ) والنُّكْدُ: بضمِّ النُّونِ وإسكانِ الكافِ وبالدَّال المهملة، جمعُ نَاكِدٍ، وهي التي فَقَدتْ وَلَدَها.

قوله: (مَثَاكِيلُ) هي جمع مِثْكَال، وهي المرأةُ التي فقدتْ وَلَدها.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: عكل)، وساق بيت كعب كالتالي:

عيرانــةٌ كأتــان الــضَّحْلِ ناجيــةٌ   إذا تــرقَّصَ بــالفور العــساقيلُ

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤١٩).

نَوَّاحَــةٌ رِخْــوَةُ الــضَّبْعَينِ لــيسَ لهــا
لمَّــا نعَــى بَكْرَهــا النَّــاعُونَ مَعقُــولُ
تَفــرِي اللَّبَــانَ بكَفَّيْهــا ومِــدرَعُها
مُــشَقَّقٌ عــن تَرَاقِيهــا رَعَابِــيلُ
تَمــشِي الغُــواةُ بجَنْبَيهــا وقــولُهُم

قولـه: (الضَّبْعَين) هو بفتـحِ الضَّادِ المعجمةِ وإسكانِ الموحَّدةِ، والضَّبْعُ: العَضُدُ، وقال أبو ذرٍّ: والضَّبْعَان: لحمتَا العَضُدَين[١].

وقال ابن قُرْقُول في «مطالعه»: الضَّبْعُ: العَضُدُ، وقيل: الضَّبعُ ما بينَ الإبـطِ إلى نصفِ العَضُدِ، وقيل: هو وَسَطُ العضدِ، انتهى.

قوله: (بَكْرها): هو بفتح الموحَّدةِ وإسكان الكاف: الفَتِيُّ من الإبـلِ.

قوله: (تَفْرِي)؛ أي: تَقْطَعُ.

قوله: (اللَّبانِ): هو بفتحِ اللاَّم وبالموحَّدةِ، تقدَّم قريباً معناه.

قوله: (عن تَرَاقِيها رَعَابِيل) التَّرَاقِي معروفةٌ، ورَعَابِيلُ: بفتح الرَّاءِ وبالعين المهملة المخفَّفة وبعد الألفِ موحدةٌ مكسورة ثم مثناة تحت ساكنة؛ أي: قطع.

قوله: (بجنبَيها)؛ أي: بجنبي ناقَتِه، قاله السُّهيليُّ: وهذا ظاهر جداً[٢].

قوله: (وقَوْلهم): القولُ معروفٌ، قال الإمام السُّهيليُّ: ويُروى: (وقِيْلهم)،

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٦).

إنَّـكَ يـا بـنَ أبـي سُـلمَى لمَقتُـولُ
وقـال كـلُّ صَـديقٍ كنـتُ آمُلُـهُ
لا أُلهِيَنَّـكَ إنِّـي عنـكَ مَـشغُولُ
فقلـتُ خَلُّـوا طَرِيقِـي لا أَبَـا لَكُـمُ
فكـلُّ مـا قَـدَّرَ الـرَّحمنُ مَفعُـولُ

والقِيلُ: القَوْلُ أيضاً.

قال السُّهيليُّ: وهو أحسنُ في المعنى وأولى بالصَّوابِ؛ لأنَّ الكلامَ هو الكلامُ المَقُوْلُ فهو مبتدأٌ، وقوله: (إنَّك يا بنَ أبي سُلْمى لمقتولٌ) خبرٌ . . . إلى آخر كلامه، فإن أردتَهُ فانظره[1].

وقال غيرُ السُّهيليِّ: وقِيْلهم: منصوبٌ على المصدرِ، ويجوزُ أن يكون مرفوعاً بالابتداءِ، وتكون الواو فيه واوَ الحالِ، انتهى.

قوله: (يا بنَ أبي سُلْمى) تقدَّم أنَّه بضمِّ السِّين وإسكانِ اللاَّمِ.

قوله: (آمله): هو بمدِّ الهمزةِ وضمِّ الميمِ، وقد تقدَّم معناه.

قولـه: (لا أبا لكم) تقدَّم أنَّ هذا أكثرُ ما يُستعْمَلُ في المدحِ؛ أي: لا كافيَ لكم غيرُ أنفسِكُم، وقد يُذْكَرُ في معرضِ الذَّمِّ كما يُقال: لا أُمَّ لكَ، وقد يُذكَرُ في معرض التَّعجُّبِ ودفعاً للعَين؛ كقولهم: لله درُّكَ، وقد يُذْكَرُ بمعنى: جِدَّ في أمرِكَ وشمِّر؛ لأنَّ من له أبٌ[2] اتَّكل عليه في بعضِ شأنِهِ، وقد تُحذَفُ اللاَّمُ فيُقال:

(١) المرجع السابق (٧/ ٣٧٧).
(٢) في النسخ: «من لا أب له»، والصواب المثبت.

كُلُّ ابنِ أُنثَى وإِنْ طالَتْ سَلامَتُهُ
يوماً على آلةٍ حَدْباءَ مَحمُولُ
أُنبِئتُ أنَّ رسولَ اللهِ أَوعَدَنِي
والعَفْوُ عندَ رسولِ اللهِ مأمُولُ

لا أباكَ، بمعناه.

قوله: (حدباء) هو بفتحِ الحاء وإسكانِ الدَّال المهملتَين ثم موحدة، ممدودٌ، يريد النَّعْشَ، وقيل: أرادَ بالآلةِ: الحالة، وبالحَدْبَاء: الصَّعبة الشَّديدة[1].

وقال أبو ذرٍّ: آلةٌ حدباء، قيل: هي النَّعشُ، وقيل: هي الدَّاهية التي لا يستقرُّ عليها.

قوله: (نُبِّئْتُ أنَّ رسولَ الله أوعدني... البيت):

* لطيفةٌ: حُكِيَ لي عن بعضِ فقهاءِ حلبَ من الشَّافعيَّةِ أنَّه قرأ هذا البيتَ فقال:

نُبِّئْتُ أنَّ رسولَ الله ﷺ أَوْعَدَني
والوَعْدُ عندَ رسولِ الله ﷺ مأمولُ

فقيلَ له في ذلكَ، فقال: أعوذ بالله، وقُطَّ[2] أحدٌ ذكرَ رسولَ الله ﷺ ولم يصلِّ عليه، سواء كانَ في شِعْرٍ أو غيره، وباحَثَ في ذلكَ وحَاجَجَ، هذا معنى كلامه، والله أعلم.

قوله: (مأمول)؛ أي: مطموعٌ فيه، قال بعضُهم: جاء في الحديثِ: أنَّه لمَّا

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٢٠).

(٢) كذا في «أ»، ولعلها كما ضبطناها، والمعنى: قُطع أحدٌ... إلخ. وهو دعاء عليه.

مَهْلاً هَدَاكَ الَّذي أَعطَاكَ نافِلَةَ الـ
ـقرآنِ فيها مَواعِيظٌ وتَفصِيلُ

لا تَأخُذَنِّي بِأَقْوالِ الوُشَاةِ ولم
أُذْنِبْ ولو كَثُرَتْ فِيَّ الأَقَاوِيلُ

لقَدْ أَقُومُ مَقاماً لو يقُومُ به
يَرَى ويَسمَعُ ما قد أَسمَعُ الفِيلُ

لظَلَّ يُرعَدُ مِن وَجْدٍ بَوَادِرُهُ
إنْ لم يكُنْ مِن رسولِ اللهِ تَنوِيلُ

أنشدَهُ هذا البيتَ قال رسولُ الله ﷺ: «العفو عندَ رسولِ الله مأمولُ».

قولـه: (مَوَاعِيْظ): هو مرفوعٌ منوَّنٌ، وهو لا ينصرفُ، نُوِّنَ للضَّرورةِ وهو جائزٌ.

قولـه: (ما قد أسمعَ الفِيْل) الفِيْلُ ـ بالفاء ـ: الحيوانُ المعروفُ، وقد مرَّ، أنشدَ بعضُهم: (ما لو يَسَعِ الفيل)، ثمَّ قال: خَصَّ الفيْلَ بالذِّكْرِ على سبيل التَّهويلِ، إذ كان أعظمَ من غيره من الحيوانات، انتهى.

قوله: (يُرْعَدُ) هو مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، ولم يُسْمَع إلا مبنيّاً.

قولـه: (بَوادِرُه) هو بفتح الموحـدة وتخفيفِ الواو وبعدَ الألفِ دالٌ مهملة مكسورةٌ ثم راءٌ ثم هاءُ الضميرِ، وهو جمعُ بَادِرَةٍ، وهي اللحمةُ التي بين المنكِبِ والعُنُقِ.

قوله: (تنويل) تَفْعِيل، من النَّوَالِ: وهو العطيَّةُ.

حتَّـى وَضَـعْتُ يَمِينِـي مـا أُنَازِعُهـا
فـي كَـفِّ ذِي نَقِمَـاتٍ قِيْلُـهُ القِيْـلُ
فَلَهْـوَ أَخْـوَفُ عِنْـدِي إذْ أُكَلِّمُـهُ
وقيـلَ إنَّـكَ منـسُوبٌ ومـسؤُولُ
مِـن ضَـيغَمٍ بـضَرَاءِ الأرضِ مُخْـدَرُهُ

قوله: (نقمَات) هو بفتح النُّونِ وكسرِ القاف، جمعُ نَقمةٍ، وله جمعٌ آخر وهو: نقمٌ، مثلُ كَلِمَةٍ وكَلِمات وكَلِمٌ، وإن شئتَ سكَّنْتَ القاف ونقلتَ حركتها إلى النُّونِ فقلتَ: نِقْمة، والجمع: نقمٌ، مثل نِعْمَةٍ ونِعَمٌ.

قوله: (قوله القِيْلُ)؛ أي: إذا أرادَ شيئاً فَعَلهُ.

قوله: (فلَهْوَ أخوفُ عِنْدي) اللاَّمُ للتأكيدِ مفتوحةٌ، والهاءُ ساكنةٌ على لغةٍ.

قوله: (من ضَيْغَمٍ) هو بفتح الضَّادِ ثم مثناة تحت ساكنة ثم غينٍ معجمة ثم ميمٍ، وهو الأسدُ.

قوله: (بضَراءِ الأرض) الضَّرَاءُ: بفتحِ الضَّادِ المعجمة وتخفيفِ الرَّاء ممدودٌ: الشَّجرُ المُلْتَفُّ في الوادي.

وقال السُّهيليُّ: والضَّرَاءُ: ما وَارَاكَ من شجرٍ، والخمرُ: ما وَارَاك من شَجرٍ وغيره، انتهى[1].

قوله: (مُخْدَرُهُ) المُخْدَرُ: بضمِّ الميمِ وإسكانِ الخاء المُعجمةِ وفتح الدَّال

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٩).

فــي بَطْــنِ عَثَّــرَ غِيْــلٌ دُونَــهُ غِيْــلُ
يَغْــدُو فــيُلحِمُ ضِـــرْغَامَينِ عَيْشُهُما
لَحْــمٌ مِــنَ النَّــاسِ مَعفُــورٌ خَرَادِيــلُ

المهملة ثم راءٍ، والمُخْدَرُ اسمُ المكانِ، وفي رواية أُخرى: (من خَادِرٍ من لُيوثِ الأرض مسكنُه)، يقال: خَدَرَ الأسدُ وأَخْدَرَ، فهو خَادِرٌ ومُخْدرٌ: إذا كانَ في بيته[١].

قوله: (عَثَّر) هو بفتحِ العين المُهملةِ وتشديد الثَّاء المثَّلثةِ ثم راءٍ، بوزن قَدَّمَ، اسمُ موضعٍ يُنْسَبُ إليه الأُسود.

قوله: (غِيْلٌ دُونَه غِيْلُ): الغِيْلُ: بكسرِ الغين المُعجمة ثم مثناة تحت ساكنة ثم لام، وهو الشَّجرُ المُلْتفُّ يستترُ فيه كالأَجَمَةِ.

قولـه: (فيُلْحِمُ) هو بضمٍّ أوَّلـهِ وبالحاء المهملة المكسورةِ؛ أي: يُطْعِمُهم اللَّحمَ.

قولـه: (ضِـرْغَامَين): تثنيـةُ ضِـرْغَام، وقد تقدَّم أعلاه أنَّه السَّبُعُ، قال أبو ذرٍّ: أرادَ بهما شِبْلَيه[٢].

قوله: (مَعْفُورٌ) هو بالعينِ المُهملةِ السَّاكنة والفاء، وفي آخره راءٌ، وهو المُتَرَّبُ المُعَفَّرُ بالترابِ.

قوله: (خَرَادِيْلُ) قال المؤلِّف: والخَرَادِيلُ: القِطَعُ من اللَّحمِ، وفي الحديث:

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ١٣).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٢٠).

إذا يُسَاوِرُ قِرْنـاً لا يَحِلُّ لـه
أنْ يتـرُكَ القِـرْنَ إلاَّ وَهْـوَ مَفلُـولُ

«ومِنْهُم المُخَرْدَلُ»(١) في صفةِ المارِّيْنَ على الصِّراطِ؛ أي: تُخَرْدِلُ لَحْمَهُ الكَلالِيْبُ التي حولَ الصِّراطِ، انتهى.

والصَّوابُ في العِبَارةِ أن يقولَ: في صفةِ بعضِ المَارِّيْنَ، لا أنَّ كلَّ المارِّينَ يُخردَلُونَ، والله أعلم.

وقد ذكرَ السُّهيلي في ذلكَ بعد أن فسَّره: سمعتُ شيخَنَا الحافظَ أبا بكرٍ رحمه الله يقولُ: تلكَ الكَلالِيبُ ـ يعني التي عند الصِّراطِ ـ هي الشَّهواتُ؛ لأنَّها تَجْذبُ العبدَ في الدُّنيا عن الاستقامةِ على سواءِ الصِّراطِ، ويُمثَّلُ له في الآخرةِ على نحو ذلكَ(٢).

وأبو بكرٍ هو القاضي الإمامُ العلاَّمةُ ابنُ العربيِّ المالكيُّ، وهو مشهور التَّرجمةِ.

قوله: (إذا يُسَاوِرُ قِرْناً): يسَاوِرُ: يواثب، يُقال: سَاوَرَهُ: وَاثَبَهُ(٣).

قوله: (قِرْناً) هو بكسرِ القَافِ وبالنُّونِ، وَقِرْنُكَ: كُفْوُكَ في الشَّجاعةِ.

قوله: (مَفْلُول) هو بفتحِ الميم وإسكانِ الفاء، الفَلُّ: الكسرُ، وقال أبو ذرٍّ: مَفْلُول؛ أي: قد أثَّر فيه(٤).

---

(١) رواه البخاري (٦٥٧٣) (٧٤٣٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٩).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: وثب).

(٤) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٢٠).

منـــهُ تظَـــلُّ حَمِيـــرُ الجَـــوِّ نـــافِرَةً
ولا تَمَـــشَّى بِوَادِيـــهِ الأَرَاجِيـــلُ
ولا يَـــزَالُ بوَادِيـــهِ أَخُـــو ثِقَـــةٍ
مُـــضَرَّجُ.................

قولـه: (حَمِيرُ الجَوِّ نَافِرَةً) الجَو: بفتحِ الجيمِ وتشديد الواوِ، قال أبو ذرٍّ: الجَوُّ هنا موضعٌ، انتهى[(١)].

وقال الجوهريُّ: والجَو: اسمُ بَلَدٍ، وهو باليمامةِ، يمامةِ زَرْقَاءَ[(٢)].

قوله: (ولا تَمشَّى) هو بتشديدِ الشِّين المعجمة المفتوحة؛ أي: تمشي.

قوله: (بِوَادِيْه الأَرَاجِيلُ) قال المؤلِّفُ: والأَراجِيْلُ: جمعُ جمعٍ، هو جمع أَرْجُل، وأَرْجُل: جمعُ رَجُلٍ، انتهى.

ولفظُ «النِّهايـةِ»: همُ الرَّجَّالةُ، وكأنَّه جمعُ الجَمْعِ، وقيل: أرادَ بالأَراجيل الرَّجَّالة، وهو جمعُ الجمعِ أيضاً[(٣)]، ونحوه للسُّهيليِّ[(٤)].

وقال أبو ذرٍّ: والأَراجِيل: الجماعاتُ من الرِّجَالِ[(٥)].

قوله: (مُضَرَّج): هو بفتحِ الضَّادِ المُعجمةِ وتشديدِ الرَّاء المفتوحة وبالجيم؛ أي: مخضَّبٌ، اسم مفعولٍ.

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: جوا).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٢٠٥).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٩).

(٥) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٢٠).

. . . . . . البَــزِّ والدِّرْســان مــأكُولُ

إنَّ الرَّســولَ لنُــورُ يُستَــضَاءُ بــهِ

. . . .

قوله: (البَزّ) هو بفتحِ الموحَّدةِ وتشديد الزَّاي، وهي الثِّيابُ.

قوله: (والدِّرْسَان مأكُولُ) قال المؤلِّفُ: والدَّرِيسُ: الثَّوبُ الخَلَقُ، انتهى.

وكذا قاله السُّهيليُّ، انتهى[1].

وهو بكسرِ الدَّالِ وإسكان الرَّاءِ وبالسين المهملتَين، وقال بعضُهم: ويُروى: الدِّرْسَالُ؛ يعني باللاَّمِ.

وقال ابنُ الأَثيرِ: الـدِّرْسَانُ: الخُلْقَانُ من الثِّيابِ، واحِـدُها دَرْسٌ ودِرْسٌ، وقد يَقَعُ على السَّيفِ والدِّرعِ والمِغْفَرِ، انتهى[2].

وفي «الصِّحاحِ»: الدِّرْسُ ـ بالكسر ـ: الدَّرِيسُ، وهو الثُّوبُ الخَلَقُ، والجمع دِرْسَان، انتهى[3].

فما في الشِّعْرِ جمعٌ، والله أعلم، ولكنَّه في النُّسَخِ مكتوبٌ بالياءِ لا بالألفِ، وفيه نظرٌ.

قولـه: (إنَّ الـرَّسول لَنُـورٌ. . . البيـت) قـالَ الإمـامُ السُّهيليُّ: ويُروى أنَّ النَّبي ﷺ حين أنشَدُه كعبٌ: إنَّ الرَّسولَ لنورٌ. . . البيت، نَظَرَ إلى أصحابه كالمُعَجِّبِ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٩).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ١١٣).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: درس).

مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ
فـي عُصْبَةٍ مِن قُرَيشٍ قال قائِلُهُمْ
بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا
زَالُوا فما زالَ أَنكَاسٌ ولا كُشُفٌ

لهم من حُسْنِ القولِ وجودَةِ الشِّعْرِ[١].

قوله: (مُهَنَّدٌ) هو بفتح النون المشدَّدة اسمُ مفعولٍ، وهو السَّيفُ المطبوعُ من حَدِيد الهِنْدِ.

قوله: (في عُصْبَةٍ من قريش) العُصْبَةُ: الجماعةُ من الرِّجال، والطَّيرِ، والخيل، ما بينَ العشرةِ إلى الأربعينَ، كالعِصَابَةِ.

قوله: (أسلَموا زُولُوا) قال المؤلِّفُ: زُولوا: هاجِرُوا.

قوله: (أَنْكَاسٌ) هو بفتحِ الهمزة وإسكانِ النُّونِ وفي آخره سينٌ مهملةٌ، جمعُ: نِكْسٍ ـ بكسر النُّون ـ وهو الرَّجلُ الضَّعيفُ.

وقال أبو ذرٍّ: جمعُ نِكْسٍ، وهو الدَّنيءُ من الرِّجالِ[٢].

قوله: (ولا كُشُف) هو بضمِّ الكافِ والشِّين المُعجمةِ وبالفاءِ، جمعُ أَكْشَفٍ، وهو الذي لا تُرْسَ معه في الحربِ، كأنَّه مُنْكَشِفٌ غيرُ مستورٍ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٩).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٢٠).

عنـــدَ اللِّقَـــاءِ ولا مِيْـــلٌ مَعَازِيـــلُ

يَمشُونَ مَشْيَ الجِمَالِ الزُّهْرِ يَعصِمُهُمْ

ضَـــرْبٌ إذا عَـــرَّدَ الـــسُّوْدُ التَّنَابِـــيلُ

وقال أبو ذرٍّ: وكُشُفُ الأتراسِ لهم، ويُقال: شجعانٌ لا ينكشفونَ؛ أي: لا ينهزمونَ، وهو جمعٌ، وواحِدُهُ: أكشف[1].

قوله: (ولا مِيْلٌ) هو بكسرِ الميم وإسكانِ المثناة تحت وباللأمِ، وهو الكَسِلُ الذي لا يُحْسِنُ الرُّكوبَ والفروسيَّةَ[2]، وقد تقدَّم مثله في: (إذا توقَّدتْ الحزَّانُ والمِيَلُ).

وقال أبو ذرٍّ: ومِيْلٌ: جمع أَمْيل: وهو الذي لا سيفَ له، وقيل: هو الذي لا تُرْسَ له، وقيل: هو الذي لا يُحسِنُ الرُّكوب فيميلُ عن السَّرجِ، انتهى[3].

قوله: (مَعَازِيل) هو بفتح الميمِ وبالعينِ المهملة وبعد الألفِ زايٌ: ليسَ معهم سِلاَحٌ، واحدهم مِعْزَال.

قوله: (يمشونَ مثل جِمال الزُّهْر) هو بضمِّ الزَّاي وإسكانِ الهاء؛ يعني البِيْضَ.

قوله: (إذا عَرَّدَ السُّود التَّنابيلُ) عرَّدَ: بالعين وتشديد الرَّاءِ وبالدَّال المهملتَين، قال الشَّاعر:

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٣٨٣).

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٢٠).

. . . .

يُعَـــرِّدُ عنـــه صَـــحْبُهُ وصَـــدِيقُه

ويَنْـــبَشُّ عنـــه كلبُـــه وهـــو ضَـــارِبُه[١]

قال ابنُ الأثيرِ ـ وقد ذكرَهُ في العين المهملة، وفسَّره ـ: أي: فرُّوا وأعرضوا، ويُروى بالغَين المُعجمةِ من التَّغريد: وهو التَّطريبُ، انتهى[٢].

ولم يذكر السُّهيليُّ الرِّوايةَ الثَّانيةَ، وهو كونُه بالإعجام، وذلكَ لأنَّه فسَّر عَرَّدَ: هَرَبَ[٣].

قوله: (السُّودُ التَّنابِيْلُ): قال المؤلِّفُ: التَّنابِيْل: القِصَارُ، واحدُ التَّنابِيلِ: تَنْبَلٌ وتِنْبَال، وقال السُّهيليُّ في غزوة حمراءِ الأَسدِ: التَّنابِلَةُ: القِصَارُ، واحدهم تِنْبَال: تِفْعَال: من النَّبْلِ وهي صغارُ الحَصَى، انتهى[٤].

وقالَ في هذا المكانِ: السُّودُ التَّنَابِيلُ: جمعُ تِنْبَال: وهو القصيرُ، وجعلَهُم سُوداً لما خَالَطَ أهلَ اليمن من السُّودانِ عند غَلَبَةِ الحبشةِ على بلادِهم، والله أعلم[٥].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٨٠)، ولم نقف على اسم قائله، وفي «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة (ص: ٢٠٧) ساقه كالتالي:

يُعـــرِّد عنـــه جـــاره ورفيقـــه ... وينـــــــبش. . . . . .

وكذا في «المجالسة» للدينوري (٣/ ٢٩٨).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٢٠٤).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٨٠).

(٤) المرجع السابق (٦/ ٣٤).

(٥) المرجع السابق (٧/ ٣٨٠).

شُـــمُّ العَـــرَانِينِ أَبطَـــالٌ لَبُوسُــــهُمُ

مِـن نَـسْجِ دَاودَ فـي الهَيْجَـا سَرَابِـــيلُ

بِيضٌ سَوَابِـغُ قد شُـكَّتْ. . . . .

. . . .

قوله: (شُمُّ العَرَانِين): العَرَانِينُ: الأُنوفُ، و(شُمٌّ) بالشِّينِ المُعجمةِ وتشديدِ الميمِ، جمعُ: أَشَم، والشَّمَمُ: ارتفاعٌ في قَصَبةِ الأنفِ مع استواء الأعلى، ورجلٌ أشمُّ الأَنْف.

قوله: (لَبُوسُهُم) هو بفتح اللاَّمِ، تقدَّم أنَّه ما يُلْبَسُ.

قوله: (من نَسْجِ دَاود)؛ أي: الزَّرَدِيَّات.

قوله: (في الهَيْجَا) تقدَّم مِرَاراً أنَّه يُمدُّ ويقصرُ، وهنا مقصودٌ: الحربُ.

قوله: (سَرَابِيل) السَّرابيل: القُمُصُ.

قوله: (بِيْضٌ سوابغ)؛ أي: كاملةٌ.

قوله: (قد شُكَّتْ)؛ أي: أُدْخِلَ بعضُها في بعضٍ، قاله أبو ذرٍّ[1]، قال الجوهريُّ: والشَّكُّ: اللزومُ واللُّصوقُ.

قال أبو دهْبل الجُمَحِيُّ:

دِرْعِـي دِلاصٌ شَـكُّها شَـكٌّ عَجَـبْ وجَوْبُهـا القـاتِرُ مـن سَـيْرِ اليَلَـبْ

واليَلَبُ في البيتِ: الجُلُودُ[2].

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٢١).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: شكك).

. . . . لهــا حِلَــقٌ

كأنَّهــا حِلَــقُ القَفْعــاءِ مَجــدُولُ

ليــسُوا مَفَــارِيحَ إنْ نالَــتْ رِمَــاحُهُمُ

قَوْمــاً وليــسُوا مَجَازِيعــاً إذا نِيْلُــوا

و(شُكَّتْ): مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله.

قوله: (لها حِلَقٌ) تقدَّم أنَّه يجوزُ في جمعِ حَلْقَةٍ حِلَقٌ، وفي جمع حَلَقَةٍ حَلَقٌ، وهما مُفْرَدَانِ لشيءٍ واحدٍ[1].

قولـه: (القَفْعَـاء) هو بتقـديم القافِ المفتوحةِ ثم فاءٍ ساكنة ثم عين مهملة ممدودٌ، قال المؤلِّفُ: القَفْعَاءُ نَبْتٌ، قاله أبو حَنيفةَ، انتهى.

وسيأتي الكلامُ قريباً على أبي حنيفةَ هذا، وهو صاحبُ كتاب النَّباتِ.

ونحو هذا الكـلام لِلسُّهيلـيِّ ولفظُـه: والقَفْعَـاءُ: شجرٌ له ثمرٌ كأنَّه حِلَقٌ، انتهى[2].

وقال أبو ذرٍّ: القَفْعَاءُ: ضربٌ من الحَسَكِ، وهو نباتٌ له شَوْكٌ، شَبَّه به حِلَقَ الدُّروعِ[3].

قوله: (مَجْدُول) هو بفتحِ الميم وإسكان الجيمِ وبالدَّال المهملة؛ أي: مُحْكَم السَّرْدِ.

قوله: (ليسوا مفارِيْحَ) هو بالحاء المهملة جمعُ: مِفْرَاح، وهو الكثيرُ الفَرَحِ.

---

(١) المرجع السابق، (مادة: حلق).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٩).

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٢١).

لا يَقَـعُ الطَّعْـنُ إلاَّ فـي نُحُـورِهِمُ

ومـا لهـم عـن حِيَاضِ المـوتِ تَهْلِيـلُ

قال ابنُ هشامٍ: قال كعبٌ هذه القصيدةُ بعدَ قُدومِهِ على النبيِّ ﷺ المدينةَ.

وبيتُه: (حَرْفٌ أَخُوها أَبُوهـا)، و(يَمشِي القُرَادُ)، وبيتُه: (عَيْرَانَةٌ قَذَفَتْ)، وبيتُه: (تمُرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ)، وبيتُه: (تفرِي اللَّبَانَ)، وبيتُه: (إذا يُسَاوِرُ قِرْناً)، وبيتُه: (ولا يَزَالُ بوَادِيهِ) عن غيرِ ابنِ إسحاقَ.

قال ابنُ إسحاقَ: قال عاصمُ بن عمرَ بن قتادةَ: فلمَّا قال كعبٌ:

إذا عَـرَّدَ الـسُّوْدُ التَّنَابِـيلُ

قوله: (عن حِياضِ الموتِ تهليلُ) قال المؤلِّف: والتَّهليلُ: الفزع والجبن، انتهى.

وعبارةُ غيرِهِ: تَهليلُ؛ أي: نُكُوصٌ وتَأَخُّرٌ، يقال: هَلَّلَ عن الأمرِ: إذا وَلَّى عنه ونَكَصَ، وهو قريبٌ من الأوَّل، وعبارةُ السُّهيليِّ: التهليلُ أن يَنْكُصَ الرَّجُل عن الأمرِ جُبْناً[1]، وكلُّه متقارِبٌ.

قوله: (قالَ ابنُ هشامٍ) هو عبدُ الملكِ بنُ هشامٍ، مُهَذِّبُ سيرةِ ابن إسحاقَ، وراويها عن زيادٍ البَكَّائيِّ عن ابنِ إسحاقَ، تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (قال عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ: فلمَّا قالَ كعبٌ . . . إلى آخر ذلك): تقدَّم مِرَاراً أنَّ عاصمَ بنَ عمرَ بنِ قتادةَ تابعيٌّ ثقةٌ، وحديثُه هذا مرسلٌ، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٨٠).

وإنَّما يريـدُ مَعشَرَ الأنصارِ؛ لِمَـا كـان صاحبُنا صنَعَ بـه، وخصَّ المهاجريـن من قُرَيـشٍ من أصحَـابِ رسولِ اللهِ ﷺ بمِدحَتِـه غضِبَتْ عليـه الأنصارُ، فقال بعـدَ أنْ أسلَمَ يمدحُ الأنصارَ، ويذكُرُ بلاءَهم معَ رسولِ اللهِ ﷺ، وموضِـعَهم من اليُمْنِ:

مَن سَرَّه كَـرَمُ الحيـاةِ فـلا يَـزَلْ ... في مِقنَبٍ مِن صالحِي الأنـصَارِ

وَرِثُوا المَكارِمَ كابِراً عن كابـرٍ ... إنَّ الخِيَـارَ هُـمُ بَنُـو الأَخْيَـارِ

البَـاذِلِينَ نُفُوسَـهُمْ لِنَبِيِّـهِمْ ... يَـومَ الهِيَـاجِ وفِتْيَـةَ الأَحْبَـارِ

قوله: (لمَا كان صاحِبُنا) صاحِبُهم المشارُ إليه الأنصاريُّ، تقدَّم أنِّي لا أعرفُه.

قوله: (مِقْنَبٌ) هو بكسرِ الميم وإسكانِ القاف وفتحِ النُّون ثم موحدة، كمِنْبَر: جماعةُ الخيلِ والفُرسان، وقيل: هي دونَ المائة.

وقـال في «القـاموسِ»: ومن الخيلِ ما بينَ الثَّلاثينَ إلى الأربعين، أو زهاءَ ثلاث مئة، انتهى[1].

قوله في الشِّعر: (كابراً عن كابرٍ)؛ أي: وَرِثُوها عن آبائهم وأجدادِهم كبيراً عن كَبِيرٍ في العزِّ والشَّرفِ.

قوله: (نفوسَهم): هو منصوبٌ مفعولُ اسم الفَاعِل، وهو البَاذِلُ.

قوله: (يومَ الهِيَاجِ) هو بكسرِ الهاء وتخفيفِ المثناة تحت وفي آخره جيمٌ، وهو القِتَالُ.

قوله: (وفتيةَ الأحبار): فتية: منصوبٌ معطوفٌ على (الخِيَارَ) الذي هو اسمُ إنَّ.

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي، (مادة: قنب).

والذَّائِدِينَ النَّاسَ عن أَدْيَانِهِمْ ... بالمَشرَفِيِّ وبالقَنَا الخطَّارِ

المُكرِهِينَ السَّمْهَرِيَّ بأَذْرُعٍ ... كَسَوَالِفِ الهِنْدِيِّ غيرِ قِصَارِ

قوله: (الأَحْبَارِ) هو بالحاء المهملة، والحَبْر والحِبْر ـ بالفتح والكسر ـ: العالِمُ.

قوله: (والذَّائِدِينَ النَّاس) الذَّائِد: الذي يَطْرُدُ، والذَّودُ: الطَّرْدُ، و(النَّاسَ) منصوبٌ مفعولُ اسمِ الفاعلِ وهو الذَّائد.

قوله: (بالمَشرَفِي) هو بفتحِ الميم والرَّاء، تقدَّم الكلام عليه، وأنَّ مشارِفَ الأرضِ أَعاليها، والمَشْرفيَّةُ: سيوفٌ.

قال أبو عُبيدٍ: يُنْسَبُ إلى مَشَارِفٍ، وهي قُرى من أرضِ العربِ وتَدنُو من الرِّيف، والسَّيفُ مَشْرِفيٌّ، ولا تقلْ مَشَارِفيٌّ؛ لأنَّ الجمعَ لا يُنْسَبُ إليه إذا كان على هذا الوزن، لا يُقال: مَهَالبي ولا جَعَافري ولا عَبَاقري، والله أعلم[1].

قوله: (الخَطَّارِ) هو بالخَاءِ المُعجمةِ وتشديدِ الطَّاءِ المهملة؛ أي: المُهتَز.

قوله: (المُكْرِهِينَ السَّمهريَّ) السَّمْهَرِيَّ: منصوبٌ مفعولُ اسم الفَاعِل وهو المُكْرِه، وأمَّا السَّمهريَّةُ: فواحِدُها سَمْهَرى: وهي القَنَاةُ الصُّلْبَةُ، ويُقال: هي منسوبةٌ إلى سَمْهَرٍ، اسمُ رجلٍ كانَ يُقوِّمُ الرِّماحَ، يُقال: رُمْحٌ سَمْهَرِيٌّ، ورِمَاح سَمْهريَّةٌ، انتهى[2].

والمرادُ بالسَّمْهَرِيِّ هنا: الجِنْسُ، والله أعلم.

قوله: (كَسَوَالِفِ الهِنْدِيِّ) قال أبو ذرٍّ: السُّيوفُ، وقد يريدُ بها الرِّماحَ أيضاً؛

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: شرف).

(٢) المرجع السابق، (مادة: سمهر).

والنَّـــاظِرِينَ بـــأَعيُنٍ مُحمَـــرَّةٍ كـــالجَمْرِ غيـــرَ كَلِيلَـــةِ الأبـــصَارِ
والبَـــائِعِينَ نُفُوسَـــهُمْ لِنَبِيِّـــهِمْ للمَـــوتِ يـــومَ تَعـــانُقٍ وكِـــرَارِ
يَتَطَهَّـــرُونَ يَرَونَـــهُ نُـــسْكاً لَهُـــمْ بـــدِمَاءِ مَـــن عَلِقُـــوا مِـــن الكُفَّـــارِ
دَرِبُوا كمـا دَرِبَـتْ بـبَطْنِ خَفِيَّـةٍ

لأنَّها قد تُنْسَبُ إلى الهندِ[١].

قوله: (والبائعينَ نفوسَهم لنبيِّهم) نفوسَهم: منصوبٌ مفعولُ اسمُ الفاعلِ وهو البَائِعُ.

قوله: (نُسْكاً لهم) هو بإسكانِ السِّينِ، والنُّسُكَةُ: بضمِّ النُّونِ والسِّينِ: العِبَادَةُ.

قوله: (دَرِبُوا) هو بفتح الدَّال وكسرِ الرَّاءِ وبالموحدة؛ أي: تعوَّدوا، قاله أبو ذرٍّ[٢]، قال الجوهريُّ: الدُّرْبَةُ: عادةٌ وجراْةٌ على الحَرْبِ وكُلِّ أمرٍ، وقد دَرِبَ بالشَّيءِ ودَرْدَبَ به: إذا اعتَادَه وضَرِيَ به، انتهى[٣].

قوله: (خَفِيَّة) هو بفتحِ الخاء المعجمة وكسرِ الفاء ثم مثناة تحت مشدَّدة ثم تاء التَّأنيثِ، قال الجوهريُّ: وقولهم: خَفِيَّة، كقولهم أُسُود حِلْيَةٍ، وهما مَأسَدَتان، انتهى[٤].

وكذا قالَ أبو ذرٍّ، ولفظُه: وخَفِيَّة: موضعٌ يُنْسَبُ إليه الأسود، انتهى[٥].

---

(١) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٢١).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: درب).

(٤) المرجع السابق، (مادة: خفي).

(٥) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٢١).

غُلْبُ الرِّقَابِ مِن الأُسُودِ ضَوَارِ

وإذا حَلَلْتَ لِيَمنعُوكَ إلَيهِمُ أَصْبَحْتَ عندَ معَاقِلِ الأغفارِ

ضَرَبُوا عَلِيًّا يومَ بَدْرٍ ضَرْبَةً دانَتْ لوَقعَتِهَا جَميعُ نِزَارِ

قوله: (غُلْبُ الرِّقَاب) غُلْبُ: بضم الغين المعجمة وإسكان اللام وبالموحدة؛ أي: غِلاَظٌ.

قوله: (ضَوَار)؛ أي: متعوِّدَةٌ.

قوله: (وإذا حَلَلْتَ) هو بالحاء المهملة؛ أي: نزَلْتَ.

قوله: (مَعَاقِل) جمعُ مَعْقِل: وهو الموضعُ الممتَنِعُ.

قوله: (الأَغْفَار): هو بفتحِ الهمزة وبالغَينِ المعجمة والفاء، جمع: غُفْرٍ، بضمِّ الغين المعجمة، وهو وَلَدُ الأُرْوِيَّةِ، قاله الجوهريُّ[1].

قوله: (ضربوا عَلِياً يومَ بدرٍ ضَرْبَةً) قال السُّهيليُّ: وقوله في الأَنْصَار: (ضربوا عَلِيًّا يومَ بدرٍ ضَرْبَةً): بنو عَلِيٍّ هم بنو كِنَانة، يُقال لهم بنو عليٍّ كما تقدَّم ذِكْرُه في هذا الكتابِ، وأرادَ: ضَرَبُوا قريشاً؛ لأنَّهم من بني كِنَانة، انتهى لفظه[2].

قال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: يريدُ: عليَّ بنَ مسعودِ بنِ مازنِ الغَسَّانيَّ، وإليه يُنْسَبُ بنو كِنَانة؛ لأنَّه كَفِلَ وَلَدَ أخيه عبد مَنَاة بنِ كِنَانة بعد وفاتِهِ فنسبوا إليه، انتهى[3].

قوله: (دانَتْ): يَحتمِل أن يكون ذلَّتْ، ويَحتمِل أن يكون أَطَاعت.

قوله: (نِزَار) هو بكسرِ النُّون، معروفٌ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: غفر).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٨٠).

(٣) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٢١).

لـو يَعلَـمُ الأَقـوَامُ عِلْمِـي كلَّـه ... فِـيهِمْ لَـصَدَّقَنِي الـذينَ أُمَـارِي
قَـومٌ إذا خَـوَتِ النُّجُـومُ فـإنَّهُمْ ... للطَّــارِقِينَ النَّــازِلِينَ مَقَــارِي
في العِزِّ مِن غَسَّانَ في جُرْثُومَـةٍ ... أَعْيَـتْ مَحَافِرُهَـا علـى المِنْقَـارِ

* * *

ذكرُ فوائدَ تتعلَّقُ بهذا الخبرِ

(أبو سُلمى)..............................

قوله: (أمَارِي)؛ أي: أُجَادل، وهو بضمِّ الهمزة رباعيٌّ.

قوله: (خَوَتِ النُّجومُ) هو بفتحِ الخاء المعجمة وفتحِ الواو وبالتَّاء السَّاكنة تاءِ التَّأنيثِ؛ أي: غَرَبَتْ، ولم يكن لها تأثيرٌ على زعمهم، وقال الجوهريُّ: خَوَتِ النُّجومُ تَخْوِي خَيّاً: أَمْحَلَتْ، وذلكَ إذا سَقَطَتْ ولم تُمطِر في نوْئها، وأَخْوَت مِثْلُها، انتهى[1].

قوله: (مَقَارِي) هو بفتح الميمِ وبالقَاف هو جمع: مِقْرَاة، وهي الجَفْنَةُ التي يُصنع فيها الطَّعامُ للأضيافِ، قاله أبو ذرٍّ[2]، وقال الجوهريُّ: والمُقْرَى: إناءٌ يُقْرَى فيه الضَّيفُ، والجَفْنَةُ مِقْرَاةٌ، انتهى[3].

(ذكر فوائدَ تتعلَّقُ بهذا الخبر)

قوله: (أبو سُلْمى): تقدَّم غيرَ مرّةٍ أنَّه بضمِّ السينِ وإسكانِ اللاَّمِ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: خوى).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٢٢).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: قرا).

ربيعةُ بن رياحٍ، أحَدُ بني مُزَينةَ.

و(المأمونُ) يعني: النبيَّ ﷺ، وكانت قُرَيشٌ تُسمِّيه أيضاً الأمينَ.

و(لَعاً) كلمةٌ تقالُ للعاثرِ دُعاءً له بالإقالةِ.

تَبَلَتِ المرأةُ فؤادَ الرَّجل: رَمَتْه بهَجْرِها، فقطَعَتْ قَلْبَه.

و(معلُولُ) من العَلَلِ، وهو الشُّرْبُ الثاني، والأوَّلُ النَّهَلُ، ومنه قولُه: (مُنهَلٌ)، ويُستعمَلُ (معلول) أيضاً من الاعتلال كما يقولُ الخليلُ في العَرُوضِ، حكاه ابنُ القُوطيَّةِ، . . . .

قوله: (رِيَاح) تقدَّم أنه بكسر الراء وبالمثناة تحت.

قوله: (في العَرُوض) هو بفتح العينِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (حكاهُ ابنُ القُوْطِيَّةِ) هو بضمِّ القافِ وإسكانِ الواو ثم طاء مهملةٍ مكسورة ثم ياء مشدَّدةٍ باثنتين ثم تاء التَّأنيثِ، الإمامُ اللُّغويُّ أبو بكرٍ محمدُ بنُ عُمَرَ ابنِ عبدِ العزيز بنِ إبراهيمَ بنِ عيسى بنِ مُزَاحمٍ، المعروفُ بابنِ القُوْطِيَّةِ، صاحبُ كتابِ «الأفعال»، وهو أندلسيٌّ إشبيليُّ الأصل، قرطبيُّ المولدِ، سمع بإشْبيلِيَّةَ من محمـدِ بنِ عبدِالله الزُّبيديِّ وسعيدِ بنِ جابر وغيرهما، وسمعَ بقرطبةَ من طاهرِ بنِ عبد العزيز وأبي الوليدِ الأعرجِ ومحمدِ بنِ عبد الوهاب بنِ مُغيثٍ، وغيرهم.

وكان من أعلمِ أهلِ زمانهِ باللُّغة والعربية، وكان مع ذلكَ حافظاً للفقهِ والحديثِ والأخبارِ والنّوادرِ، وأروى النَّاسِ للأشعارِ.

وقـال ابـنُ خلِّكـان: ولـم يكـن بالضَّابـط لروايته في الحديثِ والفقه، وله مصنَّفاتٌ، وكان مع ذلكَ من العبَّادِ النُّسَّاكِ، وله شِعْرٌ جيـِّدٌ.

توفي يومَ الثلاثاء لسبع بقينَ من شهر ربيع الأول سنة سبع وستين وثلاث مئة

ولم يعرِفْه ابن سِيدَه.

و(شُجَّتْ بذِي شَبَمٍ) يعني: الخمرَ، وشُجَّتْ: كُسِرَتْ من أعلاها؛ لأنَّ الشَّجَّةَ لا تكونُ إلاَّ في الرأسِ، والشَّبَمُ: البَرْدُ، والشَّبِمُ: الباردُ. قاله الأصمعيُّ.

وقال: شَجَّ الشيءَ: إذا عَلاه، ومِن هذا: شَجَّ الشَّرابَ، وهو أنْ يعلُوَه بالماء، فيمزِجَه به.

و(مشمُولُ) ضرَبَه الشِّمالُ.

و(أفرَطَه)؛ أي: ملأَه، عن السُّهَيليِّ. وعن غيره: سبقَه وتقدَّمَه.

و(اليَعالِيلُ): السَّحابُ. وقيل: جبالٌ ينحدِرُ الماءُ من أعلاها.

واليَعاليلُ أيضاً: الغُدْرانُ، واحدُها يعلُولٌ؛ لأنَّه يَعلُّ الأرضَ بمائه.

وقال ابن سِيدَه: اليَعلُولُ: الحُبَابةُ من الماء، وهو أيضاً السَّحابُ المُطَّرِدُ.

بقرطبة، ودفنَ يوم الأربعاء بمقبرةِ قريش، وقيل: إنَّه توفي في رَجَبَ منها.

والقُوْطيَّةُ نسبةٌ إلى قُوْطِ بنِ حام بنِ نوح عليه السلام، يُنْسَبُ إليه جدُّ أبي بكر المذكور، وهي أمُّ إبراهيمَ بنِ قيسٍ، واسمُها سارةُ بنتُ المنذرِ بنِ خطيَّة، من ملوكِ القُوطِ بالأندلسِ، وقُوْطُ: أبو السُّودان والهِنْدِ والسِّندِ، والله أعلم[1].

قولـه: (ولم يعرفـه ابـنُ سِيْـدَه) تقدَّم الكلامُ في بعض ترجمةِ ابنِ سِيْدَه، والله أعلم.

---

(١) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٣٦٨).

قيل: القطعةُ البيضاءُ من السَّحاب. واليَعلول: المطرُ بعدَ المطرِ.

وبعد هذا البيتِ في القصيدةِ، وليس من الرِّوايةِ:

مِنَ اللَّواتي إذا ما خَلَّةٌ صَدَقَتْ ... يَشفِي مُضَاجِعَها شَمٌّ وتَقبيلُ

بَيضَاءُ مُقبلَةً عَجْزَاءُ مُدبِرَةً ... لا يُشتكَى قِصَرٌ مِنها ولا طُوْلُ

قال الخُشَنيُّ: (شيط) مثلُ شاطَ، يقال: شاطَ دمُه: إذا سالَ، وشاطَتِ القِدْرُ: إذا غلَتْ، والصَّوابُ فيه: سِيطَ؛ أي: خُلِطَ ومُزِجَ.

قوله: (قال الخُشَنِيُّ) هو بالخاءِ المضمومةِ وفتحِ الشِّين المعجمة ثم نون ثم ياءِ النِّسبةِ، لعلَّه هو الإمامُ الحافظُ أبو الحسنِ محمدُ بنُ عبدِ السَّلامِ بنِ ثَعْلَبَةَ ابنِ الحسنِ بنِ كُلَيب أو كَلْبٍ، أبو عبدِالله القرطبيُّ اللُّغويُّ، صاحب «التَّصانيف»، روى عن يحيى ابن يحيى اللَّيثيِّ، ومحمدِ بنِ أبي عمرَ العَدَنيِّ وطبقتِهما فأكثرَ، وعنه أسلمُ بنُ عبدِ العزيزِ ومحمدُ بنُ قاسمٍ وقاسمُ بنُ أَصبغَ، وابنه محمدُ بنُ محمدٍ الخُشَنِيُّ وغيرهُم، يُذْكَرُ مع بقيِّ بنِ مَخْلَدٍ، وأُريدَ على قضاءِ الجماعة فامتنعَ، وقد بثَّ بالأندلس حديثاً كثيراً، ومات في سنة (١٨٤هـ)، وهو في عُشْرِ الثمانين، والله أعلم[1].

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٤٥٩). لعلَّ الصواب أنه: أبو ذرٍّ مصعب بن محمد بن مسعود الجيَّانيُّ الخُشنيُّ الأندلسي النحوي صاحب «الإملاء المختصر في شرح غريب السير»، والشارح ـ رحمه الله ـ ينقل عنه كثيراً في هذا الكتاب. والنقل الذي أورده ابن سيد الناس موجود بحروفه في الكتاب المذكور، والله أعلم. وانظر ترجمته بأطول من هذا في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٤٧٧).

وكذلك فسَّرَه السُّهَيليُّ؛ أي: خُلِطَ بلَحمِها ودَمِها، وهذه الأخلاقُ التي وصَفَها بها من الوَلْعِ، وهو عندهم الكَذِبُ والخُلْفُ.

والفَجْعُ؛ قال ابن سِيدَه: الفَجِيعةُ: الرَّزِيَّةُ بما يكرَهُ، فجَعَه يفجَعُه فَجْعاً.

و(الغُولُ): التي تَتَراءَى باللَّيلِ، والسِّعْلاةُ: التي تَتَراءَى بالنَّهارِ من الجنِّ.

و(عُرقُوبُ): ابن صخرٍ من العَمَاليقِ.

وقيل: بل هو من الأوسِ، أو الخَزرَجِ، وقصَّتُه في إخلافِ الوعدِ مشهورةٌ حين وعَدَ أخاه جَنَى نَخلَةٍ له وَعْداً بعدَ وَعْدٍ، ثمَّ جَدَّها ليلاً، ولم يُعطِهِ شَيئاً. قاله السُّهَيليُّ وغيرُه، وقال: كان يسكُنُ المدينةَ يَثرِبَ، والبيت المشهورُ:

مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أخاه بيَثْرِبِ وعَدْت وكان الخُلْفُ منك سَجِيَّةً

ومن الناسِ مَن يقولُ: يَتْرِب؛ يعني أرضاً للعَماليقِ، ولم تكنْ يَثرِبُ سُكنَى العَمَاليقِ، فإنْ كان من ساكني المدينةِ كما ذكَرَه السُّهَيليُّ؛ فالبيتُ مستقيمٌ على الرِّوايةِ المشهورةِ.

(النَّجِيبَاتُ): السَّلِسَةُ السَّيْرِ، والنَّجِيبَاتُ: السَّريعَةُ.

قولـه: (الرَّزيئة) هو بهمزة مفتوحة ثم تاءِ التَّأنيثِ، وهي المُصيبةُ، ويجوزُ تشديدُ اليَاءِ.

قوله: (جَنَى نَخْلَةٍ) الجَنَى: بفتح الجيمِ وبالنُّونِ مقصورٌ، وهو معروفٌ.

و(المَراسيلُ): السَّهْلَةُ السَّيْرِ التي تُعطِيكَ ما عندَها عَفْواً.

(عُذافِرَةٌ): صُلْبةٌ.

(إرقالٌ): إسراعٌ.

و(التَّبغيلُ) قال السُّهَيليُّ: ضَرْبٌ من السَّيرِ سَريعٌ. وقال غيرُه: سَيْرُ البِغَالِ.

(عُرْضَتُها): جهةُ شَوقِها.

و(النِّجَادُ): الأرضُ الصُّلْبةُ.

و(اللَّهِقُ): الحمارُ الوَحشيُّ. وقال: (مُفرَدٌ)؛ لأنَّه يرمي ببصَرِه نحوَ الأُتُنِ، ولا يمشي إلاَّ كذا معَهنَّ.

و(الحِزَّان): ما غلُظَ من الأرضِ.

و(المِيْلُ): الأعلامُ، وقال السُّهَيليُّ: ما اتَّسَعَ مِن الأرضِ.

(القَوْداءُ) الطَّويلةُ العُنُقِ. و(الشِّمْليلُ): السَّريعةُ السَّيْرِ.

و(الحَرْفُ): النَّاقةُ الضَّامرُ.

(مِن مُهَجَّنَةٍ): من إبِلٍ مُستكرَمَةٍ هِجَانٍ.

قال أبو القاسمِ: وقوله: (أبُوها أخُوها)؛ أي: إنَّها من جنسٍ واحدٍ في الكَرَمِ.

قولـه: (قال أبو القاسم) هذا هو السُّهيليُّ الإمامُ الحافظُ ذو الفوائدِ، تقدَّم بعضُ ترجمته، وله كُنية أُخرى أبو زيدٍ، وهو أبو القاسمِ الخَثْعميُّ الآتي قريباً.

وقيل: إنَّها مِن فحلٍ حمَلَ على أمِّه فجاءَتْ بهذه الناقةِ، فهو أبوها وأخوها، وكانت للناقة التي هي أمُّ هذه بنتٌ أخرى من الفحلِ الأكبرِ، فعمُّها خالُها على هذا، وهو عندهم من أكرمِ النِّتاج.

و(اللَّبانُ): الصَّدْرُ.

و(أقرابٌ زَهَالِيلُ): خواصرُ مُلْسٌ.

و(بَنَاتِ الزَّوْرِ) يعني: اللَّحماتِ النابتةَ في الصَّدْرِ.

و(البـرطِيلُ): حجرٌ مستطيلٌ، وهو أيضاً المِعوَلُ.

و(العَسِيبُ): عَظْمُ الذَّنَبِ، وجمعُه: عُسْبانٌ.

الخُصَل: شعرُ الذَّنْبِ.

والتَّخوُّنُ: قال الأصمعيُّ: التَّنقُّصُ، والتَّخـوُّنُ أيضاً: التَّعهُّـدُ، (لم تُخَوِّنْهُ الأَحَالِيلُ) يريد: رَوِيَتْ من اللَّبَنِ، والأحاليلُ: الذُّكُورُ.

واليُسْرُ: اللِّينُ والانقيادُ، و(اليَسِرُ): السَّهْلُ، قال ابن سِيدَه: وإنَّ قوائمَه ليَسِرَاتٍ؛ أي: سهلةٌ، واحدتُها: يَسْرةٌ ويَسِرةٌ.

و(تَحلِيلُ)؛ أي: قليلٌ.

و(العِجَاياتِ): عَصَبٌ يكـونُ في اليـدين والرِّجلين، الواحـدةُ: عِجَايةٌ.

و(الزِّيَمُ): المُتفرِّقةُ.

و(القُوْرُ): الحجارةُ السُّودُ، و(العَسَاقِيلُ): هنا السَّرابُ.

قال أبو القاسمِ الخثعميُّ: وهذا من المقلوبِ، أرادَ وقد تلفَّعَتِ القُورُ بالعَسَاقيلِ.

وقولُه: (شَمْطَاءَ مُعولَـةٍ) جعَلَها شَمطاءَ؛ لأنَّها يائسٌ من الولدِ، فهي أشدُّ حَزْناً.

و(الخَرَادِيلُ): القِطَعُ من اللَّحْمِ، وفي الحديثِ: «ومِنهُمُ المُخَردَلُ» في صفةِ المارِّينَ على الصِّراطِ؛ أي: تُخردِلُ لَحْمَه الكَلالِيبُ التي حَوْلَ الصِّراطِ.

و(الأَرَاجِيلُ) جَمْـعُ جَمْـعٍ، وهـو جمـعُ أَرْجُـلٍ، وأَرْجُلٌ جَمْـعُ رَجلٍ.

و(الدَّرِيسُ): الثَّوبُ الخَلَقُ.

(زُولُوا)؛ أي: هاجِرُوا.

و(التَّنابِـيلُ): القِصَارُ.

و(الفَقْعاءُ): نبتٌ، قاله أبو حنيفةَ.

و(التَّهليلُ) الفزَعُ والجُبْنُ.

وكعبُ بن زُهَيرٍ من فُحُولِ الشُّعَراءِ، هو وأبوه، وكذلك ابنُه عقبةُ ابن كعبٍ، وابنُ عقبةَ أيضاً العوَّامُ، وهو القائلُ:

قولـه: (وابن عُقْبَـةَ العوَّام) فـذكرَ لـه بيتَين قـد تقدمـه بـذلك السُّهيليُّ في

أَلاَ ليتَ شِعْرِي هل تَغَيَّرَ بعدَنا
مَلاحَةُ عَيْنَي أمِّ عمرٍو وجِيْدُها

وهل بَلِيَتْ أَثْوَابُهَا بعدَ جِدَّةٍ
أَلاَ حَبَّذَا أَخْلاقُهَا وجَدِيدُها

وممَّا يُستحسَنُ لكعبٍ قولُه:

لو كنتُ أَعجَبُ من شيءٍ لأَعجَبَني
سَعْيُ الفتى وهو مَخبُوءٌ له القَدَرُ

يَسعَى الفَتَى لأُمُورٍ ليسَ يُدرِكُها
فالنَّفْسُ واحِدَةٌ والهَمُّ مُنتَشِرُ

والمرءُ ما عاشَ مَمدُودٌ له أَمَلٌ
لا تَنتَهِي العَينُ حتَّى يَنتَهِي الأَثَرُ

«روضه»[1]، وقد تقدَّم ما في قوله: العوَّامُ بنُ عُقْبَةَ.

قوله: (عيني) هو تثنيةُ عينٍ، حُذِفَتْ النون للإضافة، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (وجِيْدُها) الجِيْدُ: العُنُقُ، وهو مرفوعٌ معطوفٌ على (مِلاحة).

قوله: (جِدَّة) هو بكسر الجيم وتشديدِ الدَّالِ المُهملة ثم تاءِ التَّأنيثِ، وهي معروفةٌ.

قوله: (وممَّا يُسْتَحْسَنُ لكعبٍ قَوْله: لو كنتُ أَعْجَبُ من شيءٍ... الأبيات الثَّلاثة): ....

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧٠).

يُستحسَنُ له أيضاً قولُه في النبيِّ ﷺ:

تَخدِي به النَّاقَةُ الأَدْمَاءُ مُعتَجِراً ... بالبُرْدِ كالبَدْرِ جَلَّى لَيلَةَ الظُّلَمِ

ففـي عِطَافَيـهِ أو أَثْنَـاءِ بُرْدَتِـهِ ... ما يَعلَمُ اللهُ مِن دِينٍ ومِن كَرَمِ

* * *

سبقه إلى ذلكَ السُّهيليُّ[1].

قولـه: (تَخْدِي به النَّاقةُ): خَدَتِ النَّاقة: بالخاء المعجمة وبالدال المهملة المفتوحتَين، تَخْدِي: إذا أسرعَتْ، مثل: وَخَدَتْ، وخَوَّدَتْ، كلُّه بمعنًى[2].

قولـه فيـه: (مُعْتَجِراً بالبُرْدِ) تقدَّم أنَّ الاعتجارَ بالعِمَامة: هو أن يَلُفَّها على رأسه، ويَرُدَّ طرفَها على وجهه، ولا يعملُ منها شيئاً تحت ذَقَنِه بزيادةٍ.

قوله فيـه: (ففي عِطَافِية) هو تثنيةُ عَطْفٍ، والعِطَافُ: بكسر العين وبالطاء المهملتَين: الرِّدَاءُ، وكذلكَ المِعْطَفُ.

* فائدة: أنشدَ السُّهيليُّ لكعبٍ:

إنْ كُنْـتَ لا تَرهَـبُ ذمِّـي لمـا ... تَعْـرِفُ مِـن صَـفْحِي عـن الجَاهِـل

فـاخْشَ سُـكُوتي إذ أنـا مُنْـصِتٌ ... فِيـكَ لمَـسْمُوع خَنَـا القَائِـل

فَالسَّامِعُ الذَّمَّ شـريكٌ لَـهُ ... ومُطْعِـمُ المَـأكُولِ كالآكِـل

مَقَالَـةُ السُّوء إلـى أهلِهـا ... أَسْـرَعُ مـن مُنْحَـدِرٍ سَـائِل

وَمَـنْ دَعَـا النَّـاس إلـى ذَمِّـهِ ... ذَمُّـوهُ بـالحقِّ وبالباطِـل

وهذه الأبياتُ لم يذكُرها المؤلِّفُ، وهي مما يُستحسنُ ويُستجَادُ، كما هو

(١) المرجع السابق (٧/ ٣٧١).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: خدى).

غزوةُ تبُوكَ

في شهرِ رجَبٍ سنةَ تسعٍ ....

مقتضى كلام السُّهيليِّ، وهي كذلكَ، والله أعلم[١].

(غزوةُ تبوك)

(تبُوك) بفتحِ التَّاءِ وضمِّ الموحدة، وسأذكُر قريباً لِمَ سُمِّيتْ تبوكُ؟ وهي في طَرَفِ الشَّامِ من جهةِ القِبْلَةِ، وبينها وبين المدينةِ المُشرَّفةِ نحو أربع عشرة مرحلةً، كذا قالوا، وقد سِرْنَاها مع الحجيجِ في اثنتي عشرة مرحلةٍ، وبينَها وبينَ دمشقَ إحدى عشرةَ مرحلة، وتبوكُ: المشهورُ تَرْكُ صَرفِها للعلميّة والتَّأنيثِ، وفي آخر كتابِ (المغازي) من البخاريِّ: ولم يذكرني رسولُ الله ﷺ حتَّى بَلَغَ تبوكاً، هكذا هو في جميعِ النُّسخِ[٢]، وكذلكَ هو في أكثرِ نَسَخِ مسلمٍ تغليباً للموضعِ[٣].

* **فائدة:** يُقال لغزوةِ تبوكَ: غزوةُ العُسْرَةِ، وتُسمَّى الفَاضِحة، قاله مُغُلْطَاي، وهذا ظاهرٌ[٤].

قوله: **(في شَهْرِ رَجَب)**: قال الحافظُ شمسُ الدِّين ابنُ قيِّمِ الجوزيَّةِ عَقِبَ غزوةِ تبوكَ في «الهَدْي»: (فصلٌ في الإشارةِ إلى بعضِ ما تضمَّنَتْهُ هذه الغزوةُ من الفقهِ والفوائِدِ): فيها جوازُ القِتالِ في الشَّهرِ الحرامِ إنْ كانَ خروجُهُ في رجبٍ محفوظاً على ما قالَه ابنُ إسحاقَ، ولكنْ هَاهُنا أمرٌ آخرُ، وهو أنَّ أهلَ الكتاب لم يكونُوا

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٧١).

(٢) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ١١٨): بغير صرف للأكثر، وفي رواية: (تبوكاً) على إرادة المكان.

(٣) رواه البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩)، من حديث كعب رضي الله عنه.

(٤) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣٣٤).

توجَّهَ رسولُ اللهِ ﷺ لغَزْوِ الرُّوْمِ.

قال ابنُ إسحاقَ: وكان ذلكَ في زمَنِ عُسْرةٍ مِن الناسِ، وجَدْبٍ مِن البـلادِ، وحينَ طابَـتِ الثِّمَـارُ، فالناسُ يُحبُّونَ المُقـامَ في ثِمارِهم وظِلالِهم، ويكرَهُونَ الشُّخُوصَ على الحالِ من الزمانِ الذي هم عليه.

يُحرِّمونَ الشَّهر الحَرَام؛ بخلافِ العربِ؛ فإنَّها كانت تُحَرِّمُهُ، وقد تقدَّم أنَّ في نَسْخِ تحريمِ القِتَال فيه قولان، وذكرنا حُجَج الفريقَين، انتهى[1].

وفي حِفْظِي أن الذي رجَّحه فيما تقدَّم عَدَمُ النَّسْخِ، والله أعلم، وقد قالَ بذلكَ كما في حِفظي عَطَاءٌ وأهلُ الظَّاهِرِ، ومن المتأخرين ابنُ تَيْمِيَةَ أبو العبَّاسِ، وأبو حيَّان، وابنُ القيِّم، والله أعلم.

قولـه: (لغزوِ الرُّومِ): (الرُّومُ): جيلٌ من النَّاس معروفٌ كالعربِ والفُرْسِ والزَّنْجِ وغيرهم، والرُّومُ هم الذين يُسَمِّيـهمْ أهلُ بلادِنا الآن: الإفرنجَ، وهو من ولدِ رُومِ بنِ عِيْص بنِ إسحاقَ، غَلَبَ عليهم اسمُ أبيهم فصارَ كالاسم للقبيلةِ، وإن شئتَ هو جمعُ رُوميٍّ، منسوباً إلى الرُّومِ بنِ عِيْص، كما يُقال: زِنْجِيٌّ وزِنْجٌ، ونحو ذلك، والله أعلم[2].

قوله: (وجَدْب) هو بفتحِ الجيمِ وإسكانِ الدَّالِ المُهملة وبالموحَّدةِ، وهو القَحْطُ، وهو معروفٌ.

قوله: (المقَام): يجوزُ في مِيْمِه الضَّمُّ والفتحُ.

قولـه: (الشُّخُوص): يُقال: شَخَصَ من بلدٍ إلى بلدٍ شُخُوصاً: إذا ذهبَ،

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٤٨٨).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٣/ ١٣٠).

وكان رسولُ اللهِ ﷺ قلَّما يخرُجُ في غَزْوةٍ إلاَّ كنَى عنهـا، ووَرَّى بغيرها، إلاَّ ما كان من غزوةِ تبُوكَ؛ لبُعدِ الشُّقَّةِ، وشِدَّةِ الزَّمانِ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ وهو في جَهازِه ذلك للجَدِّ بن قيسٍ . .

وأشخَصَهُ غيرُه[1].

قوله: **(قلَّمَا يخرجُ في غزوةٍ إلا كَنى عنها وورَّى بغيرها، إلا ما كانَ من غزوةِ تبوكَ)**: هذا كلامُ ابنِ إسحاقَ، وقد تقدَّم في غزوةِ الفتحِ، ثمَّ إنَّ رسولَ الله ﷺ أَعْلَمَ النَّاسَ أنَّه سائرٌ إلى مكَّة، من كلامِ ابن إسحاقَ أيضاً، وسيأتي في حديثِ كعبِ بنِ مـالكٍ، وهو في (خ م): «ولم يَكُـنْ رسولُ الله ﷺ يريدُ غزوةً إلا وَرَّى بغيرِها حتَّى كانت غزوةُ تبوكَ»[2]، وهذا موافقٌ لـ (قلَّما)؛ لأنَّها للنَّفيِ، فإن صحَّ ما قاله ابنُ إسحاقَ في الفتح، فتأويل ما في «الصَّحيح» ممكنٌ؛ لأنَّ في «صحيح البخاريِّ»: قلَّما يريـدُ غـزوةً إلا وَرَّى بغيـرها، حتَّـى كانـت غـزوةُ تبـوكَ، وإلا فالقولُ قولُ «الصَّحيحَين»، والله أعلم.

قوله: **(الشُّقَّةُ)**: هي بضم الشِّين المعجمة وتشديد القافِ، والشُّقَّةُ: السَّفَرُ البعيدُ.

قوله: **(جَهازَهُ)**: يُقال: جَهاز وجِهاز بالكسرِ والفتحِ، وقد تقدَّم.

قوله: **(للجَدِّ بنِ قَيْس)**: تقدَّم أنَّه الجَدُّ بنُ قيسِ بنِ خَنْساءَ بنِ سنانِ بنِ عُبيدِ ابنِ عديِّ بن غَنْم بن كعب بنِ سَلِمَة، بكسر اللاَّمِ، الأنصاريُّ السَّلَميُّ، بفتح السِّين واللاَّم، وقد تقدَّم أنَّ ابنَ الصَّلاح قال: من يكسِرُ اللاَّمَ فقد لَحَنَ[3]، وأنَّ النَّوويَّ

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: شخص).

(٢) رواه البخاري (٢٩٤٧) (٢٩٤٨)، ومسلم (٢٧٦٩).

(٣) انظر: «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص: ٣٥٧).

أحدِ بني سَلمةَ: «يا جَدُّ؛ هل لكَ العامَ في جِلادِ بني الأصفرِ؟».

قال: إنَّها لغةٌ[(١)]، كنيتُه أبو عبدِالله، وهو ابنُ عمِّ البراءِ بنِ مَعْرُور بالعين المهملة، وقد تقدَّم ذلكَ، وتقدَّم معنى مَعْرُور، ومعنى البَراء أيضاً فيما مضى، روى عن الجَدِّ جابرٌ وأبو هريرةَ، وكان يُزَنُّ بالنِّفاقِ[(٢)]، وقيل: نزلَتْ فيه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾[التوبة: ٤٩]، وسيأتي، وكان قد سَادَ في الجاهليَّةِ جميعَ بني سَلِمَة، فنزع رسولُ الله ﷺ ذلكَ منه بقوله: «يا بني سَلِمة! من سَيِّدكُم؟» قالوا: الجدُّ بنُ قيس، قال: «بل سيِّدُكم عَمرو بنُ الجَمُوحِ»[(٣)].

وقد قدَّمت بعضَ ترجمةِ الجَدِّ هذا غيرَ مرَّةٍ، وقيل: إنَّه تابَ وحَسُنَ إسلامه، وتوفي في خلافةِ عثمانَ بنِ عفانَ ﷺ وعن عثمان، ولم يبايع الجَدُّ تحتَ الشَّجرةِ واختبأ تحتَ بطنِ راحِلَتِه.

قوله: (أحدِ بني سَلِمة): تقدَّم أنَّه بكسرِ اللاَّم غيرَ مرَّةٍ.

قوله: (جِلاَد): هو بكسر الجيم: الضِّرَابُ بالسُّيوفِ.

قوله: (بني الأصفر): يُقال: إنَّ الرُّومَ قيل لهم: بنو الأصفرِ؛ لأنَّ عِيصُو بنَ إسحاقَ كان أصفرَ، وهو جَدُّهم، وقيل: إنَّ الرُّومَ بنَ عِيْصُو هو الأصفرُ، وهو أَبُوهم، وقيلَ فيهم غيرُ ذلكَ في تسميتِهم بنو الأصفر، والله أعلمِ، انتهى.

وأُمُّ رُوْمٍ اسمُها نَسْمَةُ بنتُ إسماعيلَ، وليسَ كلُّ الرُّومِ من ولدِ بني الأصفرِ، فإنَّ الرُّومَ الأوَّلَ فيما زَعَمُوا هم من ولدِ يُونَان بن يَافِث بنِ نوح، والله أعلم بحقائق

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٩٠).

(٢) أي: يتَّهم.

(٣) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ١٤٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٣٥٨).

فقال: يا رسولَ اللهِ؛ أَتأذَنُ لي، ولا تَفتِنِّي، فوَاللهِ لقد عرَفَ قومي أنَّه ما من رجلٍ بأشَدَّ عَجَباً بالنِّساءِ مِنِّي، وإنِّي أَخشَى إنْ رأَيتُ نساءَ بني الأصفرِ أَلاَّ أصبرَ.

فأعرَضَ عنه رسولُ اللهِ ﷺ، وقال: «قد أَذِنْتُ لكَ».

ففيه نزلَت: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ [التوبة: ٤٩].

وقال قومٌ من المنافقين بعضُهم لبعضٍ: لا تَنفِرُوا في الحَرِّ، فأنزَلَ الله فيهم: ﴿وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ﴾ الآيةَ [التوبة: ٨١].

ثمَّ إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ جَدَّ في سَفَرِه، وأَمَرَ النَّاسَ بالجَهازِ، وحضَّ أهلَ الغِنَى على النَّفَقَةِ والحِمْلانِ في سَبيلِ اللهِ، فحمَلَ رجالٌ مِن أهلِ الغِنَى واحتسَبُوا، . . . .

هذه الأشياءِ وصحَّتِها، قاله السُّهيليُّ[1].

قوله: (أوَتأذنُ لي؟): هو بفتحِ الواو على الاستفهامِ، هذا الظَّاهرُ.

قوله: (بالجَهَازِ): تقدَّم قريباً وبعيداً أنَّه بفتح الجيمِ وكَسْرِها.

قوله: (وحَضَّ): هو بفتح الحاء المهملة، وبالضَّادِ المعجمة؛ أي: حَثَّ.

قولـه: (فحَمَل رجالٌ من أهل الغِنَى): هؤلاء الرِّجالُ لا أعرفُهم، غيرَ أنِّي أعرفُ منهم عثمانَ بنَ عفانَ، وقد ذكره هنا.

قوله: (واحتسبوا): (الاحتسابُ): ادِّخَارُ أجرِ ذلكَ العمل، وأن يحسَبُه العامِلُ في حَسَنَاتِه.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٨٥).

وأنفقَ عثمانُ في ذلك نفقةً عظيمةً لم يُنفِقْ أَحَدٌ مِثْلَها.

وذكَرَ ابنُ سعدٍ: قالوا: ....

قولـه: **(وأنفقَ عثمـانُ في ذلكَ نفقةً عظيمة لم يُنْفِقْ أحدٌ مثلَها)**: قالَ ابنُ هشامٍ عَقِيب ذلكَ في «السِّيرة»: حدَّثني من أَثِقُ به أنَّ عثمانَ أنفقَ في جيشِ العُسْرَةِ في غزوةِ تبوكَ ألفَ دينارٍ، وقال رسولُ الله ﷺ: «اللهمَّ ارضَ عن عثمانَ فإنِّي راضٍ عنه»، انتهى(١).

وجَهَّزَهُم بتسع مئةِ بعيرٍ وخمسينَ بعيراً، وبخمسينَ فرساً، قاله ابنُ عبدِ البرِّ، ثمَّ قالَ: عن أسدِ بن موسى، حدَّثني أبو هلالٍ الرَّاسِبيُّ، ثنا قتادةُ قال: حَمَلَ عثمانُ في جيشِ العُسْرَةِ على ألفِ بعيرٍ وسبعينَ فرساً، انتهى(٢).

وفي «التِّرمذيِّ»: عن [عبد الرحمن بن] خَبَّابٍ السُّلَمِيِّ الصَّحابيِّ قال: شَهِدْتُ النبيَّ ﷺ وهو يحثُّ على جيشِ العُسْرَةِ، فقالَ عثمانُ بنُ عفَّانَ: يا رسولَ الله! عليَّ مئـةُ بعيرٍ بأَحْـلاَسِهَا وأَقْتَابِـها في سَبيل الله، ثمَّ حَثَّ على الجيش، فقالَ عثمانُ: يا رسول الله! عليَّ مئتا بعيرٍ بأحلاسِها وأَقْتَابها في سبيل الله، ثمَّ حَضَّ على الجيش فقال عثمانُ: يا رسولَ الله! عليَّ ثلاث مئة بعيرٍ بأحلاسها وأَقْتَابِـها في سبيل الله، فإنَّما رأيتُ رسول الله صلى اله عليه وسلم يَنْزِلُ على المنبر، وهو يقول: «ما على عثمانَ ما عَمِلَ بعدَ ذلكَ»، رواه التِّرمذيُّ بإسنادٍ جَيِّدٍ(٣).

وفـيه أيضاً عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ سَمُرةَ قال: جاءَ عثمانُ إلى النبيِّ ﷺ بألفِ دينـارٍ حيـن جَهَّزَ جيشَ العُسْرَةِ، فنَثَـرَهَا في حِجْرِه، فقال عليه الصلاة والسَّلام:

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥١٨).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٤٠).

(٣) رواه الترمذي (٣٧٠٠)، من حديث عبد الرحمن بن خباب ﷺ، وقال: هذا حديث غريب، وما بين معكوفتين منه.

«ما ضرَّ عثمانَ ما عَمِلَ بعدَ اليومِ»، رواه التِّرمذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ[١].

وما قاله أبو عمرَ ما أخذه إلا من حديثٍ، ولا تنافي بينه وبينَ ما في التِّرمذيِّ، ولا ما ذكره عن أسدِ بنِ موسى بسندهِ عن قتادةَ، وما رواه الترمذيُّ عن عبد الرَّحمنِ ابنِ سَمُرةَ هو نحو ما حدَّث به ابنُ هشامٍ الذي قدَّمته.

* تنبيه: في «مسندِ أبي يَعلى الموصليِّ» بسنده: أنَّ عثمانَ جَهَّزَ جيشَ العُسْرَةِ، وجاء بسبع مئةِ أوقيةِ ذَهَبٍ، انتهى[٢].

* تنبيهٌ ثانٍ: ذَكَرَ ابنُ عَدِيٍّ في ترجمةِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ الثَّقفيِّ بعدَ أنْ قالَ فيه: روى عن الثِّقاتِ ما لا يُتابع عليه، ثنا أبو يعلى، ثنا عمَّارٌ أبو ياسرٍ، ثنا إسحاقُ ابنُ إبراهيمَ، عن أبي وائل، عن حذيفةَ ﷺ: أنَّ النبي ﷺ بعثَ إلى عثمانَ يستعِيْنُهُ في غَزَاةٍ غزاها، فبعثَ إليه عثمانُ بعشرةِ آلافِ دينارٍ فوضعَها بين يديه، الحديث[٣].

ذكره الذهبيُّ في «ميزانه» في ترجمةِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ الثَّقفيِّ[٤]، وأبو يعلى هو الموصليُّ الحافظُ، وعمَّارٌ أبو ياسرٍ هو عمَّارُ بنُ نَصْرٍ السَّعديُّ المروزيُّ، نزيلُ بغدادٍ.

قال ابنُ معينٍ: عَمَّارٌ أبو ياسرٍ المُستَمْلِي ليسَ بثقة.

وقال موسى بنُ هارون: عمَّارٌ أبو ياسرٍ متروكٌ، وقال الخطيبُ: ولعلَّ

---

(١) رواه الترمذي (٣٧٠١)، وقال: حسن غريب.

(٢) رواه أبو يعلى (٨٥٢)، من حديث عبد الرحمن بن عوف ﷺ.

(٣) انظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (١/ ٥٥٣).

(٤) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٧٦).

بلَغَ رسولَ اللهِ ﷺ أنَّ الرُّومَ قد جمَعَتْ جُموعاً كثيرةً بالشَّامِ، وأنَّ هِرَقْلَ قـد رزَقَ أصحابَـه لسنةٍ، وأُجلبَتْ معَـه لَخْمٌ وجُذَامٌ وعاملةُ وغسَّانُ، وقدَّمُوا مُقدِّماتِهم إلى البَلْقاءِ.

وجاء البَكَّاؤُونَ وهم سبعةٌ يستحمِلُونَ رسولَ اللهِ ﷺ، فقال: ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾[التوبة: ٩٢]، وهم: ....

هذا القولَ منهما في عمَّارِ بنِ هارون.

وقـال أبو أحمد الحثيثي: سألتُ صالحاً جَزْرةَ عن أبي ياسرٍ عمَّارِ بنِ نَصْرٍ فقال: لا بأسَ به، كانَ ابنُ معينٍ سَيِّئَ الرَّأيِ فيه.

قال الخطيبُ: ورُوِيَ عن ابنِ معينٍ توثيقه، انتهى كلامُ «الميزان»[1]، وباقي السَّند مَشْهُورون، والله أعلم.

قوله: (وإنَّ هِرَقْل): تقدَّم فيه لُغتان، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (وأُجْلِبَتْ): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، ومعناه معروفٌ، و(لَخْمٌ): مرفوع نائبٌ منابَ الفاعل.

قوله: (إلى البَلْقَاءِ): تقـدَّم أنَّهـا مدينـةٌ بالشَّـام، وأنَّهـا بفتـح الموحَّـدة، ممدودٌ.

قوله: (وجـاء البَكَّـاؤونَ وهم سَبْعَـةٌ): فـذكرهم المـؤَلِّفُ، وفي «سيـرةِ مُغُلْطَاي»: وهم سَالمُ بنُ عُمير، وعُلْبَة بنُ زيد، وأبو لَيلى عبدُ الرَّحمنِ بنُ كعبٍ المـازِنيُّ، والعِرْبَـاضُ بنُ سَارِيةَ، وهَرَمِيُّ بنُ عبدِالله، وعَمرو بنُ عَنَمَة، وعبدُالله

---

(١) المرجع السابق (٣/ ١٧١).

سالمُ بن عُمَيرٍ، وعلبةُ بن زيدٍ، وأبو ليلى المازنيُّ، وعمرُو بن عنمةَ، . .

ابنُ مُغفَّل، وعبدُالله بنُ عَمرو المزنيُّ، وعَمرو بنُ الحُمَام، ومَعْقِلُ المزنيُّ، وحَضْرَميُّ ابنُ مازِنٍ، والنُّعمانُ وسُويدٌ ومَعْقِلٌ وعَقِيلٌ وسِنَانٌ وعبدُ الرَّحمن وهندٌ بنو مُقَرِّن، انتهى[١].

قولـه: **(وعُلْبَـةُ بنُ زيـدٍ)**: (عُلْبَـةُ) بضمِّ العينِ المهملة وإسكانِ اللاَّم، ثم موحـدةٍ، ثم تاءِ التَّأنيثِ، وهو عُلْبَةُ بنُ زيدِ بنِ صَيْفِي، الأنصاريُّ الأوسيُّ، أحدُ البكَّائِين، روى عنه محمودُ بن لُبيد، وعُلْبَةُ صحابيٌّ معروفٌ[٢].

قال الذَّهبيُّ في «المُشْتَبه»: إنَّه مُخَضْرَمٌ[٣]، وخَالف ذلكَ في غيره، والصَّحيحُ ما في غيرِ «المُشْتَبهِ»[٤].

قولـه: **(وأبو لَيـلى المَازِنيُّ)**: اسمُ أبي ليلى هذا عبدُ الرَّحمنِ بنُ كعبِ بنِ عَمرو، الأنصاريُّ المازِنيُّ، توفي سنة أربعٍ وعشرين، وهو أخو عبدِالله[٥].

قولـه: **(وعمـرو بنُ عَنَمة)**: هو بفتحِ العينِ المُهملة والنُّونِ والميم، وبتَاءِ التَّأنيثِ، صحابيٌّ[٦].

عبدُاللهِ معروفٌ[٧].

---

(١) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣٣٦).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٤٥).

(٣) انظر: «المشتبه» للذهبي (٢/ ٤٦٩).

(٤) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٣٨٩).

(٥) المرجع السابق (١/ ٣٥٤).

(٦) المرجع السابق (١/ ٤١٤).

(٧) لعله يقصد: «وعمرو معروف»، فسها القلمُ، والله أعلم.

وسلَمةُ بن صخرٍ، والعِرْباضُ بن ساريةَ.

وفي بعض الرواياتِ: وعبدُاللهِ بن مُغفَّلٍ، ومَعقِلُ بن يَسَارٍ.

وعندَ ابن عايذٍ: فيهم مَهديُّ بن عبد الرَّحمنِ.

وبعضُهم يقولُ: البَكَّاؤُونَ: بنو مُقرِّنٍ السَّبعةُ، وهم مِن مُزَينةَ.

قوله: (وسلَمةُ بنُ صَخْرٍ): هو بفتح اللأمِ، صحابيٌّ مشهورٌ.

قوله: (وعبدُاللهِ بنُ مُغَفَّل): تقدَّم أنَّه بضمِّ الميمِ وفتحِ الغَينِ المُعجمة وتشديد الفاءِ المفتوحةِ ثم لام، ومُغَفَّل صحابيٌّ أيضاً، وهو فَرْدٌ[١]، وقد تقدَّم.

قوله: (ومَعْقِلُ بنُ يَسار): هو بالعين المُهملة والقَاف، و(يَسار) بتقديم المثاة تحت على السِّين.

قولـه: (وعندَ ابنِ عَايذٍ): تقدَّم مِرَاراً أنَّه بمثناة تحت، وبالذَّال المعجمة، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (مَهْدِيُّ بنُ عبدِ الرَّحمن): هذا لا أعرفُه في الصَّحابةِ، ولا أعرفُ أحداً ذَكَـرَهُ، ولا أعلمُ له ترجمَـةً، والظَّاهر أنَّه تصحيفٌ، فإنْ صحَّ ذلكَ كتابةً وسنداً، فينبغي أن يُلْحَقَ بهم، والله أعلم.

قوله: (يقولُ: البكَّاؤون: بنو مُقَرِّن السَّبعة انتهى): بنو مُقَرِّنٍ السَّبعةُ هم: النُّعمانُ ومَعْقِلٌ وعَقِيـلٌ وسُويدٌ وسِنَانٌ وعبدُ الرَّحمنِ.

قال بعضُ الحفَّاظِ: وسابعٌ لم يُسمَّ لنا[٢].

قال بعضُ شيوخي الحفَّاظ فيما قرأتُه عليه: قلتُ: قد سمَّاه ابنُ فَتْحُون في

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٣٣٦).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ١٠٥).

وابنُ إسحاقَ يعُـدُّ فيهم عمرَو بن الحُمـام بن الجَمُـوحِ، وقال: وبعضُ الناسِ يقولُ: عبدُاللهِ بن عمرٍو المُزَنيُّ، بدلَ ابنِ المُغفَّلِ، . . .

ذيلِ «الاستيعـاب»: عبدَاللهِ بنَ مُقرِّن، وذكرَ أنَّه كان على مَيْسَرةِ أبي بكرٍ في قتال الـرِّدةِ، وأنَّ الطَّبريَّ ذكره كذلكَ، وحكى ابنُ فَتْحُون قولاً: أنَّ بني مُقرِّنٍ عَشَرَةٌ، والله أعلم.

وحكى الطَّبريُّ أيضاً ضِـرَارَ بن مُقَرِّنٍ حَضَرَ فتحَ الحِيْرَةِ، وذكرَ ابنُ عبد البرِّ: نُعيمُ بنُ مُقرِّن خَلَـفَ أخـاه حيـن قُتِـلَ بنهاوند، انتهى[١]، كذا قال شيخُنَا المشارُ إليه.

وقد راجعتُ نسخةً صحيحةً من «الاستيعاب» فوجدتُه قد ذَكَرَهُ في نُعَيم بلا خلافٍ، ولكن شيخنَا المشارَ إليه قد ذكَرَهُ في مكانٍ آخر على الصَّواب فسمَّاه نُعَيماً، والله أعلم، وإذ قد ذَكَرُوا بني مُقَرِّن زيادةً على سبعةٍ فيُحْتَاج إلى تعيين السَّبعةِ منهم، وقد ذكرتُ لكَ كلامَ مُغُلْطَاي قريباً: وسابِعُهم هِنْدٌ، والله أعلم.

قوله: (**عَمرو بنَ الحُمَام بنِ الجَمُوح**): (الحُمَام) بضمٍّ الحاء المهملة وتخفيفِ الميمِ: صحـابيٌّ أنصاريٌّ سَلَمِيٌّ معروفٌ، وهو غيرُ عُمَيرِ بنِ الحمامِ بنِ الجَموحِ الأنصاريِّ، هذا الثَّاني استَشْهَد ببدرٍ، تقدَّم.

قوله: (**وبعضُ النَّاسِ يقول: عبدُاللهِ بنُ عَمرو المزنيُّ**): بعضُ النَّاسِ لا أعرفهُ، إلا أن يكونَ ابنَ عبدِ البرِّ، فإنَّه ذَكَرَ ابنَ المُغَفَّل ولم يذكر أنَّه من البكَّائِين[٢]، وذكرَ

(١) انظر: «الاستيعـاب» لابـن عبـد البر (٤/ ١٥٠٩)، قـال السيوطي في «تدريب الراوي» (٢/ ٧٢٤): وزاد ابن عبد البر فيهم ضراراً ونُعيماً، وحكى غيره أن أولاد مُقرّن عشرة.

ولم نجد ضراراً في مطبوع «الاستيعاب».

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٩٦).

وهرميُّ بن عبدالله الواقفيُّ.

في ابنِ عَمروِ بنِ هلال أنَّه منهم[1]، والله أعلم.

وعبدُالله بنُ عَمرو المزنيُّ هذا عبدُاللهِ بنُ عَمروِ بنِ هلال، وقيل: ابنُ شَرَاحِيل المزنيُّ، والِدُ علقمةَ، روى عنه ابنهُ عَلْقَمة[2]، وأمَّا ابنه بكرُ بنُ عبدِالله، فعالمُ البَصْرةِ بعدَ الحَسَنِ[3]، والله أعلم.

وقد صرَّحَ أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ في «الاستيعاب»: بأنَّه أحدُ البكَّائِين[4]، والله أعلم.

قوله: (**وهَرَميُّ بنُ عبدِالله الواقفيُّ**): هو هَرَمِيُّ بنُ عبدِاللهِ بنِ رِفاعة بنِ نَجْدةَ ابنِ مَجْدَعَةَ بنِ كعبِ بنِ سالمٍ، كذا نَسَبَهُ الأميرُ، وقال: شَهِدَ الخَنْدَقَ والمشاهدَ إلا تبوكَ، وهو أحدُ البكَّائِين[5]، وكذا ذَكَرَهُ غيره فقال: هَرَمِيُّ بنُ عبدِالله بن رِفَاعة الواقفيُّ، انتهى.

قال الذَّهبيُّ في «تجريده»: هَرَمِيُّ بنُ عبدِالله بنِ رِفَاعة الأوسيُّ الواقِفيُّ، وقيل: هَرِمٌ كما مرَّ، وإنَّما هما اثنان؛ لأنَّ هرمي[6] تابعيٌّ، انتهى[7]. وقد حَمَّرَهُ؛ فالصَّحيحُ عنده أنَّه تابعيٌّ، وذكره الذَّهبيُّ في هَرِمِ بنِ عبدالله الأنصاريِّ فقال: أحدُ

---

(١) المرجع السابق (٣/ ٩٦٠).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٥٣٢).

(٤) انظر: «الاستيعاب» (٣/ ٩٦٠).

(٥) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٣٠٦).

(٦) في هامش «أ»: «بخطِّ المؤلِّف على هَرِمي (كذا)، والظَّاهر أنَّه أرادَ لغة بني ربيعة».

(٧) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ١١٩)، وفي المطبوع: «لأن هرماً تابعيٌّ».

وفيما ذكَرَ ابنُ إسحاقَ: أنَّـه بلَغَه أنَّ ابنَ يامِينَ بن عُميرِ بن كعبٍ النَّضريَّ...............................

البكَّائين، وقيل: هو هَرَمِي بياء، وليسَ بشيءٍ، انتهى[١].

وسيأتي ما في قوله: (هَرِمٌ).

وفي «الاستيعاب»: هَرِمٌ - من غير ياءٍ - ابنُ عبدِالله الأنصاريُّ من بني عَمرو ابنِ عَوفٍ، هو أحدُ البكَّائِين الذينَ نزلت فيهم: ﴿تَوَلَّوا۟ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾ الآية [التوبة: ٩٢]، انتهى[٢].

وقد كتَبَ تُجاه هَرِمٍ على حاشية «الاستيعابِ» ابنُ الأمين: صوابه: هَرَمِيُّ بنُ عبدِالله، بإدخال ياءٍ كياء النَّسبِ، كذا سمَّاه ابنُ إسحاقَ وابنُ عقبةَ والعدويُّ، زادَ ابنُ إسحاقَ: من بني واقفٍ، انتهى.

والحاصِلُ: أنَّه هَرَمِي أو هَرِمٌ قولان، والله أعلم.

قوله: (**وفيما ذَكَرَ ابنُ إسحاقَ: أنَّه بلغَهُ**) الذي بَلَّغَ ابنَ إسحاقَ لا أعرفُه.

قوله: (**أنَّ ابنَ يامين بنِ عَمير بنِ كَعبِ النَّضْرِيَّ**) كذا في نُسْخَتي من السِّيرة و(ابن) مخرَّجَة، وكذا رأيتُ (ابن) ثابتةً في «سيرةِ ابنِ هشام»[٣].

والظَّاهر أنَّها زائدةٌ، وإنَّما هو يامينُ بن عُمير، وقيل فيه: يامينُ بنُ يامينَ، وذكره المؤلِّفُ في غزوة بني النَّضير فقال: (يامينُ بنُ عَمرو بنِ كعبٍ، ابنُ عمِّ عمرو ابنِ جِحَاش)، انتهى.

---

(١) المرجع السابق (٢/ ١١٨).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٣٧).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥١٨).

لقِيَ أبا ليلى وابنَ المُغفَّلِ وهما كذلك، فأعطاهما ناضحاً له، وزوَّدَهما شيئاً من تمرٍ.

وجاء المُعذِّرونَ من الأعرابِ ليُؤذَنَ لهم، فلم يعذِرْهم.

قال ابنُ سعدٍ: وهم اثنان وثمانون رجلاً.

وفي «الاستيعابِ» كذلك: يامينُ بنُ عُميرِ بنِ كعب بنِ عمرو بن جِحَاش من بني النَّضِير، أَسْلَم على ماله، فأحرَزَهُ، وحَسُنَ إسلامه، وهو من كبار الصَّحابة[١].

والحاصِلُ: أنِّي لا أعرفُ فيهم أحداً يُقال له: ابنُ يَامين بهذه المَثَابة.

والنَّضَرِيُّ: بفتح النُّون والضَّادِ المعجمة نسبةً إلى بني النَّضِير، وقد تقدَّم في بني النَّضِير.

قوله: **(لَقِيَ أبا ليلى)** تقدَّم الكلامُ عليه قريباً.

قوله: **(وابنَ مُغَفَّل)** هو عبدُاللهِ بن مُغَفَّل، تقدَّم ضبطه ـ وأنَّ مُغَفَّلاً صحابيٌّ أيضاً ـ قريباً.

قوله: **(ناضِحًا له)** النَّاضِحُ: بالنون وبعدَ الألفِ ضادٌ معجمة مكسورةٌ، ثم حاءٌ مهملة، من الإبل الذي يُسْتَسقَى عليهِ الماء، ويجمعُ على نَواضح ونُضَّاح[٢].

قوله: **(وجاءَ المُعَذِّرونَ من الأعراب. . .)** إلى أنْ قالَ: **(قالَ ابنُ سعدٍ: وهم اثنان وثمانونَ رجلاً)** في «سيرةِ مُغُلْطَاي»: وقالَ ابنُ عساكر: كانوا من غِفَار، انتهى[٣].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٨٩).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ٦٩).

(٣) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣٣٧).

وكان عبدُالله بنُ أبيٍّ ابنُ سَلُولَ قد عسكَرَ على ثَنيَّةِ الوداعِ في حُلفائه من اليهودِ والمنافقين، فكان يقالُ: ليس عسكرُه بأقلِّ العسكرَينِ.

وكان رسولُ اللهِ ﷺ يستخلفُ على عسكرِه أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ يُصلِّي بالناسِ، واستخلَفَ على المدينةِ محمَّدَ بن مَسلَمةَ الأنصاريَّ.

وقيل: سِباعَ بن عُرفُطةَ، ذكرَه ابنُ هشامٍ. والأوَّلُ أثبَتُ.

قوله: (وكانَ عبدُالله بنُ أُبَيٍّ بنُ سَلُولَ) تقدَّم الكلامُ عليه وكيفَ كتابتُه، والنُّطق به، وهو مُنَافِقٌ معلومُ النِّفاقِ، هَلَكَ على نِفَاقِه بعد تبوكَ.

قوله: (على ثَنِيَّةِ الوداع) تقدَّم الكلامُ على الثَّنيَّةِ ما هي؟ وعلى ثنيَّةِ الوداع وأين هي؟ وأنَّها من جهة الشَّام، والله أعلم.

قوله: (بأقلِّ العَسْكَرَين): (أقل) مجرورٌ بالإضافة[1]؛ لأنَّ أفعلَ التَّفضيل ينْجَرُّ بالإضافة، قال الله تعالى: ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾[التين: ٤]. وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**واستخلَفَ على المدينةِ محمَّدَ بنَ مَسْلمةَ، وقيلَ: سِباعَ بنَ عُرْفُطَة، انتهى**):

ليسَ في كلامِ ابنِ إسحاقَ مُسْتَخْلَفاً، وإنَّما القولانِ من كلامِ ابنِ هشامٍ، وكذا قال المؤلِّفُ بعد ذكرِ القولَين: (ذكرَهُ ابنُ هشامٍ)، انتهى.

ثمَّ قالَ المؤلِّفُ: (والأوَّل أثبتُ)؛ يعني: محمَّدَ بنَ مَسلمةَ.

ولفظُ ابنُ هشامٍ: واستعملَ على المدينةِ محمدَ بنَ مَسْلَمة الأنصاريَّ، وذكرَ

---

(١) يعني انصرف بسبب الإضافة.

فلمَّا سارَ رسولُ اللهِ ﷺ تخلَّـفَ عبدُاللهِ بنُ أبيٍّ ومَن كـان معَـه، وتخلَّفَ نفَرٌ مِن المسلمين من غيرِ شكٍّ ولا ارتيـابٍ، منهم كعـبُ بن مالكٍ، وهلالُ ابن أميَّةَ، ومُرارةُ بن الرَّبيعِ، وأبو خَيثَمةَ السَّالميُّ، وأبو ذَرٍّ الغِفاريُّ.

عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ: أنَّ رسول الله ﷺ استعملَ على المدينة مَخْرَجَهُ إلى تبوكَ سِبَاعَ ابنَ عُرْفُطةَ، انتهى(١).

زادَ مُغُلْطَاي: وقيل: عَلِيّاً، ورجَّحه ابنُ عبد البرِّ، انتهى(٢).

قـولـه: **(وأبـو خَيثمـةَ السَّالِميُّ)**: هـو أبـو خَيثمـة الأنصـاريُّ السَّالِمـيُّ، واسمـهُ: عبدُالله بنُ خَيثمـة، وقيل: مالكُ بنُ قيسٍ، وجَزَمَ به ابنُ هشامٍ هنا(٣)، انتهى.

وهو الـذي لَمَـزَهُ المنافقونَ لمَّا تصدَّقَ بالصَّاعِ كما في «صحيح مسلم» في حديثِ كعبِ بنِ مالكٍ الطَّويلِ، ويتحرَّر في الذي تصدَّقَ بالصَّاعِ أقوالٌ ذكرتُها في تعليقي على «البخاريِّ» في (الزَّكاة)، وقد تخلَّف عن تبوكَ، ثم لَحِقَ بالنَّاس كما هنا، وفي «مسلمٍ»: وهو من بني عمرو بن عوفٍ بَقِيَ إلى خلافةِ يزيدَ(٤).

قولـه: **(وأبـو ذرٍّ الغِفَاريُّ)** تقدَّم مرَّات أنَّه جُنْدُب بنُ جُنَادَة، وقيل: اسمهُ بُرَيْدٌ ـ بموحدة مضمومةٍ ثم راءٍ مفتوحةٍ ثم ياءٍ مثناةٍ من تحتُ، ثم راءٍ أخرى ـ بنُ جُنْدُبٍ، وقيل: اسمُه: جندبُ بنُ عبدِالله، وقيل: جندبُ بنُ السَّكن، والمشهورُ:

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥١٩).

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣٣٧).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٢١).

(٤) رواه مسلم (٢٧٦٩)، من حديث كعب ﷺ.

وشهِدَها رسولُ اللهِ ﷺ في ثلاثينَ ألفاً من الناسِ، والخيلُ عشرةُ آلافِ فَرَسٍ، . . . .

جندبُ بنُ جُنادةَ بنِ سفيانَ بنِ عبيدِ بنِ الوقيعةِ بنِ حرامِ بنِ نَهَار[1] بنِ مَليل بن ضَمرةَ ابن كِنانةَ بن خُزيمةَ بنِ مُدركةَ بن إلياسَ بنِ مضرَ بن نزار بن مَعَدِّ بنِ عدنانَ، جليلٌ كبيرُ القَدْرِ، زاهدٌ مشهورٌ، تقدَّم ﷺ.

قوله: (**وشَهِدَهَا رسولُ الله ﷺ في ثلاثينَ ألفاً من النَّاسِ، انتهى**).

وسيأتي في مُعْجِزاتِهِ أنَّهم كانوا ثلاثينَ ألفاً أيضاً، انتهى.

وعن «الإكليل» للحاكِم: أكثرُ من ثلاثينَ ألفاً.

وفي «علوم الحديثِ» للحافظِ العلاَّمة تقيِّ الدِّين ابنِ الصَّلاح عن أبي زُرْعَة: سبعونَ ألفاً[2].

وقال بعضُهم: وفي رواية عنه: أربعونَ ألفاً.

* تنبيه: في «صحيح مسلم» في حديثِ كعبِ بنِ مالكٍ الطَّويلِ: وغَزَا رسولُ الله ﷺ بناسٍ كثيرٍ يزيدونَ على عشرةِ آلافٍ، ولا يجمعُهم كتابٌ حافظٌ، انتهى[3].

وإن كان هذا لا يُنافي الأعدادَ التي تقدَّمت، وهو داخلٌ فيها، إلا أنَّ مِثْلَ هذه العبارة لا تُقال في ثلاثين ألفاً، ولا ما زادَ على ذلكَ.

ولكن رأيتُ بعضَهم وَفَّقَ بين الرِّوايتَين عن أبي زُرْعَة: سَبْعين وأَرْبَعين، وكذا قولُ من قالَ: أربعين، والرِّواية عن أبي زُرْعَة، أن أبا زُرْعَة عدَّ التَّابعَ والمتبوعَ،

---

(١) جاء على هامش الأصل: «في المسودة: غنار، وهو الصواب. كتبه أبو ذر».

(٢) انظر: «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص: ٢٩٧).

(٣) رواه مسلم (٢٧٦٩).

وأقام بها عشرينَ ليلةً يُصلِّي ركعتَينِ، ولحِقَه بها أبو خَيثمةَ السَّالميُّ وأبو ذَرٍّ.

وهِرَقْلُ يومَئذٍ بحِمْصَ.

وفيما ذكَرَ ابنُ إسحاقَ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ عندما أرادَ الخُرُوجَ خلَّفَ عليَّ بن أبي طالبٍ على أَهْلِه، فأرجَفَ بـه المنافقـون، وقالوا: ما خلَّفَه إلاَّ استثقالاً وتخفيفاً منه، فأخَذَ عليٌّ سِلاحَه، ثمَّ خرَجَ حتَّى أتى رسولَ اللهِ ﷺ وهو نازلٌ بالجُرْفِ.

فقال: يا نبيَّ اللهِ؛ زعَمَ المنافقون أنَّكَ إنَّما خلَّفْتَني أنَّكَ استثقَلْتَني، وتخفَّفْتَ مِنِّي.

ومن قال: أربعينَ عدَّ المتبوعِين، وقد يقال: في روايةٍ: (عشرةِ آلافٍ): إنَّهم الرُّؤوس الكِبَار، والباقون دونهم وأتباعهم، والله أعلم[١].

قولـه: (وأقـامَ فيهم عشريـنَ ليلةً، انتهى): وقيل: أقامَ بِضْعَ عشرةَ ليلةً، وسيأتي هذا في هذه الغزوةِ عن ابنِ إسحاقَ، والله أعلم.

قولـه: (وهِرَقْل) تقدَّم فيه لغتانِ، وقد ذكرتُ ترجمتَهُ في أوَّل تعليقي على «البخاريِّ» بما فيه كفايةٌ، وأنَّه هَلَكَ على كُفْرِهِ سنةَ عشرين، والله أعلم.

قوله: (بالجُرُفِ) هو بضمِّ الجيمِ والرَّاءِ وبالفاء، على ثلاثةِ أميالٍ من المدينةِ إلى جهة الشَّامِ[٢].

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٧/ ١٠٠).

(٢) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ١٢٨).

فقال: «كذَبُوا، ولكنِّي خلَّفْتُكَ لمَا ترَكْتُ ورائي، فارجِعْ فاخلُفْني في أَهْلِي وأهلِكَ، أَفَلا ترضَى يا عليُّ أنْ تكونَ مِنِّي بمنزلةِ هارونَ مِن مُوسَى؟ إلاَّ أنَّه لا نبيَّ بعدِي».

فرجَعَ عليٌّ إلى المدينةِ.

ثمَّ إنَّ أبا خَيثمةَ رجَعَ بعدَ أنْ سارَ رسولُ اللهِ ﷺ أيَّاماً إلى أهلِه في يومٍ حارٍّ، فوجَدَ امرأتَينِ في عَرِيشَينِ لهما في حائطِه، . . . .

قوله: (فاخلُفني) هو بهمزة وصلٍ وضمِّ اللامِ.

قوله: (أن تكونَ منِّي بمنزلةِ هارونَ من موسى) تكلَّمتُ على ذلكَ في تعليقي على «البخاريِّ»، وقد تكلَّم غيري ممَّن تقدَّمني على ذلكَ كالقاضي عِيَاض[1] وغيرِه، والله أعلم.

قوله: (ثمَّ إنَّ أبا خَيثمةَ رَجَعَ) تقدَّم الكلامُ على أبي خَيْثمةَ بظاهرِهَا، فانظره.

قوله: (إلى أهله): زوجتا أبي خَيثمةَ: لا أعرفُهما.

قوله: (في عَرِيْشَين) العَرِيْشُ: بفتح العين وكسرِ الراء: كل ما يُسْتَظلُّ به، وكان في النَّخيلِ يبتنونَ فيه من سَعَفِه مثلَ الكوخِ، فيُقيمونَ فيه يأكُلونَ فيه مدَّةَ الرُّطَبِ إلى أن يُصْرَمَ[2].

قوله: (في حَائِطِه) تقدَّم ما الحائِطُ؟، وهو البستانُ من النَّخيلِ إذا كان عليه حَائِطٌ.

---

(١) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٧/ ٤١١).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٢٠٧).

قد رَشَّتْ كلُّ واحدةٍ منهما عَرِيشَها، وبرَّدَتْ له فيها ماءً، وهيَّأَتْ له فيه طَعاماً.

فلمَّا دخَلَ قامَ على بابِ العَرِيشِ، فنظَرَ إلى امرأتَيه وما صنَعَتا له، فقال: رسولُ اللهِ ﷺ في الضِّحِّ، والرِّيحِ، والحَرِّ، وأبو خَيثَمةَ في ظلٍّ باردٍ، وطَعامٍ مُهيَّأ، . . . .

قوله: (وهَيَّأَتْ) هو بهمزةٍ مفتوحةٍ قبلَ تاءِ التَّأنيثِ السَّاكنة.

قولـه: (في الضِّحِّ): هو بكسر الضَّادِ المعجمة وتشديد الحاء المهملة؛ أي: بارزاً لحرِّ الشمسِ وهبوبِ الرِّياح، والضِّحُّ: ضوءُ الشَّمسِ إذا استمكَنَ من الأرض، وهو كالقَمـراءِ للقَمَرِ، وذكره الهرويُّ فقال: أرادَ كثرةَ الخَيْلِ والجيش، يُقال: جاءَ فلانٌ بالضِّحِّ والرِّيح؛ أي: بما طَلَعت عليه الشَّمْسُ وَهبَّتْ عليه الرِّيحُ؛ يعنون المالَ الكثير، هكذا فسَّره الهرويُّ.

قـال ابنُ الأثـيرِ: والأوَّلُ أشبهُ بهذا الحديثِ، ومن الأوَّل. . .، وروى في الحديث: «لا يقعدنَّ أحدُكم بين الضِّحِّ والظِّلِّ، فإنَّه مَقْعَدُ الشَّيطانِ»؛ أي: نِصْفُه في الظِّلِّ ونِصْفُه في الشمسِ[1].

* **فائدة:** قال السُّهيليُّ في «روضه» في أوائلهِ حينَ ذكر المهاة، وأنَّه من أسماءِ الشَّمسِ، قال: ومن أسمائِهَا: الغَزَالةُ إذا ارتفعتْ، والبُتَيْراء وحَنَاذ وبَرَاح والضِّحُّ وذُكَاءُ والجـارِيَةُ والبيضـاءُ وبَـوْحُ، ويُقال: يُوحُ بالياءِ، والشَّرق والسِّراج، انتهى ملخصاً[2]، والله أعلم.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٧٥)، والحديث رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٤١٤)، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ١٧١).

وامرأةٍ حَسناءَ؟! ما هذا بالنَّصَفِ.

ثمَّ قال: واللهِ لا أدخُلُ عَرِيشَ واحدةٍ منكما حتَّى ألحَقَ برسولِ اللهِ ﷺ، فهَيِّئا لي زاداً، ففعَلَتا، ثمَّ قدَّمَ ناضِحَه فارتحَلَه، ثمَّ خرَجَ في طلَبِ رسولِ اللهِ ﷺ حتَّى أدركَه حين نزَلَ تبُوكَ.

وقد كان أدرَكَ أبا خَيثَمةَ عُميرُ بن وهبٍ الجُمَحيُّ في الطَّريقِ يطلُبُ رسولَ اللهِ ﷺ، فترافَقَا، حتَّى إذا دَنَوَا مِن تبُوكَ قال أبو خَيثمةَ لعُمَيرِ بن وهبٍ: إنَّ لي ذَنْباً، فلا عليكَ أنْ تَخَلَّفَ عنِّي حتَّى آتِيَ رسولَ اللهِ ﷺ، ففعَلَ.

حتَّى إذا دنا من رسولِ اللهِ ﷺ وهو نازلٌ بتَبُوكَ؛ قال الناسُ: هذا راكبٌ على الطريقِ مُقبِلٌ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «كُنْ أبا خَيثَمةَ».

قالوا: يا رسولَ اللهِ؛ هو واللهِ أبو خَيثَمةَ، . . . .

قوله: (بالنَّصَفِ) هو بفتح النُّونِ والصَّادِ المهملة وبالفاء.

قوله: (فهيِّئا) هو بكسر الهاءِ، فعلُ أمرٍ لاثنينِ من التَّهيئة.

قوله: (ناضِحهُ) تقدَّم ضبطُه، وأنَّه البعيرُ الذي يُسقَى عليه الماء.

قوله: (دَنَوا) هو بفتح النُّونِ والواو، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (أن تخلَّف عنِّي) هو محذوفُ إحدى التَّاءَين مشدَّدُ اللأمِ المفتوحةِ، فعلٌ مضارعٌ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (كُنْ أبا خيثمة): وكذا قوله في أبي ذرٍّ: «كن أبا ذرٍّ»، لفظُه لفظُ الأمرِ،

فلمَّا أناخَ أقبلَ فسلَّمَ على رسولِ اللهِ ﷺ.

فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «أَولَى لكَ يا أبا خَيثَمةَ».

ثمَّ أخبرَ رسولَ اللهِ ﷺ الخبرَ، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ خيراً، ودعا له بخيرٍ.

وقد كان رسولُ اللهِ ﷺ حينَ مرَّ بالحِجْرِ، فقال: «لا تَشرَبُوا مِن مائها شيئاً، ولا يُتوضَّأ منه للصلاةِ، وما كان من عَجِينٍ عجَنتُمُوهُ فاعلِفُوه. . .

ومعناه الدُّعاءُ، كما تَقول: أَسْلِمْ؛ أي: سلَّمكَ الله، قاله السُّهيليُّ[1].

قوله: (أَولى لكَ): مَعْنَى (أَولى لكَ): تهدُّدٌ ووعيدٌ.

وقال الأصمعيُّ: معناه: قَارَبَهُ ما يُهْلِكه؛ أي: نزَلَ به.

وقال ثعلبٌ: ولم يَقُلْ أحدٌ في (أولى) أحسنَ ممَّا قالَ الأصمعيُّ[2].

وقال ابنُ قُرْقُول في «المطالع»: أَوْلى له: قيل: هو من الوَيْل، وقيل: من الوَلْيِ، وهو القُرْبُ؛ أي: قَارَبَ الهلكةَ، وقيل: هي كلمةٌ يستعملها العربُ لمن رامَ أمراً ففاتَهُ بعدَ أنْ كادَ يُصيبه، وقيل: هي كلمةٌ تُقَال عند المعتبَةِ؛ بمعنى: كيفَ لا، وقيل: معناه التَّهديدُ والوعيد، انتهى.

قوله: (بالحِجْرِ): هو بكسرِ الحاءِ المهملةِ وإسكان الجيم: ديارُ ثمودَ بينَ الحِجَازِ والشَّام.

قوله: (ولا يُتَوضَّأ) هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (فاعلِفُوه) هو بهمزة وَصْلٍ ثلاثيٌّ، وهو مكسورُ اللاَّمِ، وهذا

---

(١) المرجع السابق (٧/ ٣٩٣).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: ولي).

الإبلَ، ولا تأكُلُوا منها شيئاً، ولا يخرُجَنَّ أحَدٌ منكم اللَّيلةَ إلاَّ ومعَه صاحبٌ له».

ففعَلَ الناسُ إلاَّ أنَّ رجلين مِن بني ساعدةَ خرَجَ أحدُهما لحاجته، وخرَجَ الآخرُ في طلَبِ بعيرِه، فأمَّا الذي خرَجَ لحاجتِه فإنَّه خُنِقَ. . . .

ظاهرٌ جداً.

قوله: (**ولا يَخْرجَنَّ أحدٌ منكم اللَّيلةَ . . . إلى آخره**) وهذا يقتضي أن يكونَ قاله ـ عليه الصلاة والسَّلام ـ حين مرَّ بالحِجْرِ.

والـذي في «صحيح مسلمٍ» من حديث أبي حُميد قال: انطلقنا حتَّى قَدِمْنَا تبوكَ، فقالَ رسول الله ﷺ: «سَتَهُبُّ عليكم اللَّيلَةَ ريحٌ شديدةٌ فلا يَقُمْ أحدٌ منكم، فمَنْ كان له بعيرٌ فلْيَشُدَّ عِقَاله»، فهَبَّتْ ريحٌ شديدةٌ، فقامَ رجلٌ فحملته الرِّيحُ حتَّى ألقته بجبلي طيئ[1].

وقوله فيه: (**إلا أنَّ رجلَين**): هذانِ الرَّجلانِ لا أعرفُهما، وفي الرِّواية: أنَّهما من بني سَاعِدَةَ.

وقد قالَ ابنُ إسحاقَ كما نقله عنه ابنُ هشامٍ في «سيرته» ما لفظُه: والحديثُ عن الرَّجلَين، عن عبـدِالله بنِ أبي بكـرٍ، عن عَبَّاسِ بنِ سهلِ بنِ سعدِ السَّاعديِّ، وقد حدَّثني عبدُالله بنُ أبي بكر: أن قد سمَّى له العبَّاسُ الرَّجلَين، ولكنَّه استودَعَهُ إيَّاهما فأبى عبدُالله أن يسمِّيَهمَا، والله أعلم[2].

قولـه: (**فإنَّـه خُنِقَ**) هو بالخـاء المعجمـة والنُّـونِ والقـاف، مبنيٌّ لمـا لم

---

(١) رواه مسلم (١٣٩٢).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٢٢).

على مذهبِـه، وأمَّـا الذي ذهَـبَ في طلَبِ بعيرِه فاحتمَلَتْـه الرِّيحُ حتَّى طرَحَتْه بجَبَلَي طَيِّـئٍ.

فأُخبِـرَ بذلك رسولُ اللهِ ﷺ، فقال: «ألَم أَنهَكُم أنْ يخـرُجَ أحَـدٌ منكم إلاَّ ومعَه صاحبُه؟».

ثمَّ دعا للَّذي خُنِقَ على مذهَبِـه، فشُفِي، وأمَّـا الآخرُ الذي وقَـعَ بجَبَلَي طَيِّـئٍ فإنَّ طَيِّـئاً أهدَتْه لرسولِ اللهِ ﷺ حينَ قدِمَ المدينةَ.

قال ابنُ إسحاقَ: بلَغَني عن الزُّهْريِّ أنَّه قال: . . . .

يُسمَّ فاعله.

قوله: (على مَذْهَبِه) المَذْهبُ: بفتح الميم وفتح الهاء: هو الموضعُ الذي يُتغوَّطُ فيه، وهو مَفْعَل من الذَّهاب.

قولـه: (بجبلي طَيئ) جَبَلا طيئ: هما أَجَأُ وسَلْمى، وأَجَأ: بفتح الهمزة وبالجيم وهمزة في آخره مقصورة على فَعَل، وعُرِفَ أَجَأ: بأجأ بنِ عبدِ الحيِّ كان صُلِـبَ في ذلك الجبلِ[١]، وسَلْمى: بفتح السِّين المهملة وإسكانِ اللاَّمِ مقصورٌ، وعُرِفَ هذا الجبل بسَلْمى بنتِ حَام فيما ذَكَروا ـ والله أعلم ـ صُلِبَتْ في الجبل[٢].

قوله: (قال ابنُ هشامٍ) هو عبدُ الملكِ بنُ هشامٍ راوي سيرةِ ابنِ إسحاقَ عن زيادِ بنِ عبدِالله البكَّائيِّ، وقد تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (بلغني عن الزُّهريِّ) الذي بَلَّغَ ابنَ هشامٍ لا أعرفُه، والزُّهريُّ تقدَّم مِرَاراً أنَّه محمَّـدُ بنُ مُسلمِ بنِ عبيـدالله بنِ عبدالله بن شهابِ الزُّهريُّ، العالمُ المشهورُ،

---

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (١/ ١٠٩)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٩٤).

(٢) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٧٥٠)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٢٣٨).

لمَّا مرَّ رسولُ اللهِ ﷺ بالحِجْرِ سَجَّى ثوبَه على وَجْهِه، واستحَثَّ راحِلَتَه، ثمَّ قال: «لا تدخُلوا بُيُوتَ الذينَ ظَلَمُوا إلاَّ وأنتُم باكُونَ خَوْفاً أنْ يُصِيبَكُم ما أَصَابَهُم».

قال ابنُ إسحاقَ: فلمَّا أصبَحَ النَّاسُ ولا مـاءَ معَهم؛ شَكَوا ذلكَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فدعا رسولُ اللهِ ﷺ، فأرسَلَ اللهُ سَحابةً، فأمطَرَتْ حتَّى ارتوَى الناسُ، واحتمَلُوا حاجتَهم من الماءِ.

ثمَّ إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ سارَ حتَّى كان ببعضِ الطَّرِيقِ ضلَّتْ ناقتُه.

فقال زيدُ بن اللُّصَيْتِ وكان منافقاً:

أوحدُ الأعلامِ.

قوله: (لما مرَّ رسولُ الله ﷺ... إلى آخره) هذا مرسلٌ؛ لأنَّ الزُّهريَّ تابعيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (سَجَّى ثوبه)؛ أي: غَطَّى ثوبه.

قولـه: (قـال ابـنُ إسحاقَ: فلمَّا أصبحَ النَّاس) هذا أيضاً مرسلٌ؛ لأنَّ ابنَ إسحاقَ تابعيٌّ، وهو صغيرٌ[1].

قوله: (فأَمْطَرت) هو بفتح الهمزةِ، وهذه لغةٌ، يقال: مَطَرَتِ السَّماءُ تَمْطُرُ مَطَراً، وأَمْطَرها اللهُ، وقد مُطِرْنَا، وناسٌ يقولون: مَطَرَتِ السَّماءُ وأَمْطَرَتْ بمعنًى، قاله الجوهريُّ[2].

قولـه: (فقال زيدُ بنُ اللُّصَيْتِ) هذا قَيْنُقَاعِيٌّ منافقٌ معروفُ النِّفاقِ، معدودٌ

---

(١) أي: تابعيٌّ صغير.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: مطر).

أليسَ محمَّدٌ يزعُمُ أنَّه نبيٌّ، ويُخبِرُكم عن خبرِ السَّماء، وهو لا يدري أينَ ناقتُه؟

فقال عليه الصلاة والسلام: «إنَّ رجلاً يقولُ ـ وذكَرَ مَقالتَه ـ وإنِّي واللهِ لا أعلَمُ إلاَّ ما علَّمَنِي اللهُ، وقد دلَّنِي اللهُ عليها، وهي في الوادي في شِعْبِ كذا وكذا، قد حبَسَتْها شجرةٌ بزِمَامِها، فانطَلِقُوا حتَّى تأتُوني بها»، فذهَبُوا فجاؤُوه بها.

ثمَّ مضَى رسولُ اللهِ ﷺ، فجعَلَ يتخلَّفُ عنه الرَّجلُ، فيقولُونَ: تخلَّفَ فلانٌ، فيقولُ: «دعوه، فإنْ يَكُ فيه خيرٌ فسيُلحِقُه اللهُ بكم، وإنْ يكُ غيرَ ذلكَ فقد أَرَاحَكُمُ اللهُ منه».

في المنافقين، يقال: إنَّه تابَ، و(اللُّصَيْتُ): تصغير لَصْتٍ بفتحِ اللاَّمِ في المكبَّر، وهو اللِّصُ في لغةِ طَيِّءٍ.

وحكى شيخُنا مجدُ الدِّين في «القاموس»: بتثليثِ اللاَّمِ في المكبَّر، والجمعُ: لُصُوتٌ[1].

قال ابنُ إسحاقَ في زيدِ بن اللُّصَيتِ في غزوة تبوكَ: زَعَمَ بعضُ النَّاس أنَّه تابَ بعدَ ذلك، وقال بعضٌ: لم يَزَلْ متَّهماً بِشَرٍّ حتَّى هَلَكَ، انتهى[2].

قوله: **(فانطلِقُوا حتَّى تأتوني بها)**: **(انطلِقُوا)**: فعلُ أمْرٍ.

قوله: **(فجاؤوهُ بها)** رأيتُ بخطِّ الإمامِ الشَّريف الحُسينيِّ في كتابِ «الإكمالِ» له ـ و«الإكمالُ» ذَكَرَ فيه كلَّ من روى له الإمامُ أحمدُ في «المسندِ»، وكذا ابنهُ

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي، (مادة: لصت).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٢٣).

وتلوَّمَ أبو ذَرٍّ على بعيرِه، فلمَّا أبطأَ عليه أَخَذَ مَتاعَه، فحمَلَه على ظَهْرِه، ثمَّ خرَجَ يتَّبعُ أثَرَ رسولِ اللهِ ﷺ ماشياً، ونزَلَ رسولُ اللهِ ﷺ في بعضِ منازِله، . . . .

عبدُالله، إذا لم يكن له ترجمةٌ في «التَّهذيب» للإمامِ الحافظِ شيخِ شيوخِنَا المِزيِّ، فإن كـان مَذْكُوراً في «التَّهذيب» لم يُتَرجمه، وعندي نسخةٌ بخطِّي نقلتُها من خطِّ الحُسينيِّ ـ قـال تُجاه الحَارِث بنِ خَزَمَة: وهو الذي جاء بناقةِ رسولِ الله ﷺ حينَ ضَلَّتْ في غزوة تبوكَ، انتهى[(١)].

وقـد ذكـرَ ذلكَ أبو عمرَ بنُ عبد البرِّ في «الاستيعاب»، في ترجمة الحارثِ هذا، والله أعلم[(٢)].

وقـد ذكرتُ ذلكَ أيضاً في ترجمة الحارث بن خَزَمَةَ في غزوة بدرٍ، وهنا: (فذَهبوا فجاؤوه بها)، وهذا يدلُّ على أنَّه مع غيرِه، والله أعلم.

قوله: **(وتَلَوَّم أبو ذرٍّ على بعيره)** التَّلوُّمُ: الانتظارُ والتَّمكُّثُ، وهو بفتح المثناة فوقُ وفتح اللاَّم وتشديد الواو المفتوحة ثم ميم[(٣)].

قوله: **(أَبْطَأ)** هو بهمزة مفتوحةٍ في آخره، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: **(يَتبع)** هو بالتَّخفيف والتَّشديدِ.

قوله: **(أثر رسولِ الله ﷺ)** تقدَّم أنَّ فيه[(٤)]: أَثَر: بفتح الهمزة والثَّاء، وبكسر

---

(١) انظر: «الإكمال لرجال أحمد» للحسيني (ص: ٧٤).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨٧).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: لوم).

(٤) «فيه» كتب فوقها في «أ»: «كذا»، ولعل الأنسب بالسياق: «فيه أن» مكان: «أن فيه»، فتكون العبارة: «تقدم فيه أن أثر . . .» وهي عبارة مستقيمة واضحة.

فنظَرَ ناظرٌ من المسلمين، فقال: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّ هـذا الرجلَ يمشي على الطَّرِيقِ وحدَه.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «كُنْ أبا ذَرٍّ».

فلمَّا تأمَّلَه القـومُ قالـوا: يا رسولَ اللهِ؛ هـو واللهِ أبـو ذَرٍّ، فقـال رسولُ اللهِ ﷺ: «رَحِمَ اللهُ أبا ذَرٍّ! يَمشِي وَحْدَهُ، ويمُوتُ وَحْدَهُ، ويُبعَثُ وَحْدَهُ».

قال ابنُ إسحاقَ: . . . .

الهمزة وإسكان الثاء، وحَكَى فيه بعضُ شيوخي: بتثليثِ الهمزةِ، والله أعلم.

قوله: (ونظرَ ناظرٌ من المسلمين) هذا النَّاظِرُ لا أعرفُ اسمَه.

قوله: (كنْ أبا ذرٍّ) تقدَّم الكلامُ عليه مع قوله: (كُنْ أَبا خَيثمة)، قريباً.

قوله: (يَمْشِي وَحْدَهُ ويموتُ وحدَهُ ويُبْعَثُ وَحْدَهُ) قال الإمامُ السُّهيليُّ: أي: يموتُ مُنْفَرِداً، وأكثرُ ما تُستَعْمَلُ هذه الحالُ لنفيِ الاشتراكِ في الفِعْلِ نحو: كَلَّمَنِي زيدٌ وَحْـدَهُ؛ أي: مُنْفَرداً بهذا الفِعْـلِ، وإن كـان حَاضِـراً معه غيره؛ أي: كَلَّمَنِي خُصُوصـاً، وكذلكَ لو قلتَ: كلَّمْتُه من بينهِم وَحْدَهُ، كـان معناه خُصُوصاً، كما قَرَّرهُ سِيبوَيْه.

وأمَّـا الـذي في الحديثِ فلا يَتقدَّرُ هذا التَّقدير؛ لأنَّه من المُحَال أن يَموتَ خُصُوصَاً، وإنَّما معناه: مُنْفَرِداً بذاتِه؛ أي: على حِدَتِه، كما قال يُونُسُ.

فقولُ يونُسَ صَالِحٌ في هذا المَوْطِنِ، وتقديرُ سِيبَوَيْه بالخُصُوص يَصْلُح أن يُحمَل عليه في أكثرِ المواطِن، وإنَّما لم يَتَعَرَّف (وَحْدَهُ) بالإضافة؛ لأنَّ معناه بمعنى: لا غير، ولأنَّها كلمةٌ تنبئُ عن نَفْيٍ وعَدَمٍ، والعَدَمُ ليسَ بشيءٍ فَضْلاً عن أن يكونَ

فحدَّثني بُريدةُ بن سفيانَ الأسلَميُّ، عن محمَّدِ بن كَعْبٍ القُرَظيِّ، عن عبدِالله بن مسعودٍ قال: . . . .

مُتَعَـرِّفاً مُتَعَيِّنـاً بالإضافة، . . . إلى آخر كلامه[١]، وهو كلامٌ حسنٌ مُفيدٌ، فانظره إن أردتَهُ، والله أعلم.

قوله: (**فحدَّثني بُريدةُ بنُ سفيانَ**) هو بضمِّ الموحَّدةِ، وهو أسلميٌّ كما هنا.

قال البخاريُّ: فيه نظرٌ.

وقـال أبو داودَ: لم يكن بذاكَ، وكان يتكلَّم في عثمانَ، وقال الدَّارقطنيُّ: متروكٌ، وقيل: كان يشربُ الخمرَ، وهو مُقِلٌّ[٢].

* **تنبيه**: اعلم أنَّ البخاريَّ إذا قال: فلانٌ فيه نظرٌ، وفلانٌ سكتوا عنه، يكونُ متروكَ الحديثِ، والله أعلم[٣].

قوله: (**عن محمَّدِ بنِ كعب القُرظيِّ، عن ابنِ مسعودٍ**) قال أبو داودَ: سمعَ من ابنِ مسعودٍ.

وفي «التَّهـذيب»: إنَّه لم يَلْقَه[٤]، والصَّحيح الذي صحَّحه الحافظُ العلائيُّ شيخُ شيوخنا: أنَّه سَمِعَ منه، وقد بَرْهَنَ العلائيُّ على ذلكَ في كتابه «المراسيل»، انتهى[٥].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٩٤).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٠٦).

(٣) يعني غالباً، انظر: «قواعد في علوم الحديث» للتهانوي (ص: ٢٥٤)، وفيه أمثلة لرواة قال عنهم البخاري: فيه نظر، وهو على رتبة عند العلماء.

(٤) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٦/ ٣٤٠).

(٥) انظر: «جامع التحصيل» للعلائي (ص: ٢٦٨).

لمَّا نفَى عثمانُ أبا ذَرٍّ إلى الرَّبَذَةِ، . . . .

واعلم أنَّ الحديثَ في «المستدركِ» للحاكمِ قال فيه: صحيحٌ، وتعقَّبه الحافظُ الذَّهبيُّ شيخ شيوخنا بأنَّ فيه إرسالاً[١]؛ يعني: أنَّ محمداً لم يلقَ ابنَ مسعودٍ، ولو أعلَّه ببريدةَ بنِ سفيانَ كان أحسن، والله أعلم.

قوله: (لمَّا نفَى عثمانُ أبا ذرٍّ إلى الرَّبذَة) هذا لم يُسَلِّمه الحافظُ أبو العبَّاسِ ابنُ تيميةَ في الرَّدِّ على الرَّافضيِّ بنِ مُطَهَّر.

وقال في المجلَّدِ الثَّالثِ من الرَّدِّ في ذكرِ الرَّافضيِّ عن عثمانَ: أنَّه نَفَى أبا ذرٍّ إلى الرَّبْذةِ قال: إنَّ أبا ذر سَكَنَ الرَّبذَةَ ومَاتَ بها بسببِ ما كانَ يقعُ بينه وبينَ النَّاسِ، وذكرَ السَّببَ وهوَّنَ هذه، وتمسُّكه بنصوصٍ في الزُّهْدِ، وأنَّه واجبٌ، وأنَّ ما أمسكَهُ الإنسانُ فاضلاً عن حاجَتهِ فهو كَنْزٌ يُكوى به في النَّارِ.

قال: واحتجَّ على ذلكَ بما لا حُجَّةَ فيه من الكتاب والسُّنة، فذكرَ ذلك . . . إلى آخره، انتهى[٢].

ولم يَذْكُر أنَّ عثمانَ نفَاهُ.

وفي «صحيح البخاريِّ»: سببُ اعتزالِهِ بالرَّبذَةِ كثرةُ النَّاسِ عليه حتَّى كأنَّهم لم يَرَوْهُ، وكان رَجُلاً زَاهِداً يجتنبُ الاجتماعَ بالنَّاسِ فاستشارَ عثمانَ، وذكرَ له ذلكَ، فقال له عثمانُ: إن أحببتَ كنتَ قريباً[٣]، فهذا الذي أنزله الرَّبْذَة، وحاشى لله ما كان عثمانُ لينْفِيه، حاشاه الله من ذلكَ، والله أعلم.

وقد ذكرتُ ذلكَ في سَنَدِهِ بريدةُ بنُ سفيانَ، وما قالَ فيه النَّاسُ، وأنَّه كان

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٣٧٣).

(٢) انظر: «منهاج السنة النبوية» لابن تيمية (٦/ ٢٧٣).

(٣) رواه البخاري (١٤٠٦)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

وأصابَه بها قَدَرُه لم يكنْ معَه أحدٌ إلاَّ امرأتَـه وغلامَه، فأوصاهما أنْ: اغسِلاَني وكَفِّنَاني، ثمَّ ضَعَانـي علـى قارعـةِ الطَّرِيقِ، فأوَّلُ رَكْبٍ يمُرُّ بكم، فقولوا: هذا أبو ذَرٍّ صاحبُ رسولِ اللهِ ﷺ، فأَعِينُونَا على دَفْنِه، فلمَّا مات فعَلا ذلكَ به.

يتكلَّم في عثمانَ، والكلامُ أيضاً في سماعهِ من ابنِ مسعودٍ، والله أعلم.

قوله: **(إلى الرَّبذَةِ)** تقدَّم ضبطُها وأينَ هي من المدينة المشرَّفة، وأنَّها على ثلاثِ مراحلِ من المدينة بقربِ ذاتِ عِرْقٍ من جهة العِراقِ.

قولـه: **(لم يكن معه إلا امرأتُه وغلامُه، انتهى)**: أمَّا امرأتُه فقال ابنُ حِبَّان في «ثقـاته»: أُمُّ ذرٍّ، تَـروي عن أبي ذرٍّ قصَّة موتِهِ، رواها عنها مالكُ بن الأشْترِ، انتهى[1].

وسيـأتي عـزوُ حديثِها عنه إلى أبي حاتمِ بنِ حبَّان وغيرِه قريباً، والظَّاهر أنَّ هذه زوجتُه، وأمَّا غلامُه فلا أعلمُ اسمَهُ.

قـولـه: **(فأوصَـاهُما: أن اغسِـلانـي وكفِّنـانِي ثمَّ ضُمَّـاني علـى قَـارعَـةِ الطَّريـقِ . . . إلى آخره)** تعقَّبَ ذلكَ الإمامُ الحافظُ شمسُ الدِّين ابنُ قيـِّم الجوزية في «الهدي» بحديثٍ في «صحيحِ أبي حاتم بنِ حبَّان»[2] وغيرِه في قِصّةِ وفاتهِ عن مجـاهِدٍ، عن إبـراهيمَ بنِ الأَشْتَرِ، عن أبيه، عن أُمِّ ذرٍّ قالتْ: لمَّا حضرتْ أبا ذرٍّ الوفـاةُ بَكَيْـتُ، فقال: ما يُبكيكِ؟ فقلتُ: وما لي لا أَبكي وأنتَ تموتُ بفلاةٍ من الأرض، وليسَ عندي ثوبٌ يَسَعُكَ كَفَنًا، ولا يَدانِ لي في تَغْيِيبِـكَ؟

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٥/ ٥٩٣).

(٢) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٦٦٧١).

قال: أَبْشِرِي ولا تَبكي، فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «لا يموتُ بينَ امرأَينِ مسلِمين ولدَان أو ثلاثةٌ فيَصبرَان ويحتَسِبَان فيرَيان النَّار أبداً»، وإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ لنفرٍ أنا فيهم: «ليموتَنَّ رجلٌ منكمْ بفلاةٍ من الأرضِ يَشْهَدُهُ عِصَابةٌ من المسلمين»، إلى أن قالَ في الحديث: «إذا أنا برجالٍ على رِحَالِهم كأنَّهم الرَّخَمُ»، إلى أن قالتْ: فدَخَلُوا عليه، فقال لهم: أَبْشِروا، فإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لنفرٍ أنا فيهم، إلى أنْ قال: «فإنِّي أَنْشُدكُم اللهَ أن [لا] يكفِّنني رجلٌ منكم كان أميراً أو عَرِيفاً أو بَرِيداً أو نقِيباً»، وليسَ من أُولئكَ النَّفرِ أحدٌ إلا وقد قَارَف بعضَ ما قال، إلا فتًى منِ الأنصار قال: أنا أكفِّنُكَ يا عَمِّي، أكفِّنُكَ في ردَائي هذا، وفي ثوبَين من عَيْبَتِي من غَزْلِ أمي، قال: أَنْتَ، فكفَّنَهُ الأنصاريُّ، ودفنُوه في نفرٍ كلُّهم يمانٍ، انتهى[1].

ففي هذا أنَّ ابنَ مسعودٍ لم يكن فيهم، وهؤلاءِ جاؤوا إليه وبِهِ رَمَقٌ، وفي هذا أنَّه لم يكن مع امرأتِهِ أحدٌ، والقِصَّةُ ذكرها ابنُ القيِّم [و] عزاها لابنِ حبَّان في «صحيحه».

وكذا رأيتُ المُحبَّ الطَّبريَّ ذكرَ هذا الحديثَ في «أحكامه»، وعزاه لأبي حاتمِ بنِ حبَّان وبوَّب عليه: (ذِكْرُ تحرِّي الحِلِّ في الكَفَنِ)، انتهى.

والقِصَّةُ التي في هذه السِّيرة فيها بُرَيدةُ بنُ سفيانَ، وقد قدَّمتُ الكلامَ عليه، وقد رأيتُ الحديثَ المذكورَ في «مسندِ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبل» نحو حديث أبي حاتمٍ، لكنْ من رواية إبراهيمَ بنِ الأشترِ أنَّ أبا ذرٍّ، فذكَرَهُ[2]، ورأيتُهُ فيه أيضاً من

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٤٦٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ١٥٥).

وأقبَلَ عبدُاللهِ بن مسعـودٍ في رَهْطٍ مِن أهـلِ العـراقِ عُمَّارٍ، فلم يَرُعْهُم إلاَّ بالجنازةِ على ظَهْرِ الطَّرِيقِ، قد كادتِ الإبِـلُ تطَؤُها.

وقـامَ إليهـا الغلامُ، فقال: هـذا أبـو ذَرٍّ صاحبُ رسولِ اللهِ ﷺ، فأَعِينُونا على دَفْنِه.

قال: فاستهَلَّ عبدُاللهِ يبكي، ويقولُ: صدَقَ رسولُ اللهِ ﷺ، تمشِي وَحْدَكَ، وتموتُ وَحْدَكَ، وتُبعَثُ وَحْدَكَ.

ثمَّ نزَلَ هو وأصحابُه فوَارَوهُ، ثمَّ حدَّثَهم عبدُاللهِ بنُ مسعودٍ حديثَه، وما قال له رسولُ اللهِ ﷺ في مسيرِه إلى تبُوكٍ.

وقد كان رهطٌ من المنافقين. . . . .

رواية إبراهيمَ عن أبيهِ عن أُمِّ ذرٍّ، باختصارِ بعضه[1].

قوله: **(في رَهْطٍ)** تقدَّم أنَّ الرَّهْطَ: ما دونَ العشرةِ من الرِّجال كالنَّفَرِ.

قوله: **(عُمَّار)** هو بضمِّ العينِ وتشديدِ الميم؛ أي: مُعْتَمِرين، ويجوزُ رفعُ (عُمَّار) مع التَّنوين وجرُّه معه، وقد تقدَّم الكلامُ على هذا الجمعِ في سريَّةِ عبدِالله ابنِ جَحْشٍ في أوائل المغازي.

قوله: **(بالجَنَازَةِ)** هي بفتح الجيم وكسرها: السَّريرُ والميـِّتُ، وقيل: للميـِّتِ بالفتحِ، وللسَّريرِ بالكسرِ، وقيل بالعكسِ.

قوله: **(وقام إليهم الغُلامُ)** تقدَّم أنَّ الغلامَ غلامُ أبي ذرٍّ، لا أعرفُ اسمَه.

قوله: **(فاستهلَّ)**؛ أي: صاحَ، والاستهلالُ: رفعُ الصَّوتِ.

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ١٥٦).

منهم وديعةُ بن ثابتٍ أخو بني عمرِو بن عوفٍ، ومنهم رجلٌ من أشجعَ حَليفٌ لبني سلمةَ يقال له: مخشنُ بن حُميرٍ يُشيرُونَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو منطلقٌ إلى تبُوك، فقال بعضُهم لبعضٍ:..............

قولـه: **(منهم وديعـةُ بنُ ثابـتٍ)** وَدِيْعـةُ: بفتـح الواو وكسرِ الدَّالِ وبالعين المهملتَين، مذكورٌ في المنافِقين.

قوله: **(لبني سَلِمَةَ)** هو بكسرِ اللاَّمِ.

قولـه: **(يُقال له: مُخَشّن بنُ حُمَيْر)** كذا هنا مُخَشَّن، وكذا رأيتُه في نسخةٍ أخـرى، وقـد رأيتُ في «الاستيعاب»[1] في هامِشِها بخطِّ ابنِ الأَمين تُجاه قوله: (مَخْشِيٍّ بن حُمَيْر) نصُّها: مخشّن عند ابنِ إسحاقَ: بضمِ الميمِ وتشديدِ الشِّين ونونٌ متطرِّفة.

قال ابنُ هشامٍ: ويُقال فيه أيضاً: مَخْشِيٌّ، انتهت[2].

ومَخْشِيٌّ: بفتح الميم وإسكان الخاءِ وكسر الشِّينِ المعجمتَين وتشديدِ الياء كياءِ النِّسبةِ، كذا قـال ابنُ مـاكولا: مَخْشِيُّ بنُ حُمَيْرٍ حَلـيفٌ لبني سَلِمَـة كان من المنافِقين، وسارَ مع النبيِّ ﷺ إلى تبوكَ، وأرجفوا به ثمَّ تابَ، وقيل: فيه نزلت: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾[التوبة: ٦٦].

وقُتِلَ يومَ اليمامةِ شَهيداً[3] انتهى، وكذا ذَكَره الذَّهبيُّ في (مخشي)، وأنه كان من المنافقين ثم حَسُنَ إسلامُه، وقُتل يوم اليمامة، وسيأتي ذلكَ في هذه السِّيرةِ، وأنَّه لم يوجدْ له أثرٌ.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٨١).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٢٤).

(٣) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ١٧٦).

أتحسَبُونَ جِلادَ بني الأصفرِ كقتال العربِ بعضِهم بعضاً، واللهِ لكأنَّكم غداً مُقرَّنِينَ في الحبالِ؛ إرجافاً وترهيباً للمؤمنين.

فقال مخشنُ بن حُميرٍ: واللهِ لَوَدِدْتُ أنِّي أُقاضَى على أنْ يُضربَ كلٌّ مِنَّا مئةَ جَلدةٍ، وأنَّا ننفلِتُ أنْ ينزِلَ فينا قرآنٌ؛ لمَقالتِكم هذه.

وقال رسولُ اللهِ ﷺ فيما بلَغَني لعمارِ بن ياسرٍ: «أَدرِكِ القومَ، فإنَّهم قد احتَرَقُوا، فسَلْهُم عمَّا قالوا، فإنْ أنكَرُوا فقُلْ: بَلَى، قُلتُم كذا وكذا».

فانطَلَقَ إليهم عمَّارٌ، فقال ذلك لهم، فأتَوا رسولَ اللهِ ﷺ يعتذرُونَ إليه، فقال وديعةُ بن ثابتٍ: إنَّما كنَّا نخُوضُ ونلعَبُ، فأنزَلَ اللهُ فيهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة: ٦٥].

وأما أبوه حُمَيْرٌ: فبضمِّ الحاء المهملة وفتحِ الميم مخفَّفة وتشديدِ الياء، كذا ضبطَهُ الأميرُ[(١)]، وسمَّى ابنه أيضاً مَخشِيّاً، وكذا ذكرهُ ابنُ الجوزيِّ مَخشِيّاً[(٢)].

قوله: (جِلَادَ بني الأَصْفَر) تقدَّم أنَّ الجِلَادَ بكسرِ الجِيم: الضِّرَابُ بالسُّيوفِ.

قوله: (بني الأصفر) تقدَّم الكلام على بني الأصفرِ في أوائلِ هذه الغزوة.

قوله: (فقال مَخْشِيُّ بنُ حُميْرٍ) تقدَّم الكلامُ عليه أعلاه، وعلى أبيه.

قولـه: (أُقَاضَى) هو بضمِّ الهمزة وفتحِ الضَّادِ المعجمة، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (فيما بلغني) الذي بلغه لا أعرفُ اسمَهُ.

---

(١) المرجع السابق (٣/ ٥١٩).

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٠٩).

وقال مخشنُ بن حميرٍ: واللهِ يا رسولَ اللهِ؛ قعَدَ بي اسمِي واسمُ أبي، فكان الذي عُفِيَ عنه في هذه الآيةِ، فتَسمَّى عبدَ الرَّحمنِ، وسألَ اللهَ أنْ يقتُلَه شهيداً لا يُعلَمُ بمكانه، فقُتِلَ يومَ اليَمامةِ، فلم يُوجَدْ له أثَرٌ.

وذكَرَ ابنُ عايذٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نـزَلَ تبُوكَ في زمانٍ قلَّ ماؤُها فيه، فاغترَفَ رسولُ اللهِ ﷺ غرفةً بيدِه من ماءٍ، فمَضمَضَ بها فاه، ثمَّ بصَقَه فيها، ففارَتْ عَينُها حتَّى امتلأَتْ، فهي كذلكَ حتَّى الساعةِ.

ولمَّا انتهَى رسولُ اللهِ ﷺ.........................

قوله: (عُفِيَ عنه) عُفِيَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه.

قوله: (لا يُعْلَمُ بمكانه) يُعْلَمُ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه.

قوله: (فقتل يوم اليمامة) تقدَّم أنَّ اليَمامة سنةَ اثنتي عشرة في خلافةِ الصِّديقِ.

قوله: (وذكرَ ابنُ عايذٍ) تقدَّم مِراراً أنَّه بالمثناة تحت وبالذَّال المعجمة، وتقدَّم بعضُ ترجمتِه.

قوله: (أنَّ رسولَ الله ﷺ) قولُ ابنُ عَايذٍ مُعضَلٌ، والله أعلم.

قوله: (في زمَانٍ قلَّ ماؤُها) سيأتي قريباً في قُفُوله عليه الصلاة والسَّلام من هذه الغزوةِ ما ذكرتُه عن «صحيحِ مسلمٍ»، والله أعلم.

قوله: (غَرْفةً) هي بفتحِ الغَينِ: المرَّةُ الواحدةُ، وبالضمِّ اسمٌ للمفعولِ منه؛ لأنَّك ما لم تغرفهُ لا تسمِّيه غُرْفَة.

قوله: (بَصَقَهُ): البُصَاقُ معروفٌ، يُقال بالصَّادِ والسِّينِ والزَّاي، يُقال: بَصَقَ وبَسَقَ وبَزَقَ.

إلى تبُوكَ أتـاه يُحنَّـةُ بن رُؤبـةَ صاحبُ أَيْلَـةَ، فصالَـحَ رسولَ اللهِ ﷺ، وأعطاه الجِزيَةَ، وأتاه أهلُ جَرْباءَ وأذرحَ، فأعطَوه الجِزْيةَ، وكتَبَ لهم رسولُ اللهِ ﷺ كتاباً وهو عندَهم.

قوله: (**يُحَنَّةُ بنُ رُؤبة صاحبُ أَيْلَة**) يُحَنَّة: هو بضمِّ المثناة تحت وفتحِ الحاء ثم نونٍ مشدَّدة مفتوحة ثم تاءِ التَّأنيثِ، ويَجيءُ في موضعٍ من الأماكن: يُوْحَنَّا، وهذا لا أعرفُ له ترجمةً، وهو نَصرانيٌّ، والظَّاهرُ هَلاكُه على دينه، والله أعلم.

قوله: (**أَيْلَة**) هي بفتحِ الهمزة وإسكانِ المثناة تحت: مدينةٌ بالشَّامِ على النِّصْفِ ما بينَ مصرَ ومكَّة على ساحل البحرِ من بلاد الشَّامِ، قاله أبو عُبيدةَ.

وقال محمَّد بنُ حَبيب: أيلةُ: شُعْبَةٌ من رَضْوَى، وهو جبل يَنْبُعَ ما بين مكَّة والمدينةِ، وهو غيرُ المدينةِ المذكورة[١].

قوله: (**وأَتاه أهلُ جَرْبَا وأَذْرُح فأعطَوْهُ الجِزْيَة**) قال في «المطالع»: جَرْبَا: مقصورةٌ من بلدِ الشَّام، وجاءتْ في البخاريِّ ممدودةً[٢]، انتهى[٣].

وذكرَهَا في «القاموسِ» ممدودةً فإنَّه قال: والجَرْباءُ: السَّماءُ، وكذا وكذا، وقرية بِجَنْبِ أَذْرُح، وغلط من قال: بينهما ثلاثةُ أيامٍ، وإنَّما الوهم من رواةِ الحديثِ من إسقاط زيادةٍ ذكرها الدَّارقطنيُّ، وهي ما بين نَاحِيتي حَوضِـي كما بين المدينةِ وجَرْباء وأَذْرُح، انتهى[٤].

وقـال في «المَطَـالِعِ»: أَذْرُحُ: مدينةٌ من أداني الشَّامِ تِلْقَاء الشَّراة. قال ابنُ

---

(١) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٥٩).

(٢) رواه البخاري (٦٥٧٧)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ١٩٤).

(٤) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي، (مادة: جرب).

وكتَبَ ليُحنَّةَ بالمُصالَحَةِ:

«بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ»

«هذا أَمَنَةٌ مِن اللهِ ومحمَّدٍ النبيِّ رسولِ اللهِ ﷺ ليُحَنَّةَ بنِ رُؤبَةَ، وأهلِ أَيْلَةَ سُفُنِهم وسَيَّارتِهم في البرِّ والبَحْرِ، لهم ذِمَّـةُ اللهِ، ومحمَّـدٍ النبيِّ، ومَن كان معَهم من أهلِ الشَّام، وأهلِ اليَمَنِ، وأهلِ البَحْرِ، . . . . . .

وضَّاح: هي فلسطينُ[(١)]. وفي «كتاب مسلمٍ»: بينها وبين جَرْبَا ثلاثةُ أيامٍ[(٢)]. ووَهِمَ في اسمهِ العُذْرِيُّ فرواه بالجيمِ، انتهى[(٣)].

وذكرها في «القاموس» فقال: وأَذْرُح: بضمِّ الرَّاءِ بجَنْبِ جَرْبَا بالشَّام، وغَلط من قال: بينهما ثلاثةُ أيامٍ، انتهى[(٤)].

وهي بفتحِ الهمزة وإسكانِ الذَّال المعجمة ثم راءٍ مضمومةٍ ثم حاء مهملة.

قـوله: **(ليُحَنَّة بالمصالحةِ)** يُحَنَّةُ: تقدَّم أعلاه أنَّه نَصرانيٌّ، وأنِّي لا أعرفُ له ترجمةً، وأنَّه يجيءُ في بعضِ الأماكن: يُوحَنَّا.

قوله: **(أَمَنَةٌ)** هو بفتح الهمزة والميم والنُّونِ ثم تاءِ التَّأنيثِ: الأمانُ.

قوله: **(ذِمَّةُ الله)** الذِّمَّةُ: الأمانُ والعهدُ، وقد تقدَّم غير مرَّة.

قوله: **(من أهل الشَّامِ)** تقدَّم ضبطُ الشَّامِ وعرضُه وطُولُه.

---

(١) انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ١٢٩) قال: وهو غلط منه، وإنما هي في قبلي فلسطين من ناحية الشراة.

(٢) رواه مسلم (٢٢٩٩).

(٣) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (١/ ٣٦٨).

(٤) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: ذرح).

فمَن أحدَثَ مِنهم حَدَثاً، فإنَّه لا يَحُولُ مالُه دونَ نفسِه، وأنَّه طيبةٌ لمَن أخَذَه مِن الناسِ، وأنَّه لا يحِلُّ أنْ يُمنعُوا ماءً يَرِدُونَه، ولا طريقاً يرِدُونه مِن برٍّ أو بَحْرٍ».

* * *

بعْثُ رسولِ اللهِ ﷺ
خالدَ بن الوليدِ إلى أُكَيدِرِ دُوْمَةَ

قال ابنُ إسحاقَ: ثمَّ إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بعَثَ خالدَ بن الوليدِ. . .

قولـه: **(أن يُمنعُوا ماءً)** (يُمْنَعوا) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، و(ماءً) منصوبٌ منونٌ مفعولٌ ثانٍ.

* **تنبيه**: لم يذكر المؤلِّفُ هنا كتاباً كَتَبه عليه الصلاة والسَّلام إلى هرقلَ من تبوكَ، وقـد روى أحمـدُ في «المسنـدِ» بسنده عن سعيدِ بن أبي راشدٍ قال: لقيتُ التَّنوخِيَّ رسولَ هرقلَ إلى رسولِ الله ﷺ بحمصَ، وكان جَاراً لي، شيخاً كبيراً قد بلغ الفَنَدَ أو قَرُبَ، فقلت: ألا تخبرني عن رسالةِ هرقلَ إلى رسولِ الله ﷺ، ورسالةِ رسولِ الله ﷺ إلى هرقل؟ قال: بلى، قَدِمَ رسولُ الله ﷺ تبوكَ وبعث دِحْيَةَ الكلبيَّ إلى هرقل، فذكره مطوَّلاً[1]، وقد ذكر نحوه عبدُالله بسنده إلى سعيدِ بنِ أبي راشدٍ، ثم ذكره عبدُالله بإسنادٍ آخرَ إلى سعيدِ المذكور نحوه بمعناه[2]، والله أعلم.

(بَعْثُ رسولِ الله ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ إلى أُكَيْدِر دُوْمَةَ)

قوله: **(خالدَ بنَ الوليدِ)**: (خالدَ): منصوبٌ مفعولُ المصدرِ، وهو (بَعْثُ).

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٤٤٢).

(٢) رواه عبدالله في زوائد «المسند» (٤/ ٧٥) (٤/ ٧٦).

إلى أُكَيدِرِ دُومةَ، وهو أُكَيدِرُ بن عبدِ الملكِ، رجلٌ من كِنْدةَ، كان ملِكاً عليها، وكان نَصرانياً.

قوله: (إلى أُكَيدر) هو أُكَيْدِرُ بنُ عبدِ الملك رجلٌ من كِنْدة، وهو بضمِّ الهمزةِ وفتحِ الكافِ ثم مثناة تحت ساكنة ثم دالٍ مهملة ثم راء، وهو أُكَيْدِرُ بنُ عبدِ الملك ابنِ عبدِ الجِنِّ بنِ أَعْياء بنِ الحارث بنِ معاويةَ الكِنْديُّ، هكذا نسبهُ الخطيبُ البغداديُّ.

وقال الإمامُ الشَّافعيُّ في «المختصرِ»: إنَّه من غَسَّانَ أو كِنْدَة، قال الخطيبُ: كان نَصرانياً ثم أسلمَ، وقيل: بل ماتَ نصرانياً.

وقالَ ابنُ مَنْدَهْ أبو عبدِالله وأبو نُعيم الأصبهانيُّ في كتابَيْهما «معرفة الصَّحابة»: إنَّ أُكَيْدِرَ هذا أسلمَ وأَهْدَى للنبيِّ ﷺ حُلَّةً سِيَراء، فوهَبها لعُمَر.

قال ابنُ الأَثِيرِ: أمَّا الهديةُ والمُصالَحةُ فصحيحانِ، وأمَّا الإسلامُ فغَلِطَا فيه، فإنَّه لم يُسْلِم بلا خلافٍ بين أهل السِّيرِ، ومن قال: إنَّه أسلمَ فقد أخطأَ خطأً فاحشاً، وكانَ أُكَيْدِ[رُ] نصرانياً، فلمَّا صَالَحَهُ رسولُ الله ﷺ عادَ إلى حِصْنِه وبقيَ فيه، ثم إنَّ خالداً حَاصَرَهُ في زمنِ أبي بكرٍ فقتلَهُ مُشْرِكًا نَصرانيًا؛ يعني لنقْضِهِ العَهْدَ.

قال: وذكر البَلاذريُّ: أنَّ أُكَيْدِرَ لمَّا قَدِمَ على النبيِّ ﷺ وعادَ إلى دُوْمَةَ، فلمَّا توفي رسولُ الله ﷺ ارتدَّ أُكَيْدِرُ ومَنَعَ ما قبلَهُ، فلمَّا سارَ خالدٌ من العِراقِ إلى الشَّام قَتَلَهُ، وكان على هذا القول ينبغي أيضاً أن لا يُذْكَرَ مع الصَّحابة، فإنَّ المرتدَّ لا يُذكَرُ معهم، انتهى[١].

وقد ذكرتُه قبلَ هذا كذلكَ، ولكنْ طالَ العهدُ بترجمته.

قوله: (دوْمَة) هي بضمِّ الدَّال وفتحِها وإسكانِ الواو فيهما، تقدَّمت بما فيها.

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٢٥).

فقال رسولُ اللهِ ﷺ لخالدٍ: «إنَّكَ ستَجِدُهُ يَصِيدُ البَقَرَ».

فخرَجَ خالدٌ حتَّى إذا كـان مِن حِصْنِهِ بمَنظَرِ العينِ في ليلةٍ مُقمِرَةٍ صائفةٍ، وهو على سطحٍ لـه، ومعَه امرأتُـه، فأتَتِ البَقَرُ تَحُكُّ بقُرُونِها بابَ القَصْرِ.

فقالت له امرأتُه: هل رأيتَ مثلَ هذا قطُّ؟

قال: لا واللهِ.

قالت: فمَن يترُكُ هذه؟

قال: لا أَحَدَ.

فنزَلَ فأمَرَ بفَرَسِه فأُسرِجَ له، وركِبَ معَه نفَرٌ مِن أهلِ بيتِه، فيهم أَخٌ له يقالُ له: حسَّانُ، فركِبَ وخرَجُوا معَـه بمَطارِدِهم، فلمَّا خرَجُوا تلَقَّتْهم...............................

قوله: (ومعه امرأتُه) امرأةُ أُكيدر لا أعرفُ اسمَها.

قوله: (قطُّ) تقدَّم الكلام عليها بما فيها من اللُّغاتِ.

قوله: (فأُسْرِجَ له) أُسْرِجَ: مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (يُقال له حَسَّان) حَسَّان في نونِهِ قولانِ: هل هي أَصليةٌ أم زائدةٌ؟ قال ابنُ عبدِ المُعطي: إنَّ نونه أَصل، وقال غيره: زائدة، سيأتي قريباً: أنَّ حَسَّانَ هذا قُتِلَ على شِرْكِهِ.

قولـه: (بِمطارَدِهم) المطَـارَدُ: جـمعُ مِطْـرَد كمِنبَرَ: رُمحٌ قصيرٌ يُطْعَنُ به الوحشُ.

خَيلُ رسولِ اللهِ ﷺ، فأخَذَتْه، وقتلُوا أخاه.

وقد كـان عليـه قَبَاءٌ مِن دِيبَاجٍ مُخوَّصٍ بالذَّهَبِ، فاستلَبَه خالدٌ، فبعَثَ به إلى رسولِ اللهِ ﷺ قبلَ قدومِـه عليـه، وفيـه قال عليـه الصلاة والسلام: «لَمَنادِيلُ سَعدِ بن مُعاذٍ في الجَنَّةِ أحسَنُ مِن هذا».

ثمَّ إنَّ خالـداً قـدِمَ بأُكَيـدِر على رسولِ اللهِ ﷺ، فحقَنَ لـه دمَـه، وصالَحَه على الجِزْيَةِ، ثمَّ خَلَّى سَبِـيلَه، فرجَعَ إلى قريتِه.

وقال ابنُ سعدٍ: بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ خالداً في أربعِ مئةٍ وعشرين فارساً سَرِيَّةً إلى أُكَيدِر في رجبٍ سنةَ تسعٍ، بدُوْمَةِ الجَندَلِ، وبينَها وبينَ المدينةِ خمسَ عشرةَ ليلةً.

وفي «القاموس»: وككتاب ومِنْبرٍ: رُمحٌ قَصِير[١].

قوله: (خيلُ رسولِ الله ﷺ)؛ أي: فرسانُ خيلِ الله.

قولـه: (مُخَوَّصٍ بالذَّهَب) المُخَوَّصُ: بالخاء المعجمة المفتوحةِ وتشديد الواوِ المفتوحةِ وبالصَّادِ المهملة، وهو المنسوجُ فيه الذَّهَبُ، وقيل: فيه طرائِقُ من ذَهَبٍ مثلَ خُوْصِ النَّخلِ، ومثله في «النِّهاية»، انتهى[٢].

وكذلكَ الجَامُ المخوَّصُ صُنِعَتْ من الذَّهَبِ صَفَائِحُ مثل الخُوْص.

قال في «المَطَالع»: قلتُ: وعندي: أنَّ المُخوَّصَ من الجامِ هو المُطَوَّقُ، ومن الأقبيـة: المكفوفُ بالـذَّهبِ، وعند القابسيِّ في حديـث الجامِ: «مُخَوَّضٌ

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: طرد).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٨٧).

وذكَرَ نحوَ ما تقدَّمَ، وقال: وأجارَ خالدٌ أُكَيدِرَ مِن القتلِ حتَّى يأتيَ به رسولَ اللهِ ﷺ على أنْ يفتَحَ له دُوْمةَ الجَندَلِ، ففعَلَ، وصالَحَه على ألفي بعيرٍ، وثمانِ مئةِ رأسٍ، وأربعِ مئةِ دِرْعٍ، وأربعِ مئةِ رُمْحٍ.

فعزَلَ للنبيِّ ﷺ صَفيًّا خالصًا، ثمَّ قسمَ الغَنيمةَ، فأخرَجَ الخُمُسَ، وكان للنبيِّ ﷺ، ثمَّ قسمَ ما بقِيَ في أصحابه، فصار لكلِّ واحدٍ منهم خمسُ فرائضَ.

وذكَرَ ابنُ عايذٍ في هذا الخبرِ: أنَّ أُكَيدِرَ قال عن البقَرِ: . . . . . .

بالذَّهبِ» بالضَّادِ المُعجمةِ. قال أبو الفضلِ[1]: وهو بعيدٌ.

قال في «المَطَالعِ»: قلتُ: ويخرَّجُ على أنَّه مغسولٌ بالذَّهبِ؛ أي: خوِّضَ فيه حتَّى انصبغَ فيه، إما جميعُه وإما باطنه، انتهى[2].

قوله: (وأَجَارَ) هو بالرَّاء، ومعناه معروفٌ.

قولـه: (صَفِيًّا) تقدَّم الكلام على صَفِيِّ النبيِّ ﷺ، وهل هو مُخْتصٌّ به، أو الأئمةُ كذلكَ كلُّهم، وما في ذلكَ.

قوله: (خمسُ فَرَائِضَ): الفَرَائِضُ: جمعُ فريضةٍ، وهي البعيرُ المأخوذُ في الزَّكاةِ، سُمِّيَ فريضةً؛ لأنَّه فَرْضٌ واجبٌ على ربِّ المال، ثم اتَّسع فيه حتَّى سُمِّيَ البعيرُ فريضةً في غير الزَّكاة، وقد تقدَّم في غزوة حُنين.

قوله: (وذكرَ ابنُ عَايِذٍ) تقدَّم أنَّه بالمثناة تحت وبالذَّالِ المعجمة، وأنَّه الحافظُ

---

(١) أبو الفضل هو القاضي عياض شيخ ابن قرقول صاحب «المطالع»، وقوله في «مشارق الأنوار» (١/ ٢٤٨).

(٢) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (٢/ ٤٨٢).

والله ما رأيتُها قطُّ جاءَتْنا إلاَّ البارحةَ، ولقد كنتُ أضمرُ لها اليومين والثَّلاثةَ، ولكنْ قَدَرُ اللهِ.

وذكَرَ مُوسَى بنُ عُقبةَ اجتماعَ أُكَيدِر ويُحَنَّةَ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ، فدعاهما إلى الإسلامِ، فأَبَيَا، وأَقَرَّا بالجِزْيَةِ، فقاضَاهما رسولُ اللهِ ﷺ على قَضيَّةِ دُومَةَ، وعلى تبُوك، وعلى أَيْلةَ، وعلى تيْماءَ، وكتَبَ لهما كتاباً.

المعروفُ، وقد تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (قط) تقدَّم الكلامُ عليها بما فيها من اللُّغاتِ.

قوله: (أُضْمِرُ لها) أَضْمَر لها؛ يعني الخَيْلَ، وتَضْميرُ الخيلِ: أنْ يُظَاهِرَ عليها بالعَلَفِ حتَّى تَسْمَن، ثم لا تُعْلَفُ إلا قُوتاً لِتَخفَّ.

وقيل: تُشَدُّ عليها سُرُوجُها، وتُجَلَّل بالأجِلَّةِ حتَّى تَعْرَقَ تحتَها فيذهبُ رَهَلُهَا ويشتدُّ لَحمُها[1]، يقال: أَضْمَرْتُ الفرسَ وضَمَّرْتُها، لغتانِ معروفتانِ.

قوله: (قَدَرُ اللهِ): (قَدَرُ) مرفوعٌ؛ أي: هذا قَدَرُ اللهِ، فهو خبرُ مبتدأ مُقَدَّرٍ.

قوله: (ويُحَنَّةَ) تقدَّم ضبطهُ وأنَّه نَصرانيٌّ، وأنِّي لا أعرفُ له ترجمةً، والظَّاهر هلاكُه على دينه، والله أعلم.

قوله: (دُوْمَةَ، وعلى تبوكَ، وعلى أَيْلَةَ، وعلى تيْمَاء): تقدَّم الكلامُ على الأماكنِ الأربعةِ، والله أعلم.

قوله: (وكتبَ لهما كتاباً)؛ أي: كتبَ لأُكَيْدر وليُحَنَّةَ.

قال الإمام السُّهيليُّ في «روضه» ما لفظُه: وذَكَرَ أنَّه كَتَبَ لأُكَيْدِرِ دوْمَة كتاباً

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٩٩).

فيه عَهْدٌ وأمانٌ.

قال أبو عُبيدٍ: أنا قرأتُه، أتاني به شيخٌ هناك في قَضِيمٍ ـ القَضِيْمُ: الصَّحِيْفَةُ ـ وإذا فيه: «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، من محمَّدٍ رسولِ الله لأُكَيْدر حينَ أجابَ إلى الإسلامِ، وخَلَعَ الأنـدادَ والأصنـامَ مع خالدِ بنِ الوليد سيفِ اللهِ في دَوْمَةِ الجَنْدَلِ وأكنَافِهَا: إنَّ لنا الضَّاحيَةَ من الضَّحْل والبَوْرِ والمَعَامِي، وأغفالَ الأرضِ والحَلْقَةَ والسِّلاَحَ والحَـافِرَ والحِصْـنَ، ولكُم الضَّـامِنَةُ من النَّخـل، والمَعِينُ من المعمورِ لا تُعْدَلُ سارِحَتُكم، ولا تُعَدُّ فَارِدَتُكم، ولا يُحْظَر عليكُم النَّباتُ، تُقيمون الصَّلاة لوقتها، وتُؤتونَ الزَّكاةَ بحقِّها، عليكم بذلكَ عَهْدُ اللهِ والميثاقُ، ولكم بذلكَ الصِّدقُ والوفاءُ، شَهِدَ اللهُ، ومَنْ حَضَر من المسلمين».

(الضَّاحِيَةُ): أطرافُ الأرضِ، و(المَعَامِي): مجهولُها، و(أَغْفَالُ الأرض): مـا لا أَثَرَ لهم فيه من عِمَارَةٍ أو نحوها، و(الضَّامِنَةُ من النَّخلِ): ما دَاخَل بَلَدَهُم، (ولا يُحْظَـرُ عليكم النبـات)؛ أي: لا تُمنعونَ من الرَّعْيِ حيث شِئتُم، و(لا تُعدَلُ سارِحَتُكم)؛ أي: لا تُحشرُ إلى المُصَـدِّقِ، وإنَّما أَخَـذَ منهم بعضَ هذه الأرضين مع الحلقـةِ ـ وهي السِّـلاحُ ـ ولم يَفْعلْ ذلكَ مع أهل الطَّائفِ حينَ جاؤوا تائِبين؛ لأنَّ هؤلاء ظَهَرَ عليهم وأخذَ مَلِكَهُم أَسِيراً، ولكنَّه أبقى لهم من أموالهمِ ما تَضمَّنَهُ الكِتَابُ؛ لأنَّه لم يُقاتِلهم حتَّى يَأْخُذَهُم عَنوةً كما أَخَذَ خيبرَ، فلو كان الأمرُ كذلكَ؛ لكانت أموالهُم كُلُّها للمسلمينَ، وكان لهم الخيارُ في رِقَابهم كما تقدَّم، فلو جاؤوا إليه تَائِبيـن أيضـاً قبلَ الخروجِ إليهم كما فَعَلَتْ ثقيفٌ، ما أخذَ من أموالهم شيئاً، انتهى[1].

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٩٦).

رجَعَ إلى خبرِ تَبُوكٍ: قال ابنُ إسحاقَ: فأقامَ رسولُ اللهِ ﷺ بتَبُوك بضعَ عشرةَ ليلةً لم يُجاوِزْها، ثمَّ انصرَفَ قافلاً إلى المدينةِ، وكان في الطَّرِيقِ مـاءٌ يخرُجُ مِن وَشَلٍ، ما يُروِي الراكبَ والراكبَينِ والثَّلاثةَ بوادٍ يقالُ له: وادي المُشقَّقِ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن سبقَنا إلى ذلك الماءِ. . . . .

قولـه: (عن ابـنِ إسحـاقَ، فأقامَ رسولُ الله ﷺ بتبوكَ بضعَ عشرة ليلةً لم يُجاوِزْها): تقدَّم في أوائل العشرين(١) أنَّها أقامَ بها عشرينَ ليلة.

قوله: (من وَشَل): هو بفتح الواوِ والشِّينِ المعجمة وباللاَّم: الماءُ القليل، وَوَشَلَ الماءُ وَشْلاً: إذا قَطَر.

وقـال أبو ذرٍّ: الوَشَـلُ: حَجَرٌ أو جَبَلٌ يقطرُ منه الماءُ قليلاً قليلاً، والوَشَـلُ أيضاً: القليلُ من الماءِ، انتهى(٢).

قوله: (ما يُرْوي): هو بضمِّ أَوَّله رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قولـه: (المُشَقَّقُ): هو بضمِّ الميم وفتح الشِّين المعجمة، ثم قافَين الأُولى مُشدَّدة مفتوحة.

قال الصَّغانيُّ في «الذَّيل والصِّلة لكتاب التَّكملة»: ماءٌ، وقيل: وادٍ، وما هنا يرجِّح القولَ أنَّه اسمُ وادٍ(٣).

قوله: (سَبَقَنَا): هو بفتحِ الموحَّدةِ، وهذا ظاهرٌ، وكذا الثَّانية من (سَبَقَنَا).

---

(١) كذا في «أ»، ولعل الصواب: «في أوائل الغزوة».

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٢٥).

(٣) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٥/ ٩١).

فلا يَستَقِيَنَّ منه شيئاً حتَّى نأتِيَه».

قال: فسبقَه إليه نفرٌ من المنافقين، فاستَقَوا ما فيه.

فلمَّا أتاهُ رسولُ اللهِ ﷺ وقَفَ عليه، فلم يَرَ فيه شيئاً، فقال: «مَن سبقَنَا إلى هذا الماءِ؟».

قوله: (نفرٌ من المنافقين): تقدَّم أنَّ النَّفَرَ ما دونَ العشرةِ من الرِّجال؛ كالرَّهْطِ، وهؤلاء لا أعرفُهم، غيرَ أنَّ المنافقينَ قد ذكرتُهم.

وفي هذا الحديثِ أنَّ هذه العينَ بوادي المُشَقَّقِ كما نصَّ عليه في الحديث، وهذا الوادي بعدَ تبوكَ إلى جهةِ المدينةِ، هذا ممَّا لا شَكَّ فيه[1].

وقال السُّهيليُّ: غزوةُ تبوكَ سُمِّيتْ بعَيْنِ تبوكَ، وهي العينُ التي أَمَرَ رسولُ الله ﷺ النَّاسَ أن لا يَمَسُّوا من مَائِها شيئاً، فسَبَقَ إليها رَجُلان وهي تَبِضُّ بشيءٍ من ماءٍ، فجَعَلاَ يُدْخِلانِ فيها سَهْمَين لِيَكْثُرَ ماؤها، فسَبَّهُما عليه الصلاة والسلام، وقال لهُما فيما ذكرَ القُتَبِيُّ: «مازِلْتُما تَبوكَانِهَا منذُ اليوم».

قال القُتَبِيُّ: فبذلكَ سُمِّيت العينُ تبوكَ، والبَوْكُ: كالنَّقْشِ والحَفْرِ في الشَّيءِ، يُقال منه: بَاكَ الحمارُ الأتانَ يَبُوكُها: إذا نزَا عليها.

ووقعَ في «السِّيرة»: «مَنْ سَبَقَ إليها؟» فقيل: يا رسولَ اللهِ! فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ.

قال الواقديُّ فيما ذُكِرَ لي: سَبَقَهُ إليها أربعةٌ من المنافقين: مُعَتِّبُ بنُ قُشَير، والحارِثُ بنُ يزيد الطَّائيُّ، ووَدِيعةُ بنُ ثابتٍ، وزيدُ بنُ اللُّصَيت، انتهى لفظُه[2].

---

(١) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ١٣٥).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٣٨٣).

فقيل له: يا رسولَ اللهِ؛ فلانٌ، وفلانٌ، وفلانٌ.

فقال: «أَوَلَمْ أَنهَهُمْ أَنْ يَستَقُـوا مِنـه شيئاً حتَّى آتِيَـه؟»، ثمَّ لعَنَهم رسولُ اللهِ ﷺ، ودعا عليهم، ثمَّ نزَلَ، فوضَعَ يدَه تحتَ الوَشَلِ، فجعَلَ يصُبُّ في يدِه ما شاءَ اللهُ أنْ يصُبَّ، ثمَّ نضَحَه به، ومسَحَه بيدِه، ودعا رسولُ اللهِ ﷺ بما شاءَ اللهُ أنْ يدعُوَ به، فانخَرَقَ مِن الماءِ كما يقولُ مَن سمِعَه ما إنَّ له حِسّاً كحِسِّ الصَّواعِقِ، فشرِبَ الناسُ، واستَقَوا حاجتَهم منـه، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لَئِنْ بَقِيتُم أو مَن بَقِيَ منكُم؛ لَيَسمَعَنَّ بهذا الوادي، وهو أخصَبُ ما بينَ يَدَيهِ وما خَلْفَهُ».

وما قال السُّهيليُّ بعضُه في «مسلم»، روى مسلمٌ بسنده: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لهم: «ستأتونَ غداً إن شاء اللهُ عينَ تبوكَ، وإنَّكم لن تأتوها حتَّى يُضْحِيَ النَّهارُ، فمَنْ جَاءها فلا يمسَّ من مَائِها شيئاً»، الحديث[1].

وإن كانت القِصَّةُ واحدةً؛ فالقولُ قولُ الصَّحيحِ، وإن كانتا قِصَّتَين فهو ممكنٌ، ثم إنَّ هذه القِصَّةَ على كلِّ تقديرٍ غيرُ قِصَّة وادي المُشَقَّقِ، والله أعلم.

قوله: (فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ) هؤلاءِ لا أعرفُهم بأعيانِهم، غيرَ أنَّهم من المنافقِيـن كما تقدَّم، وقد ذكرتُ من وَقَعَ لي من المنافقين.

قوله: (تحت الوَشَلِ) تقدَّم أعلاه ما الوَشَلُ؟

قوله: (ثم نَضَحَهُ) هو بالحاء المهملة؛ أي: رَشَّهُ.

قوله: (إنَّ له حِسًّا) (إنَّ): بكسر الهمزة؛ لأنَّها بعدَ القول، وهذا ظاهرٌ جداً.

---

(١) رواه مسلم (٧٠٦)، من حديث معاذ بن جبل ﷺ.

قال: وحدَّثني محمَّدُ بن إبراهيمَ بن الحارثِ التَّيميُّ، أنَّ عبدَاللهِ ابن مسعودٍ كان يُحدِّثُ قال: قمتُ من جَوفِ اللَّيلِ وأنا معَ رسولِ اللهِ ﷺ في غزوةِ تبُوك، فرأيتُ شُعلةً من نارٍ في ناحيةِ العسكرِ، فاتَّبَعْتُها أنظُرُ إليها، فإذا رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ، وإذا عبدُاللهِ ذُو البِجَادَينِ المُزَنيُّ قد مات، . . . .

قوله: (وحدَّثني محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ الحارث التَّيميُّ) قائلُ هذا هو محمدُ ابنُ إسحاقَ صاحبُ «المغازي»، وهذا ظاهرٌ، ومحمَّدُ بنَ إبراهيمَ بنِ الحارثِ أحدُ العلماءِ المَشاهِير.

قوله: (أنَّ عبدَاللهِ بنَ مسعودٍ) الظَّاهر أنَّ روايةَ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ عن ابن مسعودٍ مرسلةٌ[1]، والله أعلم.

قوله: (وإذا عبدُاللهِ ذوالبِجَادَين المزنيُّ) هذا عبدُاللهِ بنُ عَبْدِ نَهْمٍ ذُو البِجَادَين، توفي فَصَلَّى عليه رسولُ الله ﷺ ورفعَ يَدَيْهِ فقال: «إنِّي أمسيتُ عنه رَاضياً فارضَ عنه»[2]، حديثٌ صحيحٌ، قاله الذَّهبيُّ.

والظَّاهِرُ: أنَّه أرادَ صِحَّتَهُ من غيرِ هذه الطَّريقِ التي هنا، وحديثُ محمدِ بنِ إبراهيمَ عن ابنِ مسعودٍ ليسَ في الكتب السِّتة، وليسَ لمحمدِ بنِ إبراهيمَ عن ابنِ مسعودٍ في أحدٍ من السِّتة شيءٌ، والله أعلم.

والبِجَادُ: تقدَّم أنَّه بكسرِ الموحَّدةِ وبالجيم، وفي آخره دالٌ مهملة: كِسَاءٌ مخطط من أكسيةِ الأعرابِ، قاله في «الصحاح». قال: ومنه ذُو البِجَادَين، واسمُه

---

(١) انظر: «المراسيل» لابن أبي حاتم (ص: ١٨٨)، قال لم يسمع من سعد ولا جابر ولا من أبي سعيد ولم يسمع من عائشة، وروى عن أنس حديثاً، ورأى ابن عمر.

(٢) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٢٢).

وإذا هم قد حَفَرُوا له، ورسولُ اللهِ ﷺ في حُفرَتِه، وأبو بكرٍ وعمرُ يُدلِيَانِه إليـه، وهـو يقولُ: «أَدْنِيَا إليَّ أخاكُمَا»، فدَلَّيَاه إليـه، فلمَّا هيَّأَه لشِقِّهِ، قال: «اللهم إنِّي قد أمسَيتُ راضياً عنه، فارْضَ عنه».

قال: يقولُ عبدُاللهِ بنُ مسعودٍ: يا ليتَني كنتُ صاحبَ الحُفْرَةِ.

وقال ﷺ مَرجِعَـه من غزوةِ تبُـوك: «إنَّ بالمدينةِ لأَقواماً ما سِرتُم مَسِيراً، ولا قطَعْتُم وادِياً إلاَّ كانُوا مَعَكُمْ».

عبدُالله، وكذا قال غيرُه[1].

قال ابنُ هِشَام في «سيرته»: وإنَّما قيلَ له: ذُو البِـجَادَين؛ لأنَّه كان يُنَازِعُ في الإسلامِ، فيمنَعُهُ قومـه من ذلكَ، ويُضيـِّقُون عليـه حتَّى تركـوه في بِجَادٍ ليس لـه غيرُه.

والبِـجَادُ: الكِسَاءُ الغَلِيْظُ الجافي، فَهَرَبَ منهم إلى رسولِ الله ﷺ، فلمَّا كان قريباً منه، شَقَّ بِجَادَهُ باثنتين، فاتَّزرَ بواحِدٍ، واشتملَ بالآخر، ثمَّ أتى رسولَ الله ﷺ، فقيل له: ذُو البِـجَادَين لذلكَ، والبِـجَادُ أيضاً: المسح، انتهى لفظه[2].

وذكرَهُ أبو عمرَ في «استيعابه» في العَبَادِلَةِ، فقال: سُمِّيَ ذو البِـجَادَين؛ لأنَّه حين أرادَ المسيرَ إلى رسول الله ﷺ، قَطَعَتْ أُمُّه بجاداً لها، وهو كساءٌ شَقَّتْهُ باثنتَين، فاتَّزَرَ بواحدٍ وارتَدَى بالآخرِ، ثمَّ ذَكَرَ قولَ ابنِ هشامٍ[3]، والله أعلم.

قوله: (إنَّ بالمدينةِ لأَقْوَاماً ما سِرْتُم مسيراً. . . الحديث): هذا الحديثُ في

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: بجد).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٢٨).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٠٣).

قالوا: يا رسولَ اللهِ؛ وهم بالمدينةِ؟

قال: «نعَمْ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ».

* * *

أمرُ مسجدِ الضــِّرارِ

ثمَّ أقبَلَ رسولُ اللهِ ﷺ..........................

«البخاريُّ» من حديث حُمَيد عن أنسٍ، أخرجه في (المغازي)[1].

(أمرُ مَسْجدِ الضـِّرَارِ)

* فـائدة: كانت مساجـدُ المـدينةِ ـ كما قاله السُّهيليُّ ـ تسعة سوى مسجدِ رسولِ الله ﷺ، وليسَ بحَسنٍ أنْ تُذكَرَ هؤلاءِ المساجد مع هذا المسجدِ القَبيحِ، الذي قال الله فيه: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾[التوبة: ١٠٨]، ولكن لننبـِّه على شرفِ هؤلاء، وكلُّ هذه المساجدِ التي بالمدينة المُشرَّفة خَارجاً عن مسجدِ الضـِّرار يُصَلونَ بأذانِ بلال، انتهى[2].

كذلِكَ قالَ بُكير بنُ عبدِالله بنِ الأشجِّ فيما روى عنه أبو داودَ في «مراسيله»، والدَّارقطنيُّ في «سننه»، انتهى[3].

وقد رأيتُ المِزِّيَّ في «أطرافه» عَزَاهُ إلى «المراسيل»: أخرَجُه فيها عن محمَّدِ

---

(١) رواه البخاري (٤٤٢٣)، من حديث أنس ﷺ.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٠٤).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه، ورواه أبو داود في «المراسيل» (ص: ٧٨)، والدارقطني في «سننه» (١٨٧١).

ابن سَلَمةَ المراديِّ، عن ابنِ وهبٍ، عن ابنِ لَهِيْعَةَ: أنَّ بُكيرَ بنَ الأشجِّ حدَّثه بهذا، انتهى[١].

قال السُّهيليُّ: فمنها: مَسْجِدُ رَاتِجٍ، ومسجدُ عبدِ الأَشْهَل، ومسجدُ بني عَمرو ابنِ مَبْذُول، ومسجدُ جُهَينة وأَسْلَمَ.

قال السُّهيليُّ: وأحسبه قال: مَسجِدُ بني سَلَمةَ، وسائرها مذكورٌ في «السُّننِ»، انتهى[٢].

ولفظ «المراسيلِ»: عن بُكير بنِ الأشجِّ قال: كان بالمدينةِ تسعةُ مساجدَ مع مسجـدِ رسولِ الله ﷺ، يَسْمَعُ أهلُها تأذِيْنَ بلالٍ على عهدِ رسولِ الله ﷺ، يُصَلُّونَ في مساجدهم، وأقربُها مسجدُ بني عمرو بنِ النَّجَّارِ، ومسجدُ بني سَاعِدَةَ، ومسجدُ بني عُبَيد، ومسجدُ بني سَلَمةَ، ومسجدُ بني رَاتج من بني عبد الأَشْهَل، ومسجد بني زُرَيْقٍ، ومسجدُ غِفَار، ومسجد أَسْلَم، ومسجدُ جُهينةَ، ويَشُكُّ في التَّاسِعِ، كذا قال، والمشكوكُ فيه إذن عاشرٌ[٣].

قال السُّهيليُّ: وذكرَ ابنُ إسحاقَ في المساجد التي في الطَّريق مسجداً بذي الخِيْفَةِ، كذا وَقَعَ في كتابِ أبي بحرٍ: بالخاء المعجمة، ووقعَ بالجيم في كتابٍ قُرِئَ على ابنِ سِرَاجٍ وابن الأَفْلِيْلِيِّ وأحمدَ بنِ خالدٍ، انتهى[٤].

---

(١) انظر: «تحفة الأشراف» للمزي (١٣/ ١٥٠).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٠٤).

(٣) انظر: «المراسيل» لأبي داود: (ص: ٧٨).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٠٤)، و«ابن الأفليلي»: هو إبراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج، أبو القاسم، القرشي الزهري الوقاصي القرطبي، وزير المستكفي بالله، =

حتَّى نزَلَ في أوانٍ، بلدٍ بينَه وبينَ المدينةِ ساعةٌ من نهارٍ، وكان أصحابُ مسجدِ الضـِّرارِ أتَوه وهو يتجهَّزُ إلى تَبُوك، فقالوا: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّا قد بَنَينا مسجـداً لذِي العِلَّةِ، والحاجةِ، واللَّيلةِ المَطِيرةِ، واللَّيلة الشَّاتيةِ، وإنَّا نحبُّ أنْ تأتِيَنا فتُصَلِّيَ لنا فيه.

فقال: «إنِّي على جَنَاحِ سَفَرٍ، وحالِ شُغْلٍ ـ أو كما قال ﷺ ـ. . .

والظَّاهِرُ أنَّ هذا الأخيرَ ليسَ بالمدينةِ، إنَّما هو في الطَّريقِ إليها، والله أعلم.

* تنبيه: قد ذكرتُ المساجدَ التي في طَريق رسولِ الله ﷺ إلى تبوكَ في «تعليقي على (خ)»، في (بابِ: المساجدِ التي على طريقِ المدينةِ).

قوله: (بذِي أَوَان): بلدٌ بينـه وبينَ المدينةِ ساعـةٌ من نهارٍ، (أَوَان): بفتح الهمزةِ، وتخفيف الواوِ، وفي آخره نونٌ، موضعٌ قريبٌ من المدينة، ذكرهُ الصَّغَانيُّ في «ذيله»[1].

واعتمدتُ أنا في ضَبْطِه نسخةً عندي من «الذَّيلِ»، ذكرتُها مراراً، صحيحةٌ جداً، وغالبُ تخارِيـجِهَا بخطِّ الصَّغَانيِّ أبي الحسنِ.

وقال أبو ذرٍّ: حتَّى نزل بذي أَوَان، كذا وقعَ في الأصلِ: بفتح الهمزة، والخُشنيُّ رحمه الله يَرويه بضمِّ الهمزةِ حيث وقعَ، انتهى[2].

قولـه: (قد بنينا مَسْجِدًا): قـال الحافظُ شَمسُ الدِّين ابنُ إمامِ الجوزيَّةِ في

= حافظ للشعر واللغة، منسوب إلى أفليل من قرى الشام، انظر: «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٩٣)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٩٧).

(١) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٦/ ١٨٩).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٢٥).

ولو قَدِمْنا إنْ شاءَ اللهُ لأتَيْنَاكُمْ فصَلَّيْنا لكُمْ فيه».

فلمَّا نزَلَ بذي أوانٍ أتاه خبرُ المسجدِ، فدعا رسولُ اللهِ ﷺ مالكَ ابنَ الدُّخْشُمِ أخا بني سالمِ بن عوفٍ، ومعنَ بن عديٍّ. . . . .

«الهَدْيِ»: ذكر عثمانُ بنُ سعيدٍ الدَّارِميُّ، حدَّثنا عبدُالله بنُ صالحٍ، حدَّثني معاويةُ ابنُ صالحٍ، عن عليٍّ، عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾[التوبة: ١٠٧]: هم أناسٌ من الأنصارِ ابتَنَوا مَسْجِداً، فقال لهم أبو عامرٍ: ابنُوا مسجدَكُم، واستعدُّوا ما استطعتُم من قوَّةٍ ومن سلاحٍ؛ فإنِّي ذاهِبٌ إلى قيصرَ مَلِكِ الرُّومِ، فآتِي بجندٍ من الرُّومِ؛ فأُخرِجُ محمداً وأصحابَهُ.

فلمَّا فرَغُوا من مسجِدِهم، أتوا النبيَّ ﷺ، فقالوا: قد فرَغْنَا من مَسْجِدنا، فنُحِبُّ أن تُصَلِّيَ فيه، وتَدْعُو بالبركةِ، فأنزلَ الله ﷻ: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًاۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾؛ يعني: مسجدَ قُباءٍ ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ﴾[التوبة: ١٠٨]. . . إلى قولـه: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَۗ﴾[التوبة: ١٠٩]؛ يعني: قواعده ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْاْ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾[التوبة: ١١٠]؛ يعني: بالموتِ، انتهى[1].

عليٌّ الرَّاوي عن ابنِ عبَّاسٍ الظَّاهِرُ أنَّه عليُّ بنُ أبي طَلْحة، ولم يسمعْ من ابنِ عَبَّاسٍ، بل قال الفَسَوِيُّ: إنَّه لم يره، وكذا قال ابنُ حبَّانَ في «ثقاته»، وقد قدَّمتُ ذلكَ في (غزوة بني قُرَيظة)، وعليٌّ مشهورُ التَّرجمةِ[2].

قوله: (مالكُ بنُ الدُّخْشَمِ): (مالكٌ) هذا صحابيٌّ مشهورٌ، وقد تقدَّم، وتقدَّم ضبطُ (الدُّخْشَم) بما فيه من الأقوال.

قوله: (ومعنُ بن عَدِيٍّ): لم يذكُرْ غيرَ هذَين، وقد ذكرَ البغويُّ في «تفسيره»

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٤٨١).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٠/ ٤٩).

أخا بني العَجْلانِ، فقال: «انطَلِقا إلى هذا المَسجِدِ الظَّالمِ أَهْلُهُ، فاهدِمَاهُ، وحَرِّقَاهُ».

فخرَجا سَرِيعَينِ، حتَّى أتيا بني سالمِ بن عوفٍ وهم رَهْطُ مالكِ بن الدُّخْشُمِ، فقال مالكُ بن الدُّخْشُمِ لمَعنٍ: أَنظِرْني حتَّى أخرُجَ إليكَ بنارٍ مِن أهلي، فدخَلَ إلى أهلِه فأخَذَ سَعَفاً مِن النَّخْلِ، فأشعَلَ فيه ناراً، ثمَّ خرَجَا يشتدَّانِ حتَّى دخَلاه وفيه أهلُه، فحرَّقاه، وهدَماه، وتفرَّقُوا عنه.

ونزَلَ فيه من القرآن: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[التوبة: ١٠٧] . . . إلى آخرِ القصَّةِ.

وكان الذين بنَوه اثني عشر رجلاً: . . . .

معهما: عامرَ بنَ السَّكَنِ ووحشيًّا قاتلَ حمزةٍ، انتهى[١].

وذكَرَ الذَّهبيُّ في «تجريده»: سُويدَ بنَ عَيَّاشٍ الأنصاريَّ، قال: بعثَهُ النبيُّ ﷺ لِهَدْمِ مسجدِ الضِّرار[٢]، فتحصَّلْنَا على خمسةِ أشخاصٍ في إخْرَابِـهِ، والله أعلم.

قولـه: (أَنْظِرني): هو بفتح الهمزةِ، ثم نونٍ ساكنة، ثم ظاء معجمة مُشالةٍ مكسورة؛ أي: أَخِّرْني ولا تُعَجِّلْنـي، ويصـحُّ أن تُقرأ انظُرني: بضمِّ الظَّاء؛ أي: انتظرني، فيجوزُ من حيث المعنى الضَّبطان غيرَ أنَّ الرِّوايةَ المُتَّبعةَ ـ وقد رأيتُه في النُّسَخِ ـ بالضَّبطِ الأوَّل.

قوله: (يَشْتدَّانِ)؛ أي: يعدُوان.

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٢/ ٣٨٧).

(٢) انظر: «التجريد» للذهبي (١/ ٢٥٠).

خذامُ بن خالدٍ من بني عُبيدِ بن زيدٍ أحدُ بني عمرِو بن عوفٍ، ومِن دارِه أخرَجَ مسجدَ الشِّقاقِ، وثعلبةُ بن حاطبٍ من بني أميَّةَ بن زيدٍ، ومُعتِّبُ ابن قُشَيرٍ، وأبـو حبيبـةَ بنُ الأزعـرِ من بني ضبيعـةَ بن زيدٍ، وعبَّادُ بن حُنَيفٍ، وجاريةُ بن عامرٍ، ....

قولـه: (خِـذَامُ بنُ خَالِـد): هو بالخَـاء المكسورةِ، والـذَّالِ المعجمتَين، فذكرَهُم اثنى عَشَرَ رجلاً: خِذَامٌ، وثعلبةُ بنُ حَاطِبٍ، ومُعَتِّبُ بن قُشَير، وأبو حَبِيبةَ ابنُ الأَزْعَرِ، وعَبَّادُ بن حُنَيف، وجَاريةُ بنُ عامرٍ بالجيم والمثناة تحت، وابناه مُجَمِّعٌ وزيدٌ، ونَبْتَـلُ بنُ الحارث، وبَحْزَجُ [من بني ضُبيعة]، وبَجَادُ بنُ عُثْمَان، وَوَدِيعةُ ابنُ ثابتٍ.

وقـد ذكرَهُم غيرُ المؤلِّفِ، فقال: وأصحابُ مسجدِ الضـِّرار عشرةٌ، فذكر خِـذَام وثعلبـةَ وأبا حَبيبةَ وعَبَّاداً وجَاريةَ وابنه زَيْداً وبِـجَاد بنَ عثمانَ، ووديعةَ بنَ ثابتٍ، فذكرَ هؤلاء الثَّمانية، وذكرَ وديعةَ بنَ خِذَام بنِ خالد، فهو تاسعٌ، وهذا لم يذكُره المؤلِّفُ، ولعلَّه سَقَطَ من كلامِ هذا الرَّجلِ العاشرُ.

وقد ذكرتُ كلَّ مَن وقفتُ عليه أنَّه ذُكِرَ بنفاقٍ في «تعليقي على (خ)» في أوَّل (سيرة المنافِقين)، مرتَّبينَ على حروفِ المعجمِ.

وقد ذَكَرَ المؤلِّفُ قبلَ هذا طائفةً منهم، وزدتُ أنا عليه مَنْ وقفتُ عليه منهم، فانظرْ ذلكَ إن أردتَ.

و(مُعَتِّبُ بنُ قُشَير): تقدَّم أنَّه بالعين المهملة المفتوحةِ، وكسرِ المثناة فوق، ثم موحدة.

و(جَاريةُ بنُ عامرٍ): تقدَّم أعلاه وقبله أنَّه بالجيم والمثناة تحت.

قال السُّهيليُّ: يُعْرَفُ بحمَارِ الدَّارِ، وابنُه مُجَمع.

وابناه مُجمِّعٌ وزيدٌ، ونَبْتَلُ بن الحارثِ، وبحزجٌ، وبَجَاد بن عثمانَ من بني ضبيعةَ، ووديعةُ بن ثابتٍ من بني أميّةَ رهطِ أبي لبابةَ بن عبدِ المنذرِ.

وقـد كان تخلَّفَ عنه رَهْطٌ من المنافقين، وتخلَّفَ الثَّلاثةُ الذين ذكَرْناهم كعبٌ، ومُرارةُ، وهلالٌ.

فأمَّـا المنافقـونَ فجعَلُـوا يحلِفُـونَ لـه ويعتذِرُونَ، فصفَحَ عنهم رسولُ اللهِ ﷺ، ....

قال السُّهيليُّ: وكان إذ ذاكَ غلاماً حَدَثاً قد جَمَعَ القرآنَ، فقدَّموهُ إماماً لهم، وهو لا يعلمُ بشيءٍ من شأنهم، وقـد ذُكِـرَ أنَّ عمرَ بنَ الخطَّابِ ﷺ أرادَ عَزْلَهُ عن الإمَامَةِ، وقال: أليسَ بإمامِ مسجدِ الضـِّرارِ؟! فأقسمَ له مجمعٌ أنَّه ما عَلِمَ شيئاً من أَمْرِهم، وما ظَنَّ إلا الخيرَ، فصدَّقَهُ عمرُ وأقرَّه، انتهى[١].

وقد رأيتُ في «مشتبه الأسامي» للزَّمخشريِّ بخطٍّ بعض فضَلاء المِصريـِّين: مجمَّع: ضَبَطَ مُجَمَّعاً بتشديد الميمِ مفتوحة بالقَلَمِ، وعَمِلَ عليه (صحَّ)، وفي جَدِّه كذلكَ، غيرَ أنَّه لم يصحح.

و(نَبْتَل): بفتح النـون، ثم موحدة ساكنة، ثم مثناة فوق مفتوحة، ثم لام، و(بَحْزَج): الظَّاهِرُ أنَّه بموحدة مفتوحة، ثم حاء مهملة ساكنة، ثم زاي مفتوحة، ثم جيم، وهو ولدُ البقرةِ، والقَصِيرُ البطنِ والبَكرةُ، ولم أقفْ على ضبط (بحزج) لأحدٍ، وأنتَ من وراء التَّنقيب والكَشْفِ، والله أعلم.

و(بَجاد): هو بموحَّدة مفتوحةٍ، ثم جيم مخفَّفة، وفي آخره دال مهملة، وقد تقدَّم ما البجَادُ؟

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٠٤).

ولم يعذرْهُم اللهُ ولا رسولُه.

وأمَّا الثَّلاثةُ الآخرون فروينا من طريق البخاريِّ قال: حدَّثنا يحيى ابن بُكَيرٍ، قثنا اللَّيثُ، عن عقيلٍ، عن ابنِ شِهابٍ، عن عبدِ الرَّحمنِ ابن عبدِاللهِ بن كعبِ بن مالكٍ: أنَّ عبدَاللهِ بن كعبِ بن مالكٍ وكان قائدَ كعبٍ من بَنِيه حينَ عَمِيَ، قال: سمِعتُ كعبَ بن مالكٍ يُحدِّثُ حين تخلَّفَ عن غزوةِ تبُوكٍ:

قوله: (ولم يَعْذُرهم اللهُ ولا رسوله): (يَعْذُرُ) ثلاثيٌّ، وهذا ثلاثيٌّ ظاهرٌ.

قوله: (فروينا من طريق البخاريِّ) وساقَ سندَ حديث كعب بنِ مالك، والاثنينِ معه، والحديثُ المشار إليه أخرجه مع البخاريِّ مسلمٌ وأبو داودَ والنَّسائيُّ[1].

وكان ينبغي للمؤلِّف أن يقولَ: فروينا في (خ، م، د، س)، والسَّندُ والسِّياقُ للبخاريِّ، أو يقول: فروينا في (خ) وغيره، والسِّياقُ للبخاري، والله أعلم.

قوله: (حدَّثنا يحيى بنُ بُكَير): هو يحيى بنُ عبدِالله بنِ بُكير.

و(اللَّيثُ): هو ابنُ سعدٍ، أحدُ الأعلامِ والأجواد، و(عُقَيل): هو بضمِّ العين، وفتح القاف، ابنُ خالدٍ الأَيليُّ، و(ابنُ شهابٍ): هو الزُّهريُّ، أحدُ الأعلامِ، تقدَّم مراراً.

قوله: (وكان قائدَ كعبٍ من بَنِيه): هو بموحدة، ثم نون، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم هاء الضَّمير، وإيَّاك أن تصَحفهُ ببيته، وهي رواية ابنِ السَّكنِ، وكذا للقابسيِّ في (المغازي) من «البخاريِّ»، وهو وَهمٌ في الرِّواية، وله وجهٌ على حَذْفِ

---

(١) رواه البخاري (٢٩٤٧، ٢٩٤٨، ٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩)، وأبو داود (٢٢٠٤، ٢٢٠٢، ٤٦٠٢)، والنسائي (٧٣١، ٣٤٢٢، ٣٨٢٥)، واختصره الترمذي (٣١٠٢).

قال كعبٌ: لم أتخلَّفْ عن رسولِ اللهِ ﷺ في غزوةٍ غزاها إلاَّ في غزوةِ تبُوكٍ، غيرَ أنِّي كنتُ تخلَّفْتُ في غزوةِ بدرٍ، ولم يُعاتَبْ أحدٌ تخلَّفَ عنها، إنَّما خرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ يريدُ عيرَ قُرَيشٍ حتَّى جمَعَ اللهُ بينَهم وبين عدوِّهم على غيرِ ميعادٍ، ولقد شهِدْتُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ ليلةَ العقَبةِ حين تواثَقْنا على الإسلامِ، وما أُحِبُّ أنَّ لي بها مشهدَ بَدْرٍ، وإنْ كانت بَدْرٌ أَذكَرَ في الناسِ منها.

كان من خبري أنِّي لم أكُنْ قطُّ أقوى ولا أيسَرَ حينَ تخلَّفْتُ في تلك الغَزاةِ، واللهِ ما اجتمَعَت عندي قبلَه راحلتانِ قطُّ حتَّى جمَعْتُها في تلكَ الغَزَاةِ.

مضاف؛ أي: من أهل بيته، قاله ابنُ قُرْقُول(١).

قوله: (ولم يكن رسولُ الله ﷺ يُرِيْدُ غزوةً إلا ورَّى بغيرها): تقدَّم ما في ذلكَ في (غزوة الفتحِ) في أوَّلها، وتقدَّم شيءٌ من ذلكَ في أوَّل (تبوكَ).

قوله: (يُعاتَب أحدٌ): (يُعَاتَب): مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، و(أحدٌ): مرفوعٌ نائب مناب الفاعل.

قوله: (ليلةَ العقبة)؛ يعني: العقبة الثَّالثة، وإن شئتَ قلتَ: الثَّانية.

قوله: (وما أحبُّ أن لي بها مَشْهَدَ بدرٍ، وإن كانت بدرٌ أَذْكَرَ في النَّاسِ منها): اعلم أنَّ أهل بدرٍ أفضلُ من أهل العَقَبَاتِ الثَّلاثِ، والله أعلم.

قوله: (قطُّ): تقدَّم الكلامُ عليها ولُغاتِها.

---

(١) انظر: «مطالع الأنوار» لابن قرقول (١/ ٥٠٥).

ولم يكنْ رسولُ اللهِ ﷺ يريدُ غزوةً إلاَّ ورَّى بغيرِها حتَّى كانت تلك الغزوةُ غزَاها رسولُ اللهِ ﷺ في حَرٍّ شديدٍ، واستقبَلَ سفَراً بعيداً، ومَفازاً وعدوّاً كثيراً، فجلَى للمسلمين أمْرَهم ليتأَهَّبُوا أُهْبَةَ غزْوِهِم، فأخبرَهم بوَجْهِه الذي يريدُ، والمسلمون معَ رسولِ اللهِ ﷺ كثيرٌ، ولا يجمَعُهم كتابٌ حافظٌ؛ يريد: الدِّيوانَ.

قال كعبٌ: فما رجلٌ يريدُ أنْ يتغيَّبَ إلاَّ ظنَّ أنْ سيَخفَى له ما لم ينزِلْ فيه وحيٌ من اللهِ.

وغزا رسولُ اللهِ ﷺ تلك الغزوةَ حين طابَتِ الثِّمارُ والظِّلالُ، وتجهَّزَ رسولُ اللهِ ﷺ والمسلمون معَه، . . . .

قوله: (فجلَى للمسلمينَ أَمْرَهُم): (جَلَى) بالتَّخفيف، وتُشَدَّد أيضاً؛ أي: كَشَفَ.

قولـه: (غزوهم): قـال ابن قُرْقُول: أُهْبَةَ عدُوِّهم، كذا لابنِ ماهانَ وسائرِ الرُّواة: (أُهْبَةَ غَزْوِهم) بالزَّاي، انتهى.

قوله: (والمسلمونَ مع رسولِ الله ﷺ كثيرٌ): تقدَّم عدَدَ كَمْ كانوا؟ والاختلافُ في ذلكَ، والله أعلم.

قوله: (الدِّيوان): هو بكسرِ الدَّالِ على المشهور، وحُكِيَ فتحُها، وهو فارسيٌّ معرَّبٌ، وقيل: عربيٌّ[1].

قوله: (فما رَجُلٌ يريدُ أن يتغيَّبَ إلا ظَنَّ أن سيخفى).

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ١٥٠).

فطفِقْتُ أَغدُو لكي أتجَهَّزَ معَهم، فأَرجِعُ ولم أَقضِ شيئاً، فأقولُ في نفسي: أنا قادرٌ عليه.

فلم يزَلْ يتمادَى بي حتَّى اشتدَّ بالناسِ الجِدُّ، فأصبحَ رسولُ اللهِ ﷺ والمسلمون معَه، ولم أَقْضِ مِن جَهازِي شَيئاً.

فقلتُ: أتجهَّزُ بعدَه بيومٍ أو يومَينِ، ثمَّ ألحَقُهم، فغَدَوْتُ بعدَ أنْ فصَلُوا لأتجَهَّزَ فرجَعْتُ ولم أَقضِ شَيئاً، ثمَّ غدَوتُ، ثمَّ رجَعْتُ ولم أقضِ شَيئاً، فلم يزَلْ بي حتَّى أسرَعُوا، وتفارَطَ الغَزْوُ، وهَمَمْتُ أنْ أَرتَحِلَ فأُدرِكَهم، وليتني فعَلْتُ، فلم يُقَدَّرْ لي ذلك.

---

* تنبيه: وقع في «مسلم»: فقَلَّ رجل يريدُ أن يَتَغَيَّبَ يَظُنُّ أَنَّ ذلكَ سيخفَى[1]، كذا في جميعها، وصوابُه: إلاَّ يَظُنُّ، وكذا في «صحيح البخاريِّ»، قاله النَّوويُّ[2]، والذي وَقَعَ هنا: (إلا ظَنَّ)، وهو قريبٌ، والغرضُ: إثبات (إلا) الصَّواب.

قوله: (**فَطَفِقْتُ**): (طَفِقَ): الأفصحُ فيها كسرُ الفاء، ويجوزُ فَتْحُها، ومعناه: جَعَلَ.

قوله: (**الجِدُّ**): هو بكسرِ الجيمِ، ضِدُّ الهَزْلِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**من جَهَازي**): هو بفتح الجيمِ وكسرها، تقدَّم.

قوله: (**وتَفَارَطَ الغزو**)؛ أي: تقدَّم الغُزَاة، وسَبَقُوا وفاتُوا.

قوله: (**فلم يُقَدَّرْ ذلكَ لي**): (يُقَدَّرُ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وهذا ظاهرٌ جداً.

---

(١) رواه مسلم (٢٧٦٩).

(٢) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٧/ ٨٨).

فكنتُ إذا خرَجْتُ في الناسِ بعدَ خروجِ رسولِ اللهِ ﷺ فطُفْتُ فيهم أحزَنَني أنِّي لا أرَى إلاَّ رجلاً مَغمُوصاً عليه النِّفاقُ، أو رجلاً ممَّن عذَرَ اللهُ من الضُّعَفاءِ.

ولم يذكُرْني رسولُ اللهِ ﷺ حتَّى بلغ تبُوكاً، فقال وهو جالسٌ في القومِ بتبُوكٍ: «ما فعَلَ كعبٌ؟».

فقال رجلٌ من بني سلمةَ: يا رسولَ اللهِ؛ حبَسَه بُرْداهُ، ونظَرُه في عِطْفَيه.

فقال معاذُ بن جبلٍ: بئسَ ما قلتَ! واللهِ يا رسولَ اللهِ؛ ما علِمْنا عليه إلاَّ خيراً، فسكَتَ رسولُ اللهِ ﷺ.

قال كعبُ بن مالكٍ: فلمَّا بلَغَني أنَّه توجَّهَ قافلاً حضَرَني همِّي، ....

قوله: (مَغْمُوصاً): هو بإسكانِ الغين المُعجمةِ، وبالصَّادِ المهملة؛ أي: مُتَّهماً به.

قوله: (تبُوكًا): كذا في نسخِ «البخاريِّ»، وكذا في «مسلمٍ»، وقد قدَّمتُ ذلكَ، وكأنَّه أرادَ الموضعَ، والله أعلم.

قوله: (فقال رجلٌ من بني سَلِمة): هذا الرَّجلُ هو عبدُاللهِ بنُ أُنَيس، قاله الواقديُّ في «سِيَره»[1]، و(سَلِمَة): تقدَّم غير مرَّةٍ أنَّه بكسرِ اللاَّمِ.

قوله: (في عِطْفَيه): عِطْفَاه: جَانِبَاهُ.

---

(١) انظر: «مغازي الواقدي» (٣/ ٩٩٧).

وطَفِقْتُ أتذكَّرُ الكَذِبَ، وأقولُ: بماذا أخرُجُ مِن سخَطِه غداً؟ واستعَنْتُ على ذلكَ بكلِّ ذي رأيٍ مِن أهلي.

فلمَّا قيل: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قد أظَلَّ قادماً زاحَ عنِّي الباطلُ، وعرَفْتُ أنِّي لن أخرُجَ منه بشيءٍ أبَداً فيه كَذِبٌ، فأجمَعْتُ صِدْقَه.

وأصبَحَ رسولُ اللهِ ﷺ قادماً، وكان إذا قدِمَ مِن سفَرٍ بدأَ بالمسجِدِ، فركَعَ فيه ركعتَينِ، ثمَّ جلَسَ للناسِ، فلمَّا فعَلَ ذلك جاء المُخلَّفُونَ، فطَفِقُوا يعتذِرُونَ إليه، ويحلِفُونَ له، وكانوا بضعةً وثمانينَ رجلاً، فقبِلَ منهم رسولُ اللهِ ﷺ علانِيتَهم، وبايَعَهم، واستغفَرَ لهم، ووَكَلَ سرائرَهم إلى اللهِ.

فجِئتُه، فلمَّا سلَّمْتُ عليه........................

قوله: (وطَفِقْتُ): تقدَّم أعلاه وبعيدًا: أنَّ (طفِق) بكسر الفاء وفتحِها، ومعناه: جَعَلَ.

قوله: (قد أَظَلَّ قَادِمًا): (أَظَلَّ) هو بالظَّاء المُعجمة المُشالة؛ أي: دنَا وقَرُبَ.

قوله: (زاحَ عني الباطِلُ)؛ أي: بَعُدَ وذَهَبَ.

قوله: (بدأ): هو بهمزةٍ مفتوحة في آخره.

قوله: (فطَفِقُوا): تقدَّم أعلاه وبَعيداً أنَّ (طَفِقَ): بكسر الفاء ويفتحُ، ومعناه: جَعَلَ.

قوله: (بضعةً وثمانينَ رجلاً): (البِضْعُ) في العددِ: بكسرِ الموحَّدةِ وتفتحُ، وهو من ثلاثٍ إلى تِسْعٍ، وقيلَ غير ذلك، وقد تقدمَّ، وهؤلاءِ لا أعرفُهم، والله أعلمُ بهم.

تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ المُغضَبِ، ثمَّ قال: «تَعالَ».

فجئتُ أمشِي حتَّى جلَسْتُ بين يدَيهِ، فقال: «ما خَلَّفَكَ؟ أَلَم تكُنْ قدِ ابتَعْتَ ظَهْرَكَ؟».

فقلتُ: بَلَى، إنِّي واللهِ لو جلَسْتُ عندَ غيرِكَ من أهلِ الدُّنيا؛ لَرأَيتُ أنْ سأخرُجُ من سخَطِه بعُذْرٍ، ولقد أُعطِيتُ جَدَلاً، ولكنِّي واللهِ لقد علِمْتُ لَئِنْ حدَّثْتُكَ اليومَ حديثَ كَذِبٍ ترضَى به عليَّ؛ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أنْ يُسخِطَكَ عليَّ، ولَئِنْ حدَّثْتُكَ حديثَ صِدْقٍ تَجِدُ عليَّ فيه؛ إنِّي لأَرجُو فيه عفوَ اللهِ، لا واللهِ ما كان لي مِن عُذْرٍ، واللهِ ما كنتُ قطُّ أقوى ولا أيسرَ مِنِّي حينَ تخلَّفْتُ عنكَ.

قوله: (المُغْضَبِ): هو بفتحِ الضَّادِ المعجمة، اسمُ مفعولٍ.

قوله: (خلَّفكَ): هو بتشديدِ اللأَمِ المفتوحةِ.

قوله: (أنْ سَأَخْرُجُ): هو مرفوعٌ، و(أَنْ): بفتح الهمزة، مخفَّفة من الثَّقيلة، تقديرُه: أنِّي سأخرجُ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (جَدَلاً): هو بفتحِ الجيمِ والدَّالِ المهملة، القوَّةُ، والفَصَاحَةُ والبراعَةُ.

قوله: (لَيُوشِكَنَّ اللهُ): (يُوشِكُ): هو بضمِّ أوَّله، وكسرِ الشِّين؛ أي: يَقرُبُ ويُسْرِعُ، والعامَّةُ [تقول]: يُوشَكُ: بفتح الشِّين، قال الجوهريُّ: وهي لغةٌ رَدِيئةٌ[1].

قوله: (تَجِد فيه عليَّ): (تَجِدُ)؛ أي: تَغْضَبُ.

قوله: (قطّ): تقدَّم اللُّغاتُ فيها ومعناها.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: وشك).

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّا هـذا فقَدْ صَدَقَ، فقُمْ حتَّى يَقضِـيَ اللهُ فيكَ».

فقمـتُ وثـارَ رجالٌ مِن بني سلمـةَ، فاتَّبَعُوني، فقالوا لي: واللهِ ما عَلِمْناكَ كنتَ أَذنبْتَ ذَنْباً قبـلَ هذا، ولقد عَجَزْتَ أَلاَّ تكونَ اعتذَرْتَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ بما اعتذَرَ إليه المُخلَّفُونَ؟ قد كان كافِيَكَ مِن ذَنْبِـكَ استغفارُ رسولِ اللهِ ﷺ لكَ.

فوَاللهِ ما زالُوا . . . .

قوله: (أَمَّا هذا): (أَمَّا): بفتح الهمزة، وتشديدِ الميم.

قولـه: (وثـارَ رجـالٌ من بني سَلِمة): هؤلاء الرِّجالِ لا أعرفُ أسماءَهم، و(سَلِمَة): بكسر اللاَّم، تقدَّم مراراً.

قولـه: (عَجَزْتَ): هو بفتحِ الجيمِ على الأفصحِ، وهي لغةُ القرآنِ: الفتحُ في الماضي، والكسرُ في المستقبلِ، ويجوزُ العكسُ على لغةٍ.

قوله: (كَافِيَكَ): هو منصوبٌ، و(ذَنْبَكَ): منصوبٌ أيضاً، أمَّا نَصْبُ (كَافِيَكَ) فعلى أنَّه خبرُ (كَانَ)، و(استغفارُ): مرفوع اسمُها، و(ذَنْبَكَ): نصبه على أنَّه مفعولُ اسمِ الفاعِل[1]، وهو كَافِي.

ورأيتُ بعضَ مشايـخي: أعـربَ (ذَنْبَكَ) على أنَّه منصوبٌ بنزعِ الخافض؛ أي: مِنْ ذَنْبِـكَ.

---

(١) والذي في المطبوع من عيون الأثر: «من ذنبِك» فهو مجرور بحرف الجر، والمعنى صحيح في الحالتين.

يؤنِّبُوني حتَّـى أَرَدْتُ أنْ أرجِـعَ فأُكذِّبَ نفسي، ثمَّ قلتُ لهم: هل لقِيَ هذا أحدٌ؟

قالوا: نعَمْ، رجلانِ، قالا مثلَما قلتَ، فقيلَ لهما مثلَما قيلَ لكَ.

فقلت: مَن هما؟

قالوا: مُرارةُ بن الرَّبيعِ العمريُّ، وهلالُ بن أميَّةَ الواقِفيُّ، فذكَرُوا لي رجلَينِ صالحَينِ شَهِدَا بَدْراً، فيهما أسوةٌ، فمضَيتُ حين ذكَرُوهما لي، ....

قوله: (يُؤنِّبُوني): أَنَّبَهُ تأنيباً: لامَهُ، وبَكَّتَهُ أيضاً، وسأله فَجَبَهَهُ[1]، والمرادُ الأوَّلُ، فمعنى الحديث: يلومونني أشدَّ اللَّومِ.

قوله: (مثلُ): هو مرفوعٌ نائبُ منابَ الفاعل، بـ(قيل).

قولـه: (مُرَارَةُ بنُ الرَّبيعِ العُمَرِيُّ): هو بضمِّ الميم، وتخفيفِ الرَّاءِ، وفتح الرَّاءِ الثَّانية، ثم تاءِ التَّأنيثِ.

قوله: (الواقفيُّ): هو بالقاف، ثم الفاء، إلى بني وَاقِفٍ.

قولـه: (شَهِدَا بَدْراً): قـال بعضُ الحفَّـاظِ[2]: هذا وهمٌ من الزُّهريِّ؛ فإنَّه لا يُحَفظُ عن أحدٍ من أهل المغازي والسِّير ذِكْرُ هذَين الرَّجلَين في أهل بدرٍ، لا ابن إسحاقَ [ولا غيره][3]، انتهى.

وقـد روى ابنُ إسحاقَ هذا الحديثَ من طريقِ الزُّهريِّ، وليس فيه: (أنَّهما

(١) انظر: «المحكم» لابن سيده (١٠/ ٤٨٧)، (مادة: أنب).

(٢) يقصد ابن القيم في «زاد المعاد»، وسيأتي.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

ونهَى رسولُ اللهِ ﷺ المسلمين عن كلامِنا. . . . .

من أهل بدرٍ)(١)، قال هذا الحافظُ: ولا موسى بنِ عُقبةَ ولا الأمويِّ ولا الواقديِّ، ولا أحدٍ ممَّن عَـدَّ أهلَ بدرٍ، ولكن ينبغي أن لا يكونا من أهل بدرٍ؛ فإنَّ النبيَّ ﷺ لم يَهْجُر حَاطباً ولا عَاقَبهُ، وقد جَسَّ عليه، وقال لعمرَ لمَّا همَّ بقتلهِ: «وما يُدْرِيك أنَّ الله اطلعَ على أهل بدرٍ، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم»، وأينَ ذَنْبُ المتخلِّف من ذنبِ الجَسِّ.

قال ابنُ الجوزيِّ: ولم أَزَلْ حريصاً على كَشْفِ ذلكَ وتحقِيقهِ، حتَّى رأيتُ أبا بكـر الأَثْرَمَ قد ذكـرَ الزُّهريَّ، وذكرَ فَضْلَهُ وحِفْظَه وإتقانَه، وأنَّه لا يكاد يُحْفَظُ عنه غَلَطٌ إلا في هذا الموضعِ؛ فإنَّه قال: إنَّ مُرَارَةَ بنَ الرَّبيعِ وهِلالَ بنَ أُميَّة شَهِدَا بدراً، وهذا لم يَقُلْهُ أحدٌ غيره، والغَلَطُ لا يُعْصَمُ منه إنسانٌ، انتهى(٢).

وقد قدَّمتُ لكَ أنَّ ابنَ إسحاقَ رواه من طريقِ الزُّهريِّ، وليسَ فيه (أنَّهما من أهلِ بدرٍ)، فقد اختُلِفَ فيه على الزُّهريِّ: فرواه ابنُ إسحاقَ كما ذكرتُ لك، ورواه غيرُه بإثباتِ شهودِهما بدراً، والله أعلم.

وقد أنكرَ شيخُ شيوخِنَا الحافظُ عبدُ المؤمنِ بنُ خَلَفٍ شهودَهُما بدراً، وأنَّه لم يَقُلْهُ أحدٌ إلا ما في هذا الحديث.

قوله: **(ونهى النبيُّ ﷺ عن كَلامِنَا)**: إنَّما اشتدَّ غَضَبُه على من تَخَلَّف عنه، ونزَلَ فيهم من الوعيدِ ما نزَلَ حتَّى تابَ الله على الثَّلاثة منهم، وإن كانَ الجهادُ من فروضِ الكفايةِ لا من فروضِ الأعيان، لكنَّه في حقِّ الأنصارِ خاصَّة كانَ فرضَ عَيْنٍ، وعليه بايعوا رسولَ الله ﷺ ألا تراهُم يقولون:

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٣٤).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٥٠٥).

أَيُّها الثَّلاثةُ مِن بينِ مَن تخلَّفَ عنه، فاجتنبَنا الناسُ، وتغيَّرُوا لنا، حتَّى تنكَّرَتْ في نفسي الأرضُ، فما هي التي أعرفُ.

فلبِثْنا على ذلكَ خمسين ليلةً، فأمَّا صاحبايَ فاستكانا وقعَدا في بيوتهما يبكيانِ، وأمَّا أنا فكنتُ أشَبَّ القومِ وأَجْلَدَهم، . . . .

نحن الذين بايعوا محمَّداً … على الجهادِ ما بَقِينَا أبداً

قاله السُّهيليُّ عن ابنِ بَطَّالٍ، انتهى(١).

والجهادُ في زمنه عليه الصلاة والسَّلامُ فرضُ كِفَاية، وقيل: عَينٌ، وقيل: على الأنصارِ فرضُ عينٍ، والخلافُ في كونه فرضَ كفايةٍ، حَكَاهُ المالكيَّةُ.

وقال سُحْنُون: كان في أوَّلِ الإسلام فرضَ عينٍ، والآن يُرَغَّبُ فيه، انتهى.

قوله: (**أَيُّها الثَّلاثةُ**): مرفوعٌ، ومحلُّه النَّصْبُ على الاختصاصِ.

قوله: (**فاجْتَنَبنا**): هو بفتح الموحَّدةِ، والضَّميرُ مرفوعٌ، و(**النَّاسُ**): مرفوعٌ فاعلُ (اجتَنَبَ).

قوله: (**خمسينَ ليلة**): الحِكْمَةُ في كونه عليه الصلاة والسلام هَجَرَهُم والمسلمونَ خَمسينَ ـ والله أعلم ـ لعلَّه كانت مُدَّةَ غيبَتِهِ خمسينَ، والله أعلم؛ لأنَّه خرج في رجبٍ على ما قاله ابنُ إسحاقَ، وقَدِمَ في رمضانَ.

وقال بعضُهم: في شعبانَ، وقد تقدَّم أنَّه أقامَ بتبوكَ بضعةَ عشرَ يوماً، ويقال: عِشْرين، هذا ما ظَهَرَ لي، وأنتَ من وراءِ البحثِ والتَّنقيبِ.

قوله: (**فاسْتَكَانَا**)؛ أي: خَضَعَا.

قوله: (**وأَجْلَدَهُم**)؛ أي: أَقْوَاهُم.

---

(١) انظر: «شرح البخاري» لابن بطال (٥/ ١٣١)، و«الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٠٦).

فكنــتُ أخرُجُ فأشهَـدُ الصَّلاةَ مـع المسلمين، وأطـوفُ في الأسواقِ، ولا يُكلِّمُني أحَدٌ.

وآتي رسولَ اللهِ ﷺ، فأُسلِّمُ عليه، وهو في مَجلِسِه بعدَ الصلاةِ، فأقولُ في نفسي: هل حَرَّكَ شفتَيـهِ برَدِّ السلامِ عليَّ، أم لا؟ ثمَّ أُصلِّي قريباً منه، فأُسارِقُه النَّظَرَ، فإذا أقبَلْتُ على صَلاتي أقبَلَ إليَّ، وإذا التفَتُّ نحوَه أعرَضَ عنِّي.

حتَّـى إذا طـالَ علـيَّ ذلك مِن جَفْوَةِ النَّاسِ مشَيتُ حتَّى تسَوَّرْتُ جِدَارَ حائـطِ أبي قَتـادةَ، وهو ابنُ عمِّي، وأحبُّ الناسِ إليَّ، فسلَّمْتُ عليه، فوَاللهِ ما رَدَّ عليَّ السلامَ.

فقلتُ: يا أبا قَتادةَ؛ أنشُدُكَ باللهِ، هل تعلَمُنِي أُحِبُّ اللهَ ورسولَه؟

فسكَتَ، فعُدتُ له فنشَدتُه، فسكَتَ، فعُدتُ له فنشَدتُه.

فقال: اللهُ ورسولُه أعلَمُ.

قولـه: (فأقـولُ في نَفْسِي: هل حـرَّكَ شفتَيه بردِّ السَّلامِ؟): وكأنَّه فَهِمَ أنَّ المُخَاطِبَ ليسَ داخلاً في عموم خِطَابه، وهذا فيه خلافٌ معروفٌ، والله أعلم.

قوله: (حتَّى تسوَّرْتُ)؛ أي: عَلَوتُ.

قوله: (أَنْشُدكَ بالله): هو بفتح الهمزة، وضمِّ الشِّين؛ أي: أسألُكَ بالله.

قولـه: (فقـالَ: اللهُ ورسوله أعلم): قال القاضي عِيَاض: لعلَّ أبا قَتادة لم يَقْصِـد بـهذا تكْليمه؛ لأنَّه منهيٌّ عن كلامه، وإنَّما قال ذلكَ لنفسه لما ناشَدَهُ اللهَ، فقاله أبو قَتادةَ مُظْهِراً لاعتقادِه لا ليُسْمِعَهُ، ولو حَلَفَ رجلٌ لا يكلِّمُ رجلاً، فسألَهُ

ففاضت عَيْنايَ، وتوَلَّيتُ حتَّى تسوَّرْتُ الجِدارَ.

قال: فبَيْنَا أنا أمشِي بسوقِ المدينةِ؛ إذا نَبَطيٌّ مِن أنباطِ أهلِ الشَّامِ ممَّن قَدِمَ بالطَّعامِ يبِيعُه بالمدينةِ، يقولُ: مَن يدُلُّني على كعبِ بن مالكٍ؟

فطفِقَ الناسُ يُشِيرُونَ له حتَّى جاءَني دَفَعَ إليَّ كتاباً مِن ملكِ غسَّانَ؛ ....

عن شيءٍ، فقال: اللهُ أعلم، يريدُ بذلكَ إسماعَهُ وجَوَابَه حَنِثَ، والله أعلم[١].

قوله: (حتَّى تسوَّرْتُ الجِدَار): تقدَّم أعلاه أن معناه: عَلَوْتُه.

قوله: (إذا نَبَطِيٌّ من أَنْبَاطِ الشَّامِ): النَّبَطُ والنَّبيطُ: قوم ينزلونَ بين العِرَاقَيْن، والجمعُ: أَنْبَاط، ويُقال للرَّجل: نَبَطِيٌّ ونَبَاطِيٌّ ونَباطٍ، وحكى يعقوبُ: نُبَاطِيٌّ أيضاً بضمِّ النُّونِ[٢].

قال في «المطالِع»: هم أهلُ سوادِ العِرَاقِ، وقيل: بل هم جِيْلٌ وجِنْسٌ من النَّاسِ، ويقال: سُمُّوا بذلكَ لإنْبَاطهم المياهَ، واسمُ الماءِ: النَّبَطُ، وقيل: سُمُّوا بذلكَ؛ لعمارَتِهم الأرضَ.

قوله: (فطَفِقَ النَّاسُ): تقدَّم مِرَاراً قريباً وبعيداً أنَّه بكسرِ الفاء، ويجوزُ فَتْحُها، وأنَّ معناه: جَعَلَ.

قوله: (يُشيرونَ): هو بضمِّ أوَّلِهِ، رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (دفعَ إليَّ كتاباً من مَلِكِ غَسَّان): في «السِّيرة» لابنِ هشام: أنَّ هذا

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٧/ ٩٣).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: نبط).

فإذا فيه: أمَّا بعـدُ، فإنَّه بلَغَني أنَّ صاحِبَكَ قد جَفَاكَ، ولـم يَجعَلْكَ اللهُ بدارِ هَوانٍ، ولا مَضيَعَةٍ، فالحَقْ بنا نُوَاسِكَ.

فقلتُ لمَّا قرأتُـه: وهـذا أيضاً مِن البلاءِ، فتَيَمَّمْتُ بهـا التَّنُّـورَ، فسجَرْتُه بها.

حتَّى إذا مضَتْ أربعُونَ ليلةً من الخمسين؛ . . . .

الكتابَ كان في سَرَقَـةٍ من حَرِيرٍ، انتهى[١]، والسَّرَقَـةُ: الشُّقَّـةُ البيضاءُ، ويُقال: الشُّقَقُ.

قوله: (من مَلكِ غَسَّان): هو الحارِثُ بن أبي شَمِرٍ، أو جَبَلَةُ بنُ الأَيْهَم، والله أعلم.

قوله: (**أمَّا بعدُ**): تقدَّم الكلامُ عليها، وها أنا أذكُره: هو بضمِّ الدَّالِ وفتحِها ورفْعِهـا منوَّنةً، وكذا نصبُها، وفي المُبتَدِئِ بها خمسةُ أقوالٍ: داودُ عليه السلام، أو قُسُّ بنُ ساعدةَ، أو كعبُ بنُ لُؤَيٍّ، أو يعقوبُ بنُ قحطانَ أو سَحْبَانُ.

وجاءَ في حـديثٍ من «غرائبِ مالكٍ» للدَّارقطنيِّ بسنـدٍ ضعيف: «لمَّا جاءَ يعقوبَ مَلَكُ الموتِ، قـال يعقوبُ في جملة كلامٍ: أمَّا بَعْدُ: فإنَّا أهلُ بيتٍ موكَّلٌ بنا البلاء»، انتهى[٢]، والله أعلم.

قولـه: (**ولا مَضْيَعة**): (المَضْيَعةُ) فيها لغتانِ: سكونُ الضَّادِ، وفتحِ الياء، والثَّانيةُ كَسْرُ الضَّادِ، وسكونُ الياء.

قوله: (**فتيمَّمتُ بها التَّنورَ**)؛ أي: قَصَدْتُ.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٣٤).

(٢) ذكره الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (٢/ ١٧٧).

إذا رسولُ رسولِ اللهِ ﷺ يأتيني، فقال: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يأمُرُكَ أنْ تعتَزِلَ امرأتَكَ.

فقلتُ: أُطَلِّقُها، أم ماذا؟

قال: لا، بل اعتَزِلْها، ولا تَقرَبْها.

وأرسلَ إلى صاحبيَّ مثلَ ذلك، فقلتُ لامرأتي: الحَقِي بأهلِكِ، فكُوني عندَهم حتَّى يقضِيَ اللهُ في هذا الأمرِ.

قال كعبٌ: فجاءتِ امرأةُ هلالِ بن أميَّةَ رسولَ اللهِ ﷺ، فقالت: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّ هلالَ بن أميَّةَ شيخٌ ضائعٌ ليس له خادمٌ، فهل تكرَهُ أنْ أخدِمَه؟

قال: «لا، ولكنْ لا يَقرَبْكِ».

قالت: إنَّه واللهِ ما به حركَةٌ إلى شيءٍ، ....

قوله: (إذا رسولُ رسولِ الله ﷺ يأتيني): (رسولُ رسولِ الله) إلى كعبِ بنِ مالكٍ لا أعرفُ اسمَهُ.

قوله: (اعتَزِلْ امرأتَكَ): امرأةُ كعبِ بنِ مالك لا أعرفُها، والله أعلم.

قوله: (صاحبيَّ): هو بتشديدِ اليَاءِ، تثنية صَاحِب؛ وهما: هِلالُ بنُ أُمَيَّةَ، ومُرَارَةُ بنُ الرَّبيعِ العمريُّ.

قوله: (فجاءَتِ امرأةُ هِلالِ بنِ أُمَيَةَ): (امرأةُ هلالٍ) لا أعرفُ اسمَها، ولا امرأةَ (مُرَارَةَ بنِ الرَّبيعِ) أيضاً.

قوله: (لا يَقْرَبْكِ): هو بإسكان الموحدة، نَهيٌ، وهذا ظاهرٌ جداً.

واللهِ ما زالَ يبكي منذُ كان مِن أمرِه ما كان إلى يومِه هذا.

فقال لي بعضُ أهلي: لو استأذَنْتَ رسولَ اللهِ ﷺ في امرأتِكَ كما أذِنَ لامرأةِ هلالِ بن أميَّةَ أنْ تخدِمَه.

فقلت: واللهِ لا أستأذِنُ فيها رسولَ اللهِ ﷺ، وما يُدرِيني ما يقولُ رسولُ اللهِ ﷺ إذا استأذَنْتُه فيها وأنا رجلٌ شابٌّ؟

فلبثْتُ بعدَ ذلك عشرَ لَيالٍ حتَّى كمَلَتْ لنا خمسونَ ليلةً مِن حينَ نهَى رسولُ اللهِ ﷺ عن كلامِنا.

فلمَّا صلَّيتُ صلاةَ الفجرِ صُبْحَ خمسينَ ليلةً وأنا على ظهرِ بيتٍ من بيوتِنا، بَيْنَا أنا جالسٌ على الحالِ التي قد ذكَرَ اللهُ تعالى ضاقَتْ عليَّ نفْسِي، وضاقَتْ عليَّ الأرضُ بما رَحُبَتْ، سمِعتُ صَوتَ صارِخٍ...

قوله: (فقال لي بعضُ أهلي): الظَّاهِرُ أنَّ القائلَ له من بعضِ أهله هي امرأةٌ؛ وذلكَ أنَّ النِّساءَ لم يَدْخُلْنَ في النَّهيِ؛ لأنَّ في الحديث: «ونَهى المسلمينَ»، وهذا الخطابُ لا يَدْخُل فيه النِّساءُ، وأيضاً امرأتُه ليستْ داخلةً في النَّهيِ، فدَلَّ على أنَّ المرادَ الرِّجَالُ، والله أعلم.

قوله: (وما يُدْرِيني): هو بضم أَوَّله رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (مِنْ حِينَ نَهَى): (حِين): هنا يجوزُ فيها الفتحُ والخفضُ، والقاعدةُ: أنَّ (حينَ) إذا دَخَلَ عليها حَرْفٌ وكان بعدَها مُعْرَبٌ جُرَّتْ، وإن كان بعدَها مبنيٌّ فُتِحَتْ النُّون، ويجوزُ في كلٍّ منهما الجرُّ والفتحُ، والله أعلم.

قوله: (صوتَ صَارِخٍ): هذا الصَّارِخُ هو الرَّجلُ الذي بَشَّرَ كعباً.

قال الذَّهبيُّ في «تَذْهِيبه»: يُقال: إنَّه حمزةُ بنُ عَمرو الأوسيُّ، ذكرَ ذلكَ في

أَوفَى على جَبَلِ سَلْعٍ بأعلى صَوْتِه: يا كعبُ بن مالكٍ أَبْشِرْ، فخرَرْتُ ساجداً، وعرفتُ أنْ قد جاءَ فَرَجٌ.

وآذَنَ رسولُ اللهِ ﷺ بتوبةِ اللهِ علينا حينَ صَلَّى صلاةَ الفَجْرِ، فذهَبَ الناسُ يُبشِّرُونا، وذهَبَ قِبَلَ صاحبَيَّ مُبشِّرُونَ، وركَضَ إليَّ رجلٌ فَرَساً، وسعَى ساعٍ من أسلَمَ فأَوفَى على ذِروةِ الجبَلِ، . . . .

ترجمته، انتهى[1].

وقد رأيتُ أنا ذلكَ عن الواقديِّ[2]، ويؤيِّدُ ذلكَ: (وسعى ساعٍ من أَسْلَمَ)[3].

قوله: **(أَوْفَى)**؛ أي: صَعَدَ.

قوله: **(على جَبَلِ سَلْعٍ)**: تقدَّم الكلامُ عليه، وأنَّه بسكونِ اللأمِ، جُبَيْلٌ بسوقِ المدينةِ، ووقعَ عندَ ابنِ سَهْلٍ: بفتحِ اللأمِ، وذكرَ بعضُهم: أنَّه رواه بغين معجمةٍ، وكلُّه خطأٌ، قاله في «المَطالع».

قوله: **(يا كعب بنَ مالكٍ)**: يجوزُ فتحُ (كعب)، و(ابن)، وضمُّ (كعب) وفتحُ (ابن)، وضمُّهما، وهذا الثالثُ، ذكره ابنُ مالكٍ في «التَّسهيل» مع الآخَرَيْن.

قوله: **(وآذَنَ رسولُ الله ﷺ)**: (آذنَ): بمدِّ الهمزة؛ أي: أَعْلَم.

قوله: **(وركَضَ إليَّ رَجُلٌ فرساً)**: صاحبُ الفرسِ لا أعرفُه.

قوله: **(فأَوْفَى)**؛ أي: صَعَدَ، وقد تقدَّم أعلاه.

قوله: **(ذِرْوَةَ الجبلِ)**: (ذِرْوَةَ الجبلِ): بكسر الذَّالِ المعجمة وضمِّها، وهذا

---

(١) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٣/ ٣١).

(٢) انظر: «مغازي الواقدي» (٣/ ١٠٥٤).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٣٦).

وكان الصوتُ أسرَعَ من الفرَسِ.

فلمَّا جاءني الذي سمعتُ صوتَه يُبشِّرُني نزَعْتُ له ثَوْبَيَّ، فكَسَوتُه إيَّاهما ببُشْراه، واللهِ ما أملِكُ غيرَهما يومَئِذٍ، واستَعَرْتُ ثَوْبَينِ، فلبِسْتُهما، وانطَلَقتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فيتلَقَّاني الناسُ فَوْجاً فَوْجاً يُهنِّؤُونِي بالتَّوبةِ، يقولون: لِيَهنِكَ تَوبةُ اللهِ عليكَ!

قال كعبٌ: حتَّى دخَلْتُ المسجدَ؛ فإذا رسولُ اللهِ ﷺ جالسٌ حولَه الناسُ، فقام إليَّ طَلحةُ بن عُبَيدِاللهِ يُهَروِلُ حتَّى صافَحَنِي وهَنَّأَني، واللهِ ما قامَ إليَّ رجلٌ مِنَ المهاجرين غيرُه، ولا أنساها لطَلحَةَ.

معروفٌ، وهو أعلاه.

قوله: **(واستَعَرْتُ ثوبين)**: الذي أعارَهُ الثَّوبَين هو أبو قَتادةَ الأنصاريُّ، الحارثُ بنُ رِبْعِيٍّ، قاله بعضُ أصحابِنَا العلماء عن «طبقاتِ ابنِ سعدٍ»، ذكرَهُ عن محمَّدِ بنِ عُمَر؛ يعني: الواقديَّ[1].

قوله: **(فَوْجًا فَوْجًا)**: (الفَوْجُ): الجماعةُ من النَّاسِ.

قوله: **(يُهَنِّئوني)**: هو بضمِّ أوَّله، وكسرِ النُّونِ، ثم همزة مضمومة، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(توبةُ اللهِ عليكَ)**: (توبةُ): مرفوع فاعلُ (يهنكَ).

قوله: **(فقامَ إليَّ طلحةُ بنُ عُبيدِالله)**: إنْ قيلَ: ما الحكمةُ في كونِ طلحةَ ابن عُبيدِالله قامَ إليه دونَ النَّاسِ؟ قيل: لأنَّه أَخُوه، آخا بينهما النبيُّ ﷺ حينَ قَدِمَ المدينةَ، ذكرَ ذلكَ المؤلِّفُ في المؤاخاة؛ أعني: أنَّه عليه الصلاة والسلام آخى بينهما

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤/ ٣١٥).

حينَ قَدِمَ المهاجرونَ المدينةَ، وكذا قاله السُّهيليُّ[١].

* فائدة: قال الإمام السُّهيليُّ: فيه جوازُ السُّرورِ بالقيام إلى الرَّجُلِ كما سُرَّ كعبٌ بقيام طلحةَ إليه، وقد قالَ عليه الصلاة والسَّلام في خبرِ سَعْدِ بنِ مُعَاذ: «قوموا إلى سَيِّدكم»[٢]، وقامَ هو ﷺ إلى قوم؛ منهم: صفوانُ بنُ أميَّةَ حين قَدِمَ عليه، وإلى عديِّ بنِ حاتم، وإلى زيدِ بن حارثةَ حين قَدِمَ عليه من مكَّة، وليسَ هذا بمعارَضٍ بحديثِ معاويةَ عنه ﷺ أنَّه قال: «مَنْ سَرَّهُ أن يتمثَّلَ له الرِّجالُ قياماً، فليتبَّوأْ مقعدَهُ من النَّارِ»[٣]، ويُروى: «يَسْتَجِمُّ له الرِّجالُ قياماً»؛ لأنَّ هذا الوعيدَ إنَّما توجَّه للمتكبِّرين، وإلى من يَغْضَبُ أو يَسْخَطُ أن لا يُقام إليه.

وقد قالَ بعضُ السَّلَفِ: يُقام إلى الوالِدِ بِرّاً به، وإلى الوَلَدِ سُروراً به.

وصَدَقَ هذا القَائِلُ؛ فإنَّ فاطمةَ رضي الله عنها كانت تقومُ إلى أبيها ﷺ برًّا به، وكان هو عليه الصلاة والسَّلام يقومُ إليها سُرُوراً بها رضي الله عنها، وكذلكَ كلُّ قيامٍ أثمرَهُ الحبُّ في اللهِ، والسُّرورُ لأخيكَ بنعمةِ اللهِ، والبِرُّ بمَنْ يجبُ بِرُّهُ في الله تبارك وتعالى؛ فإنَّه خَارِجٌ عن حديث النَّهيِ، انتهى[٤].

وكلامُ النَّاسِ في هذه المسألةِ معروفٌ، وهي قيامُ النَّاسِ بعضِهم لبعضٍ، وقد أفردَها بالتَّأليفِ من الشَّافعيَّةِ النَّوويُّ تأليفاً حَسَناً، وهو عندَهُ مستحبٌّ للرَّجل

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ١٧٩).

(٢) رواه البخاري (٣٠٤٣)، ومسلم (١٧٦٨)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) رواه الترمذي (٢٧٥٥)، وقال: حديث حسن.

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤١٠).

قال كعبٌ: فلمَّا سلَّمْتُ على رسولِ اللهِ ﷺ؛ قال رسولُ اللهِ ﷺ وهو يبرُقُ وَجْهُه مِن السُّرورِ: «أَبْشِرْ بخَيرِ يومٍ مَرَّ علَيكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ».

قال: قلتُ: أَمِن عندِكَ يا رسولَ اللهِ، أم مِن عندِ اللهِ؟

قال: «لا، بل مِن عنـدِ اللهِ»، وكـان رسولُ اللهِ ﷺ إذا سُرَّ استنارَ وَجْهُه حتَّى كأنَّه قِطعةُ قَمَرٍ، وكنَّا نعرِفُ ذلك منه.

فلمَّـا جلَسْـتُ بينَ يَدَيـهِ؛ قلـتُ: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّ مِن توبتي أنْ أَنخَلِعَ مِن مالي صدَقةً إلى اللهِ وإلى رسولِه.

قال رسولُ اللهِ ﷺ: «أَمسِكْ عليكَ بعضَ مالِكَ، فهو خيرٌ لكَ».

قلتُ: فإنِّي أُمسِكُ سَهْمِي الذي بخَيبَرَ.

فقلتُ: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّ اللهَ إنَّما نَجَّاني بالصِّدْقِ، وإنَّ مِن تَوْبَتِي ألاَّ أُحَدِّثَ إلاَّ صِدْقاً ما بَقِيتُ.

فوَاللهِ ما أعلَمُ أَحَداً من المسلمين أَبْلاه اللهُ في صِدْقِ الحديثِ. . .

الصَّالحِ والعَالِم، والله أعلم(١).

قوله: (يَبْرُقُ): هو بفتحِ أوَّله وضمِّ الرَّاءِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (أَبْشِر): هو بفتح الهمزة، رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قولـه: (بِخيْرِ يومٍ مرَّ عليـكَ): معنى هذا الكلام سِوى يومِ إسلامِكَ؛ لأنَّه يومُ التَّوبَةِ الكُبرى، وإنَّما لم يستثنْهُ عليه الصلاة والسلام؛ لأنَّه معلومٌ ما عَنْه بُدٌّ.

---

(١) وهو في رسالة صغيرة سماها: «الترخيص في الإكرام بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام على جهة البر والتوقير والاحترام لا على الرياء والإعظام».

منذُ ذكَرْتُ ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ أحسَنَ مِمَّا أبْلاَني، ما تعمَّدْتُ منذُ ذكَرْتُ ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ إلى يومي هذا كَذِباً، وإنِّي لأَرجُو أنْ يحفَظَني اللهُ فيما بقِيتُ.

وأنزَلَ اللهُ تعالى على رسولِه عليه السلام: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٧ ـ ١١٩].

فوَاللهِ ما أنعَمَ اللهُ عليَّ نِعْمةً قطُّ بعدَ أنْ هَدَاني للإسلامِ أعظمَ في نفسي مِن صِدْقي لرسولِ اللهِ ﷺ ألاَّ أكونَ كذَبْتُه، فأَهلِكَ كما هلَكَ الذين كذَبُوا، فإنَّ اللهَ تعالى قال للذين كذَبُوا حينَ أنزَلَ الوحيَ شرَّ ما قال لأحدٍ، فقال اللهُ تبارَكَ وتعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٥ ـ ٩٦].

قال كعبٌ: وكنَّا تخلَّفْنا أيُّها الثَّلاثةُ عن أمرِ أولئكَ الذين قبِلَ منهم رسولُ اللهِ ﷺ حين حلَفُوا له، فبايَعَهم واستغفَرَ لهم، وأرجَأَ......

قوله: (قَطّ): تقدَّمت اللُّغاتُ فيها ومعناها.

قوله: (أن لا أكونَ كذبتُه فأَهْلِكَ): كذا في كثيرٍ من نُسَخِ «البُخاريِّ»، ونسخِ «مسلمٍ»، قال العلماءُ: (لا) زائدةٌ، ومعناه: أن أكونَ كذبتُ؛ كقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢]، والله أعلم.

قوله: (كَذَبْتُه): هو بإسكانِ الموحَّدة؛ أي: حدَّثتُه حديثَ كَذِبٍ.

قوله: (فأهلِكَ): هو بكسرِ اللاَّم، وفتحُها شاذٌّ.

قوله: (وأَرْجَأَ): هو بهمزة مفتوحةٍ في آخره، ويجوزُ عدمُ هَمْزِه، وهما

رسولُ اللهِ ﷺ أَمْرَنا حتَّى قَضَى اللهُ فيـه، فبذلكَ قال اللهُ تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾[التوبة: ١١٨]، وليس الذي ذكَرَ اللهُ ممَّا خُلِّفْنا عن الغزوِ، وإنَّما هو تخليفُه إيَّانا، وإرجاؤه أمرَنا عمَّن حلَفَ له واعتذَرَ إليه فقَبِـلَ منه.

* * *

أمرُ وفدِ ثَقِيفٍ وإسلامِها في شهرِ رمضانَ سنةَ تسعٍ

قـال ابنُ إسحـاقَ: وقـدِمَ رسـولُ اللهِ ﷺ المدينـةَ من تبُـوك في رمضانَ، وقدِمَ عليه في ذلك الشَّهْرِ وَفْدُ ثَقِيفٍ.

وكان من حديثِهم: ....

لغتانِ، وقُرِئَ بهما في السَّبع[1].

قولـه: (ممَّا خُلِّفْنا): هو بضمِّ الخاءِ المعجمةِ، وتشديد اللاَّمِ المكسورةِ، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (أَمْرَنَا): هو منصوبٌ مفعولُ المصدرِ، وهو (إرْجَاؤنَا).

(خبرُ وَفْدِ ثَقِيف)

قولـه: (وَفْـدُ ثقيف): سيأتي قَريباً أسماؤُهم في كلامِ المؤلِّفِ، وهم ستةُ أشخاصٍ.

---

(١) في قوله تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ﴾[الأحزاب: ٥١]؛ قرأ ابنُ كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ـ في رواية أبي بكر ـ بالهمز، وقرأ حمزة والكسائي ونافع وحفص عن عاصم غير مهموز.
انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٥٢٣).

أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لمَّا انصرَفَ عنهم اتَّبـعَ أثَـرَه عُروةُ بن مسعـودٍ حتَّى أدركَـه قبـلَ أنْ يُقبـِلَ إلى المدينةِ، فأسلَمَ، وسألَـه أنْ يرجِعَ إلى قومِه بالإسلامِ.

فقال له رسولُ اللهِ ﷺ كما يتحدَّثُ قومُه: «إنَّهم قاتِلُوكَ»، وعرَفَ رسولُ اللهِ ﷺ أنَّ فيهم نخوةً للامتناعِ الذي كان منهم.

فقال عروةُ: يا رسولَ اللهِ؛ أنا أحبُّ إليهم مِن أبكارِهم، قال ابنُ هشامٍ: مِن أبصارِهم.

وكان فيهم كـذلك مُحبَّباً مُطاعاً، فخرَجَ يدعُو قومَه إلى الإسلامِ رجاءَ ألَاَّ يُخالِفُوه لمنزلتِه فيهم، فلمَّا أشرَفَ لهم على عليـةٍ لـه وقـد دعاهم إلى الإسلامِ، وأظهَرَ لهم دِينَه رمَوه بالنَّبْلِ مِن كلِّ وجهٍ، فأصابَه سَهْمٌ، فقتَلَه.

قولـه: (اتَّبَعَ إِثْرَهُ) تقدَّم أنَّ (إِثْرَ) بكسر الهمزة وإسكانِ الثَّاءِ، ويجوز (أَثَر) بفتْحِهما، وتقدَّم أنَّ بعضَ مشايخي قال: إنَّه مثلَّثُ الهمزِ.

قوله: (عروةُ بنُ مسعودٍ): عروةُ هذا تقدَّمت ترجمتُه قبلَ هذا ﷺ.

قوله: (أنا أحبُّ إليهم من أَبْكَارِهم، قال ابنُ هشامٍ: من أَبْصَارِهِم)، انتهى.

الذي رأيتُه في «سيرةِ ابنِ هشام»: من إِنْكَارِهم، قال ابنُ هشام: ويُقال: من أَبْصَارِهم، انتهى[1].

قوله: (على عُلِّيَّةٍ): هو بضمِّ العينِ وكسرِها وتشديدِ الياء، تقدَّمت، وهي

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٣٧).

فيزعُمُ بنو مالكٍ أنَّـه قتَلَه رجلٌ منهم، يقـالُ لـه: أوسُ بن عوفٍ أخو بني سالمِ بن مالكٍ.

ويزعمُ الأحلافُ أنَّـه قتَلَـه رجـلٌ منهم من بني عتَّابِ بن مالكٍ، يقال له: وهبُ بن جابرٍ.

فقيل لعروةَ: ما ترَى في دمِكَ؟

الغُرْفَةُ، والجمع العَلاليُّ: بتشديد الياء وتخفيفها.

قوله: (**يُقال له: أوسُ بنُ عَوف أَخو بني سالم بنِ مَالكٍ**): هذا هو المذكورُ فيما يأتي مع الوَفْدِ، أوسُ بنُ عَوْفٍ الثَّقفيُّ، نزيلُ الطَّائِفِ، وَفَدَ على رسول الله ﷺ، وتوفي سنة تسع وخمسين.

وقد ذكرَ الذَّهبيُّ في «تجريده»: أوسَ بنَ حُذيفةَ بنِ ربيعةَ الثَّقفيَّ فقال: هو أوسُ بن أَبي أَوْسٍ، له وفادةٌ، روى عنه ابنهُ، وعثمانُ بنُ عبدِالله حفيدُه، وعبدُ الملكِ ابنُ المغيرةِ، عِدَاده في أهل الطَّائِف، وله أحاديث.

ويُقال: هو أوسُ بن أوسٍ، وكأنَّه قَدِمَ الشَّام، روى عنه ابنُ مُحَيْرِيز، وأبو أسماءَ الرَّحَبِيُّ، ومَرْثَدُ بنُ عبدِالله، وجماعة، فإنْ لم يكن فالذي روى عنه هؤلاء آخر، كما تقدَّم.

وقال ابنُ أبي عاصمٍ: أوسُ بنُ عَوْفٍ، له صحبةٌ، توفي سنة تسع وخمسين، فكأنَّه نسبه إلى جدِّه الأعلى، فإنَّه أوسُ بنُ حذيفةَ بنِ ربيعةَ بنِ أبي سلمةَ بن غِيَرَةَ ابنِ عوفٍ، والله أعلم، انتهى[1].

قوله: (**يُقال له: وهبُ بنُ جابرٍ**): هذا لا أعلمُ له إسلاماً.

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٣٥).

قال: كرامةٌ أكرَمَني اللهُ بها، وشَهادةٌ ساقَها اللهُ إليَّ، فليسَ فيَّ إلاَّ ما في الشُّهداءِ الذين قُتِلُوا معَ رسولِ اللهِ ﷺ قبلَ أنْ يرتحِلَ عنكم، فادفِنُوني معَهم، فدفَنُوه معَهم.

فزعَمُوا: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال فيه: «إنَّ مثلَه في قَوْمِهِ لَكَمَثَلِ صاحِبِ ﴿يسٓ﴾ في قَوْمِهِ».

ثمَّ أقامَتْ ثقيفٌ بعدَ قتلِ عُروةَ أشهراً، ثمَّ إنَّهم ائتَمَرُوا بينَهم، ورأَوا أنَّهم لا طاقةَ لهم بحربِ مَن حولَهم من العربِ وقد بايَعُوا وأسلَمُوا، وأجمَعُوا أنْ يُرسِلُوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ رجلاً كما أرسَلُوا عُروةَ.

قوله: (فيَّ) هو بتشديد الياء ياء الإضافة، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (قُتِلُوا مع رسولِ الله ﷺ): (قُتِلُوا): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (صاحبِ يَس في قَوْمِه): (صاحبُ يَس): هو حَبيبُ بنُ مُرِّي.

قال الإمامُ السُّهيليُّ: يَحْتمل قوله ﷺ: «مَثَلُه كَمَثَلِ صاحبِ يس»[1]؛ يريدُ بها المذكورَ في (سورةِ يس)، الذي قال لقومه: ﴿ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[يس: ٢٠] فقَتَلهُ قومه، واسمهُ حبيبُ بنُ مُرِّي.

ويَحتملُ أن يريدَ صاحبَ إلْياسَ، وهو الْيَسَعُ، فإنَّ إلياسَ يُقال في اسمه: ياسينُ أيضاً.

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢١٥٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٨٦): رواه الطبراني، وفيه أبو عبيدة بن الفضل، وهو ضعيف.

فكلَّمُوا عبدَ ياليلِ بن عمرِو بن عميرٍ، وكان سنَّ عروةَ بن مسعودٍ، وعرَضُوا عليه ذلك، فأَبَى أنْ يفعَلَ، . . . .

وقال الطَّبريُّ: هو إلياسُ بنُ ياسينَ[١].

* **تنبيه**: قد قالَ ذلكَ أيضاً عليه الصلاة والسَّلامُ في شخصٍ آخر يُقال له: قُرَّةُ بنُ حُصَين بنِ فَضَالة العَبْسِيُّ، وهذا الرَّجلُ صحابيٌّ، وهو أحدُ التِّسعةِ العَبْسيينَ الذين وَفَدُوا وأسلَمُوا.

قال المؤلِّف كما رأيتهُ بخطِّه في حاشيةٍ على «الاستيعاب»[٢] تُجاه ترجمةِ هذا الرَّجلِ؛ قُرَّةَ بنِ حُصَين ما لفظُه: فَضَالة، كذا قالَ، وإنَّما الصَّوابُ: قُرَّةُ بن الحارث بن زَهْر بنِ جَذِيمةَ بنِ رَواحةَ بنِ ربيعةَ بنِ مازنِ بنِ الحارث بنِ قُطَيْعَةَ بنِ عبسٍ، بعثه النبيُّ ﷺ إلى بني هِلال بنِ عامرٍ يَدْعوهم إلى الإسلامِ فقتلوهُ، فقال النبيُّ ﷺ: «مَثَلُه مثلُ صاحبِ ياسين». انتهت.

قوله: (**فَكلَّمُوا عبدَ ياليل بنَ عَمرِو بنِ عُمير**): هو عَبدُ ياليل بنُ عَمرو الثقفيُّ، من أشرافِ قومه، وكان في وَفْدِ ثقيفٍ، كذا قال ابنُ إسحاقَ.

وقالَ موسى بن عُقبةَ وابنُ الكلبيِّ وأبو عُبيدة: مسعودُ بنُ عبدِ ياليل، وقد ضَبَّب على عبدِ ياليل الذَّهبيُّ، وشَرْطُه في «التَّجريد»: أنَّ كلَّ من ضَبَّبَ عليه فهو غَلَطٌ[٣].

وقد ذكَر مسعوداً أخا عبدِ ياليل فقال: ذُكِرَ مع أخيه ولم يَزِدْ[٤].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤١٣).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٨٠).

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٣٦٠).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٧٤).

وخشِيَ أنْ يصنَعَ به إذا رجَعَ كما صُنِعَ بعُروةَ.

فقال: لستُ فاعلاً حتَّى تُرسِلُوا معي رجالاً.

فأجمَعُوا أنْ يبعَثُوا معَه رجلَينِ من الأحلافِ، وثلاثةً من بني مالكٍ، فيكونون ستَّةً، فبعَثُوا معَ عبدِ ياليلِ الحكمَ بن عمرِو بن وهبِ بن مُعتِّبٍ، وشُرَحبِيلَ بن غَيلانَ بن سلَمةَ بن مُعتِّبٍ، ....

قوله: (أن يُصْنَع به): (يُصْنَع): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وكذا بعده: (كما صُنِعَ)، هو مبنيٌّ أيضاً.

قولـه: (الحكمَ بنَ عَمـرو بنِ وَهـبِ بنِ مُعَتِّب): (الحكمُ) هذا ذكروه في الصَّحابـة، وأنَّه أحدُ الوافِدين بإسلامِ ثقيفٍ مع عَبدِ ياليل[1]، و(مُعَتِّبٌ) في نسبه بفتح العين المهملة وكسر المثناة فوق، ثم موحدة، ويجوزُ فيه إسكانُ العين وكسرُ المثناة فوق، ثم موحدة.

قوله: (وشُرَحْبِيلَ بنَ غَيْلانَ بنِ سلمةَ الثَّقفيِّ): قال ابنُ شاهينَ: له صحبةٌ، توفي سنة ستين، ومُعَتِّب في نَسَبِـه كالذي قَبْلَه هما واحدٌ.

* تنبيـه: غَيْلاَنُ والدُ هذا أَسْلَم بعدَ فتحِ الطَّائف، وكان تحتَهُ عشرُ نِسوة، وهو غَيْـلاَنُ بنُ سلمة بنِ مُعَتِّبِ بنِ مالك بنِ كعب بن عَمرو بن سعدِ بن عَوف بن ثقيفِ بن مُنَبِّه بنِ بكر بن هَوَازنَ، أحدُ أشرافِ ثقيفٍ، وَفَدَ على كسرى، وله معه خبرٌ عجيبٌ، وكان شاعراً مُحْسِناً، توفي في آخرِ خلافة عمرَ ﷺ[2].

* تنبيـه شـارِدٌ: وقعَ في «الوسيـطِ»[3] للإمـام أبي حامدِ الغَزاليِّ في نكاحِ

---

(١) المرجع السابق (١/ ١٣٦).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٥٦)، وفيه تفصيل خبره مع كسرى.

(٣) انظر: «الوسيط» للغزالي (٥/ ١٣٢).

ومن بني مالكٍ عثمانَ بن أبي العاصِ بن بشرِ بن عبـدِ دهمانَ أخـا بني يسارٍ، وأوسَ بن عوفٍ أخا بني سالمٍ، . . . .

المشركينَ: أَسْلَمُ بنُ غَيْلان، والصَّوابُ: غَيْلاَنُ بنُ سَلَمةَ، والغزاليُّ تَبِـعَ إمامه، وهو مذكورٌ في «المختصَر»[١]، و«المهذَّبِ» على الصَّوابِ[٢].

* **فائـدة** أذكـرُ فيهـا من جاءَ الإسلامَ وعنـده عَشْرُ نِسوة: غيلانُ بنُ سلمـةَ المـذكورُ، ومسـعودُ بنُ مُعَتِّـبٍ الثقفـيُّ، ومسعودُ بنُ عَمرو بنِ عمرَ، وعُروةُ بنُ مسعودٍ، وسفيانُ بنُ عبدِالله، وأبو عَقيل بنُ مسعودِ بنِ عامر.

* **تنبيه**: كلُّ هؤلاءِ من ثَقيفٍ، والله أعلم.

قولـه: (عثمـانَ بنَ أبي العـاصي بنِ بِشْـرِ بنِ عبدِ دَهْمان): (عثمانُ) هذا ثقفيٌّ، كنيتُـه أبو عـبدالله، صحـابيٌّ مشهورٌ، استعمله عليه الصلاة والسَّلامُ على الطَّائِفِ، توفي سنة إحدى وخمسين، له في (م ٤)، وترجمته معروفةٌ[٣].

* **تنبيه**: قوله في نَسَبِـه: **(ابنُ عبدِ دَهْمان)**: كذا هنا، وفي «الاستيعابِ»: ابنُ عبدِ بنِ دَهْمان، وفي هامشِ «الاستيعاب»[٤] بخطِّ ابنِ الأمين ما نصُّه: ابنُ عبدِ دَهْمان، قال فيه: أبو عُبيد، وابنُ السَّكنِ بإسقاطِ (ابنِ)، انتهت.

قولـه: (وأوسَ بنَ عـوفٍ أخا بني سَالم): تقدَّم في أوَّلِ هذا الوفدِ الكلامُ على هذا الرَّجلِ.

---

(١) انظر: «الأم» للإمام الشافعي (٤/ ٢٨١)، و«المختصر» للمزني (٨/ ٢٧٢) وفي المطبوع فيهما: «غيلان بن سلمة».

(٢) انظر: «المهذب» للشيرازي (٢/ ٤٤٥).

(٣) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٦/ ٣٠١).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٣٥).

ونميرَ بن خرشةَ بن ربيعةَ أخا بني الحارثِ.

فخرَجَ بهم، فلمَّا دَنَوا من المدينةِ، ونزَلُوا قناةَ ألفَوا بها المغيرةَ ابن شعبةَ، فاشتَدَّ لِيُبَشِّرَ رسولَ اللهِ ﷺ بقُدُومِهم عليه، فلقِيَه أبو بكرٍ، فقال له: أقسَمْتُ عليكَ لا تسبِقْني إلى رسولِ اللهِ ﷺ حتَّى أكونَ أنا أُحَدِّثُه، ففعَلَ.

فدخَلَ أبو بكرٍ على رسولِ اللهِ ﷺ، فأخبَرَه بقُدُومِهم عليه، ثمَّ خرَجَ المغيرةُ إلى أصحابِه، فروَّحَ الظَّهْرَ معَهم، وعلَّمَهم كيف يُحَيُّونَ رسولَ اللهِ ﷺ، فلم يفعَلُوا إلاَّ بتحيَّةِ الجاهليَّة.

قوله: (ونُمَيرَ بنَ خَرْشَة بنِ ربيعةَ أخا بني الحارث): (نُمَيرٌ) هذا: ثقفيٌّ حَلِيفٌ لهم، ذكره البخاريُّ في «الصَّحابة»، وله وفادةٌ[1].

قوله: (ونزلُوا قَنَاة): (قَنَاة) بفتح القاف وتخفيف النُّونِ، وفي آخره تاءُ التَّأنيثِ: وادٍ من أوديةِ المدينة، عليه حَرْثٌ ومالٌ، وقد يُقال: وادي قَنَاة[2].

قوله: (ألفوا)؛ أي: وَجَدُوا.

قوله: (فاشتدَّ)؛ أي: عَدَا.

قوله: (فرَوَّحَ الظَّهْرَ): (رَوَّحَ) بفتح الرَّاءِ وتشديد الواو المفتوحة، وبحاء مهملة مفتوحة، و(الظَّهْرُ): الرِّكَابُ.

قوله: (إلا بتحيَّةِ الجاهليَّةِ) في حفظي أنَّها: عِمْ صباحاً، وهي كلمةُ تحيةٍ،

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ١١٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٨٩)، (٨/ ١١٧).

(٢) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٤٠١).

ولمَّا قدِمُوا على رسولِ اللهِ ﷺ ضرَبَ عليهم قُبَّةً في ناحية المسجدِ كما يزعُمُـونَ، فكان خالـدُ بن سعيدِ بن العاصِ هو الذي يمشِي بينهم وبينَ رسولِ اللهِ ﷺ حتَّى اكتَتَبُوا كتابَهم، وكان خالدٌ الذي كتبَه.

وكانوا لا يَطعَمُونَ طَعاماً يأتِيهم مِن عندِ رسولِ اللهِ ﷺ حتَّى يأكُلَ منه خالدٌ، حتَّى أسلمُوا، وقد كان فيما سألُوا رسولَ اللهِ ﷺ أنْ يَدَعَ لهم الطَّاغيـةَ، وهي اللاَّتُ، لا يهدِمُهـا ثلاثَ سنينَ، فأبَى رسولُ اللهِ ذلك عليهم، فما برِحُوا يسألونَه سنةً وسنةً، ويأبى عليهم حتَّى سألُوه شهراً واحداً بعدَ قدومِهم، فأبَى عليهم أنْ يدَعَها شيئاً مُسمّىً.

وإنَّما يُرِيدُونَ بذلك فيما يُظهِرُونَ أنْ يَسلَمُوا. . . . .

كأنَّه محذوفٌ من نَعِمَ يَنْعَم، بكسرِ الماضي وفتحِ المستقبل، والله أعلم[١].

قوله: (لا يَطْعَمونَ): هو بفتح أوَّله وثالثه؛ أي: يأكلونَ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (الطَّاغية، وهي اللاَّتُ): (الطَّاغِيَـةُ): ما كانوا يعبدونَه من الأصنامِ وغيرها، والجمعُ طَوَاغِي، وأمَّا الطَّاغُوت، فجمعُه طواغِيت، وهو الشَّيطانُ، أو مـا يُزَيِّنُ لهم أن يَعْبُدوه من الأصنامِ، ويُقال للصَنَمِ: طاغوتٌ، والطَّاغوتُ يكون واحداً وجمعاً[٢]، كالفُلْكِ، والعَمَد والعُمُد، والقَرْح والقُرْح.

قوله: (يَدَعَها): هو بفتحِ أوَّلِهِ وبالدَّال؛ أي: يَترُكَها.

قوله: (يُظهِرُونَ): هو بضمِّ أوَّله وكسرِ الهاء، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (أن يَسْلَمُوا): هو بفتحِ أوَّله وفتحِ اللاَّمِ أيضاً، من السَّلامةِ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: نعم).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ١٢٨).

بتركِها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم، ويكرَهُونَ أنْ يُرَوِّعُوا قومَهم بهَدْمِها حتَّى يدخُلَهمُ الإسلامُ، فأبَى رسولُ اللهِ ﷺ إلاَّ أنْ يبعَثَ أبا سفيانَ ابن حربٍ، والمغيرةَ بن شُعبةَ فيَهدِمَاها.

وقد كانوا سألُوه معَ تركِ الطَّاغيةِ أنْ يُعفِيَهم من الصَّلاةِ، وألاَّ يكسِرُوا أوثانَهم بأيديهم.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أمَّا كَسْرُ أَوْثَانِكُمْ بأَيدِيكُمْ فسَنُعفِيكُمْ منه، وأمَّا الصَّلاةُ فإنَّه لا خَيرَ في دِينٍ لا صَلاةَ فيه».

فلمَّا أسلَمُوا وكتَبَ لهم رسولُ اللهِ ﷺ كتابَهم أمَّرَ عليهم عثمانَ بنَ أبي العاصِ، وكان من أحدَثِهم سِناً، وذلك أنَّه كان أحرَصَهم على التَّفقُّهِ في الإسلامِ، وتعلُّمِ القرآنِ.

فلمَّا فرَغُوا من أمرِهم، وتوجَّهُوا إلى بلادهم راجِعِينَ، وبعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ معَهم أبا سفيانَ بن حربٍ، . . . .

قوله: (وذَرَاريهم): تقدَّم أنَّه يجوزُ فيه تشديدُ الياء وتخفيفُها، والذُّرِيَّةُ: معروفةٌ.

قوله: (يُرَوِّعُوا): هو بضمِّ أوَّله وفتحِ الرَّاءِ وتشديد الواو المكسورة، والرَّوْعُ: الفَزَعُ.

قوله: (فسنُعْفِيكُم): هو بضم النُّونِ وكسرِ الفاءِ رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (أمَّر عليهم): هو من التَّأمِير.

قوله: (عثمانَ بنَ أبي العاصي): تقدَّم الكلامُ عليه قريباً جداً.

قوله: (وتعلُّمِ القرآن): (تعلُّم) بتشديد اللاَّمِ المضمومةِ، وهو مجرورٌ معطوفٌ

والمغيرةَ بن شعبةَ في هَدْمِ الطاغيةِ، فخرَجَا معَ القومِ حتَّى إذا قَدِمُوا الطَّائفَ أرادَ المغيرةُ أنْ يُقدِّمَ أبا سفيانَ، فأبى ذلك أبو سفيانَ عليه.

وقال: ادخُلْ أنتَ على قومِكَ، وأقام أبو سفيانَ بمالِه بذِي الهرمِ، فلمَّا دخَلَ المغيرةُ بن شعبةَ عَلاها لِيَضرِبَها بالمِعوَلِ، وقام قومُه دونه بنو مُعتِّبٍ خشيةَ أنْ يُرمَى، أو يُصابَ كما أُصِيبَ عُروةُ، وخرَجَ نساءُ ثَقيفٍ حُسَّراً يبكِينَ عليها.

ويقولُ أبو سفيانَ والمغيرةُ يضرِبُها بالفأسِ: . . . .

على (التَّفَقُّهِ)، وهو مجرورٌ.

قوله: (**بذي الهَرْمِ**): هو بفتحِ الهاء وإسكانِ الرَّاءِ وبالميم، كذا هو مضبوطٌ في نسختي من «ذَيْلِ الصَّغانيِّ»[1]، وقد تقدَّم ذكرُ هذه النُّسخةِ مِرَاراً والثَّناءُ عليها، و(ذو الهَرْمِ): مالٌ كان لعبدِ المُطَّلِب بالطَّائف، وقيل: لأبي سفيانَ بنِ حَرْبٍ، والله أعلم.

قوله: (**بالمِعْوَل**): هو بكسرِ الميم وإسكانِ العين المهملةِ وفتح الواو: الفأسُ العظيمةُ التي يُقْطَعُ بها الصَّخْرُ، والجمعُ: المَعَاوِلُ.

قوله: (**بنو مُعَتِّب**): تقدَّم ضبطه قريباً، وأنَّه يُقال: مُعَتِّبٌ ومُعَتَّبٌ.

قوله: (**أن يُرْمَى**): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (**أو يُصَابَ**): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (**حُسَّراً**): هو بضمِّ الحاء وفتحِ السِّينِ المُشدَّدة المهملتَين؛ أي: متكشِّفَاتٍ.

---

(١) انظر: «الذيل والصلة» للصغاني (٦/ ١٦٩).

واهاً لكِ! واهاً لكِ!

فلمَّا هدَمَها المغيرةُ وأخَـذَ ما لَها وحُلِيَّها أرسلَ إلى أبي سفيانَ، وحُلِيُّها مجموعٌ وما لَها من الذَّهَبِ والفِضَّةِ والجَزْعِ.

وقـد كـان أبـو مليحِ بن عـروةَ، وقـاربُ بن الأسودِ قدِمَـا علـى رسولِ اللهِ ﷺ................................

قولـه: (**واهاً لكِ**): (وَاهاً): قيل: معنى هذه الكلمة التَّلهُّفُ، وقد توضعُ موضعَ الإعجابِ بالشَّيءِ، يُقال: واهاً له، وقد يَرِدُ بمعنى التَّوجُّعِ، وقيلَ: التَّوجُّع يُقال فيه: آهاً، و(لكِ) بكسرِ الكافِ؛ لأنَّه خِطابٌ لمؤنَّثٍ.

قولـه: (**وحُليِّها**): هـو بضمِّ الحـاءِ وكسرِ اللاَّمِ [وبالياء] المُشـدَّدة، وهو جمعُ: حَلْيٍ بفتح الحاء وإسكان اللاَّمِ، وقد تقدَّم.

قوله: (**ومَا لها**): هو بفتح اللاَّمِ، جارٌ ومجرور، و(ما) بمعنى: الذي.

قوله: (**والجَزْعِ**): هو بإسكانِ الزَّاي: خَرَزٌ معروفٌ.

قولـه: (**وقد كان أبو مَلِيح بنُ عروةَ**): (هو أبو مَلِيح بنُ عروةَ بنِ مسعودٍ، صحـابيٌّ ابنُ صحابيٍّ، ثقفيٌّ، روى عنه عبدُ الملكِ بنُ عيسى الثقفيُّ، وله وفادةٌ، والظَّاهر أنَّ أبا مَلِيح هذا بفتحِ الميم وكسرِ اللاَّمِ، وفي آخره حَاءٌ مهملة، أمَّا كونه بالحاء المهملة، فهذا مقطوع منه، وأمَّا كونه بضمِّ الميم وفتحِ اللاَّمِ[1]، فهذا ظاهرٌ.

قولـه: (**وقَـارِبُ بنُ الأسـودِ**): هذا هو قـاربُ ـ بالقافِ، وبعدَ الألفِ راءٌ مكسورةٌ، ثم موحَّدة ـ ابنُ الأسودِ بنِ مسعودِ بنِ مُعَتِّبٍ الثَّقفيُّ، ابنُ أَخي عروةَ بنِ

---

(١) كذا في «أ»، وقـد أشير على كلمتي: (بضم، وفتح) بإشارة: (كذا)، وفي هامش: «أ»: «لعله بفتح الميم وكسر اللام».

قبلَ وفدِ ثَقيفٍ حينَ قُتِلَ عروةُ يريدانِ فراقَ ثَقيفٍ، وألاَّ يُجامِعَاهم على شيءٍ أبداً، فأسلَما.

فقال لهما رسولُ اللهِ ﷺ: «تَوَلَّيَا مَن شِئْتُما»، فقالا: نتَولَّى اللهَ ورسولَه.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «وخالَكُما أبا سفيانَ بنَ حَرْبٍ»، فقالا: وخالَنا أبا سفيانَ.

فلمَّا أسلَمَ أهلُ الطَّائفِ، ووجَّهَ أبا سفيانَ والمغيرةَ إلى هَدْمِ الطَّاغيةِ، سألَ رسولَ اللهِ ﷺ أبو مليحِ بن عروةَ أنْ يقضِيَ عن أبيه عُروةَ دَيناً كان عليه من مالِ الطَّاغية، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «نعَمْ».

فقال له قاربُ بن الأسودِ: وعن الأسودِ يا رسولَ اللهِ، فاقضِهِ، وعروةُ والأسودُ أخوان لأبٍ وأمٍّ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ الأسودَ مات مُشرِكاً».

مسعودٍ، وقد تقدَّم الخلافُ في اسمِ أبيه في (غزوة حُنين).

وقال ابنُ مَنْدَه فيه: قارِبٌ التَّميميُّ، فصحَّفه وَهُمَا واحدٌ، والحديثُ واحدٌ، وصحَّفَ الحُمَيديُّ قارِبَ فقال: مَارِبٌ، وهو من وجوه ثَقيفٍ، له وفادةٌ، أخرجَ له الإمامُ أحمدُ في «المسند»، وقد قدَّمته بما فيه، والله أعلم[1].

قوله: (حين قُتِلَ عروةُ): (قُتِلَ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، و(عُروةُ): مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعل، وقد تقدَّم مَنْ قِيلَ إنَّه قَتَلَهُ.

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٩).

فقال قاربٌ: يا رسولَ اللهِ؛ لكنْ تصِلُ مسلماً ذا قَرابةٍ؛ يعني نفسَه، وإنَّما الدَّينُ عليَّ، وإنَّما أنا أُطلَبُ به.

فأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ أبا سفيانَ أنْ يقضيَ دَينَ عُروةَ والأسود من مال الطَّاغية، فقُضِيَ.

وكان كتابُ رسولِ اللهِ ﷺ الذي كتبَه لهم:

«بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ»

«مِن محمَّدٍ النبيِّ رسولِ اللهِ إلى المؤمِنِينَ، إنَّ عِضَاهَ وَجٍّ وصَيْدَهُ لا يُعضَدُ، مَن وُجِدَ يَفعَلُ شَيئاً مِن ذلكَ فإنَّه يُجلَدُ، ويُنزَعُ ثِيابُهُ، فإنْ تَعَدَّى ذلكَ فإنَّه يُؤخَذُ، فيُبلَّغُ النَّبيُّ محمَّدٌ، . . . .

قوله: (أُطْلَبُ به): (أُطْلَبُ): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (عِضَاهَ وَجٍّ، وصَيْدَه): (العِضَاهُ) بكسرِ العين المُهملة، وبالضَّادِ المعجمة، وفي آخره هاءٌ لا تاءٌ، وهو جمعٌ، وهو كلُّ شجرٍ ذي شَوْكٍ، واحِدُهُ عِضَهٌ، حُذِفَ منه الهاء كـ (شفة)، ثمَّ رُدَّتْ في الجميع فقالوا: عِضَاه كما قالوا: شِفَاه، ويُقال: عِضَاهَةٌ أيضاً، وهو أقبَحُها، وعِضَهَةٌ أيضاً، وقيل: هو من شَجَرِ الشَّوكِ ما له أَرومٌ يبقى على الشِّتاءِ[1].

قوله: (وَجٌّ): هو بفتح الواوِ وتشديدِ الجيم.

قوله: (فُيبلَّغُ النبيُّ محمَّدٌ): (فيُبَلَّغُ): مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، وهو بتشديدِ اللاَّمِ المفتوحة.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: عضه).

وإنَّ هذا أمرُ النبيِّ محمَّدٍ رسولِ اللهِ ﷺ، وكتَبَ خالدُ بن سعيدِ بن العاصِ بأمرِ الرَّسولِ محمَّدِ بن عبدِاللهِ، فلا يتعدَّاه أحَدٌ فيظلِمَ نفسَه فيما أمَرَ به محمَّدٌ رسولُ اللهِ ﷺ».

* * *

قال الجوهريُّ: بَلَدٌ بالطائِف، وفي حديثٍ آخر: «وَطأةٍ وَطِئَهَا اللهُ بوَجٍّ»[1]، يريدُ غَزَاةَ الطَّائفِ، انتهى[2].

وقد قال السُّهيليُّ رحمه الله: ومعناه عندَ بَعْضِهم: آخرُ غزوةٍ أو وَقْعَةٍ كانت بأرضِ العربِ بَوجٍّ؛ لأنَّها آخرُ غزواتهِ إلى العَرَبِ.

وقد قيلَ في معنى الحديثِ غيرُ هذا... إلى أنْ قال: وقد قِيل: في وَجٍّ هي الطَّائِفُ نَفْسُها، وقيل: هو اسمُ بَوَادِيْها، ويَشْهَدُ لهذا القولِ قولُ أُميَّةَ بنِ الأَسْكَر، وأنشدَ بيتاً، وبيتاً آخرَ لغيره.

ثمَّ قالَ: وقد ألفيتُ في نسخةِ الشَّيخِ (وَجاً) بتخفيفِ الجيمِ، والصَّواب: تشدِيدُها كما تقدَّم، واستَشْهَد لتَشْدِيدِهَا.

ثمَّ قال: وسُمِّيتْ وَجّاً فيما ذَكُروا بَوجٍّ بنِ عبدِ الحيِّ من العَمَالِقَةِ، ويُقال: وَجٌّ وأَجٌّ بالهمزِ، قاله يعقوبُ في كتابِ «الإبدال»، انتهى[3].

وحديثٌ آخرُ: «وطئةَ وَطِئَها الجبَّارُ بَوجٍّ»، رأيتُ عن ابنِ دِحْيَة: أنَّه حديثٌ

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٦/ ٤١٠)، من حديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: وجج).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤١٧)، وفي المطبوع: «قيل: هو اسمٌ لِوَادٍ بها».

باطلٌ، فاعْلَمهُ، انتهى.

وفي «القاموسِ» لشيخنا مجدِ الدِّين: وَجٌّ اسمُ [واد بـ] الطَّائِفِ لا بلدٌ به، وغَلِطَ الجوهريُّ، ومنه: «آخرُ وطأةٍ وَطِئَها الله بوَجٍّ»، يريدُ غزوةَ حُنينٍ لا الطَّائفِ، وغَلِطَ الجوهريُّ، وحُنينٌ وادٍ قِبَلَ وَجٍّ، وأمَّا غزوة الطَّائِف، فلم يكن بها قتالٌ، انتهى[1].

وقوله[2]: (لم يكنْ فِيْهَا قتالٌ) فيه نَظَرٌ، إلا أنْ يريدَ مواجهةً، وذلكَ لأنَّ ثَقِيفاً كانوا بحصْنِ الطَّائِفِ، فَرموا الصَّحابةَ بالنَّبْلِ، وقَتَلُوا منهم جماعةً.

وقال غيرُه: وَجٌّ بناحيةِ الطَّائِف، وقيل: اسمٌ جامعٌ لحصونِها، وقيل: اسمُ واحدٍ منها، انتهى[3].

وحديث صَيْدِ وَجٍّ رواه أبو داودَ من رواية محمد بنِ عبدِالله الطَّائفيِّ، عن أبيه، عن عروةَ بنِ الزُّبيرِ، عن أبيه[4].

قال أبو حاتمٍ الرَّازيُّ: محمَّد ليسَ بالقويِّ، وفي حديثه نظرٌ، وذكره (خ) في «تاريخه» وقال: لم يصحَّ حديثُه؛ حديث «صيدُ وَجٍّ».

وقال: لم يتابع عليه، وذَكَرَ أباه، وأشارَ إلى الحديثِ وقال: لم يصحَّ حديثه، وكذا قال ابنُ حبَّانَ.

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: وجج).

(٢) أي: صاحب «القاموس».

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ١٥٥).

(٤) رواه أبو داود (٢٠٣٤)، من حديث الزبير ﷺ.

وقال العقيليُّ: لا يتابع محمدٌ عليه إلا من جهةٍ تقارِبُها، وليسَ فيه شيءٌ إلا مراسيلُ، وإسنادٌ آخرُ يُقارِبُ هذا[١]، ذكرَ ذلكَ بعضُ شيوخي فيما قرأتُه عليه بالقاهرةِ، وهذه عبارتُه غيرَ يسيرٍ.

وقال الشَّيخُ مُحيي الدِّينِ النَّوويُّ: وتحريمُ صَيْدِ وَجٍّ، رواه أبو داودَ في «سننه» من رواية الزُّبير بنِ العوَّامِ، وإسنادُه ضعيفٌ. قال (خ): لا يصحُّ، انتهى[٢].

* فائدة: قال السُّهيليُّ ما لفظه: وذَكَرَ كتابَهُ ﷺ لثقيفٍ، وذكرَهُ أبو عُبيدٍ، كما ذَكَرَهُ ابنُ إسحاقَ، وقالَ بُعَيد هذا بيسيرٍ: وكتابُه عليه الصلاة والسَّلامُ لأهل الطَّائفِ أطولُ ممَّا ذَكَرَهُ ابنُ إسحاقَ بكثير، وقد أوردَهُ أبو عُبيدٍ بكماله في كتاب «الأموال»، انتهى[٣].

وقد تقدَّم أنَّ كتابَ «الأموالِ» قرأتهُ بدمشقَ في الرِّحلة الأُولى غَالباً.

قال السُّهيليُّ: وذكرَ فيه ـ يعني أبا عُبيد ـ شهادةَ عليٍّ وابنيه الحَسَنِ والحُسين ﷺ، قال ـ يعني أبا عُبيد ـ: فيه من الفِقْهِ: شهادةُ الصِّبيان، وكتابةُ أسمائهم قبلَ البلوغِ، وإنَّما تُقْبَلُ شهادتُهم إذا أدَّوْها بعدَ البلوغِ، وفيه أيضاً شهادةُ الابنِ أيضاً مع شهادةِ أبيه في عَقدٍ واحدٍ[٤].

---

(١) انظر: «الجرح والتعديل» للرازي (٧/ ٢٩٤)، و«الضعفاء الكبير» للعقيلي (٤/ ٩٢).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٤/ ١٩٨).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤١٦)، و«الأموال» لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص: ٢٥٠).

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

حَجُّ أبي بكرٍ بالناسِ

في سنةِ تسعٍ.

قال ابنُ سعدٍ: قالوا: استعمَلَ رسولُ اللهِ ﷺ أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ على الحجِّ، فخرَجَ في ثلاثِ مئةِ رجلٍ من المدينةِ.

(حجُّ أبي بكرٍ رضي الله عنه بالنَّاسِ)

اعلم أنَّ أوَّل من أقـامَ للنَّاسِ الحجَّ عتَّـابُ بن أُسيد سنةَ ثمانٍ من الهجرةِ، وهي عـامُ الفتحِ، وحجَّ بالنَّاس تلكَ السَّنَةَ، وقد أشرتُ إلى ذلكَ في السَّنةِ الثَّامنةِ بعدَ الفتحِ، وحجَّ بالنَّاسِ تلكَ السَّنةَ على ما كانت عليه العربُ في الجاهليَّةِ، وكان عليه الصلاة والسَّلامُ استعمله على مكَّة، ومضى إلى حُنَين.

وقـال الأزرقيُّ: لم يَبلغْنا أنَّه استعمَلَه على الحجِّ في هذه السَّنة، فلمَّا كان وقتُ الحجِّ، حجَّ المسلمونَ والمشركونَ، وكان المسلمونَ بمعزلٍ، يَدْفَعُ بهم عتَّابُ ابنُ أُسَيدٍ ويقفُ بهم المَواقِفَ؛ لأنَّه أميرُ البلدِ[١].

وذكرَ الماوَرْدِيُّ في «حَاويه» في (السِّيَرِ): أنَّه عليه الصلاة والسلام لمَّا فتحَ مكَّةَ، استعمـلَ عتَّـابَ بنَ أُسَيدٍ عليهـا للصَّلاةِ والحجِّ[٢]، وذَكَرَهُ أيضاً في (كتاب الحجِّ): أنَّه عليـه الصلاة والسَّلام أَمَرَ عتَّابَ بنَ أُسَيدٍ أنْ يَحُجَّ بالنَّاسِ عامَ الفتحِ، وهذا إثباتٌ لم يَبْلُغ الأزرقيَّ، فليعتَمَدْ عليه[٣].

ثم حجَّ أبو بكرٍ سـنةَ تسعٍ على ذلكَ، ولم يَزَلْ عَتَّابُ أميراً حتَّى توفي عليه الصلاة والسَّلامُ، فأقرَّهُ الصِّدِّيقُ إلى أنْ تُوفيَ، وكانت وفاتُه على ما ذكره الواقديُّ

---

(١) انظر: «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ١٧٩).

(٢) انظر: «الحاوي الكبير» للماوردي (١٤/ ٧٠).

(٣) المرجع السابق (٤/ ٢٥).

يومَ توفي الصدِّيقُ، قاله المحبُ الطَّبريُّ بأطوَلَ من هذا.

ثمَّ ذَكَرَ في عُمْرة الجِعْـرَانةِ في أواخرِ (كتاب الحجِّ) عن أبي هريرةَ ﷺ في قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[التوبة: ١] قال: لما قَفَلَ رسولُ الله ﷺ من حُنين، اعتمرَ من الجِعْرَانة، ثمَّ أَمَرَ أبا بكرٍ في تلك الحجَّةِ، أخرجه أبو حاتمٍ[١]، ثم عقَّبه بأنْ قالَ: قلتُ: وهذا مُغَايِرٌ لما تقدَّم في صفة حجِّ النبيِّ ﷺ أنَّ الذي حجَّ بالنَّاسِ تلكَ السَّنَةَ عَتَّابُ بنُ أُسَيدٍ، وهي سنة ثمان، وأنَّ تأميرَ أبي بكرٍ كان سنة تسعٍ، وهو الأظهرُ، انتهى. وما قاله ظاهرٌ.

* **فائدة هي تنبيهٌ**: قال ابنُ إمامِ الجوزَّيةِ الحافظُ شمسُ الدِّين في «الهدي» في حجَّةِ الصِّدِّيقِ هذه: هل هي التي أَسْقَطَتِ الفرضَ أو المُسْقِطَةُ هي حجَّةُ الوداعِ معه عليه الصلاة والسَّلام، على قولَين أصحُّهما: الثَّاني، والقولانِ مبنيَّانِ على أَصلَين: أحدُهما: هل كان الحجُّ فُرِضَ قَبْلَ عامِ حَجَّةِ الوداعِ أو لا؟ والثاني: هل كانت حَجَّةُ أبي بكرٍ في ذي الحجَّةِ أم وقعتْ في ذي القعدةِ من أجل النَّسِيءِ الذي كان في الجاهليَّةِ يؤخِّرونَ له الأشهرَ[٢].

وكذا رأيتُ أنا المُحبَّ الطَّبريَّ في (كتاب الصَّوم) من كتابِ «الأحكام» في ذِكرِ الأشهُرِ الحُرُمِ؛ يعني: في صومِ الأشهرِ الحُرُمِ، ذَكَرَ أنَّ حجَّ أبي بكر وقعَ في ذي القَعدةِ، ذَكَرَ ذلكَ في ذِكْرِ النَّسيءِ وقصَّتِهِ، وعَزَى ذلك إلى الماورديِّ في «نُكَتِه»[٣]، والثَّعلبيِّ[٤]، والدُّمانيِّ، وغيرهم.

---

(١) انظر: «تفسير ابن أبي حاتم» (٦/ ١٧٤٥).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٥٢٠).

(٣) انظر: «النكت والعيون» للماوردي (٢/ ٣٣٨).

(٤) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (٥/ ٤٤).

وبعَثَ معَه رسولُ اللهِ ﷺ بعشرينَ بَدَنـةً، قلَّدَهـا وأشعَرَها بيدِه، عليهـا ناجيةُ بن جندبٍ الأسلميُّ، وساقَ أبو بكرٍ خمسَ بَدَناتٍ، فلمَّا كان بالعَرِجِ ـ وابنُ عايذٍ يقولُ:

ثـمَّ قـالَ: وذكـرَ الأزرقـيُّ أنَّ حـجَّ أبـي بكـرٍ فـي ذِي الحجَّـةِ فـي السَّنـةِ التَّاسعةِ[1].

قال: وذَكَرَ بعضُ المفسِّرينَ الرِّوايتَين، وذكرَ بعده كلاماً متعلِّقاً بهذا.

وفي «سيرة مُغُلْطَاي»: وكان حَجُّهم ذلكَ العام في ذِي القعدة، انتهى[2].

وأنا أستبعدُ كونه عليه الصلاة والسَّلام أَمَّرهُ عليها، وأَمَرَهُ بها، ويقعُ في ذِي القَعْدة على القولِ بأنَّه فرضٌ، فهذا ما لا يدخُل فَهْمِي، وأمَّا على القول بأنَّه فُرِضَ أَمْ لا، فهذا قريبٌ، والله أعلم.

قوله: **(وأَشْعَرَهَا)**: سيأتي الكلامُ على الإشْعَارِ في حجَّةِ الوداع إن شاء الله تعالى.

قوله: **(فلمَّا كانَ بالعَرْجِ)**: هو بفتحِ العين المهملة وإسكان الرَّاءِ وبالجيم: قريةٌ جامعةٌ من عَمَلِ الفُرْعِ، على نحو من ثمانية وسبعينَ ميلاً من المدينة، وهي أوَّلُ تِهَامَةَ.

ولفظ «النِّهاية»: على أيامٍ من المدينة[3].

قوله: **(وابنُ عايذٍ يقولُ)** (ابنُ عايذٍ) بالمثناة تحت، وبالذال المعجمة، تقدَّم

---

(١) انظر: «أخبار مكة» للأرزقي (١/ ١٧٩).

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣٤٣).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٢٠٤).

بضَجْنَانٍ ـ لقِيَه عليٌّ بن أبي طالبٍ على ناقةِ رسولِ اللهِ ﷺ القَصْواءِ.

فقال له أبو بكرٍ: استعمَلَكَ رسولُ اللهِ ﷺ على الحجِّ؟

قال: لا، ولكنْ بعَثَني أقرأُ (براءة) على الناسِ، وأَنبذُ إلى كلِّ ذي عهدٍ عهدَه.

مراراً، وتقدَّم بعضُ ترجمتِه فيما سلفَ.

قوله: (**بضَجْنَان**): تقدَّم الكلامُ عليه، وأنَّه بفتح الضَّادِ المعجمة، ثم جيمٍ ساكنة، والباقي معروفٌ: جبلٌ على بَرِيْدٍ من مكَّة من جهة الشَّامِ[1].

قوله: (**على ناقةِ رسولِ الله ﷺ**): قال المؤلِّفُ في آخر هذه «السِّيرة»: (وأمَّا النَّعَمُ، فكانت له ناقتُه التي هاجرَ عليها، تُسمَّى القَصْواء، والجَذْعَاء، والعَضْبَاء، وكانت شَهْبَاءَ، وكذا ذكره غيره: أنَّ الثلاثَ اسمٌ لناقةٍ واحدةٍ، وقيلَ: إنَّ هذه الأسماءَ لثلاثِ نوقٍ.

والذي يَظهرُ لي أنَّهما اثنتانِ، والقَصْواءُ: بفتحِ القافِ وبالمدِّ، وضَبَطَهُ العُذْري في «مسلمٍ» القُصْوى بالضمِّ والقَصْرِ. قال في «المطالع»: وهو خطأٌ.

قولـه: (**استَعْمَلَكَ رسولُ الله ﷺ على الحجِّ... إلى قوله: وأَنبُذُ إلى كلِّ ذِي عهـدٍ عَهْدَهُ**): إن قيلَ: ما الحكمةُ في أنَّ الشَّارع بَعَثَ علياً بذلكَ ولم يكتفِ بغيره؟

قيلَ في الجوابِ: كانت عادةُ العربِ أن الرَّجل المتبوعَ منهم إذا عَقَدَ عَقْداً أو عَهِدَ عَهْداً لا يحلُّه إلا هو أو واحدٌ من أهل بيته، فلهذا بعثَ عليَّاً رضي الله عنه، ويُقال: لأنَّ فيها الثناءَ على الصِّدِّيق، فأحبَّ أن يكونَ على لسانِ غيره.

وقال ابنُ القيـِّمِ: إنَّ السُّورةَ نزلتْ بعدَ ذهابِ أبي بكرٍ إلى الحجِّ، ولهذا أرسلَ

---

(١) انظر: «معجم ما استعجم» للبكري (٣/ ٨٥٦)، و«معجم البلدان» للحموي (٣/ ٤٥٣).

فمضَى أبو بكرٍ، فحَجَّ بالناسِ، وقرأ عليٌّ بن أبي طالبٍ (براءة) يومَ النَّحْرِ عندَ الجَمرةِ، ونبَذَ إلى كلِّ ذي عهدٍ عهدَه.

وقال: لا يَحُجُّ بعدَ العامِ مُشرِكٌ، ولا يطوفُ بالبَيتِ عُرْيانٌ.

ثمَّ رجَعا قافِلَينِ إلى المدينةِ.

عَلِيّاً بـ (براءة)[1]، أو ما معناه قريبٌ من هذا، ورأيتُه أو نُقِلَ لي عن غيره، والله أعلم.

* فائـدة: قال الحميديُّ ـ وهو عبدُالله بنُ الزبيرِ ـ: ثنا سفيانُ، حدَّثني أبو إسحاقَ الهَمْدَانيُّ، عن زيدِ بنِ يُثَيْع قال: سألنا عَلِياً بأيِّ شيءٍ بُعِثْتَ في الحجَّةِ؟ قـالَ: بُعِثْتُ بأربـعٍ: لا يَـدخُلُ الجنَّةَ إلا نفسٌ مؤمنةٌ، ولا يطوفُ بالبيتِ عُرْيَان، ولا يجتمـعُ مؤمـنٌ وكافـرٌ في المسجدِ الحرام بعد عامِهِ هذا، ومن كان بينَهُ وبينَ النبيِّ ﷺ عَهْدٌ فعَهْدُه إلى مُدَّتِهِ، ومن لم يكن له عَهْدٌ فأجَلُهُ إلى أربعةِ أشهرٍ[2].

وهذا الحديثُ في «الترمذيِّ» في (الحجِّ) عن عليِّ بنِ خَشْرَم ونَصْرِ بنِ عليٍّ وابنِ أبي عمرَ، ثلاثتهُم عن سفيانَ بن عيينةَ، به، وقال: حسنٌ[3].

وفي «أطراف» الحافظِ جمالِ الدِّين المزِّيِّ: حسنٌ صحيحٌ، وعلى (صحيحٍ) ضَبَّةٌ[4]، وأعاد الترمذيُّ الحديثَ في (التفسيرِ) عن عليِّ بن خَشْرم وَحْدَهُ[5]، والله أعلم.

قوله: (قَافِلين)؛ أي: رَاجِعين.

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ١٢٢).

(٢) رواه الحميدي في «مسنده» (٤٨).

(٣) رواه الترمذي (٣٠٩٢).

(٤) انظر: «تحفة الأشراف» للمزي (٧/ ٣٧٥)، وقوله: حسن صحيح مثبت في المطبوع.

(٥) رواه الترمذي (٨٧١).

وفيما ذكَرَ ابن عايذٍ: أنَّ المشركين كانُوا يحُجُّون مع المسلمين، ويعارِضُهم المشركون بإعلاء أصواتِهم؛ ليُغلطُوهم بذلك: لا شَرِيكَ لكَ إلاَّ شَريكاً هو لكَ، تملِكُه وما ملَكَ.

ويطوفُ رجالٌ منهم عُراةٌ ليس على رجل منهم ثوبٌ باللَّيل، يُعظِّمُونَ بذلك الحرمةَ، ويقولُ بعضُهم: أطوفُ بالبيت كما ولَدَتْني أمِّي ليس عليَّ شيءٌ من الدُّنيا خالطَه الظُّلْمُ.

فكرِهَ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يَحُجَّ ذلك العامَ، وأمَرَ اللهُ ببراءة، وذكَرَ تمامَ الخبرِ.

وفيه: فلمَّا كان يومُ النَّحْرِ يومَ الحجِّ الأكبرِ أذَّنَ ببراءةٍ مِن عهدِ كلِّ مشركٍ لم يُسلِمْ أَلاَّ يدخُلَ المسجدَ الحرامَ بعدَ ذلك العامِ، . . . .

قوله: (وفيما ذَكَرَ ابنُ عايذٍ): تقدَّم مِراراً أنَّه بالمثناة تحت، وبالذَّال المعجمة، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (فلمَّا كانَ يومُ النَّحرِ يومُ الحجِّ الأكبر): (يومُ الحجِّ الأكبرِ) فيه ثلاثةُ أقوالٍ للنَّاس.

قال النَّوويُّ في «مناسكه»: إنَّ الصَّوابَ أنَّه يومُ النَّحرِ، انتهى.

والثَّاني: عرَفة، والثَّالث: يأتي.

واعلم أنَّ الفاصِلَ للنِّزاعِ أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضي الله عنه سألَ رسولَ الله ﷺ عن يومِ الحجِّ الأكبر، فقال: «يومُ النَّحرِ»، ذكره الترمذيُّ[1].

---

(١) رواه الترمذي (٩٥٧)، ورجح الترمذي وقفه على عليٍّ رضي الله عنه.

وبيَّنَ لهم مدَّةَ اللهِ التي ضرَبَ على لسانِ نبيِّه أربعةَ أشهرٍ يسيحُونَ فيها حيثُ شاؤُوا.

فقالوا: بل الآنَ لا نبتغي تلكَ المدَّةَ، نبرأُ منكَ، ومن ابنِ عمِّكَ إلاَّ من الضَّرْبِ والطَّعْنِ، فحَجَّ الناسُ عامَهم ذلك، . . . .

وعند أبي داود بإسنادٍ صحيحٍ: أنَّ رسول الله ﷺ وقفَ يوم النَّحر بين الجمرات في الحجَّـةِ التي حجَّ فيها، فقال: «أيُّ يومٍ هذا؟» قالوا: يوم النَّحر، فقال: «هذا يوم الحجِّ الأكبرِ»(١).

وقد قال تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾[التوبة: ٣]، وإنَّمـا أذَّنَ المؤذِّنُونَ بهذه البراءةِ يومَ النَّحرِ، وثبتَ أنَّه قال: يومُ الحجِّ الأكبرِ يومُ النَّحرِ.

وفي «صحيح البخاريِّ» في (الحجِّ) في حديثِ ابنِ عمرَ معلَّقاً: أنَّه عليه الصلاة والسلام قالَ يومَ النَّحرِ في الحجَّة التي حجَّ: «هذا يومُ الحجِّ الأكبر». وفي البابِ غيرُ ما ذكرت(٢).

وقـد رأيتُ المُحبَّ الطَّبريَّ رحمه الله ذكر في «أحكامه» قال: واختُلِفَ في يومِ الحجِّ الأكبرِ على ثلاثةِ أقوالٍ، فذكرَ القولَين، وهو أنَّه يومُ عرفةَ أو يومُ النَّحر، وذكرَ القائلَ لكلِّ قولٍ، ثمَّ قالَ: الثَّالث أنَّه أيامُ الحجِّ كلُّها، عَبَّر عن الأيامِ باليومِ كما قيلَ يومُ الجَمَلِ، ويومُ صِفِّين، قال: وهو قولُ الثوريِّ، وعن مجاهدٍ كالأقوال الثَّلاثة، انتهى.

---

(١) رواه أبو داود (١٩٤٧).

(٢) رواه البخاري بعد حديث (١٧٤٢).

فلمَّا رجَعُوا أرغَبَ اللهُ المشركين، فدخَلُوا في الإسلام طوعاً وكرهاً.

وكان العهدُ بينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبينَ المشركين عامّاً وخاصّاً:

فالعامُّ: أَلاَّ يُصَدَّ أَحَدٌ عن البيتِ جاءَه، ولا يُخافَ أَحَدٌ في الأشهُرِ الحُرُمِ، فانتقَضَ ذلك بـ(سورة براءة).

والخاصُّ: بينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبينَ قبائلَ من العربِ إلى آجالٍ مُسمَّاةٍ، ولذلك قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا﴾[التوبة: ٤] الآيةَ، ذكَرَ معناه ابنُ إسحاقَ، وذكَرَ تمامَ الآيةِ من (سورة براءة) وتفسيرَها.

* * *

وُفُودُ العَرَبِ

وفي سنةٍ تسعٍ قدِمَتْ وفودُ العربِ على رسولِ اللهِ ﷺ، . . . . . .

وفي تسميته بالأكبرِ أربعةُ أقوالٍ، ذكرتُها في تعليقي على البخاريِّ، والله أعلم.

قوله: (أَرْغَبَ اللهُ المشركينَ): هو بالغين المعجمة من الرَّغْبة؛ لأنَّه لا يقال: أَرْعَبه من الرُّعْبِ، وهو الفَزَعُ، إنَّما يُقال: رَغَبَهُ ورَغَّبَهُ: مخففاً ومشدَّداً، والله أعلم.

قوله: (عامًّا): هو بتشديدِ الميم، ويُعرفُ هذا من قوله: (وخاصًّا).

قوله: (ولا يُخَافُ): هو مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله.

(وفي سنة تسعٍ قَدِمتْ وفودُ العربِ)

قال مُغُلْطَاي: تتابعتِ الوفودُ: فوفد عليه: وَفْدُ بني تميمٍ، وعَبْسٍ، وفَزَارة،

وكانت تُسمَّى بذلك.

ومُرَّة، وثعلبةَ، ومُحَارِبِ، وسعدِ بنِ بكرٍ، وكِلابٍ، ورُؤَّاسٍ، وعُقَيلٍ، ولَقِيطٍ، وجَعْدَةَ، وقُشَيرٍ، والبكَّاءِ، وكِنَانةَ، وعبدِ بنِ عديٍّ، وباهِلَة، وأشجعَ، وسُلَيمٍ، وهلالِ بنِ عامرٍ، وقُدَر ـ وهو بالرَّاء في «سيرته» فيما قُرِئَ عليه. ونظمهُ شيخُنا الحافظُ العراقيُّ بالدَّال[1] ـ ابنِ عمَّار، وعامرِ بنِ صَعْصعةَ، وعبدِ القيسِ، وبكرِ بن وائل، وثعلبٍ، وحنيفةَ، وطيِّئٍ. وتُجيب، وخَوْلان، وجُعْفيٍّ، ومَرادٍ، وزُبيدٍ، وكِنْدةَ، والصَّدفِ، وخُشَيْنٍ، وسَعْدِ هُذيم، وبَلِيٍّ، وبهراءَ، وعُذْرةَ، وسَلامان، وجُهينةَ، وكَلْبٍ، وجَرْمٍ، والأُسْدِ، وغسَّان، والحارِث بنِ كعبٍ، وهَمْدَانَ، وسعدِ العشيرة، وعَنْسٍ، والدَّارِ، والرَّها، وغَامِدٍ، والنَّخَع، وبَجيلةَ، وخَثْعَم، وحضرموت، وأزْدِ عمَّان، وغَافِقٍ وبارقٍ، ودَوْسٍ، وثُمالةَ، والحُدَّانِ، وأسلمَ، وجُذَامٍ ومِهْرَةَ، وحِمْيرٍ، ونَجْرانَ، وجَيْشَانَ، ومن الوحشِ السِّباعُ والذِّئابُ، انتهى[2].

قال شيخُنَا العراقيُّ في «سيرته» التي نَظَمَها بعد أن عدَّد الوفودَ التي وَقَعَتْ له:

وَفْدُ السِّباعِ والذِّئابِ ذُكِرَا ... في غابةٍ وغيرها، واستُنْكِرَا[3]

أَمَّا وفدُ الذِّئابِ فذُكِرَ في «سنن الدَّارميِّ» في أوائله بإسنادٍ صحيحٍ[4]، لكنَّ الصَّحابيَّ مجهولٌ، ولا يضرُّ الجهلُ بعينِ الصَّحابيِّ؛ لأنَّهم كلَّهم عدولٌ على الصَّحيحِ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «ألفية السيرة النبوية» للعراقي (١٤٩).

(٢) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٣٤١).

(٣) انظر: «ألفية السيرة النبوية» للعراقي (ص: ١٥٠).

(٤) رواه الدارمي في «سننه» (٢٢).

ففيها قدِمَ وفدُ بني تميمٍ الذي تقدَّم ذكرُه.

وفيها قدِمَ وفدُ بني عامرٍ، فيهم عامرُ بن الطُّفَيلِ، وأَربدُ بن قيسٍ ابن جَزءِ بن خالدِ بن جعفرٍ، . . . .

(**وفيها: قَدِمَ وَفْدُ بني تَميم**): يعني: في سرَّيةِ عُيينةَ الفَزَارِيِّ إلى بني تميمٍ، وهو بعدَ غزوة الطَّائف، فانظره إن أردتَهُ.

(**وفيها: قَدِمَ وفد بني عامر**):

قوله: (**فيهم عامرُ بنُ الطُّفيل**): هو عامرُ بنُ الطُّفيلِ بنِ مالك العامريُّ، سيِّدُ بني عامرٍ في الجاهليَّة، روى عنه أبو أُمامة، كذا ذكره المستغفريُّ[1].

وأجمعَ أهلُ النَّقل على أنَّ عامراً ماتَ كافراً، وقد أَخَذَتْهُ غُدَّةٌ، فكان يقول: غُدَّة كَغُدَّةِ البَكْرِ، وموتٍ في بيتِ سَلُوليّةٍ، وهذا في «صحيح (خ)»[2]، وأنَّه هَلَكَ مَطْعُوناً، وذِكْرُهُ في الصَّحابة غَلَطٌ، والله أعلم.

قوله: (**وأَرْبَدُ بنُ قيسِ بنِ جَـزْءِ بنِ خَـالد بنِ جعفر**): (أَرْبدُ) بفتحِ الهمزةِ وإسكـان الـرَّاءِ، ثم موحدة مفتوحة، ثم دالٍ مهملة، ابنُ قيسِ بنِ جَزْءٍ، ويُقال: جُزَي بنِ خَالد بنِ جَعفر بنِ كِلابِ بنِ ربيعةَ، وهو أخو لَبِـيد بن ربيعةَ لأمِّه، ولبَيدُ ابنُ ربيعَة بنِ عامر العامريُّ صحابيٌّ ﷺ[3]، وهو الشَّاعر المشهورُ، وفدَ لَبِـيدٌ في وَفْدِ بني جعفر بنِ كلاب، فأسلمَ وحَسُنَ إسلامه، يأتي، وأمَّا (أَرْبَدُ) فكان شاعِراً أيضاً، وهو الذي سَارَ مع عامرِ بنِ الطُّفيل، وسيأتي أنَّ الله بعثَ عليه صاعقةً فأحرقتْهُ.

---

(١) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٢٨٥).

(٢) رواه البخاري (٤٠٩١)، من حديث أنس ﷺ.

(٣) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٣٨).

وجبَّارُ بن سُلمى بن مالكِ بن جعفرٍ، قاله ابنُ إسحاقَ.

قال: وكان هؤلاءِ الثَّلاثةُ رؤساءَ القومِ، وشياطينَهم.

فقدِمَ عامرُ بن الطُّفَيلِ عدوُّ اللهِ على رسولِ اللهِ ﷺ وهو يريدُ الغَدْرَ به، وقد قال له قومُه: يا عامرُ؛ إنَّ الناسَ قد أسلَمُوا فأَسلِمْ.

قال: واللهِ لقد كنتُ آلَيتُ لا أنتَهِي حتَّى يتبعَ العربُ عَقِبي، فأنا أتبَعُ عقِبَ هذا الفتى من قُرَيشٍ؟

ثمَّ قال لأربدَ: إذا قدِمْنا على الرجلِ فإنِّي شاغلٌ عنك وجهَه، فإذا فعلتُ ذلك فاعْلُهُ بالسَّيفِ.

فلمَّا قدِمُوا على رسولِ اللهِ ﷺ....................

قوله: (وجَبَّارُ بنُ سُلْمَى بنِ مالكِ بنِ جعفر): هو (جَبَّار) بفتحِ الجيمِ وتشديد الموحَّدةِ وفي آخره راءٌ، ابنُ سُلْمَى: بضمِّ السِّين وإسكانِ اللاَّم، ابنِ مالكٍ العامريُّ، من بني عامرِ بنِ صَعْصَعة، له وفادةٌ بعد أن قَتَلَ عامرَ بنَ فُهيرة[١]، وقيل: إنَّ الذي قتلَهُ عامرُ بنُ الطُّفيلِ، قولان، تقدَّما يومَ بئرِ مَعونة.

قال أبو ذرٍّ هنا: (سَلْمَى) يُروى هنا بفتحِ السِّين وضَمِّها، والصَّواب: فتحُ السِّين، انتهى[٢].

كذا قال، والذي أعرفه الضَّمُّ.

قوله: (فَأَسْلِمْ): هو بفتح الهمزةِ ساكنِ الميم، فعلُ أمرٍ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (آليتُ): هو بمدِّ الهمزة؛ أي: أَقْسَمْتُ وحَلَفْتُ.

---

(١) المرجع السابق (١/ ٧٥).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٣٦).

قال عامرُ بن الطُّفَيلِ: يا محمَّدُ خالِّنِي.

قال: «لا والله حتَّى تؤمِنَ باللهِ وَحْدَهُ».

قال: يا محمَّدُ خالِّنِي، وجعَلَ يُكلِّمُه، وينتظرُ من أربدَ ما كان أمَرَه به، فجعل أربَدُ لا يحيرُ شيئاً.

فلمَّا رأى عامرٌ ما يصنَعُ أربدُ؛ قال: يا محمَّدُ خالِّنِي، قال: «لا، حتَّى تؤمنَ باللهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له».

فلمَّا أبَى عليه رسولُ اللهِ ﷺ؛ قال: أمَا واللهِ لأملأنَّها عليكَ خَيْلاً ورجالاً.

فلمَّا ولَّى قال رسولُ اللهِ ﷺ: «اللهم اكفِنِي عامرَ بنَ الطُّفَيلِ».

قوله: (خَالِّني): هو بالخاء المعجمة وتشديدِ اللاَّم مكسورةً، من المُخَالَّة، وهي المُصَادَقَةُ[1].

وقال أبو ذرٍّ: (خَالِني) من رواه بتخفيفِ اللاَّم، فمعناه: تفرَّدْ لي خَالياً حتَّى أتحدَّث مَعَكَ، ومن رواه: (خَالِّني) بتشديد اللاَّم فمعناه: اتَّخذني خَليلاً وصَاحِباً، من المُخَالَّة، وهي الصَّداقةُ، انتهى[2].

قوله: (لا يحِيْرُ): هو بفتح أوله وبالحاء المهملة؛ أي: يرجعُ؛ يعني شيئاً؛ أي: لا يصنع شيئاً ممَّا وَعَدَ به.

قوله: (لأملأنَّها عليكَ خَيْلاً ورِجَالاً): قال السُّهيليُّ: وفي روايةِ غيره ـ يعني غيرَ روايةِ ابنِ إسحاقَ ـ: «لأملأنَّها عليكَ خيلاً جُرْداً ورِجَالاً مُرْداً، ولأربطنَّ بكلِّ

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: خلل).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٣٦).

فلمَّا خرَجُوا من عندِ رسولِ اللهِ ﷺ قال عامرٌ لأربدَ: وَيْلَكَ يا أَربدُ! أينَ ما كنتُ أمَرتُكَ به؟ واللهِ ما كان على ظهرِ الأرضِ رجلٌ هو أخوفُ عندي على نفسي منكَ، وايمُ اللهِ لا أخَافُكَ بعدَ اليومِ أبَداً.

قال: لا أبا لكَ! لا تعجَلْ عليَّ، واللهِ ما هممْتُ بالذي أمَرْتَني به مِن أمـرِه إلاَّ دخَلْتَ بيني وبينَ الرَّجـلِ حتَّـى ما أرَى غيرَكَ، أفأضرِبُكَ بالسَّيفِ؟

وخرجُوا راجِعِينَ إلى بلادِهم حتَّى إذا كانوا ببعضِ الطَّريقِ بعَثَ اللهُ على عامرِ بن الطُّفَيلِ الطَّاعُونَ في عُنُقِه، فقتَلَه اللهُ في بيتِ امرأةٍ من بني سلولٍ، فجعلَ يقولُ: يا بني عامرٍ؛ . . . .

نخلةِ فَرَساً»، انتهى[1].

قوله: (لا أَبَا لكَ): تقدَّم الكلامُ عليه مطوَّلاً، وأحدُ الأقوالِ: لا كافيَ لكَ غيرُ نَفْسِكَ.

قولـه: (ألا دخلتَ بيني وبينَ الرَّجلِ . . . إلى آخره): قال السُّهيليُّ: وفي رواية غيرِ ابنِ إسحاقَ: «إلا رأيتُ بيني وبينه سُوراً من حَدِيد»، انتهى[2].

قولـه: (في بيتِ امـرأةٍ من بنـي سَلُول): هـذه المرأةُ لا أعـرفُ اسَمهـا، (سَلولُ): هو ابنُ صَعْصَعةَ، وهم بنو مُرَّةَ بنِ صَعْصَعةَ، وسَلُول أمُّهم، وهي بنتُ ذُهْـلِ بـنِ شَيْبَان، وكـان عـامرُ بنُ الطُّفيلِ مـن بني عامـرِ بنِ صَعْصَعـة، فلـذلكَ اختصَّها بقُرْبِ النَّسبِ بينهما. . . . .

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٥٨).

(٢) المرجع السابق (٧/ ٤٥٧).

أَغُدَّةً كغُدَّةِ البَكْرِ في بيتِ امرأةٍ من بني سلولٍ؟

ثمَّ خرَجَ أصحابُه حينَ وارَوه التُّرابَ حتَّى قدِمُوا أرضَ بني عامرٍ، فلمَّا قدِمُوا أتاهم قومُهم، فقالوا: ما وراءَكَ يا أربَدُ؟

قال: لا شيءَ، واللهِ لقد دَعانا إلى عبادةِ شيءٍ لَوَدِدْتُ أنَّه عندي الآنَ فأرمِيه بالنَّبْلِ حتَّى أقتُلَه، فخرَجَ بعدَ مَقالتِه بيومٍ أو يومين معَه جملٌ له يتبَعُه، فأرسَلَ اللهُ عليه وعلى جَمَلِه صاعقةً فأحرَقَتْهما.

* * *

حتَّى مات في بيتها، قاله السُّهيليُّ[١].

وقال أبو ذرٍّ: وتأسَّفَ ـ يعني: عامراً ـ على مَوْتِه في بيت امرأةٍ من بني سَلُول؛ لأنَّ بني سَلُول قَبِيْلٌ موصوفٌ عندهم باللُّؤم، وليسَ ذلكَ للؤمٍ في أصولهم؛ لأنَّ مكانَهم من قومهم مشهورٌ، وإنَّما هو شيءٌ غَلَبَ عليهم، وكذلكَ مُحارِبٌ وبَاهِلَةُ، انتهى[٢].

قوله: (**أَغُدَّةً كغُدَّةِ البَكْرِ**): ذكرَ سيبويه قولَ عامر: أغدة كغدة البكر في (بابِ ما يَنْتَصِبُ على إضمارِ الفعلِ المترُوكِ إظهارهُ)، كأنَّه قال: أأُغدُّ غدةً، قاله السُّهيليُّ[٣].

قوله: (**لَوَدِدتُ**): هو بكسر الدَّال الأُولى، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**صاعقةً**): هي معروفةٌ، ويُقال: صَاقعةٌ لغةٌ فيها، رأيتُها في «الجمهرة»

---

(١) المرجع السابق (٧/ ٤٥٨).

(٢) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٣٦).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٥٨)، وانظر: «الكتاب» لسيبويه (١/ ٢٧٣).

قُدُومُ ضِمَامِ بن ثَعْلَبَةَ

قرأتُ على أبي الفتحِ يوسفَ بن يعقوبَ الشَّيبانيِّ بسفحِ قاسيونَ: أخبرَكم أبو اليُمْنِ الكِنْديُّ قراءةً عليه وأنتم تسمعُونَ سنةَ سبعٍ وستٍّ مئةٍ، وأبو محمَّد عبدُ العزيز بن الأخضرِ إجازةً من بغدادَ، . . . .

لابنِ دُرَيد، وفي «الصِّحاح»[(١)].

(قُدومُ ضِمَام بن ثَعْلبةَ)

قال بعضُ مشايخي: كان قُدُومه سنةَ تسعٍ فيما قاله أبو عُبيدةَ والطَّبريُّ وابنُ إسحاقَ، وقالَ الواقديُّ: سنةَ خمسٍ، انتهى.

وقال ابنُ عبدِ البرِّ: إنَّه قَدِمَ سنةَ خمسٍ، قاله محمدُ بنُ حَبيب وغيره، وقيلَ: سنة تسعٍ، ذكره ابنُ هشامٍ عن أبي عُبيدةَ، انتهى[(٢)].

وهو ضِمَامُ بنُ ثَعلبة السَّعدِيُّ، وافِدُ بني سَعدِ بنِ بكرٍ، وأحدُ بني سعدٍ، قصَّتُه مشهورةٌ.

قوله: **(بسَفْحِ قَاسَيون)**: تقدَّم ما السَّفحُ، وتقدَّم أنَّ قَاسَيون: جبلُ صالحيَّةِ دمشقَ.

قولـه: **(أبو اليُمْنِ الكِنْديُّ)**: تقدَّم أنَّ هذا هو الإمامُ العلاَّمةُ تاجُ الدِّين أبو اليُمنِ بضم المثناة تحت، الكِنْدِيُّ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: **(وأبو محمدٍ عبدُ العزيزِ بنُ الأخضر)**: هذا الرَّجلُ هو الإمامُ الحافظُ المُسنِدُ، محدِّثُ العراق، أبو محمدٍ عبدُ العزيزِ بنُ محمودِ بنِ المباركِ، الجُنَابِذِيُّ

---

(١) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/ ٨٨٦)، و«الصحاح» للجوهري، (مادة: صقع).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٥٢).

قالا: أنا الحافظ أبو القاسمِ بنُ السَّمَرقَنْديِّ سَماعاً، قال: أنا أبو الحسينِ ابن النقورِ، . . . .

ثم البغداديُّ، ولد سنة (٥٢٤)، و(جُنَابِـذُ) بضمِّ الجيمِ وتخفيف النُّونِ، وبعدَ الألفِ موحدةٌ، ثم ذالٌ معجمـةٌ، ثم يـاءُ النِّسبـةِ، وهذه النِّسبةُ إلى قريةِ جُنَابِـذٍ من عَمَلِ نِيسابورَ، وسَمِـعَ باعتنـاء أبيـه من القـاضي أبي بكرِ الأنصـاريِّ، وأبي القاسمِ بنِ السَّمرقنديِّ، ويحيى بنِ الطَّراحِ، وعبد الوهَّابِ الأنماطيِّ.

ثم طلبَ بنفسه وسَمِعَ من الأرْمويِّ، وابنِ ناصرٍ، وأبي الوقتِ، وابنِ البَطِّيِّ، ومن بعـدهم، ونَسَخَ وحَصَّل الأصـولَ، وجَمَعَ وصنَّفَ وأفادَ، وحدَّث نحواً من ستينَ سنة، وكان ثقةً، حُجَّةً، عارِفاً، ديِّناً، عَفيفاً، حدَّث عنه ابنُ الدُّبيثيِّ، وابنُ نقطةَ، وابنُ النَّجَّارِ، والضِّياءُ محمدُ بنُ عبدِ الواحدِ المَقدسيُّ، والبِـرْزَاليُّ، وابنُ خليلِ الدِّمشقيُّ، والفقيـهُ يحـيى بنُ الصَّيرفيِّ، والنَّجيبُ عبدُ اللطيفِ، والنَّجيبُ مِقْدَادٌ القيسيُّ، وخَلْقٌ سواهم، وهو ثقةٌ، ثبتٌ، مأمونٌ، وثناءُ النَّاسِ عليه مشهورٌ، توفي في شوَّال سنة إحدى عشرة وست مئة رحمه الله تعالى[١].

قولـه: **(أنا الحافظُ أبو القاسمِ بنُ السَّمرقنديِّ)**: هذا هو الإمامُ أبو القاسمِ إسماعيلُ بنُ أحـمدَ بنِ عمـرَ بنِ أبي الأشعثِ، أخو الحافظ أبي محمدٍ عبدِالله بنِ السَّمرقنديِّ[٢].

قولـه: **(ابنُ النقُور)**: هو بفتحِ النُّونِ وضمِّ القاف المخفَّفة، مُسْنِدٌ معروفٌ مشهورٌ[٣].

---

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١١٨).

(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠/ ٢٨).

(٣) المرجع السابق (١٨/ ٣٧٢).

قال: أنا أبو القاسم عيسى بن عليٍّ بن الجَرَّاحِ الوزيرُ قراءةً عليه وأنا أسمَعُ، قثنا أبو القاسمِ عبدُالله بن محمَّدِ بن عبدِ العزيز البغَويُّ، قثنا إسحاقُ بن إبراهيمَ المَروَزيُّ، قال: حدَّثني أبو عمارةَ حمزةُ بن الحارثِ ابن عُمَيرٍ، وهو أبو عميرٍ، قال: سمعتُ أبي يذكُرُ عن عُبَيدِالله بن عمرَ، عن سعيدِ بن أبي سعيدٍ، عن أبي هريرةَ قال: بينَما النبيُّ ﷺ معَ أصحابِه مُتَّكئاً، . . . .

قوله: (**أنا أبو القاسمِ عبدُاللهِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ العزيز البغويُّ**): هذا الرَّجلُ تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (**عن عُبيدِاللهِ بنِ عمرَ، عن سعيدِ بنِ أبي سعيدٍ، عن أبي هريرةَ ﷺ قال: بينما النبيُّ ﷺ مع أصحابه مُتَّكِئاً. . . الحديث**).

هذا الحديثُ هو في (س)، أخرجه في (الصَّومِ)، عن أبي بكرِ بنِ عليٍّ، عن إسحاقَ هو ابنُ إبراهيمَ المروزيِّ، عن أبي عُمارةَ حمزةَ بنِ الحارثِ بنِ عُمير، عن عبيدِالله، به[1].

قال المزيُّ: كذا قال، والمحفوظُ حديثُ سعيدِ المَقْبُريِّ، عن شريكِ بنِ أبي نَمِرٍ، عن أنسٍ، وقد مَضَى[2]، والحديثُ بالطَّريقِ الذي أشارَ إليه المزِيُّ هو في (خ د س ق)[3]، والله أعلم.

وسببُ عُدُولِ المؤلِّفِ عن أن يخرجه من النَّسائيِّ وأخرجه من غيره؛ لأنَّه

---

(١) رواه النسائي (٢٠٩٤).

(٢) انظر: «تحفة الأشراف» للمزي (٩/ ٤٨٠).

(٣) المرجع السابق (١/ ٢٣٨)، وقد رواه البخاري (٦٣)، وأبو داود (٤٧٦)، والنسائي (٢٠٩٢)، وابن ماجه (١٤٠٢).

أو قال: جالساً، جاءَهـم رجلٌ من أهل الباديةِ، فقال: أيُّكم ابنُ عبـدِ المُطَّلبِ؟

قالوا: هذا الأمغرُ المُرتَفِقُ.

قال حمزةُ: (الأمغرُ): الأبيضُ مشربٌ حُمرةً، و(المُرتَفِقُ): مثلُ المُتَّكِئِ.

قال: فـدنَا منه، وقال: إنِّي سائلُكَ فمُشتَـدٌّ عليكَ في المسألةِ، فقال: «سَلْ عمَّا بدَا لَكَ».

فقال: أنشدُكَ بربِّ مَن قبلَكَ، وربِّ مَن بعدَكَ آللهُ أرسلَكَ؟ قال: «اللهم نعَمْ».

قال: وأنشدُكَ باللهِ آللهُ أمرَكَ أنْ تُصلِّيَ خمسَ صلَواتٍ.......

وقعَ له من الطَّريق التي ساقَها أعلى ممَّا لو رواه من النَّسائيِّ برجلٍ، والله أعلم.

قوله: (جاءَهُم رجلٌ من أهل البادية) سيجيءُ أنَّه ضِمَامُ بنُ ثعلبةَ.

قولـه: (الأَمْغَر) هو بفتـحِ الهمزة ثم ميمٍ ساكنة ثم غينٍ معجمة مفتوحة ثم راءٍ، وقد فسَّرهُ حمزةُ راوي الحديث بأنَّه: الأبيضُ مُشْرَبٌ بِحُمْرَةٍ.

قوله: (المُتَّكِئ): هو بهمزةٍ في آخره، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (بدا لك) هو معتلٌّ غيرُ مهموزٍ؛ أي: ظَهَرَ لكَ.

قوله: (أَنْشُدكَ) تقدَّم أنَّه بفتح الهمزة وإسكانِ النُّونِ وضمِّ الشين المعجمة؛ أي: أَسأَلُكَ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (آلله أمركَ؟) هو بمدِّ الهمزة على الاستفهامِ، وكذا ما بعدها.

في كلِّ يومٍ وليلةٍ؟ قال: «اللهم نعَمْ».

قال: وأنشُدُكَ باللهِ آللهُ أمَرَكَ أنْ تأخُذَ من أموالِ أغنيائنا، فترُدَّه على فقرائنا؟ قال: «اللهم نعَمْ».

قال: وأنشُدُكَ باللهِ آللهُ أمَرَكَ أنْ تصُومَ هذا الشَّهرَ من اثني عشرَ شهراً؟ قال: «اللهم نعَمْ».

قال: فأنشُدُكَ باللهِ آللهُ أمرَكَ أنْ يحُجَّ هذا البيتَ مَن استطاعَ إليه سبيلاً؟ قال: «اللهم نعَمْ».

قال: فإنِّي قد آمَنْتُ وصدَّقْتُ، وأنا ضِمَامُ بن ثَعلبةَ، وأمَّا هذه الهَنَاتُ فوَاللهِ إنْ كنَّا لَنَتنزَّهُ عنها في الجاهليَّةِ.

قال حمزةُ: فسمعتُ أبي يقولُ: (الهَنَاتُ): الفواحشُ.

قوله: (أن يَحُجَّ هذا البيتَ مَنِ استطاعَ إليه سبيلاً) اعْلَمْ: أنَّ ابنَ القيِّم ذكرَ هذه القِصَّة من عند ابنِ إسحاقَ، وقد ذكرَ المؤلِّفُ بعدَ هذا: أنَّه رواه ابنُ إسحاقَ وزادَ فيه زيادةً، ثم ذكرَ إسنادَ ابنِ إسحاقَ عَقيبَ الزِّيادة[1].

قال ابنُ القيِّم ما لفظُه: والقِصَّةُ في «الصَّحيحينِ» من حديثِ أنسٍ بنحو هذه، وذِكْرُ الحجِّ في هذه القِصَّة يدلُّ على أنَّ قدومَ ضِمَام كان بعدَ فرضِ الحجِّ، وهذا بعيدٌ، والظَّاهرُ أنَّ هذه اللَّفظةَ مُدْرجةٌ من كلامِ بعضِ الرُّواة، والله أعلم، انتهى[2].

قوله: (وأمَّا هذه الهنَات، قالَ حمزةُ: فسمعتُ أبي يقولُ: الهَنَاتُ: الفواحشُ، انتهى).

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٧٤).

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٥٥٦).

قال: فلمَّا أنْ ولَّى قال رسولُ اللهِ ﷺ: «فَقُهَ الرَّجُلُ».

قال: فكـان عمرُ بن الخَطَّابِ ﷺ يقولُ: مـا رأيتُ أحَداً أحسنَ مسألةً، ولا أوجزَ من ضِـمامِ بن ثَعلبةَ.

وذكَرَ ابنُ إسحـاقَ هذا الخبرَ، وقال فيـه: إنَّ ضِـماماً قال لقومِه عندما رجَعَ إليهم: إنَّ اللهَ قد بعَثَ رسولاً، وأنزَلَ عليه كتاباً، استنقَذَكم به ممَّا كنتم فيه، وإنِّي أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَه لا شَرِيكَ له، وأشهَدُ أنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه، وقد جئتُكم مِن عندِه بما أمَرَكم به، وما نهاكم عنه.

قال: فوَاللهِ ما أمسى مِـن ذلك اليوم فـي حاضرِه رجلٌ ولا امرأةٌ إلاَّ مسلماً.

قال: يقولُ عبدُالله بنُ عبَّاسٍ: . . . .

هو بفتحِ الهاء وتخفيفِ النُّون، وفي آخره تاءٌ، تقول: في فلانٍ هَنَاتٌ؛ أي: خَصَلاتُ شرٍّ، ولا يُقال ذلكَ في الخيرِ، وما فسَّروه في الأصلِ تفسيرٌ صحيحٌ، والله أعلم.

قوله: (فَقُـهَ[1] الرَّجُل) هو بضمِّ القاف وكسرِها، والكسرُ ذكرَهُ الجوهريُّ؛ بمعنى: فَهِمَ[2]، وغيره ذَكَر الضَّمَّ؛ بمعنى: صارَ فقيهاً، وكلاهُما هنا جائزٌ بالمعنيَين.

قوله: (في حَاضِـرِهِ): تقدَّم ما الحَاضِـرُ؟

---

(١) فوقهـا في «أ» كلمـة: «معاً». يعني أنها بفتح القاف وكسرها، كلاهمـا يستقيم به المعنى هنا كما سيذكر المصنف رحمه الله.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: فقه).

فما سمِعْنا بوافدِ قومٍ كان أفضلَ مِن ضِـمامِ بن ثَعلبةَ.

ذكَـرَه عـن محمَّـدِ بن الوليـدِ بن نويفـعٍ، عـن كُرَيبٍ، عـن ابن عبَّاسٍ.

* * *

قوله: (ذكره عن محمدِ بنِ الوليدِ بن نُوَيْفِع، عن كُريب، عن ابنِ عبَّاس)؛ أي: ذكره ابنُ إسحاقَ بهذا السَّندِ.

واعلم أنَّه وقعَ في بعض نسخِ هذه «السِّيرة»: (محمدُ بنُ الوليدِ عن نُوَيْفِعٍ)، وهو تصحيفٌ من (بن)، وهو محمدُ بنُ الوليدِ بن نويفع.

واعْلَمْ أنَّ هذا الحديـثَ أخرجـهُ الإمـامُ أحمـدُ في «مسنده» من طريق ابنِ إسحاقَ، رواه أحمدُ عن يعقوبَ، ثنا أبي، عن ابنِ إسحاقَ، به[١].

* تنبيه: ذكرَ الحافظُ جمالُ الدِّين المِزِّيُّ شيخُ شيوخنا في «أطرافه» حديثَ ابنِ عبَّـاسٍ هـذا، وعـزاه إلى أبـي داودَ في (الصَّـلاةِ)[٢]، ولـم أَرَهُ فيها[٣]، والله أعلم.

* تنبيهٌ ثـانٍ: محمـدُ بنُ الوليـدِ بنِ نُوَيفـع، قـال الدَّارقطنيُّ: يُعتبرُ به، قال الذهبيُّ: ما حدَّث عنه سوى ابنِ إسحاقَ، له حديثٌ عن كُريبٍ في إسلامِ ضِمَامِ ابنِ ثعلبةَ[٤]؛ يعني: هذا الحديث.

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٢٥١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) انظر: «تحفة الأشراف» للمزي (٥/ ٢٠٦).

(٣) بل رواه أبو داود (٤٨٧)، في باب: (ما جاء في المشرك يدخل المسجد).

(٤) انظر: «تذهيب التهذيب» للذهبي (٧/ ٣٢٥).

قدومُ الجارودِ بن بشرِ بن المُعلَّى في وفد عبدِ القيسِ، وكان نَصرانيّاً

قال ابنُ إسحاقَ: ....

(قُدُومُ الجَارُوْدِ بنِ بِشْرِ بنِ المُعَلَّى في وَفْدِ عبدِ القَيْسِ)

قولـه: (الجَارود بن بِشْرِ بنِ المُعَلَّى): كذا في النُّسَخِ، والصَّوابُ: حَذفُ (بن)، ويبقى: (الجارودُ بشرُ بنُ المُعَلَّى)، وهذا قولٌ فيه سيجيءُ، وهو الجارودُ ابن المُعَلَّى بنِ العَلاء، وقيلَ: الجارودُ بنُ عَمرو بنِ العَلاءِ، يُكْنَى: أبا غِيَاث، وقيل: أبا عَتَّاب، ذكره أبو أحمدَ الحاكمُ.

قـال ابنُ عـبدِ البرِّ: وأَخْشَى أن يكونَ تصحيفاً، ولكنَّه ذكر له الكُنْيَتَين: أبا غِياث، وأبا عتَّاب.

قال ابنُ عبدِ البرِّ: وقيل: يُكْنَى أبا المنذرِ، ويُقال: الجارودُ بنُ المُعَلَّى بنِ خَنَشٍ، من بني جَذِيمة[1].

وكونُه أبا غِيَاث ـ بالغين المعجمة وبالمثناة تحتُ وفي آخره ثاءٌ مثلَّثةٌ ـ أصحُّ.

وقد قـال السُّهيليُّ على أنَّه الجَارودُ بنُ عَمرٍو، ولفظُه في الوفودِ: وذَكَرَ[2] الجَارُوْدَ العبديَّ، وهو بِشْرُ بنُ عَمرو بنِ المُعَلَّى، يُكْنَى أبا المُنذرِ. وقال الحاكمُ: أبا غِيَاث وأبا عَتَّاب[3].

وفي «سيرةِ ابنِ إسحاقَ»: الجارودُ بنُ عَمرو بنِ حَنَشٍ.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٦٢)، ونقل قول الحاكم السابق.

(٢) يعني: ابن إسحاق.

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٦٦).

فحدَّثني مَن لا أتَّهِمُ عن الحسنِ قال: لمَّا انتَهى إلى رسولِ اللهِ ﷺ كلَّمَه، فعرَضَ عليه رسولُ اللهِ ﷺ الإسلامَ، ودعاه إليه، ورَغَّبَه فيه.

فقال: يا محمَّدُ! إنِّي قد كنتُ على دِينٍ، وإنِّي تاركٌ دِيني لدِينِك، أفتَضمَنُ لي دِيني؟

فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «نعَمْ، أنا ضَامِنٌ أنْ قد هَدَاكَ اللهُ إلى ما هو خَيرٌ منه».

وقال ابنُ هشامٍ: الجارودُ بنُ عَمرِو بنِ المُعَلَّى، انتهى[1].

قال ابنُ إسحاقَ: قَدِمَ سنةَ عشرٍ في وَفْدِ عبدِ القيس، وكان نَصرانياً فأسلمَ وحَسُنَ إسلامه، وإنَّما قيل له: الجارودُ؛ لأنَّه أغارَ في الجاهلية على بَكْرِ بنِ وائل، فأصابَهم وجَرَّدَهُم.

ويُقال: وَفَدَ سنة تسعٍ.

روى عنه عبدُالله بنُ عمرو، ومن التَّابعين: مُطَرِّفُ بنُ عبدِالله بنِ الشِّخِّير ومحمدُ ابنُ سيرين، وهو مرسلٌ، توفي سنة إحدى وعشرين قَتْلاً، ترجمتُه معروفةٌ ﷺ[2].

قوله: **(فحدَّثني من لا أتَّهم)** هذا الذي حدَّثَ محمَّدَ بنَ إسحاقَ، ولم يتَّهِمْه لا أعرفُه.

قولـه: **(عن الحسنِ قال: لمَّا انتهى إلى رسولِ الله ﷺ كلَّمَهُ)** هذا مرسلٌ؛ لأنَّ الحسنَ تابعيٌّ، وهو الحسنُ بنُ أبي الحسنِ البصريُّ، أحدُ الأعلامِ.

قوله: **(أنْ قَدْ)** (أنْ): بفتح الهمزة وسكون النُّونِ مصدريةٌ.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٧٥)، ونقل فيه قول ابن اسحاق أيضاً.

(٢) انظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/ ٧٤).

قال: فأسلَمَ، وأسلَمَ أصحابُه، ثمَّ سألَ رسولَ اللهِ ﷺ الحُمْلانَ، فقال: «واللهِ ما عندِي ما أَحمِلُكُمْ علَيه».

فقال: يا رسولَ اللهِ؛ فإنَّ بينَنا وبينَ بلادِنا ضَوَالَّ مِن ضَوَالِّ الناسِ، أفنتبَلَّغُ عليها إلى بلادِنا؟

قال: «لا، إيَّاكَ وإيَّاها، فإنَّما تلكَ حَرَقُ النَّارِ».

فخرَجَ مِن عنده الجارودُ راجعاً إلى قومِه، وكان حسنَ الإسلامِ، صَلِيباً على دِينِه حتَّى هلَكَ.

قوله: (الحُمْلان) هو بضمِّ الحاءِ المُهملة وإسكانِ الميم: هذا مصدرُ حَمَلَ يَحْمِلُ حُمْلاَناً؛ أي: شيئاً يركبونَ عليه، والله أعلم.

قوله: (ضَوَالّ) هو بفتحِ الضَّادِ المعجمة وتخفيفِ الواو وتشديدِ اللاَّمِ: جمعُ ضَالَّةٍ، وهي الضَّائِعَةُ من كلِّ ما يُقْتَنى من الحيوانِ وغيره.

يُقال: (ضَلَّ الشَّيءُ: إذا ضَاع، وضَلَّ عنِ الطَّريقِ: إذا حَارَ، وهي في الأَصلِ فَاعِلَةٌ، ثمَّ اتُّسِعَ فيها فصارت من الصِّفاتِ الغَالِبَةِ، ويقعُ على الذَّكَرِ والأُنْثَى، والاثنين والجميع، والمرادُ بها في [هذا الحديث] الضَّالَّةُ من الإبلِ والبَقَرِ ممَّا يَحْمِي نفسَهُ، ويَقْدِرُ على الإبعادِ في طَلَبِ المرعى والماء؛ بخلافِ الغَنَمِ، وقد تُطْلَقُ الضَّالَّةُ على المعَاني)[1].

قولـه: (حَـرَق النَّارِ) هو بفتحِ الحاءِ المُهملةِ والرَّاءِ وبالقاف؛ أي: لَهَبها، والمعنى: أنَّ ضَالَّةَ المؤمنِ إذا أَخَذَهَا إنسانٌ ليتملَّكها أدَّتْهُ إلى النَّارِ.

قوله: (صَلِيبًا على دينه)؛ أي: قَوِيّاً ثابتاً.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٩٨)، وما بين معكوفتين منه.

وقـد أدرَكَ الرِّدَّةَ، فلمَّا رجَـعَ قومُـه مَن كان أسلَمَ منهم إلى دينِه الأوَّلِ مع المغرورِ بن المنذرِ بن النعمانِ بن المنذرِ؛ قام الجارودُ فتشهَّدَ شهادةَ الحَقِّ، ودعا إلى الإسلامِ، فقال: أيُّها الناسُ؛ إنِّي أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحـدَه لا شريكَ لـه، وأنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه، وأُكَفِّرُ مَن لم يشهَدْ.

وقد روينا خبرَ قُدومِـه من حديثِ سليمانَ بن عليٍّ، عن عليِّ بن عبدِالله، عن عبدِاللهِ بن العبَّاسِ، . . . .

قولـه: (مع المَغـرُورِ بنِ المُنْذِر بنِ النُّعمَـانِ) كذا في النُّسَخِ بالسِّيرة هذه، وصوابُه: الغَرُوْرِ بالغين المعجمةِ بلا ميمٍ في أوَّله، وعلى الصَّوابِ هو في «سيرةِ ابنِ هشام»[1].

قال السُّهيليُّ ما نصُّه: ذَكَرَ في آخرِ حديثِ الجارودِ: الغَرُورَ بنَ النُّعمانِ بنِ المنذرِ، وكانَ كسرى حين قَتَلَ النُّعمان صَيَّرَ الحِيْرَةَ إلى هانئِ بنِ قَبيصةَ الشَّيبانيِّ، ولم يَبْقَ لآل المُنْذِرِ رَسْمٌ ولا أثرٌ، حتَّى كانت الرِّدَّةُ، وماتَ هانئُ بنُ قَبيصةَ، فأَظْهَرَ أهلُ الرِّدَّةِ أَمْرَ الغَرُورِ بنِ النُّعمانِ واسمهُ المُنْذِرُ، وإنَّما سُمِّيَ الغَرُوْرُ؛ لأنَّه غَرَّ قومَهُ في تلك الرِّدَّة أو غَرُّوهُ، واستعانوا به على حَرْبِـهِم فقُتِلَ هنالك، وزَعَمَ وثيمةُ بنُ موسى أنَّه أَسْلَمَ بعدَ ارتِدَادِه، والله أعلم، انتهى[2].

وقـد ذَكَرَ الغَرُوْرَ بنَ النُّعمانِ بنِ المُنذرِ الذَّهبيُّ في «تجريده» في الصَّحابة، ثمَّ قال: أَسْلَم، ثمَّ ارتدَّ، . . . .

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٥٧٥).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٦٦).

وفيه إنشادُه النبيَّ ﷺ حينَ قدِمَ عليه في قومِه:

يـا نبـيَّ الهُـدَى أَتَتْـكَ رِجَـالٌ قَطَعَـــتْ فَدْفَـــداً وآلاً فـــآلا

وطَوَتْ نَحْوَكَ الصَّحَاصِحَ طُـرًّا لا تَخَـالُ الكَـلالَ فيـه كَـلاَلا

كلُّ دَهْنَاءَ يَقْـصُرُ الطَّـرْفُ عنهَـا

ثمَّ أَسْلَمَ بعد ارتدَادِه، قاله وثيمةُ بنُ موسى، انتهى[١].

قوله في شعر الجارود: (**فَدْفَداً**) هو بفاءَين مفتوحتَين، بعدَ كلِّ فاءٍ دالٌ مهملةٌ، الأولى ساكنةٌ، وهي الفلاةُ من الأرضِ لا شيءَ فيها، وقيلَ: الغليظةُ من الأرضِ ذاتِ الحصى، وقيل: الجَلَدُ من الأرضِ في ارتفاعٍ[٢].

قوله فيه: (**وآلاً فآلاً**) الآلُ على لفظِ آل الرَّجلِ: السَّرَابُ.

وقال الجوهريُّ: هو الذي يَرْفَعُ الشُّخوصَ في أوَّل النَّهار، وفي آخره، وليسَ هو السَّرابَ[٣].

قوله فيه: (**الصَّحاصِح**) هو جمعُ صَحْصَحٍ بفتحِ الصَّادَين المفتوحتَين، وبعدَ كلِّ صادٍ حاءٌ، الأُولى ساكنةٌ، مهملاتٌ، والصَّحْصَحُ والصَّحْصَاحُ والصَّحصَحانِ ـ الكلُّ بمهملاتٍ ـ: ما استوى من الأرضِ.

قوله فيه: (**طُرًّا**) هو بضمِّ الطَّاءِ المهملة وتشديدِ الرَّاء؛ أي: جميعاً.

قوله فيه: (**الكَلَال**) بفتحِ الكَافِ وتخفيف اللاَّمِ: الإعياءُ.

قوله فيه: (**دَهْنَاءَ**) هو بفتحِ الدَّال المهملة . . . .

---

(١) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢).

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ١٤٩).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: أول).

أَرقَلْتَهَا قِلاصُنَا إرقَالا

وطَوَتْهَا الجِيَادُ تَجمَحُ فيهَا بكُمَاةٍ كأَنجُمٍ تَتَلاَلا

تَبتَغِي دَفْعَ بُؤْسِ يَومٍ عَبُوسٍ

وإسكانِ الهاء وبالنُّون، ممدودٌ ويُقْصَرُ لغتانِ.

قال الجوهريُّ: وهو موضعٌ ببلادِ بني تميم يمدُّ ويُقْصَرُ، وينسبُ إليه: دَهْنَاوِيٌّ، انتهى(١).

قوله فيه: (أَرْقَلَتْها قِلاَصُنا إِرْقَالاً): (الإِرْقَالُ): بكسر الهمزة وإسكان الرَّاءِ وبالقافِ وباللاَّمِ: ضربٌ من الجَنَبِ، وقد أَرْقَلَ البعيرُ، وناقةٌ مُرْقِلٌ ومُرْقِالٌ: إذا كانت كثيرةَ الإِرْقَال(٢)، وقد تقدَّم.

و(القِلاَصُ): بكسر القَافِ وتخفيفِ اللاَّمِ وبالصَّادِ المهملة: جمعُ قَلُوصٍ، بفتح القاف وضمِّ اللام المخفَّفة وبالصَّاد المهملة، وهو الفتيُّ من الإبلِ، وهي في النُّوقِ كالجاريةِ في النِّساءِ.

قوله فيه: (تَجمَحُ): جَمَحَ: إذا أَسْرَعَ.

قوله فيه: (بكُمَاةٍ) الكُمَاةُ: بضمِّ الكافِ وتخفيف الميم وفي آخره تاء، وهو جمعٌ، والكَمِيُّ: الشُّجاعُ المُتَكَمِّي في سلاحه؛ لأنَّه كَمَى نفسه؛ أي: سَتَرَهَا بالدِّرْعِ والبيضةِ، والجمعُ: الكُمَاةُ، كأنَّه جمعُ كامٍ، مثلُ قاضٍ وقُضَاة، والله أعلم(٣).

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: دهن).

(٢) المرجع السابق، (مادة: رقل).

(٣) المرجع السابق، (مادة: كمي)، وفيه: «كأنهم جمعوا كامٍ» مكان: «كأنه جمع كامٍ».

أَوجَـلَ القَلْـبَ ذِكْـرُهُ ثـمَّ هَـالا

* * *

قدومُ بني حَنيفةَ، ومعَهم مُسيلِمةُ الكَذَّابُ

قال ابنُ إسحاقَ: ....

قوله فيه: (أَوجلَ القلبَ ذِكْرُه): (ذكرُه): مرفوعٌ فاعلُ (أوجلَ)، و(القلبَ): منصوبٌ مفعولُه، وهذا ظاهرٌ.

قوله فيه: (ثمَّ هالا) هَالَهُ: إذا أَفْزَعَهُ.

(قدومُ بني حَنِيفةَ)

قوله: (بني حَنِيفةَ): (حَنيفَةَ): أبو حيٍّ من اليمنِ، وهو حنيفةُ، واسمُ حنيفةَ: أثالُ بن لُجَيْمِ بنِ صَعْبِ بنِ عليِّ بنِ بكرِ بنِ وائلٍ.

قوله: (ومعهم مُسَيْلمةُ الكَذَّاب): (مُسيلمةُ) هذا عدوُّ اللهِ، وهو مُسيلمةُ بن حَبيب، وقيل: مُسيلمـةُ بنُ ثُمـامَةَ بنِ كَبيرِ بنِ حَبيبِ بنِ الحارثِ بنِ عبد الحارث ابنِ هِفَّان بن ذُهْلِ بنِ الدُّوْلِ بنِ حَنيفةَ، كنيتُه أبو ثُمَامة.

قـال المؤلِّفُ في آخر هذا الوَفْدِ: (كان مسيلمةُ صاحبَ نَيْرُوجَات، يُقال: إنَّه أوَّلُ من أدخلَ البيضةَ في القارورةِ، وأوَّلُ من وَصَلَ جناحَ الطَّائرِ المقصوصِ، وكان يدَّعِي أنَّ ظبيةً تأتيه من الجبلِ فيحلبُ منها)، انتهى.

قال ابنُ قتيبةَ: ولا عَقِبَ له، وجَمَعَ جموعاً كثيرةً من بني حَنيفةَ وغيرهم من سُفَهاء العَرَبِ وغَوْغَائِهم، وقَصَدَ قِتَالَ الصَّحابةِ على إثْرِ وفاةِ رسول الله ﷺ، فجَهَّزَ إليه الصِّدِّيقُ الجيوشَ، وأميرُهُم خالدُ بن الوليد، وكانت الوقعةُ سنةَ اثنتي عشرة، فَظَهرُوا عليه وقتلُوه كافراً بالله تعالى وعز وجلَّ.

وكـان منزلُهم فـي دار بنتِ الحـارثِ امـرأةٍ من الأنصارِ، ثمَّ مـن بنـي النَّجَّارِ، فحدَّثني بعضُ علمائنا من أهل المدينةِ: أنَّ بني حَنيفةَ أتَتْ به رسولَ اللهِ ﷺ تسترُه بالثِّيابِ، . . . .

وقـد قيـلَ في جماعةٍ في كلٍّ منهم: إنَّه قَتَلَهُ، وقد ذكرتُهم في تعليقي على «البخـاريِّ»، وهم: أبو دُجَانَةَ، ووحشيُّ بنُ حَرْبٍ، وعبدُاللهِ بنُ زيدِ بنِ عاصم، وعبدُاللهِ بنُ سهلٍ، وزيدُ بنُ الخطَّاب، وعديُّ بنُ سَهْلٍ، وخِدَاشُ بنُ بَشير.

وقـال السُّهيلـيُّ في العَقَبَةِ: إنَّ أُمَّ عُمَارة نَسِيْبَةَ شَارَكَتْ ابنَها عبدَاللهِ بنَ زيدِ ابنِ عاصم في قَتْلِ مُسَيْلمة، فالحاصلُ: سبعةُ رجالٍ وامرأةٌ، والله أعلم[1].

وقُتلَ خَلائِقُ من الصَّحابةِ؛ قيل: أربعُ مئةٍ وخمسونَ، ويُقال: ستُّ مئةٍ، فيهم سبعونَ من الأنصارِ، وهذا الأخيرُ في الصَّحيح من حديثِ أنسٍ[2]؛ أي: أنَّ الأنصارَ قُتِلَ منهم سبعونَ، وقُتِلَ خلائقُ من أتباعه، وانهزمَ مَنْ أَفْلَتَ منهم، وأُطْفِئَتْ آثارُهُم.

قوله: **(وكان مَنْزَلُهم في دارِ بنتِ الحارثِ امرأةٍ من الأنصار)** تقدَّم أنَّ المَنْزَلَ بفتحِ الزَّاي المصدرُ، وهو المرادُ هنا؛ أي: نُزُولُهم.

قوله: **(في دارِ امرأةٍ من الأنصار)** قال الإمامُ السُّهيليُّ في بني قُريظة: وأمَّا كيسةُ بنتُ الحارثِ فهي التي أُنزلَ في دَارِهَا وفدُ بني حَنيفةَ، انتهى[3].

وكذا قال هنا أبو ذرٍّ، يُقال: إنَّ هذه المرأة اسمُها كيسةُ بنتُ الحارثِ[4].

قوله: **(فحدَّثني بعضُ عُلَمَائِنَا)** بعضُ علماءِ ابنِ إسحاقَ الذي حدَّثه لا أعرفهُ،

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٧٠).

(٢) رواه البخاري (٤٠٧٨).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٧٠).

(٤) انظر: «الإملاء المختصر» للخشني (ص: ٤٤٠).

ورسولُ اللهِ ﷺ جالسٌ في أصحابِـه معَه عَسِيبٌ من سَعَفِ النَّخْلِ في رأسِه خُوْصاتٌ، فلمَّـا انتهَى إلى رسـولِ اللهِ ﷺ وهم يسترُونَه بالثِّيابِ كلَّمَه وسألَه، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «لو سألْتَنِي هذا العَسِيبَ ما أعطَيْتُكَهُ».

قال ابنُ إسحاقَ: وقد حدَّثني شيخٌ من بني حَنيفةَ من أهلِ اليَمامةِ أنَّ حديثَه كان على خلافِ هذا: أنَّ وَفْدَ بني حَنيفةَ أتَوا رسولَ اللهِ ﷺ، وخلَّفُوا مُسَيلِمَـةَ في رِحـالِهم، فلمَّـا أسلَمُوا ذكَـرُوا مكانَـه، فقـالوا: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّا قد خلَّفْنا صاحباً لنا في رِحالِنا، وفي رِكابِـنا يحفَظُها لنا.

ويَحتمِـل أن يكونَ من علماءِ أهلِ المدينة المُشرَّفةِ أهلِ العلم، ويَحتمِل أن يكونَ من أهلِ الأخبارِ والسِّيرِ، والله أعلم.

قوله: **(معه عَسِيب)** هو بفتح العينِ وكسرِ السِّين المهملتَين: الجَرِيْدَةُ، وهذا شيءٌ ظاهر.

قوله: **(فحدَّثني شيخٌ من بني حَنيفة)** هذا الشَّيخُ من بني حَنيفة الذي حدَّثَ ابنَ إسحاقَ لا أعرفُه، والله أعلم.

قوله: **(من أهل اليَمامة)** تقدَّم الكلامُ على اليَمامة فيما مضى، وأنَّها مدينةٌ على يومَين من الطَّائف، وعلى أربعةٍ من مكَّة، ولها عَمَائِرُ، قاعدتُها حَجَرُ اليَمامةِ، وهي من عِـدَادِ أرضِ نجـدٍ، وتُسمَّى: العَرُوض، بفتح العين المهملة وضمِّ الرَّاءِ وبالضَّادِ المعجمة غيرِ المُشالةِ[1].

قوله: **(إنَّ وَفْدَ بني حَنيفة)** هذا الوَفْدُ لا أعرفُ منهم أحداً غيرَ الرَّجال، وسيأتي قريباً.

---

(١) انظر: «معجم البلدان» لياقوت (٥/ ٤٤٢).

قال: فأمَرَ له رسولُ اللهِ ﷺ بمثلِ ما أمَرَ به للقومِ، وقال: «أَمَا إنَّه ليس بشَرِّكُم مَكاناً»؛ أي: لحفظِه ضَيعةَ أصحابِه، ذلك الذي يريدُ رسولُ اللهِ ﷺ.

قال: ثمَّ انصَرَفُوا عن رسولِ اللهِ ﷺ، وجاؤوه بما أعطاه، فلمَّا انتهَوا إلى اليمامةِ ارتدَّ عدوُّ اللهِ، وتنبَّأَ، وتكَذَّبَ لهم، وقال: إنِّي قد أُشرِكْتُ في الأمر معَه.

وقال لوفدِه الذين كانُوا معَه: أَلَمْ يقلْ لكم حينَ ذكَرْتُمُوني له: «أَمَا إنَّه ليس بشَرِّكُم مَكاناً»؟ ما ذاكَ إلاَّ لِمَا كان يعلَمُ أنِّي قد أُشرِكْتُ في الأمرِ معَه.

قوله: (أَمَا إنَّه ليسَ بِشَرِّكُم): (أَمَا): بفتح الهمزة وتخفيف الميم، مثلُ (أَلَا) للاستفتاح، ولهذا كُسِرَتْ همزةُ (إنَّ) بعدها. و(إنَّه): بكسرِ الهمزة.

قوله: (ضَيْعَةَ أصحابِهِ): (ضَيْعَةُ): بفتح الضَّادِ المعجمة وإسكانِ المثناة تحتُ وبالعينِ المهملة، والمرادُ بالضَّيعةِ هنا: ظَهْرُهُم وعَيْبَاتهم وحَوَائِجُهُم.

قوله: (قد أُشْرِكتُ) هو بضمِّ الهمزة وكسرِ الرَّاءِ، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، والتَّاءُ في آخره مضمومةٌ، تاءُ المُتَكَلِّم، وكذا الثَّانيةُ الآتية.

قوله: (لوَفْدِهِ الذين كانُوا معه . . . إلى آخره) اعلم أنَّه شَهِدَ له زُوْراً أنَّه عليه الصلاة والسلام قد شَرَكَهُ معه في النُّبوَّةِ الرَّجَّالُ الحنفيُّ، واسمهُ: نَهَار بن عُنْفُوة، والرَّجَّال: بالجيم أصحُّ من الحاءِ المهملة، قَدِمَ الرَّجَّالُ في وفدِ بني حَنيفة على النبيِّ ﷺ في وَفْدِ اليمامةِ، فآمَنَ وتَعلَّم سُوَراً من القرآن، فرآه النبيُّ ﷺ يوماً جالِساً مع رجلَين من أصحابه، أحدُهُما فُرَاتُ بنُ حَيَّان، والآخرُ أبو هريرةَ رضي الله عنهما، فقال:

ثمَّ جعَلَ يسجَعُ لهم، ويقولُ لهم فيما يقولُ مُضاهاةً للقرآنِ: . . .

«ضِرْسُ أحدِكُم في النَّارِ مِثْلُ أُحُدٍ»، فما زالا خائِفَين حتَّى ارتدَّ الرَّجَّالُ وآمن بمسيلمةَ، وشَهِدَ زُوراً أنَّه عليه الصلاة والسلام قد شَرَكَهُ معه في النُّبوَّةِ.

ونَسَبَ إليه بَعْضَ ما تَعَلَّم من القرآنِ، فكانَ من أقوى أسبابِ الفتنةِ على بني حَنيفةَ، وقد قَتَلَهُ زيدُ بنُ الخطَّابِ ﷺ يوم اليمامة.

ثمَّ قُتِل زَيْدٌ، قَتَلَهُ سَلَمَةُ بنُ صُبَيحٍ الحنفيُّ[1].

وقد رأيتُ بخطٍّ بعضِ الفضلاء: أنَّ زيداً قَتَلَهُ الرَّجَّالُ، وما ذكرتُه أوَّلاً رأيتُه في كلامِ جماعةٍ كثيرين، والله أعلم.

وقد رأيتُ في ترجمةِ أبي مريمَ الحنفيِّ اليمانيِّ، واسمهُ إلياسُ بنُ صُبَيحٍ، بالصَّادِ المعجمة المضمومةِ وفتحِ الموحَّدةِ وهو فَرْدٌ، وهو من أصحابِ مُسيلمةَ، قَتَلَ زيدَ بنَ الخطَّابِ ثمَّ حَسُنَ إسلامه، وَوَلِيَ قضاءَ البصرةِ بعدَ عِمْرانَ بنِ حُصينٍ في زمنِ عِمرَ بنِ الخطَّابِ.

روى عن عمرَ بنِ الخطَّابِ: أنَّه كان بالجابية، فذكرَ فتحَ بيتِ المَقْدِس، روى عنه أبو سَنان ومحمَّدُ بن سِيْرين، وتوفي بناحية الأَهْوازِ، أخرج له الإمامُ أحمدُ في «المسند»[2]، وقد ذكرهُ الذَّهبيُّ في «تجريده» في الصَّحابة ﷺ[3].

قوله: (يسْجَعُ): السَّجْعُ: بالسين والجيم وبالعين المهملتَين، وهو الكلامُ المُقفَّى.

قوله: (مُضَاهَاةً للقرآن) المُضَاهَاةُ: المُشَاكَلَةُ، تقول: ضَاهَأْتُ فلاناً

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٦٨).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٤/ ٢٨٣).

(٣) انظر: «التجريد» للذهبي (٢/ ٢٠١).

لقد أنعَمَ اللهُ على الحُبلَى، أخرَجَ منها نسمةً تسعَى، من بين صِفاقٍ وحَشَا.

وأحـلَّ لهم الخمرَ والزِّنَا، ووضَـعَ عنهم الصلاةَ، وهو معَ ذلك يشهدُ لرسولِ اللهِ ﷺ أنَّه نبيٌّ، فأصفقَتْ معَه حَنيفةُ على ذلك.

فاللهُ أعلمُ أيَّ ذلك كان؟

قلتُ: كان مُسَيلِمَةُ صاحبَ نِيرُوجاتٍ، ....

وضَـاهَيْتُه، يُهمَـزُ ولا يُهمز، وقد قُرِئ بهما: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [التوبة: ٣٠]، وقـد قرأ عاصمٌ: بالهمزةِ وكسرِ الهاء، والباقون: بضمِّ الهاء من غير همزٍ، والله أعلم(١).

قوله: (نَسَمة) هو بفتحِ السِّين: الرُّوْحُ.

قوله: (صِفَاق) هو بكسرِ الصَّادِ المهملة وتخفيف الفاء وفي آخره قافٌ.

قـال الأصمعيُّ في «كـتاب الفرَسِ»: الصِّفَاقُ: الجِلْدُ الأسفلُ الذي تحتَ الجلد الذي عليه الشَّعَرُ، والله أعلم(٢).

قوله: (وأَحَلَّ لهم): (أَحَلَّ): هو بفتح الهمزة والحاء المهملة، مبنيٌّ للفاعل، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (فأَصْفقَتْ)؛ أي: أَطْبَقَتْ.

قولـه: (نِيْرُوجَـات) كـذا في نسخِ هذه السِّيـرةِ، وكذا ذكـره السُّهيليُّ في «روضه»(٣)، وقد سألتُ أنا عنه بعضَ الأعاجمِ الأذكياء فقال: النَّيْرُوجَات: جمعُ

---

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص: ٣١٤).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: صفق).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٧/ ٤٦٨).

يقال: إنَّه أوَّلُ مَن أدخَلَ البيضةَ في القارورةِ، وأوَّلُ مَن وصلَ جناحَ الطائرِ المقصُوصَ، وكان يدَّعي أنَّ ظَبيةً تأتيه من الجبل فيحلِبُ منها.

قتَلَه زيدُ بن الخَطَّابِ ﷺ يومَ اليَمامة.

وقال رجلٌ من بني حَنيفةَ يرثيه:

لَهْفِي عليكَ أبا ثُمَامَهْ	لَهْفِي على رُكْني شمامَة
كم آيةٍ لكَ فيهِمُ	كالشَّمْسِ تَطلُعُ مِن غَمَامَة

حكاه السُّهَيليُّ، وقال: كذَبَ، بل كانت آياتُه منكوسةً، يقال: إنَّه تفلَ في بئر قومٍ سألوه ذلك تبرُّكاً، . . . .

نِيرُونجة، وهي الشَّعْبَذَةُ، والله أعلم.

قوله: (قَتَلَهُ زيدُ بنُ الخطَّابِ يومَ اليمامة) تقدَّم مِنْ قبلُ أنَّه قتلَهُ، والظَّاهر أنَّهم اشتركوا في دَمِهِ سبعةُ رجالٍ وامرأةٌ، وقد قدَّمتُ ذلكَ قريباً.

قوله: (وقال رجلٌ من بني حَنيفةَ) هذا الرَّجلُ لا أعرفُ اسمَه.

قوله: (رُكْنَي) هو بفتحِ النُّون، تثنيةُ رُكْنٍ، أضيفَ فحُذفتِ النُّونُ، كذا وجدتُه في النُّسخِ.

قوله: (شَمَامة) كذا هو في النُّسخِ بالشِّين المعجمة المفتوحةِ، وتخفيفِ الميم وبعدَ الألفِ ميمٌ ثانيةٌ مخفَّفة ثم هاءٌ هي تَاءُ التَّأنيثِ، كذا وجدته، ولا أعلم ما هو، ولا رأيت أحداً ذكر فيه شيئاً، والله أعلم.

قوله: (غَمَامة) هي بفتحِ الغَين المعجمة: السَّحابَةُ، وهذا ظاهِرٌ.

قوله: (تَفَلَ) تقدَّم الكلامُ على التَّفْلِ: البصاقُ القَليل، والنَّفْثُ مثله، إلا أنَّه رِيْحٌ بغيرِ بُزَاق، وقيل: هما بمعنىً.

فملحَ ماؤهـا، ومسحَ رأسَ صبيٍّ، فقرِعَ قرَعاً فاحشاً، ودعا لرجل في ابنين له بالبرَكةِ، فرجَـعَ إلى منزلـه فوجَدَ أحدَهما قـد سقَطَ في البئر، والآخرَ قـد أكله الذئبُ، ومسَحَ على عَينَـي رجـلٍ استشفَى بمَسحِـه، فابيضَّتْ عيناه.

قوله: (**فمَلَحَ**) هو بضمِّ اللاَّمِ والفتح، تَقول: مَلَحَ الماءُ بالفتح، يَمْلُح بالضَّمِّ مُلُوحاً، ومَلُح بضمِّ اللاَّم مُلُوحَةً[١].

قوله: (**ومسحَ رأسَ صَبِـيٍّ**) هذا الصَّبيُّ لا أعرفُ اسَمه.

قوله: (**فقَرِعَ**) هو بكسرِ الرَّاءِ، وهذا ظاهرٌ، والأَقْرَعُ: الذي ذَهَبَ شَعَرُ رأسهِ من آفةٍ، وقد قَرِعَ فهو أَقْرَعُ بيِّـنُ القَرَعِ، وذلكَ الموضعُ من الرَّأسِ: القَرَعَةُ[٢].

قوله: (**قَرَعًا**) تقدَّم أعلاه، وهو بفتحِ القافِ والرَّاءِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (**ودعا لرجلٍ في ابنَيَن له بالبركة**) هذا الرَّجلُ وابنَاهُ لا أعرفُهم.

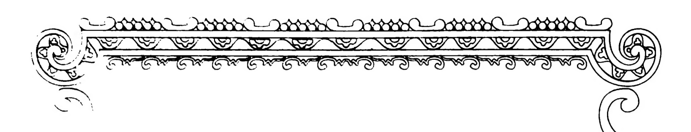
قوله: (**ومسحَ على عينَي رجلٍ**) هذا الرَّجلُ لا أعرفُه.

❒❒❒

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري، (مادة: ملح).

(٢) المرجع السابق، (مادة: قرع).



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

تابع

جماعُ أبوابِ

مغازي رسول الله ﷺ وبعوثه وسراياه

الموضوع	الصفحة

❑ ❑ ❑